اعداد مكتبة الروضة الحيدرية

المكتبة الرقمية

الرسائل الجامعية

حُروفُ المَعاني فِي نَهجِ البَلاغَةِ

دراسةٌ نحويةٌ

أطروحة تقدم بها الطالب :

عبد الواحد خلف وساك آل عجيل

إلى مجلس كلية الآداب جامعة البصرة وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها .

إشراف

الإستاذ الدكتور عبد الحسين علك المبارك

١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦ م

الإهداء

إلى أحفاد العراق بناة المستقبل

ومنهم أحفادي :

- حيدر أحمد

- ضياء لؤي

- نور الهدى محمد

الباحث

ملخص الأطروحة (حروف المعاني في نهج البلاغة)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ ، والصلاةُ والسلامُ على سيدِ المرسلينَ وعلى آلهِ الطيبين الطاهرينَ ورضيَ اللهُ عن أصحابهِ الغرِّ الميامينَ .

نهج البلاغة هو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من خطب ورسائل وحكم وأقوال قصيرة للإمام علّيّ (عليه السلام) ، وقد قصرنا دراستَنا هذه على دراسةِ حروفِ المعاني في هذا الكتاب دراسة نحوية دلالية فقسمناها على بابين ، ضمَّ البابُ الأول حروفَ المعاني العاملةَ وقسمتُه على ثلاثةِ فصول : ضمّ الفصلُ الأول حروفَ الجّر، والثاني حروفَ النصب والجزم والثالث الحروفَ الناسخة ، وضمّ البابُ الثاني حروفَ المعاني غير العاملة ، وقسمته على ثلاثة فصول : ضم الفصلُ الأول حروفَ العطف ،والثاني حروفَ الابتداء ، والثالث حروفَ الزيادة والتوكيد وأحرف متفرقة ، وقد توصلت إلى النتائج الآتية :

. الحرفُ ما دلّ على معنى في غيره ، ولا يدلّ هذا المعنى بلفظ الحرف بل بما يرتبطُ به الحرفُ بالاسماء والأفعال .

. يجوز إنابة حروفِ الجّر بعضِها مكانَ بعض على مذهب الكوفيين ، أو بتضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف على مذهب البصريين .

. وردت الباء بمعنى (مِن) لابتداء الغاية ، وهذه لم يشر إليها النحاة وذلك في قول الإمام : ((اعلُموا أنّ دارَ الهجرة قد قلَعت بأهلِها وقلعُوا بها)) الباء في (بها) ، كما وردت زائدة في الخبر المثبت على مذهب الفراء والأخفش وذلك قوله(ع) فيما يُ ((بهُم بخروجِهم من الهُدى)).

. وردت (كي) حرف جرّ إذا جرّدت من اللام وبمعناها الأصلي (التعليل) فقط .

. وردت (من) لابتداء الغاية الزمانية وفاقا للكوفيين والأخفش ، وخلافا للبصريين ، وذلك قول الإمام : ((وما أنتم من يوم كنتم في أصلابهم ببعيد)) ، كما وردت زائدة من غير أن يسبقها نفي ولا مجرورها نكرة وفاقا للكوفيين والأخفش وخلافا للبصريين وذلك قول الإمام : ((قد طامن من نفسه ، وقارب من خطوه ، وشّمر من ثوبه)) .

. لم نجد أحرف الجّر (حاشا وخلا وعدا) وإنما استعملت أفعال كما لم نجد (منذ ومذ) وإنما استعملت اسماء .

. وردت (أن) ناصبة للفعل المضارع ظاهرة ، ومضمرة بعد (اللام) و(حتى) و(كي) و(الفاء) مسبوقة بنفي أو طلب على مذهب البصريين وخلافا للكوفيين الذين يعدّون تلك الأحرف هي

الناصبة ، كما وردت ناصبة مضمرة دون أن تسبقها تلك الأحرف وفاقا للكوفيين وخلافا للبصريين وذلك قوله (ع) : ((املكوا عنّي هذا الغلام لا يهدَّني)) بنصب (يهدَّني) .

. وردت (إذاً) بهذا الرسم غير ناصبة لعدم توفر الشروط فيها خمس مرات ، وذكرناه مع أحرف النصب بناءً على الأصل .

. وردت (لّما) مرة واحدة فقط في قوله(ع) : ((لها جناحان لّما يرقّا فينشقا)) .

. وردت (لام) الأمر داخله على الفعل المضارع للمخاطب وذلك قوله : ((اتقِ اللهَ يا ابن حُنيف ولتكُفف أقراصَك)) وهي لغة لا باس بها .

. وردت (ما) عاملة عمل ليس في لغة أهل الحجاز أكثر منها غير عاملة في لغة أهل تميم وهذا بعني أنّ الإمام يميل إلى لغة الحجاز ، وهي في النفي أقوى من (ليس) لاقتران اسمها بـ(مِن) أكثر من (ليس) ، واقتران خبرها بالباء الزائدة الدالة على التوكيد أكثر من (ليس) .

. وردت (ما) عاملة عمل ليس وهي داخلة على النكرات ، كما وردت داخلة على المعارف وذلك قول الإمام : ((وذلك أمرٌ غبتَ عنه فلا عليك ، والعذرُ فيه إليك)) .

. لم نعثر على نصّ فيه (إن) نافية عاملة عمل ليس ولا مهملة بل أنّ الإمام تصرف بها في قول لله تعالى فيه (إن) وبدلها بـ (ما) مما جعلنا نرجح أنها قليلة الاستعمال عند العرب لغلبة (ما) و(لا) عليها .

. وردت (إنّ) تفيد التوكيد كثيرا ، وللربط قليلا ، وإذا خففت أهملت واقترن خبرها باللام الفارقة ولم يلها من الأفعال الناسخة إلّا كان فقط .

. رجحنا أن تكون (لكن) المخففة عاملة قياسا على (أنّ) و(كأنّ) لوجود الفاصل بينها وبين خبرها الجملة الاسمية وهو (لا) ، والفاصل (قد) مع الجملة الفعلية .

. لم نعثر على (ليت) في النهج لأن التمني يكون لأمر صعب التحقيق ، وليس عند الإمام أمر صعب حتى يستعمل (ليت) بل استعمل أفعال الرجاء .

. وردت (لا) النافية للجنس داخلة على النكرات كثيرا ، ووجدناها داخلة على المعارف منها قوله(ع) : ((لا جبرائيلَ ولا ميكائيلَ ...)) برواية النصب ، فرجحنا أنّ العرب أعملتها في المعارف قياسا على (أنّ) لأنها محمولة عليها .

. وردت الواو عاطفة الجملة الانشائية على الخبرية وبالعكس وذلك قوله(ع) : ((هو حسبي ونِعَم الوكيلُ)) ، وهذا ما منعه البيانيون ، كما ورد العطف بالواو على الضمير المتصل أو المستتر المرفوع بعد التوكيد أو الفصل على مذهب البصريين خلافا للكوفيين ، كما ورد العطف على الضمير المجرور بإعادة حرف الجّر على مذهب البصريين كذلك ، كما ورد حذف حرف العطف الواو قليلا ، كما وردت (الواو) بمعنى (أو) غير مسبوقة بطلب كما قرّره النحويون ، وذلك قوله(ع) : ((إنما الائمة قوّام الله على خُلقِه ... لا يدخل النار إلّا مَن أنكرهم وأنكروه)).

. وردت الفاء عاطفة جملة انشائية على خبرية وذلك قوله(ع) : ((إنّ الله َ قد أوضحَ لكم سبيل الحقّ ... فشقوة لازمة أو سعادة دائمة فتزودوا ...)) .

. وردت (ثُم) تفيد الترتيب مع التراخي في الزمن لكن ليس مع مخلوقات الله سبحانه .

. وردت (أو) مكان (أم) بعد الفعل (مأأبالي) وكان القياس أن تكون (أو) بعده .

. رجحنا (إمّا) من حروف العطف ؛ لأن النحويين ذكروها مع حروف العطف ولأنها تأتي مكان (أو) .

. وردت (حتى) عاطفة اسما مفردا على مفرد في حالة الجرّ فقط .

. لا يمتنع العطف بـ(لا) على معمول الفعل الماضي خلافا للزجاجي نحو قول الإمام : ((لا تسر أول الليل فإنّ اللهجعله سكنا وقرّره مقاما لا ظعنا)).

. استعملت (يا) حرف تنبيه ونداء اسم العلم والنكرة المقصودة والمنادى المضاف ، ولم نجدها لنداء النكرة غير المقصودة أو الشبيه بالمضاف ، وقد تحذف في بعض المواضع .

. ورد حرف النداء (أي)لنداء القريب ثلاث مرات وفي النداء رقّة وضعف ، وليس بعدها أمر أو نهي .

. جعلنا (ألا وأما) للتنبيه إذا كانا في درج الخطبة وللافتتاح إذا كانا في بداية الخطبة فضلا عن إفادتهما العرض والتحضيض .

. وردت (حتى) ابتدائية وبعدها جملة فعلية فعلها ماضٍ فقط وكأنها في النهج مختصة بابتداء الجمل الماضوية .

. لّما الشرطية حرف على مذهب سيبويه خلافا لأبي علّي الفارسي ؛ لأنه ليس فيها شيء من علامات الاسماء ، وتقابل (لو) أنها حرف وجود لوجود .

. وجدنا (لولا) الشرطية داخلة على الضمير المتصل المنصوب مثل (لولاك) ، ليست حرف جرّ خلافا لسيبويه ووفاقا للأخفش والكوفيين ، وهذا ردّ على المبرد الذي أنكر ذلك ، كما وردت (لولا) اسما متمكنا ، وذلك قول الإمام : ((جنيتها لولا التكملة)) ،ولم نعثر على أختها (لوما) ، وهذا يعني أنها أكثر شيوعا منها .

. وردت الهمزة للاستفهام الحقيقي والمجازي ، كما وردت محذوفة خلافا للنحاة الذين قالوا إلّا في ضرورة الشعر وذلك قول الإمام مخاطبا أحدهم : ((أنت تكفيني)) .

. وردت (قد) للتحقيق وللتقريب ، كما وردت اسما متمكنا وذلك قوله(ع) : ((حمتها قد الأزلية) .

. ورد التوكيد بالقصر بـ(إلّا) مسبوقة بنفي صريح كثيرا ، وقد تسبق بنفي مقدّر نحو قوله(ع) : ((قلّ َمن تشبّه بقوم إلّا أوشك أن يكون منهم)) .

. وردت لام التوكيد في خبر (إنّ) على مذهب البصريين إلّا إننا وجدناها في خبر (لكنّ) كما قرّره الكوفيون وذلك قول الرسول(ص) رواه الإمام في النهج : ((إنّك تسمع ما أسمع ... إلّا أنك لست بنبي ولكنّك لوزير)).

. وردت نون التوكيد الثقيلة فقط بعد القسم والنهي كثيرا إلّا إننا وجدناها بعد (لا) النافية وذلك قوله(ع) : (لا ألفيّنكم تخوضون دماء المسلمين) ، وفي جواب (إن) الشرطية وذلك قوله : ((إنك إن لم تفعل ... لأعذرنّ الله فيك)) .

. وردت الواو زائدة بعد (إلّا) قليلا إلّا أننا وجدناها زائدة بعد (ألا) الاستفتاحية وهذا الأمر لم يشر إليه النحاة وذلك قوله: ((ألا ولنّ الأرض التي تقُ لكم ...)) .

. وردت (إلّا) الاستثنائية بمعنى (لكنّ) للاستدراك وذلك قوله : ((إنّ حزننا عليه على قدر سرورهم به إلّا أنهم نقصوا بغيضا ...)) .

. جاءت (السين) للاستقبال في النهج للوعيد أكثر من الوعد ، وهي أكثر من (سوف) ، وهذا يعني أنّ الإمام بعيد عن التسويف .

. رجحنا (إذ) التعليلية حرفا حتى لا يخرج المعنى المراد عن النصّ .

. رجحنا (إذ) و(إذا) حرفان للمفاجأة حتى لا يخرج المعنى المراد عن النصّ .

. وردت (كلما) فيها معنى الشرط في نهج البلاغة مثل قوله(ع) : ((كلما نسخ الله فرقتين جعله في خيرهما)) .

الباحث

عبد الواحد خلف وساك

الفهرست

اسم الموضوع	الصفحة
المقدمـة	١
التمهيد : المعنى الحرفي	٥
الباب الأول : حروف المعاني العاملة	
الفصل الأول : حروف الجرّ	٩
. إلى	١١
. الباء	١٥
. التاء	٢٦
. حتّى	٢٧
. رُبّ	٢٨
. على	٢٩
. عن	٣٣
. في	٣٦
. الكاف	٣٩
. كي	٤١
. اللام	٤٢
. مِن	٤٩
. واو القسم	٥٣
الفصل الثاني : الحروف الناصبة والجازمة للأفعال	٥٥
المبحث الأول : الأحرف الناصبة	٥٦

. أن ٥٦
. لن ٦٢
. لكي ٦٣
. إذاً ٦٤
المبحث الثاني : أحرف الجزم ٦٦
القسم الأول : الجازمة لفعل واحد
. لم ٦٦
. لّما ٦٧
. لام الأمر ٦٨
. لا الناهية ٦٩
القسم الثاني : الجازمة لفعلين
. إن ٧١
الفصل الثالث : الحروف الناسخة ٧٤
مدخل ٧٥
المبحث الأول : الأحرف المشبهة بليس ٧٦
. ما ٧٦
. لا ٧٨
. لات ٨١
. إن ٨٢
المبحث الثاني : الأحرف المشبهة بالفعل ٨٣
. إنّ ٨٣
. أنّ ٨٦
. لكنّ ٨٩
. كأنّ ٩١

. لعلّ ٩٣
. ليت ٩٥
المبحث الثالث : لا النافية للجنس ٩٦
الباب الثاني : حروف المعاني غير العاملة
الفصل الأول : حروف العطف ٩٩
مدخل ١٠٠
. الواو ١٠١
. الفاء ١١٠
. ثُم ١١٤
. أو ١١٧
. أم ١١٩
. إمّا ١٢١
. حتّى ١٢٢
. بل ١٢٣
. لا ١٢٤
. لكن ١٢٥
الفصل الثاني : حروف الابتداء ١٢٦
المبحث الأول : أحرف التنبيه ١٢٧
. يا ١٢٧
. أي ١٣٠
. ألا ١٣٠
. أما ١٣٢
. ها ١٣٣
المبحث الثاني : حروف الاستفتاح والابتداء والاستئناف ١٣٦

. ألا ١٣٦
. أما ١٣٢
. حتّى ١٣٧
. الفاء ١٣٧
. هلّا ١٣٧
. الواو ١٣٨
المبحث الثالث : أحرف الشرط ١٤٠
. أمّا ١٤٠
. لمّا ١٤١
. لو ١٤٢
. لولا ١٤٦
المبحث الرابع : حرفا الاستفهام ١٤٨
. الهمزة ١٤٨
. هل ١٥٢
الفصل الثالث : أحرف الزيادة والتوكيد وحروف متفرقة ١٥٥
المبحث الأول : أحرف الزيادة والتوكيد ١٥٦
. قد ١٥٦
. التوكيد بالقصر أو الحصر ١٥٨
. لا ١٦٤
. لام التوكيد ١٦٧
. ما ١٧٣
. نون التوكيد الثقيلة ١٧٦
. الواو ١٧٨
المبحث الثاني حروف متفرقة ١٨٠

. إلّا ١٨٠
. حرفا الاستقبال ١٨١
. إذ ١٨٢
. أحرف الجواب ١٨٣
. حرفا المفاجأة ١٨٥
. ما المصدرية ١٨٧
. لا وما النافينان ١٨٩
الخاتمة ١٩٢
المصادر والمراجع ٢٠٨

أشهد أنّ إعداد هذه الرسالة جرى تحت إشرافي في قسم اللغة العربية كلية الآداب / جامعة البصرة ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها .

التوقيع :

الأستاذ الدكتور عبد الحسين علك المبارك

كلية الآداب / جامعة البصرة

(المشرف)

التاريخ : ١ / ١١ / ٢٠٠٦

بناءً على التوصيات المتوفرة نرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع

الاسم : أ . د عبد الحسين المبارك

التوقيع :

الاسم : أ . م ماجد عبد الحميد

رئيس لجنة الدراسات العليا رئيس قسم اللغة العربية

في قسم اللغة العربية

التاريخ : ١ / ١١ / ٢٠٠٦

نشهد أننا أعضاء لجنة المناقشة والتقويم أطلعنا على هذه الرسالة وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها ، ونعتقد أنها جديرة بالقبول لنيل درجة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها بدرجة (جيد جداً) .

التوقيع : التوقيع :

الاسم : أ . د عبد الحسين علك المبارك الاسم : أ . د عدنان عبد الكريم جمعة

عضو (المشرف) رئيس اللجنة

التاريخ : ٢٨ / ١٢ / ٢٠٠٦ التاريخ : ٢٨ / ١٢ / ٢٠٠٦

التوقيع : التوقيع:

الاسم : أ . د سامي علي جبار الاسم : أ . م د عبد الجبار عبد الأمير هاني

عضو عضو :

التاريخ : ٢٨/ ١٢ / ٢٠٠٦ التاريخ : ٢٨ / ١٢ / ٢٠٠٦

التوقيع : التوقيع :

الاسم : أ . م د علاء الدين هاشم
عضو
التاريخ :٢٨ / ١٢ / ٢٠٠٦

الاسم : أ .م د رعد هاشم عبود
عضو
التاريخ : ٢٨ /١٢ / ٢٠٠٦

مصادقة عمادة كلية الآداب

التوقيع
الاسم : أ. د باسم حطاب الطعمة
عميد كلية الآداب

المقدمة

المقدمـة

—

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

ا لحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ والصلاةُ والسلامُ على سيدِ المرسلين وعلى آلهِ الطيبين الطاهرين ورضي اللهُ عن أصحابِه الغرِّ الميامين.

أما بعد فقد احتلت العنايةُ بدراسةِ حروفِ المعاني جزءاً من اهتمام علماء اللغة ؛ لأنها تفيد معانيَ متعددةً ومتنوعةً عندَ وضعِها في جُمل مختلفة ، وكثُرت الكتبُ التي تحملُ عنوانَ (حروف المعاني) أو عناوين أُخر لكنّها مهتمةٌ بدراسةِ الحروف سواءٌ أ كانت أحادية أم ثنائية أم ثلاثية أم جميعها وقد اعتمدنا بعضها ولاحظنا أنّ جلّ شواهدِهم من القرآنِ الكريمِ والشعرِ العربي وقليلا جدا من الحديث النبوي الشريف أو أقوال العرب ؛ لذا قصرنا دراستنا هذه على دراسة حروفِ المعاني في أقوالِ ابن عم الرسول(صلّى الله عليه وآله) ؛ لأنّه نهلَ البلاغةَ والفصاحةَ منه وهو أفصحُ الناسِ ، وأغلبُ كلامِ الإمام علي (عليه السلام) في كتاب (نهج البلاغة) الذي تصدّر له الشريفُ الرضي وجمعَ فيه خُطَبهُ ورسائلَه وأقوالَه وحِكَمه القصيرة وسمّاه أليقَ اسمٍ ، وقد أقبلَ العلماءُ العربُ عليه بين شارحٍ وموضحٍ ودارسٍ حتى تجاوزوا المائةَ فضلا عن العلماء غير العرب الذين ترجموه وشرحوه ؛ لأنّه كتابٌ يرتكزُ على أُسسِ البلاغةِ العربية في ما يلي الحديثَ النبوي والقرآنَ الكريمَ من أُسس ، فهو بلاغةُ البلاغة وبيانٌ متّصلٌ بجذور البيان العربي في الماضي والحاضر والمستقبل ، وهو آخذٌ من الفكر والخيال والعاطفة دلائلَ تتّصلُ بذوقِ الإنسان العربي الفني الرفيع ، فأنتَ أمامَ فيضٍ من الأفكارِ لا حدودَ لها غيرِ متراكمة بل متساوقةٍ ومرتّبةٍ ترتيباً مُذهلاً سواءٌ أكانت مكتوبةً أم مرتجلةً ، وقد لعبت الحروفُ دوراً رائعاً في تماسك تلكَ الأفكارِ والعبارات تماسُكاً دقيقاً ؛ إذ لو حذفتَ حرفاً اختلّ المعنى أو قبُح .

هذه الأمورُ هي التي جعلت فكرةَ اختيار الموضوع عنواناً لرسالتي ، فاستشرتُ أساتذتي في قسم اللغة العربية في كلية الآداب ، ومنهم إستاذي المشرف الإستاذ الدكتور عبد الحسين المبارك فشجعوني على هذه الدراسة ، وبدأَ البحثُ في وقت الاحتلال والفوضى ؛ إذ فقدت المكتباتُ العامةُ كُتُبها بين حَرقٍ ونهبٍ وتمزيقٍ

فعانيتُ من هذا الأمرِ ما عانيتُ ، ولاسيما الكتبُ المهتمةُ بنهج البلاغة ، كما أنّي عانيتُ من صعوبةِ اختيار النصّ المناسبِ الذي يؤدي فيه الحرفُ المَعني معنًى جديداً غير معناه الأصلي ، فكانَ منهجِي في جمعِ المادةِ ودراستِها يتناول جانبين :

الأول :جمعُ آراءِ شرّاح نهج البلاغة لكلّ حرفٍ من حروف المعاني في النهج .

والثاني : متابعةُ ما جاءَ في فكرِ علماءِ النحو واللغة في هذا الموضوع منذُ زمن سيبويه إلى عصرنا .

فكان أهمُ المصادرِ والمراجعِ التي اعتمدتُ عليها من بين التي اهتمت بنهج البلاغة هي : شرح ابن أبي الحديد ، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة لقطب الدين الراوندي ، وشرح ابن ميثم البحراني من القدماء ، ومن المُحدثينَ منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة لحبيب الله الخوئي ، وفي ظلال نهج البلاغة لمحمد جواد مغنية ، وبهج الصباغة في شرح نهج البلاغة للتُستري ، وكان منهجي في اختيار النصّ المناسب هو من (نهج البلاغة) تحقيق د صبحي الصالح ؛ لأنّه رجعَ إلى أصولٍ مخطوطةٍ كثيرةٍ للنهج تمكن بالاستناد إليها إثبات أفضل القراءات وأفصح الوجوه ، أما النصوص التي أخذتُها من الشّراح فقد اكتفيتُ بالإشارة إلى الشارح بعد استعراض وجهة نظره .

ومن المصادر والمراجع التي اعتمدتُ عليها من كُتُبِ النحو واللغة هي : كتاب سيبويه ، والمقتضب للمبرد ، ومعاني القرآن للأخفش وللفراء ، والمفصل للزمخشري وشرحه لابن يعيش ، ومن المُحدثينَ معاني النحو للدكتور فاضل السامرائي ، والتطور النحوي للغة العربية للمستشرق براجستراسر، ومن الكتب المهتمة بحروف المعاني هي : كتاب الأزهية في علم الحروف للهروي وحروف المعاني واللامات للزجاجي ، والجنى الداني للمرادي ، ومغني اللبيب لابن هشام وجواهر الأدب للأربلي ، والحروف لأبي الحسين المزني ، ومن تفاسير القرآن اعتمدتُ على الكشاف للزمخشري .

فكان قوام بحثي تمهيداٌ عن المعنى الحرفي وستةَ فصولٍ موزعةً على بابين:

الباب الأول: حروف المعاني العاملة وضمّ ثلاثةَ فصول :

الفصل الأول : ذكرتُ فيه حروفَ الجرّ ومعانيها الأصلية ، وإمكانية جواز إنابةِ بعضها مكان بعض أو بتضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف ، وهي (إلى والباء ، والتاء ، وحتّى ، ورُبّ ، وعلى ، وعن ، وفي ، والكاف ، وكي واللام ، ومِن ، والواو) .

الفصل الثاني : قسمتُه على مبحثين ، ضمّ المبحثُ الأولُ أحرفَ النصبِ وهي : (أن) وهي أُم الباب وتعملُ ظاهرةً ومضمرةً ، و(لن) و(لكي) و(إذاً) .

والمبحث الثاني ضمّ أحرفَ الجزمِ التي تجزُم فعلا واحدا وهي: (لم) ، و(لّما) (لام) الأمر ، و(لا) الناهية الجازمة ، وأُما التي تجزم فعلين فقد وَجدنا (إن) فقط ولم نعثر على (إذما) ، والباقي اسماء لاعلاقة لها ببحثنا .

الفصل الثالث :الحروف الناسخة وقد قسمتُه على ثلاثةِ مباحثَ : ضمّ المبحثُ الأولُ الأحرفَ المشبهةَ بـ(ليس) ، وهي : (ما) ، و(لا) ، (لات) ، ولم نعثر على (إن) نافية أو مهملة ، وضمّ المبحثُ الثاني الأحرفَ المشبهةَ بالفعل وهي : (إنّ) و(أنّ) وفائدتهما التوكيد ، فضلا عن معانٍ أُخر مثل المصدرية والتعليل ، و(لكنّ) وتفيد الاستدراك ، و(كأنّ) وتفيد التشبيه و(لعلّ) وفائدتها الترجي والإشفاق ، ولم نعثر على (ليت) ، وضمّ المبحثُ الثالثُ (لا) النافيةَ للجنس التي تدخلُ على النكرات ، ومن المحتمل أن تعملَ في المعارف حملا على (إنّ) .

والباب الثاني: حروف المعاني غير العاملة وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول: ذكرتُ فيه حروفَ العطفِ وهي: (الواو) لمطلق الجمع وهي أكثر حروف العطف ورودا في النهج ، فضلا عن معانيها الأخرى مثل الحالية والمعية وبمعنى (أو) ، والفاء للترتيب والتعقيب فضلا عن معانيها الأخرى مثل السببية والرابطة ، و(ثُم) للترتيب مع التراخي في الزمن ، و(أو) ومعانيها مثل التخيير والشك و الإبهام ، والتقسيم ، وقد تحلُّ محل (أم) ، و(إّما) بمعنى (أو) و(أم) المتصلة والمنقطعة و(بل) و(لا) و(لكن) التي يكون ما بعدها غير داخل في حكم ما قبلها .

الفصل الثاني ضمّ الحروفَ التي يُبتدأ بها ، وقسّمتُه على أربعةِ مباحثَ فالمبحثُ الأولُ تناولتُ فيه أحرفَ التنبيه وهي : (يا ، وأي ، وألا ، وأما ، وها)

والمبحثُ الثاني تناولتُ فيه أحرفَ الابتداء وهي : (ألا ، وأما ، و حتى والفاء والواو ، هلّا) ، والمبحثُ الثالثُ تناولتُ فيه أحرفَ الشرطِ وهي : (أّما ، ولّما ولو ولولا)، والمبحثُ الرابعُ تناولتُ فيه حرفي الاستفهام وهما : الهمزة ومعها (أم) لأنها تأتي بمعناها ، وقد تخرج الهمزة عن الاستفهام إلى معانٍ مجازية مثل التقرير والإنكار الإبطالي والتوبيخي ، والتسوية ، و(هل) التي يدخلها من معنى التقرير والتوبيخ كالهمزة ، وقد تأتي بمعنى النفي إذا جاءت بعدها (إلّا) .

والفصلُ الثالث :قسّمتُه إلى مبحثينِ ضّم الـ مبحثُ الأولُ أحرفَ الزيادةِ والتوكيد وهي : (قد) ، والتوكيد بالقصر الذي يتمُّ بـ(إنما وأنما) ، و(إلّا) مسبوقةً بنفي و(لا) العاطفة ، ولام التوكيد قي أول الكلام ، ولام (إنّ) ، ولام الجواب ، و(ما) الزائدة غير الكافة والكافة ، ونون التوكيد الثقيلة ، والواو الزائدة .

أّما المبحث الثاني فقد تناولتُ فيه حروفاً متفرقة وهي : ما يؤدي معنى الاستثناء متمثلا بـ(إلّا) ، و ما يؤدي معنى الاستقبال متمثلا بـ(السين) و(سوف) ، وما يؤدي معنى التعليل متمثلا بـ(إذ) ، وما يؤدي معنى الجواب متمثلا بـ(بلى وكلّا ، ولا ونعم) ، و ما يؤدي معنى الفجائية متمثلا بـ(إذ ، وإذا) ، وما يؤدي معنى المصدرية متمثلا بـ(ما) وهي نوعان :مصدريةٌ غيرُ زمانيةٍ ومصدريةٌ زمانيةٌ ، وما يؤدي معنى النفي متمثلا بـ(لا) و(ما) غير العاملتين.

وأخيراً . وليس آخراً . يطيبُ لي أنّ أَتقدّم بالشكرِ الجزيل لإستاذي الفاضل الإستاذ الـ دكتور عبد الحسين المبارك لإشرافِه على الرسالةِ فكانَ من توجيهِه لمسار هذا البحث أن تَجنَبت الرسالةُ . فيما أرجوه . كثيراً من الهنات والهفوات وعثرات المسير وفّقَه اللهُ وأطالَ عُمرَهُ ، كما أُسجّلُ شكري وتقديري إلى أساتذتي رئيس وأساتذة قسم اللغة العربية ، وأتقدُّم بالشكر لكلّ من ساهَم في هذه الرسالة بالرأي والمشورة والتوجيه .

وأخيراً . ونحنُ في ظروفِ الاحتلالِ والتشتُّت . أُوّجهُ ندائي إلى علماءِ المسلمينَ اليوم ـ من أيِّ مذهبٍ كانُوا . أن يتمعنُوا في نهجِ البلاغةِ ليستذكُروا الكلماتِ الرّنانةَ والصائبةَ الـ تي توّحدُ الصفَ وتلُمُّ الشتاتِ بعدَ الاعتصامِ بحبلِ اللهِ جميعاً غيرَ متفرقينَ ، والحمدُ للهِ ومنه التوفيقُ .

الباحث

التمهيد: المعنى الحرفي

((الحرفُ عنصرٌ أساس من عناصرِ تأليفِ الجملة ، فالجملةُ العربيةُ تتكونُ من كلماتٍ ذاتِ معانٍ مختلفةٍ متباينة لا يمكنُ أن تؤدّيَ معنًى موحداً مفيدا للسامع ما لم ترتبطُ هذهِ الكلماتُ بعضها ببعض ، والعنصرُ الذي يربطُ هذهِ الكلماتِ المتباينةَ هو الحرف))(١)، فلابدّ من معرفةِ معنى الحرفِ لغةً واصطلاحاً ، وما يؤديه من معنى.

الحرفُ في اللغة : الحرفُ من حروف الهجاء معروفٌ واحد حروف التهجي والحرف :الأداةُ التي تُسمّى الرابطةُ لأنّها تربطُ الاسمَ بالاسمِ والفعلَ بالفعلِ كمِن وعلى ونحوهما ، قال الأزهري كلّ كلمةٍ بُنيت أداةً عاريةً في الكلام لتفرقة المعاني اسمها حرف وإن كانَ بناؤها بحرفٍ أو فوق ذلك مثل :حتّى وهل وبل ولعلّ وكلُّ كلمةٍ تُقرأ على وجوهٍ من القرآن تُسمى حرفا ، تقولُ : هذا في حرف ابن مسعود أي في قراءة ابن مسعود وفي الحديث : ((**أُنزِلَ القُرآنُ عَلى سَبعَةِ أَحرُفٍ كُلّها شَافٍ كَافٍ**))(٢) أراد بالحرف : اللغة قال أبو عبيد وأبو العباس : نزل على سبع لغات من لغات العرب ، قال :وليس معناه أن يكونَ للحرف الواحد سبعةُ أوجه هذا لم يُسمع به ، قال : ولكنّ هذهِ اللغاتِ متفرقةٌ في القرآن فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة أهل اليمن ، وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة هُذيل وكذلك سائر اللغات(٣) .

و((حرف كلّ شيء طرفه وشفيره وحدّه ، وقوله تعالى : **وَمِنَ النّاسِ مَن يَعبُدُ اللهَ عَلى حَرفٍ**)(٤) ، قالوا : على وجه واحد ، وهو أن يعبده على السّراء دون الضّراء))(٥) ، و((سُميت حروفُ المعجم حروفا وذلك أنّ الحرفَ حدُّ منقطع الصوت وغايته وطرفه كحرف الجبل ونحوه ، ويجوزُ أن تكونَ سُميت حروفا

---

(١) البحث النحوي عند الأصوليين / ١٩٩ . (٢) صحيح البخاري ٦ / ١٨٥ .
(٣) اللسان ١٠ / ٣٨٥ (حرف) . (٤) الحج / ١١ .
(٥) مختار الصحاح / ١٣١ .

لأنها جهاتٌ للكلم ونواحٍ كحروف الشيء وجهاته المحدقة به ، ومن هذا قيل فلان يقرأ بحرف أبي عَمرو وغيره من القرّاء ؛ وذلك لأنّ الحرفَ حدٌّ ما بين القراءتين ،

وجهته وناحيته ، ومن هذا سمّى أهلُ العربية أدواتِ المعاني حروفا نحو : من وقد وفي وهل وبل ؛ وذلك لأنّها تأتي في أوائل الكلام وأواخره في غالب الأمر فصارت كالحروف والحدود له))(١) .

أمّا في الاصطلاح فقد شاعَ بين النحويينَ ما رفَعهُ أبو الأسود الدُؤلي إلى الإمام علي(عليه السلام) من تحديدٍ لكلّ من الاسم والفعل والحرف جاءَ في بعض نصوصه أنّ الحرف ((ما أنبأَ عن معنًى ليس باسمٍ ولا فعلٍ))(٢)، وأنّ أبا الأسود جمعَ أشياءَ وعرضَها على الإمام علي(ع) ، وكان ذلكَ حروفَ النصب ذاكراً منها : إنّ وأنّ وكأنّ وليت ولعلّ ولم يذكر (لكنّ) فزادَها أبو الأسود بعدَ قولِ الإمامِ علي (ع) : ((لِمَ تركتَها فقال له : لم أحسِبها منها ، فقال : بل هي منها فزُدها))(٣) وهذا يعني أنّ هناك اهتماماً عند الإمام في معرفة معنى الحرف وبعض الحروف .

وأقدم نصّ عُرِفَ بين النحاة في تحديد معنى الحرف هو لسيبويه (ت ١٨٠ هـ) : ((الحرفُ ما جاءَ لمعنًى ليس باسم ولا فعل))(٤) ، وكذلك في عباراتَ من عاصر سيبويه مثل خلف الأحمر (ت ١٨٠ هـ) فقد اكتفى بقوله : ((العربية على ثلاثة : اسمٍ وفعلٍ وحرفٍ جاء لمعنًى))(٥) فقد حذف ذيله ، وكذلك في عباراتَ من تأخر عن سيبويه مثل المبرد الذي اكتفى بقوله : ((وحرف جاء لمعنى))(٦) .

ثُمّ صار التعريفُ الشائع بين النحاة هو:((الحرفُ ما دلَّ على معنًى في غيره))(٧) ولفظ دلّ أولى من قولك : جاء ؛ لأنّ الحدودَ الحقيقيةَ دالةٌ على المحدود بها وقولنا : جاء لمعنى بيان العلة التي لأجلها جاء وعلّة الشيء وغيره ، ولا ينتقض بأينَ وكيفَ لوجهينِ :

---

(١) سرّ صناعة الإعراب ١ / ١٤ . ١٥ . (٢) أنباه الرواة ١ / ٤ ، وينظر سبب وضع علم العربية/ ٤٣ .
(٣) أنباه الرواة ١ / ٤ ، وينظر سبب وضع علم العربية / ٣٥ . (٤) الكتاب ١ / ١٢ .
(٥) مقدمة في النحو / ٣٥ . (٦) المقتضب ١ / ٣ .
(٧) ينظر مثلا اللمع / ٨ ، والمفصل / ٣٧٩، وشرح شذور الذهب / ١٨ .

احدهما : أنهما مع دلالتهما على معنى في غيرهما دالان على معنى في أنفسهما وهو المكان والحال وقد حصل الاحتراز عن ذلك بقولنا فقط .

والثاني: أنّ دلالتهما على معنى في غيرهما من جهة تضمنها معنى الحرف وذلك عارض فيها (١) ، وذلك (الغير) إمّا اسم وإمّا فعل وليس للحرف معنى في نفسه(٢) وقد أوضحَ الزجاجي معنى (في غيره) بقوله : ((إنّ (مِن) تدخلُ في الكلام للتبعيض فهي تدلُّ على تبعيض غيرها لا على تبعيض نفسها وكذلك إذا كانت لابتداء الغاية كانت غاية غيرها ، وكذلك (إلى) تدلّ على المنتهى فهي تدلّ على منتهى غيرها لا على منتهاها نفسها ، وكذلك سائر حروف المعاني))(٣) ، أو أنّ هذه الحروف تضيف المعاني إلى غيرها أو موصلة لها إلى غيرها يقول الزجاجي : ((لام الإضافة تضيف المُلك للمالك ... وكذلك تضيف ما استحق من الأشياء إلى مستحقه ... وحروف الخفض كلّها صلات للأفعال ألا ترى أنّك إذا قلت : مررتُ بزيدٍ فإنما أوصلت مرورك على زيد بالباء ... وكذلك لام النفي ولام المنادى إنما يضيفان النفي والنداء على ما يتصلان به ... ولام التعجب كذلك ... إنما هي موصلة لمعنى الشيء الذي من أجله وقع التعجب إلى المتعجب منه))(٤).

و((لكنّ الشيءَ الذي بقي غامضا في فهمهم لمعنى الحرف هو أنّ هؤلاء لم يوضحوا طبيعة هذا المعنى المدلول عليه بالحرف ، فالابتداء مثلا إذا كان هو معنى (مِن) وهو معنى كلمة (الابتداء) فيقتضي أن تكون الكلمتان مترادفتين مع أنّ الملاحظ أنّ اللغة لا تجيز استعمال أحدهما مكان الآخر ، كما يجوز ذلك في كلّ مترادفتين وإذا كان معناهما واحدا فلماذا كان لفظ الابتداء (اسما) يخبر عنه و به ولفظ من (حرفا) لا يخبر عنه ولا به))(٥) .

ويُعرَفُ الحرفُ بأن لا يقبل شيئا من علامات الاسماء أو الأفعال ، وهو ثلاثة أنواع : ما يدخل على الاسماء والأفعال كـ(هل) مثال دخولها على الاسم قوله

---

(١) اللباب / ٥٠ . (٢) نتائج الفكر / ٥٩ .

(٣) الإيضاح / ٥٤ . (٤) اللامات / ١٤٩ .

(٥) البحث النحوي عند الأصوليين / ٢٠٢ .

تعالى : **(فَهل أَنتُم شَاكِرُونَ)**(١) ، ومثال دخولها على الفعل قوله تعالى : **(وَهَل أَتَاكَ نَبأُ الخَصمِ)**(٢) ، وما يختص بالاسماء كـ(في) في قوله تعالى : **(وَفِي السَّمَاءِ رِزقُكُم)**(٣) وما يختص بالأفعال كـ(لم) في قوله تعالى**(لَم يَلِد وَلَم يُولَد)**(٤)(٥).

وأصل كلّ حرف أن يكون عاملاً ، فإن قيل : فما بالُ حروف كثيرة لا تعمل ؟ قلنا : لانجد حرفا يعمل إلّا حرفا دخل على جملة قد عمل بعضها في بعض وسبق إليها عمل الابتداء أو نحوه ، وكان الحرف داخلا لمعنى في الجملة لا لمعنى في اسم مفرد فاكتفى بالعامل السابق قبل هذا الحرف وهو الابتداء ونحوه وذلك نحو : هل زيدٌ قائمٌ ؟(٦) .

فـ في ضوء ما سبق يمكنُ القولُ أنّ المعنى الذي يؤديه الحرف هو بالتضام مع الأفعال والاسماء فهي توصل معاني الأفعال إلى الاسماء ، فإذا قلتَ : سافرتُ من البصرة إلى بغدادَ ، فقد أدّى الحرفان (من) و(إلى) معنى ابتداء خروجك وانتهائه. وحروف المعاني تشارك الاسماء والأفعال في أداء المعاني وتكون عوضا عن معنى جمل موجزة كلّها تفيد فائدة معنوية مختصرة فحروف الجّر جاءت لتنوب عن الأفعال التي بمعناها فاللام مثلا نابت عن أملك أو أخصّ ، والباء نابت عن ألصق ، والكاف نابت عن أشبه ، وكذلك سائر حروف الجّر ، وحروف النفي نابت عن أنفي ، وحروف التوكيد نابت عن أؤكد ، وحروف العطف نابت عن أعطف ، وحروف الاستفهام نابت عن أستفهم ... إلخ .

ومجمل القول أنّ المعنى المدلولَ عليه بالحرف لا يقومُ بلفظ الحرف وإنما يقومُ بما يرتبط به الحرف من الاسماء والأفعال ، وإذا جّردنا (من) لوحدها فليس لها معنًى محددٌ في ذهن السامع إلّا إذا ركبناها في جملة تامة ، وهذا المعنى نسبي فـ(مِن) التي تجعل ما بعدها مُبتدأ منه ومتعلقها مبتدأ به لا تعني كلمة (الابتداء) التي تعني ابتدأ يبتدئ .

---

(١) الأنبياء / ٨٠ . (٢) ص / ٢١ . (٣) الذاريات / ٢٢ . (٤) الإخلاص / ٣ .
(٥) ينظر شرح شذور الذهب / ٣١ . ٣٢ ، وأوضح المسالك ١ / ٢٦ . ٢٧ .
(٦) ينظر نتائج الفكر / ٥٩ .

حُروفُ المَعاني فِي نَهجِ البَلاغَةِ

دراسةٌ نحويةٌ

أطروحة تقدم بها الطالب :

عبد الواحد خلف وساك آل عجيل

إلى مجلس كلية الآداب جامعة البصرة وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها .

إشراف

الإستاذ الدكتور عبد الحسين علك المبارك

١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦ م

المقدمة

التمهيد

الباب الأول

حروف المعاني العاملة

الفصل الأول : حروف الجرّ

الفصل الثاني : الحروف الناصبة والجازمة للأفعال

الفصل الثالث : الحروف الناسخة

الباب الثاني

حروف المعاني غير العاملة

الفصل الأول : حروف العطف

الفصل الثاني : حروف الابتداء

الفصل الثالث : حروف الزيادة والتوكيد وحروف متفرقة

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أحفاد العراق بناة المستقبل

ومنهم أحفادي :

- حيدر أحمد

- ضياء لؤي

- نور الهدى محمد

الباحث

الفصل الأول:

حروف الجرّ

الفصل الأول : حروف الجرّ :

الجرّ في اللغة: ((الجذب، جرّه يجرّه جرّا ، وجررت الحبل ، وغيره أجرّه جرّاً، وأنجرّ الشيء: انجذب))(١) ،وسُمّي الجرّ بهذا الاسم من جرّ الفك الأسفل إلى أسفل ، وتسمى الحركة الكسرة(٢)، وتسمى حروف الجرّ بـ(((حروف الإضافة) ؛ لأنها تضيف معاني الأفعال قبلها إلى الاسماء بعدها، وتسمى حروف الجرّ؛ لأنها تجرّ ما بعدها من الاسماء أي تخفضها، وقد يسميها الكوفيون حروف الصفات؛ لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات، وهي متساوية في إيصال الأفعال إلى ما بعدها ، وعمل الخفض وإن اختلفت معانيها في أنفُسها))(٣).

ويمكن أن يقال: إنها تجرّ معاني الاسماء إلى الأفعال قبلها ، أو تجذب أحدهما للآخر، فيظهر معناها ليس في نفسها بل من خلال التضام بين الفعل والاسم بوساطة هذا الحرف؛ لأن ((حرف الجرّ يتنزل منزلة جزء من الاسم من حيث كان وما بعده في موضع نصب ؛ وبمنزلة جزء من الفعل من حيث تعدّى به ، فصار حرف الجرّ بمنزلة الهمزة والتضعيف من نحو: أذهبت زيدا وفرّحته))(٤) .

وقد تنوب حروف الجرّ بعضها عن بعض على مذهب الكوفيين ، ومذهب البصريين إبقاء الحرف على موضعه الأول ، إمّا بتأويل يقبله اللفظ ، أو بتضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدّى بذلك الحرف ، وما لا يمكن فيه ذلك فهو من وضع أحد الحرفين موضع الآخر على سبيل الشذوذ(٥) ، يقول ابن جنّي : ((لسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا . يعني الكوفيين . لكنّا نقول :

إنه يكون بمعناه في موضع على حسب الأحوال الداعية إليه ، والمسوغة له ، فأّما في كل موضع وعلى كل حال فلا ... ممّا يطول ويتفاحش)) ، ثّم يضع رسما يعمل عليه ، وهو ((تضمين الفعل معنى فعل آخر))(٦) ، ومعنى ذلك أنّ ابن جنّي وافق الكوفيين في إنابة الحروف بعضها مكان بعض ، ووافق البصريين في مسألة التضمين ، والحق . كما يقول د. فاضل السامرائي . : ((إنّ الأصل في حروف الجّر أن لا ينوب بعضها عن بعض بل الأصل أنّ لكل حرف معناه واستعماله ، ولكن قد يقترب معنيان أو أكثر من معاني الحروف فتتعاور

---

(١) لسان العرب ٢/٢٤٠ (جّر) .
(٢) معاني النحو ٣ / ٥ .
(٣) شرح المفصل ٤ / ٤٥٤ .
(٤) السابق ٤ / ٤٥٧ .
(٥) الجنى الداني / ١٠٨ . ١٠٩ .
(٦) الخصائص ٢ /٣٠٨ .

الحروف على هذا المعنى... وقد تقترب المعاني من بعضها أو يتوسع في استعمال المعنى فيستعمل بعضها في معنى بعض أو قريب منه ، فمثلا قد يتوسع في معنى الإلصاق بالباء فيستعمل للظرفية فتقول: أقمت في البلد وبالبلد))(١).

وسوف نستعرض حروف الجّر في نهج البلاغة لنعرف مدى صحة ما استعرضناه من آراء علما أنّ بعضها لم يرد في النهج مثل : (حاشا ، وخلا ، وعدا ، ومنذ ، ومذ) .

. إلى : من معانيها :

١. انتهاء الغاية : جاء في الكتاب : ((أّما إلى فمنتهى لابتداء الغاية ، تقول : من كذا إلى كذا ...))(٢)، وهي معارضة لـ(من) دالة على انتهاء الغاية(٣)، فإذا قلت : كتابي إلى فلان فمعناه أنه غاية الكتابة إذ لا مطلوب بعده(٤) ، وهذا ما نجده في نهج البلاغة في مطالع كتب الإمام على (عليه السلام) إلى ولاته وأمراء جيشه وعّماله وغيرهم ، مثلا : ((**مِن عبدِ اللهِ علىٍّ أَميرِ المؤمنينَ إلى ...**))(٥) ، ومثال انتهاء الغاية المكانية قول الإمام : ((**الفرائضَ الفرائضَ ادُّوها إلى اللهِ تؤّدكُم إلى الجنةِ**)) (٦) ؛ لأنّ الجنة منتهى الخير كله ، وهذا المعنى هو الغالب في نهج البلاغة ، ومنه : ((**انظُروا إلى الدنيا نظرَ الزاهدينَ فيها**)) و((**قَد ظَعَنُوا عَنها بأعمالِهم إلى الحياةِ الدائمةِ**))(٧) .

ومثال انتهاء الغاية الزمانية قوله (ع) : ((**صلُّوا بِهم العشاءَ حتى يَتوارى الشّفقُ إلى ثلثِ اللّيلِ**))(٨) ، واختلف في دخول ما بعدها أو خروجه إذا دلت قرينه ، وقيل : يدخل إن كان من الجنس ، وقيل : يدخل مطلقا ، وهو الصحيح عند ابن هشام ؛ لأن الأكثر مع القرينة عدم الدخول

فيجب الحمل عليه عند التردّد (٩)، ففي النصوص الثلاثة الأولى نلاحظ أنّ ما بعدها داخل فيما قبلها ؛ لأن الجنة أو الحياة الدائمة هي منتهى الغاية لكل إنسان ، أمّا النص الأخير فالقرينة تلزم عدم دخول ثلث الليل فيما قبله بل التوقف عن صلاة العشاء عند ثلث الليل.

٢. بمعنى (مع) : أثبته الكوفيون وتبعهم بعض البصريين وتمثلوا بقوله تعالى : (**مَن أَنصَارِي إِلى اللهِ**)(١٠) أي مع الله(١١) ، لّما كان معناه من يضاف في نصرتي إلى الله جاز لذلك أن

---

(١) معاني النحو ٣ / ٧ . (٢) الكتاب ٤ / ٢٣١ ، وينظر المقتظب ٤ / ١٣٩ ، وحروف المعاني للزجاجي /٦٥ .
(٣)المفصل / ٣٨ . (٤) شرح المفصل ٤ / ١٣٩ . (٥) ينظر نهج البلاغة ، صبحي الصالح مثلا ص / ٢٦٣، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢ .(٦) السابق / ٢٤٢ . (٧) السابق / ١٤٨ ، ١٦٧ ، وينظر مثلا ص / ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ٣٨١ ، ٤٠٩ وغيرها الكثير . (٨)السابق / ٤٢٦ . (٩) ينظر مغني اللبيب ١ / ١٥٦ . (١٠) آل عمران/ ٥٢ .
(١١) ينظر معاني الفراء ١ / ٢١٨ ، ومعاني الأخفش ١/ ٥١ ، وحروف المعاني /٦٦ ، والأزهية /٢٨٢ .

تأتي بـ(إلى) هنا (١) ، ويرى د. محمد الأمين الخضري أنّ (إلى) بمعناها الأصلي ، وعدّ معناها السابق مكلف لا داعي إليه (٢).

وقد وردت (إلى) بمعنى (مع) في قول الإمام (ع) : ((**القرابةُ إلى المودةِ أحوجُ من المودةِ إلى القرابةِ**))(٣) ، أي القرابة مع المودة ؛ إذ لا خير في قرابة لا مودة معها ، فقد ضّم القرابة مع المودة حتى تصبح أحوج من ضم المودة مع القرابة .

٣. التبيين : وهي المبينة لفاعلية مجرورها بعد ما يفيد حّبا أو بغضا من تعجب أو اسم تفضيل نحو قوله تعالى : (**رَبِّ السّجنُ أَحَبُّ إِلَيّ**)(٤)، ومنه قول الإمام : ((**رَأي الشّيخِ أَحبُّ إلَيّ مِن جَلَدِ الغُلام**))(٥)، فقد بينت (إلى) أنّ الرأي المجرب عند الشيخ مقدّم على القوة والشباب وإن كانا كلاهما مطلوبا، وقد بينت فاعلية مجرورها (ياء المتكلم) لشبه الفعل وهو اسم التفضيل(أحبّ) .

٤ . مرادفة اللام : قال الفراء في قوله تعالى : (**أَخبَتُوا إِلى رَبِّهِم**)(٦) : ((معناه : تخشعوا لربّهم وإلى ربّهم ، وربما جعلت العرب (إلى) في موضع اللام... لأنّ معنى الإخبات الخشوع فيقول: يفعله بوجه إلى الله ولله ، وجاء في التفسير : وأخبتوا فرقا من الله فمن يشاكل معنى اللام ومعنى (إلى) إذا أردت به مكان هذا ومن أجل هذا))(٧)، وقال د. محمد الأمين الخضري :((إنّ (اخبت) حين يعدى بإلى يدل على الاطمئنان وهو مما يوصل بإلى ، وهذا يعني أنه وجد سكنه وراحته في الركون إليه ، وحين يعدى باللام فأنه يدل على التواضع والخشوع وهو مما يوصل باللام))(٨) ،ولم أجد في نهج البلاغة الفعل (خشع) قد تعدى بإلى بل تعدى باللام (٩) لكن وردت (إلى) بمعنى (اللام) في موضع آخر ليس فيه معنى الخشوع ، وهو قوله(ع):

((**أَمَرها بردّه ، وسلّطَها على شدّه ، وقرنَها إلى حدّه**)) ، قال الشارح الخوئي : ((قرَنها إلى حدّه بمعنى اللام كما في قولهم: والأمرُ إليك))(١٠)، ومما يعزز ترادف المعاني بين (إلى) و(اللام) هو قول الإمام : ((**اللّهُمَّ الحمدُ لكَ ... حمداً يَكُونُ أَرضى الحمدِ لكَ ، وأحبَّ الحمدِ إليك**))(١١) فقد جعل الحمد لله وإليه ، وهذا مما يؤيد قول الفراء السابق .

---

(١) شرح المفصل ٤ / ٤٦٤ . (٢)من أسرار حروف الجرّ في الذكر الحكيم/ ٢٧٩ . (٣) نهج البلاغة / ٥٢٩ .
(٤) يوسف / ٣٣ ، و ينظر الجنى الداني/ ٣٧٤ ، والمغني١ / ١٥٦ . (٥) نهج البلاغة / ٤٨٢ .
(٦) هود / ٢٣ . (٧) معاني الفراء ٢ / ٩ . ١٠ . (٨) من أسرار حروف الجرّ / ٢٧١ . ٢٧٢ .
(٩) ينظر نهج البلاغة / ١٥٨ ، ٣٩٨ ، ٤٨٦ . (١٠) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة١/ ٣٧٢ .
(١١) نهج البلاغة / ٢٢٤ . ٢٢٥ .

٥ . الابتداء : أي موافقة (من) لابتداء الغاية كقول ابن احمر الباهلي(١) :

تقولُ وقد عاليتُ بالكورِ فوقَها أ يُسقى فلا يُروى إلّي ابنُ أحمرا

أي مني(٢).

وردت (إلى) بمعنى (من) لكن من باب تضمين الفعل معنى فعل آخر مثل قول الإمام في الله سبحانه : ((**أَحصَى إحسانَهُ إليكُم فتحُوهُ واطلبُوا إليه**))(٣) ، فقد عدّى الطلب بإلى لتضمنه معنى التضرع ، وقوله في وصف المتقين : ((**يَطلبُونَ إلى اللهِ في فكاكِ رِقابِهم**)) ، يقول ابن أبي الحديد : ((طلبت إليك في كذا سألتك والكلام على الحقيقة مقدّر فيه حال محذوفة يتعلق بها حرف الجرّ أي يطلبون سائلين إلى الله في فكاك رقابهم ؛ لأنّ طلب لا يتعدّى بحرف الجرّ))(٤) وهذا يعني أنه ضمّن الفعل (طلب) معنى (سأل)، وقول الإمام : ((**فوتُ الحاجةِ أَهونُ مِن طلبِها إلى غيرِ أهلِها**)) ، قال الشارح الخوئي : ((إلى غير أهلها متعلق بطلبها ، وطلب منه أشهر من طلب إليه ، وكأنّ العدول من لفظة (من) إلى لفظة (إلى) بشعر بأنه جرّ الحاجة إلى غير مظان حصولها))(٥) ، وهذا يعني أنّ الطلب يعدّى بـ(من) إذا كان معقولا أو مرضيا وإذا كان غير ذلك فيعدّى بإلى، ويوضح ذلك قول الإمام (ع) مخاطبا معاوية : ((**وأَمّا طلبُكَ إلّي الشّامَ...**))(٦) ، وهذا أفضل من طلبك مني ؛ لأنه طلب غير مرض .

٦. موافقة عند : كقولهم : أنت إلّي حبيبٌ أو بغيضٌ ، وجلستُ إليكم، وقول أبي كبير الهُذلي(٧):

أم لا سبيلَ إلى الشبابِ وذكرُه أشهى إلّي من الرحيقِ السلسل(٨) .

ومنه قول الإمام(ع) في محمد بن أبي بكر(رض) :((**لَقَد كانَ إلّي حَبيباً ، وكانَ لي رَبيباً**))(٩)

أي كان محمد عنده محبوبا جاريا مجرى أولاده ، وكان له ربيبا أي ابن زوجته .

٧. التوكيد: وهي الزائدة أثبت ذلك الفراء مستدلا بقراءة بعضهم : (**فَاجَعَل أَفئِدَةً مِن النّاسِ تَهوِي**

---

(١) ينظر شعره / ٨٤ ، والمخصص١٤ / ٦٦ . (٢) ينظر المغني ١ / ١٥٧ .

(٣) نهج البلاغة / ٣٠٩ . (٤) شرح ابن أبي الحديد ١٠ / ١١٤ .

(٥) منهاج البراعة ٢١ / ١٠١ (٦) نهج البلاغة / ٣٧٤ .

(٧) ينظر شرح أشعار الهذليين ٣ / ١٠٦٩ ، وأدب الكاتب / ٣٤٣ .

(٨) ينظر المغني١ / ١٥٨ ، وجواهر الأدب/ ٢٠٢ .

(٩) نهج البلاغة / ٩٨ .

إليهم))(١) يفتح الواو أي تهواهم (٢). وإذا كانت الواو مكسورة يتعدّى الفعل بإلى ولا تكون زائدة مثل قول الإمام : ((**تَهوِي إليهِ ثِمارُ الأَفئِدةِ**))(٣)، أو يتعدّى بنفسه كقوله : ((**لا إنَّ الأشياءَ تَحويهُ فَتقلهُ أو تَهويهُ**))(٤) ،ولم ترد (إلى) زائدة مع ذلك الفعل بل جاءت مع فعل متعدٍّ نحو قوله : ((**أَلَا تُرونَ إلى بلادِكم تُغزَى**))(٥) و ((**أَلَا تُرونَ إلى أطرافِكم قَد انتقصَت**))(٦) ، ومن المحتمل أن يتضمن الفعل (رأى) معنى (نظر) ، وفي قول الإمام حول الدنيا : ((**مَن أَبصَرَ إليها أَعمَتهُ**)) ، قال الشارح الخوئي : ((تعدية الفعل (أبصر) بالحرف مع كون الفعل متعديا بنفسه أمّا من أجل تضمينه معنى التوجه والالتفات ، أو من أجل تضمين معنى النظر والأول أنسب وأقرب))(٧) ، وقال آخر :((ضمّن الفعل معنى مال فعدّاه بإلى))(٨).

ولعلّ (إلى) زائدة للتوكيد ، ولا داعي للتضمين ؛ لأنّ احتواء الفعل لمعموله بدون وساطة يعطي دلالة أنّ الباصر هنا مدرك الدنيا عارفها ، وبـ(إلى) أنّ الباصر قد احتواه البصر فأعمته عمّا هو خير أي جعلها منتهى غاية بصره ، يقول الزمخشري : ((إن قلت : أي فرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت إليه...؟ قلت : المعدّى بنفسه يفيد الإدراك والمعدّى بإلى يفيد الإصغاء مع الإدراك))(٩)، ومن المعروف أنّ هناك علاقة بين أبصر و سمع فكلاهما من الحواس الخمس ، فيكون المعنى من أبصرها . أي الدنيا . مدركا لها تمام الإدراك مستوعبا لها أعمته كمن يبصر الشمس فتصيبه غشاوة أشبه بالعمى.

٨ . الإلصاق : قال الهروي : ((أي موافقة الباء قال كُثّيِر :

ولقد لهوتُ إلى الكواعبِ كالدمى بيضُ الوجوهِ حديثُهنّ رخيُم

أراد لهوت بكواعب))(١٠) .

ومن هذا المعنى قول الأمام : ((**لا زَوافِرُ عِزٍّ يعتصِمُ إليها**)) أي بها فأناب (إلى) مناب (الباء)(١١) ، لأنّ الفعل (يعتصم) يتعدّى بالباء(١٢)، ومنه قول الإمام : ((**لا يَأوُونَ إلى جناحِ دعوةٍ يعتصِمُونَ بِها**))(١٣).

---

(١) إبراهيم / ٣٧ . (٢) ينظر معاني الفراء ٢ / ٧٨ ، والمغني ١ / ١٥٨ . (٣) نهج البلاغة / ٢٩٣ .
(٤) السابق / ٢٧٤ .(٥) السابق / ٣٥٧ (٦) السابق / ٤٥٢ .
(٧) منهاج البراعة٥ / ٣٣٤ ، وينظر في ظلال نهج البلاغة١ / ٣٧٩ . (٨) حدائق الحقائق ١ / ٣٧٨ .
(٩) الكشاف ٣ / ٣٣٦ . (١٠) الأزهية /٢٨٤ ، ولم أجد البيت في ديوان كثّير.(١١) شرح ابن أبي الحديد ٨ / ٨٥ ، وينظر نهج البلاغة ، محمد أبو الفضل إبراهيم ١ / ٢٩٣ . (١٢) ينظر مختار الصحاح / ٤٣٧ .
(١٣) نهج البلاغة ، صبحي الصالح / ٢٩٧ . ٢٩٨ .

٩. الحالية : وهي المتعلقة بحال محذوفة ، من ذلك قول الإمام:**قَ((جعلَ اللهُ عَهدَهُ وذمتَهُ أمناً ... يبتَفيضُونَ إلى جوارِهِ))** أي ((ينتشرون في طلب حاجاتهم من ربّهم ساكنين إلى جواره ، فإلى متعلقة بمحذوف مقدّر))(١) ، وقوله : **((خَالِطُوا النّاسَ مُخالَطَةً إن عِشتُم حَنُّوا إليكِم))** فـ((إلى تتعلق بمحذوف أي حنّوا شوقاً إليكم))(٢) .

فـ(إلى) المتعلقة بحال محذوف توحي أنها للحال ، ويمكن تسميتها (إلى الحالية) ؛ لأنّ تعلق حرف الجرّ في الكلمة يعني أنه جزء منها ويشاركها في معناها .

. الباء : ولها معان كثيرة منها :

١ . الإلصاق : قال سيبويه: ((باء الجرّ إنما هي للإلزاق والاختلاط ؛ وذلك قولك: خرجتُ بزيد ، ودخلتُ به، وضربتُهُ بالسوط : ألزمتَ ضربك إياه بالسوط ، فما اتّسع من هذا الكلام فهذا أصله))(٣) ، وهو أصل معانيها، وهو ضربان :

حقيقي نحو : أمسكتُ الحبلَ بيدي ، ومجازي نحو: مررتُ بزيد(٤) ، معناه : تعليق الشيء بالشيء ، وذلك على ثلاثة أوجه: اختصاص الشيء بالشيء ، واتصال الشيء بالشيء ، فتعليق الذكر بالمذكور الغائب تعليق اختصاص(٥)، ومنهم من يسميها باء الصفة(٦).

وقد ورد هذا المعنى للباء في نهج البلاغة كثيرا (٧) منه :((**اعلُموا أنّ ملاحظَ المَنيةِ نَحوَكُم دانيةٌ وكأنّكُم بِمخالِبِها))** ، الباء في(بمخالبها) للإلصاق (٨) ، أي ألصق المخاطبين بمخالب المنية إذ لا انفكاك منها .

و ((**إنّ الذي يَصِلُ إليك مِن ذلكَ أفضلُ مِن الذي يَصِلُ بِكَ))**، الباء في(بك)(٩) ، أي الملتصق بك من حراسة دمائهم وأعراضهم وأموالهم .

و ((**سِع النّاسَ بِوَجهِكَ ومَجلِسِكَ وحكمِكَ))** ، الباء في (بوجهك) ، ومقصوده (ع) المساواة في معاشرته ومعاملته بين الناس بحيث يشملهم جميعا(١٠) .

و((**مَن أسرَعَ إلى النّاسِ بِما يَكرهُونَ قالُوا فيهِ بِما لا يَعلَمُونَ))**(١١)، الباء في(بما) أي ألصق المخاطب بالذي هو مكروه في نظر الناس ، وألصق قولهم فيه بالذي لا يعلمونه .

---

(١)شرح ابن أبي الحديد ١٧ / ٨٤ . (٢) السابق ١٨ / ٨٥ . (٣)الكتاب ٣ / ٢١٧ ، وينظر المقتضب ١ ٣٩ ، و٤ /١٤٢ و المفصل / ٢٨١ . (٤) الجنى الداني/ ١٠٢ .(٥) شرح المفصل٤ / ٤٧٤ .
(٦) الحروف / ٥٩ . (٧) ينظر نهج البلاغة مثلا ص / ٤٦٨ ،٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢ ، ٤٩٣ .
(٨) ينظر شرح البحراني٤ / ١٠١ . (٩) ينظر منهاج البراعة٢٠ / ٣٤٦ . (١٠) السابق٢٠ / ٤٠٦ .
(١١) نهج البلاغة / ٤٧٤ .

٢ـ التعدية : و((هي القائمة مقام الهمزة في إيصال معنى الفعل اللازم إلى المفعول به نحو قوله تعالى : **﴿ذَهَبَ اللهُ بِنورِهِم﴾**(١)، ومذهب الجمهور أنّ باء التعدية بمعنى همزة التعدية لا تقتضي مشاركة الفاعل للمفعول))(٢) ، والفرق بين أذهبه وذهب به أنّ معنى أذهبه أزاله وجعله ذاهبا ويقال : ذهب به إذا استصحبه ومضى به معه، ذهب السلطان بماله أخذه ، والمعنى: أخذ الله نورهم وأمسكه فهو أبلغ من الإذهاب(٣)، والتعدية كما يقول براجستراسر:((مما اختصت به العربية من ضروب استعمال أدوات الجرّ الباء لتعدية أفعال التحرك والانتقال من موضع إلى موضع نحو: جئت به أي : أجأته ... وأصل المعنى أني جئت بصحبته ، وجئنا معا))(٤).

ومن أمثلتها في نهج البلاغة قوله(ع): ((**إنّ هذا اللّسانَ جموحٌ بِصاحبِه**)) ،أي((غالب له ولّما عدّاه بالباء كان المعنى ذاهبا بصاحبه إلى مكان الشّر والخطر))(٥).

و((**لَقَد استَهامَ بِكم الخبيثُ**)) أي ((استهامكم جعلكم هائمين فعدّاه بحرف الجرّ ، كما تقول: استنفرتُ القوم إلى الحرب استنفرتُ بهم))(٦).

و((**ذَهَبَ المُهاجِرونَ الأولُونَ بِفضلِهِم**))((الباء في بفضلهم للتعدية ، أي صار الفعل (ذهب) بها متعديا ، وفي باء التعدية معنى المصاحبة أيضا))(٧)، أي أنّ المهاجرين قد ذهبوا إلى الآخرة وبصحبتهم أفضالهم التي تقودهم إلى الجنة.

٣ . الاستعانة : قال المبرد : ((أمّا الاستعانة فقولك : كتبتُ بالقلمِ))(٨) وهي الموضع الذي يجوز أن يجعل المجرور فيه فاعلا للفعل ، إذ يجوز أن يقال : كتبَ القلُم، وكان القدماء يسمونها باء الاستعانة ، ورأى المحققون أنها قد تستعمل فيما يعزى إلى الله سبحانه ، ولا يجوز إطلاق الاستعانة عليه فسموها سببية(٩)، نحو قولك: ضربتُ بالسيف استعنت بهذه الأشياء على هذه الأفعال ، وتعليق الفعل بالقدرة أو الآلة تعليق عمل وصل إليه بذلك الشيء(١٠).

وردت في نهج البلاغة بهذا المعنى كثيرا(١١) منها:

((لَيشحذَنّ فيها قَوٌم شَحذَ القينِ النّصلَ تُجلى بالتّنزيلِ أَبصارُهُم ، ويُرمَى بالتفسيرِ في

---

(١) البقرة / ١٧ . (٢) الجنى الداني / ١٠٣ ، وينظر جواهر الأدب/ ١٨ . (٣) الكشاف ١/ ٢٠٠ . ٢٠١ .
(٤) التطور النحوي للغة العربية / ١٦١ . (٥) أعلام نهج البلاغة / ١٦٥ . (٦) شرح ابن أبى الحديد ٨ /٢٢٩
وينظر حدائق الحقائق٢ / ١٨٧ ، ومنهاج البراعة٨ / ٣١٢ . (٧) شرح ابن أبي الحديد١٨ / ٢٤١ .
(٨) المقتضب ١ / ٣٩ . (٩) ينظر الجنى / ١٠٣ . ١٠٤ ، وجواهر الأدب/ ١٨ .
(١٠) ينظر شرح المفصل ٤ / ٤٧٤ . (١١) ينظر نهج البلاغة مثلا ص/ ٥٢ ، ٥٣ ، ٧٥ ، ٨١ ، ١٠٤

مَسامِعهم))، الباء في(بالتنزيل) وفي(بالتفسير) ، أي قوم أعطاهم الأذهان وجلا أبصارهم وبصائرهم بالتنزيل، وبالتفسير والتأويل من علوم القرآن(١).

و حول الدنيا:((**مَن أَبصَرَ بِها بَصّرته**))، الباء في بها ، أي جعلها آلة وواسطة لإدراك السعادة الكبرى بصّرته لأنها الواسطة(٢) وذهب أحد الشّراح إلى أنها للسببية(٣)، والأول أرجح لأن الاستعانة هنا للبشر وليس لله سبحانه حتى نسميها سببية.

و ((**أَوصيكُم عِبادَ اللهِ بِتقوَى اللهِ ..وأن تَستعينُوا عليها بِاللهِ ، وتَستعينُوا بِها على اللهِ**)) أي :((تستعينوا على التقوى بالله وتستعينوا بالتقوى على الله))(٤) ، ومعنى الاستعانة بالباء واضح لوجود الفعل (تستعينوا)، والنصّ الآتي فيه هذا المعنى أكثر وضوحا وهو قوله:

((**اعجَبُوا لِهذا الإنسانِ يَنظُر بشحمٍ ويَتكلّم بلحمٍ ويَسمع بعظمٍ**))(٥) .

٤ . السببية : أي مكان اللام السببية نحو قوله تعالى : (**إنّكُم ظَلَمتُم أنفُسَكُم با تخاذِكم العِجلَ**)(٦)(٧) .

وردت الباء في نهج البلاغة بهذا المعنى كثيرا (٨) من ذلك : ((**سبحانَكَ خالِقاً ومَعبوداً بِحسنِ بلائِكَ عندَ خلقِكَ**)) ، قال ابن أبي الحديد : ((الباء في قوله (بحسن بلائك) بماذا تتعلق؟ قلت: الباء ههنا للتعليل بمعنى اللام ...فيكون متعلقا بما في سبحانك من معنى الفعل أي أسبحك لحسن بلائك))(٩).

و((**أُديلَ الحقُ منهُ بِتضييعِ الجهادِ**)) ، الباء في(بتضييع) يقول ابن أبي الحديد : ((قد يظن ظان انه يريد (عليه السلام) وأُديل الحق منه بأن أُضيع جهاده ... وليس كما ظنّ بل المراد وأُديل الحق منه لأجل تضييعه الجهاد ، فالباء ها هنا للسببية كقوله تعالى : (**ذلكَ جَزيناهُم ببغيهِم**)(١٠)(١١).

و((**ناظُر قلبِ اللبيبِ بهِ يبصرُ أمَدَه**)) ، الباء في (به) ، أي بسبب ذلك الناظر يبصر اللبيب أمده ، أي منتهى أمره(١٢).

---

(١) منهاج البراعة، راوندي٢ / ٨٢ .(٢) حدائق الحقائق ١ / ٣٧٨ . (٣) ينظر بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة١١ /٤٢٣

(٤)توضيح نهج البلاغة٣ / ١٦٨ . (٥) نهج البلاغة ، الصالح / ٤٧٠ .(٦) البقرة / ٥٤

(٧) ينظر شرح التسهيل ٣ / ٢٠ ، والجنى / ١٠٤ ، والمغني١ / ٢٠١ .

(٨)ينظر نهج البلاغة مثلا ص/ ٥١ ، ٢٣٠ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ .

(٩) شرح ابن أبي الحديد ٧ / ١٦٧ . (١٠)الأنعام/ ١٤٦ .

(١١) شرح ابن أبي الحديد ٢ / ٦٣ .(١٢) توضيح النهج ٢ / ٣٨٨ .

و((**لله بلادُ فلانٍ أبى. إلى الله طاعتَه ، واتّقاهُ بحقِه**))، الباء في بحقه، قال ابن أبي الحديد: ((أراد (عليه السلام) أن اتقى الله ودلنا على أنه اتقى الله بإدائه حقه ، فإداء الحق علّة في علمنا بأنه قد اتقى الله سبحانه))(١)، وقال الشارح الخوئي: ((الباء في قوله بحقه للآلة...أي أخذ الوقاية منه لنفسه بإداء حقه واستعانته، وأمّا ما قاله الشارح المعتزلي:... فتكلف بارد))(٢)

والحق مع الشارح المعتزلي ؛ إذ المعنى واضح أي اتقى عذاب الله بسبب إداء حق الله من الواجبات الشرعية وغيرها .

و((**أطاعُوا الشّيطانَ... بِهُم سارَت أعلامُه**)) ، الباء في(بهم) أي بسببهم وقعت ألوية الشيطان في السير حيثُ شاء(٣) .

٥ . المصاحبة أو الحال : ((ولها علامتان: إحداهما : أن يحسن موضعها (مع) ، والأخرى: أن تغني عنها وعن مصحوبها الحال كقوله تعالى : (**قَد جاءَكُم الرّسولُ بالحقِ**)(٤)، أي مع الحق أو محقا ، ولصلاحية وقوع الحال موقعها سمّاها كثير من النحويين باء الحال))(٥)، ومنه قولهم: خرج بعشيرته ، والتقدير : خرج وعشيرته معه ، فهي جملة من مبتدأ وخبر في موضع الحال والمعنى: مصاحبا عشيرته ، فلّما كان المعنى يعود إلى ذلك لقبوا الباء بالمصاحبة(٦).

وردت الباء بهذا المعنى في نهج البلاغة كثيرا (٧) منها : ((**خَلَقَ الخلائقَ بِقدرتِه ، واستَعبَدَ الأربابَ بعزتِه ، وسادَ العظماءَ بوجودِه**))، قال الشارح قطب الدين الراوندي(٨): ((الباء للحال في جميع هذه المواضع))(٩)، أي مع قدرته أو قادرا ، ومع عزته أو عزيزا ، ومع وجوده أو موجودا .

و((**ما كانَ اللهُ سبحانَه ليُدخلَ الجنةَ بَشراً بِأمرٍ أُخرِجَ بهِ منها ملكاً**)) ، الباء في (بأمر)، قال ابن أبي الحديد: ((الباء ها هنا ... كالباء في قولهم : خرج زيد بثيابه ، ودخل زيد بسلاحه أي خرج لابسا ودخل متسلحا ، أي : يصحبه الثياب ويصحبه السلاح ، فكذلك قوله(عليه السلام): (أمرأُخرِج منها ملكاً) معناه : أنّ الله تعالى لا يدخل الجنة بشرا يصحبه أمر أخرج الله به ملكا منها)) (١) .

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٢ / ٦٣ . (٢) منهاج البراعة ١٤ / ٣٢٧ . (٣) ينظر بهج الصباغة ٢ / ١٥٢ .
(٤) النساء / ١٧٠ . (٥) الجني الدانى/ ١٠٤ ، وينظر جواهر الأدب/ ١٩ .
(٦) ينظر شرح المفصل٤ / ٤٧٤ .(٧) ينظر نهج البلاغة مثلا ص / ٩٥ ، ٢٤٣ ، ٢٥٧ ، ٢٨١ ، ٣٨٣ (٨) هو الإمام أبو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن المعروف بقطب الدين الراوندي ، الفقيه الحجة ، وهو أحد مشايخ أيوب شهر ، مؤلفاته (خلاصة التفاسير) و (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة) توفى سنة ٥١٣ هـ ، ينظر أعيان الشيعة١٣ / ١٣٦ ، و مصادر نهج البلاغة وأسانيده ١ / ٢٠٧ . ٢٠٨ . (٩) منهاج البراعة ٢ / ٤٧٤ .

و((**الحمدُ للهِ الفاشي في الخَلقِ حمدُه ... مُبتدِعِ الخلائقِ بعلمِه ، ومُنشئِهُم بِحكمِه**))، قال ابن أبي الحديد : ((قوله : (مبتدع الخلائق بعلمه) ليس يريد أنّ العلم علّة في الإبداع كما تقول: هوى الحجر بثقله، بل المراد: أبدع الخلق وهو عالم ، فموضع الجار والمجرور على هذا نصب بالحالية ، وكذلك القول في (ومنشئهم بحكمه)))(٢) ، وقال الشارح البحراني: ((إنّ العلم سبب لما ابتدع من خلقه ، ولاشك أنّ السبب له تقدّم على المسبب من جهة ما هو سبب وهذا هو مذهب جمهور الحكماء ، والخلاف فيه مع المتكلمين إذ قالوا : إنّ العلم تابع للمعلوم والتابع يمتنع أن يكون سببا ، والباء على رأيهم للاستصحاب ، وعلى الرأي الأول للتسبب))(٣) ويبدو أنّ رأي الشارح المعتزلي . والمعتزلة من المتكلمين . هو أرجح في كون الباء للمصاحبة أو للحال ؛ لأن مبتدع الخلائق وهو عالم أفضل من كون العلم سببا لإبداعه لأن العلم تابع لله سبحانه ولا يكون التابع سببا للمتبوع .

٦. الظرفية : أي تكون مكان (في) ، ومنه قوله تعالى : (**السَّماءُ مُنفطِرٌ بِهِ**)(٤) أي فيه يعني يوم القيامة(٥) ، وقولك : زيد بالكوفة أي في الكوفة(٦)، وقد نفى د. الخضري أن تكون الباء مكان (في) وَرَدّ الحرفَ إلى معناه الأصلي ؛ إذ يقول : ((إنّ حرف الظرفية يتلاءم مع كل ما يراد به للدلالة على التمكن والاستقرار، والضرب في أعماق الشيء والتغلغل في أطوائه... في حين يستجيب حرف الإلصاق لكل غرض يراد منه مطلق التلبس، والمصاحبة لأي جزء من أجزاء الملتصق به دون الدلالة على الدخول في أعماقه))(٧)، معنى ذلك أنّ قولنا: زيد في الكوفة يعني أنّ الكوفة أصبحت له ظرفا واحتوته، وقولنا : بالكوفة أنه لم يكن في أعماقها، بل صاحبها والتصق بها ، ولعل الباء هنا جاءت بمعنى الظرفية ولم تحتل مكان (في) لوجود ظرف المكان بعدها وهو (الكوفة) ، وسياق الكلام يؤذن أنها وإن دلت ظرفيتها على الملاصقة والاقتران فإنّ هذه إذا اقترنت بالكوفة . وهو ظرف مكان . احتواه وأصبح له ظرفا أو وعاء له ، ولعلّ كلام الإمام (ع) الآتي هو أكثر وضوحا لظرفية الباء ، وفيها معنى الإلصاق ، وهو

---

(١) شرح ابن أبي الحديد١٣ /١٠٧ ، وينظر شرح البحراني٤ / ٢٣٩ ، ومنهاج البراعة ، خوئي ١١ /٢٦٥ .
(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٣ / ٨٢ . (٣) شرح البحراني٤ / ٢٢٠ .
(٤) المزمل / ١٨ (٥) ينظر الأزهية / ٢٩٦ . ٢٩٧ .
(٦) ينظر الحروف/ ٥٧ . (٧) من أسرار حروف الجر / ١٨٨ . ١٨٩ .

((**إنّ عَينَي . بالمغرِبِ . كَتَبَ إلّي ...**))(١) والعين هنا كناية عن الجاسوس فهو ملتصق بالمغرب ، وهي وعاء أو ظرف له احتواه ، وضرب في أعماقه وتغلغل في أطوائه .

ولدينا أمثلة كثيرة في نهج البلاغة جاءت فيها الباء بمعنى الظرفية(٢) منها حول إبليس: ((**رَجماً بِظَنٍّ غيرِ مُصيبٍ صَدّقَهُ بِهِ أبناءُ الحميّةِ**)) ، الباء في(به) معناه : صدّقه في ذلك الظنّ أبناء الحمية ، فأقام الباء مقام (في) (٣).

و((**واعلَمُوا أنّكُم بِعينِ اللهِ**)) ، الباء في (بعين) ، أي أنّ الله تعالى يراهم وينظر كيف يعملون والباء هنا كهي في قولك: أنت مني بمرأى ومسمع(٤) أي في مرأى ومسمع .

و((**كأنّي بِهِ قَد نَعقَ بالشّامِ**)) (٥) ، الباء في (بالشام) أي في الشام ، لأنه ظرف مكان يحتاج إلى تقدير حرف الجرّ (في) إلا أنّ الباء جاءت بمعناها الظرفي .

٧ . البدل : وعلامتها أن يحسن موضعها (بدل) كقول الحماسي قريط بن أنيف(٦) :

فليتَ لي بهم قوماً إذا ركبُوا شنّوا الإغارةَ فرساناً وركباناً

وفي الحديث : ((**ما يَسرّني بِها حُمرُ النَعَمِ**))(٧) أي بدلها(٨).

وردت الباء بهذا المعنى في نهج البلاغة قليلا ومنه :

((**لا تطيعُوا الأدعياءَ الذينَ شَربتُم بِصفوكِم كدرَهُم**)) يقول ابن أبي الحديد: ((الأدعياء الذين ينتحلون الإسلام ويبطنون النفاق ثّم وصفهم الذين شربتم كدرهم مستبدلين ذلك بصفوكم))(٩) فالباء في (بصفوكم) بمعنى بدل ، و((**أبدلَني اللهُ بِهُم خيراً مِنهُم ، وأبدلَهُم بي شرّاً لهُم مِني**)) الباء في (بهم) و(بي) للبدل(١٠) أي أبدلني الله بدلهم خيرا منهم وأبدلهم شرّا لهم مني.

٨ . المقابلة والعوض : قال المرادي: ((زاد بعض المتأخرين في معاني الباء أنها تجيء للبدل والعوض نحو : هذا بذاك أي : هذا بدل عن ذاك وعوض منه، قال: والصحيح أنّ معناها السبب ألا ترى أنّ التقدير: هذا يستحق بذاك أي بسببه))(١١) . وعند ابن هشام هي الداخلة على الأعواض نحو اشتريته بألف ، وإنما لم نقدّرها باء

---

(١) نهج البلاغة/٤٠٦ . (٢) السابق/ ٨٠ ، ٨١ ، ٨٨ ، ١٤٧ .

(٣) شرح ابن أبي الحديد ١٣ / ١١٢ ، وينظر شرح لبحراني ٤ / ٢٤٢ ، ومنهاج البراعة ١١ / ٢٨٤

(٤) شرح ابن أبى الحديد ٥ / ١٣٦ ، وينظر شرح البحراني٢ / ٣٣٥ . (٥) نهج البلاغة / ١٩٦ .

(٦) ينظر ديوان الحماسة لأبي تمام / ٢٩. (٧) مسند أحمد ٥ / ٢٤١

(٨) ينظر الجنى/ ١٠٤. ١٠٥ ، والمغني١ / ٢٠٢ . (٩) شرح ابن أبي الحديد ١٣ / ١١٨ .

(١٠) ينظر توضيح النهج١ /٢٧٤ (١١) الجني / ١٠٥ ، وينظر شرح التسهيل ٣ /٢١ .

السببية ؛ لأنّ المعطى بعوض قد يعطي مجانا ، وأمّا المسبب فلا يوجد بدون السبب(١) .

وعند د. فاضل السامرائي فيها معنى الإلصاق ، فالثمن كان معك فدفعته وأخذت بدله واشتريته(٢) وفي كلامه بعض التناقض إذ يقول : (الإلصاق) ثّم (أخذت بدله) ، والفرق واضح بين أن تأخذ الشيء أو تمسكه بلا عوض ، وبين الذي تأخذه مقابل ثمن فالأول إلصاق والثاني مقابلة أو عوض ، وإن كان فيه إلصاق .

وردت الباء بهذا المعنى في نهج البلاغة في مواضع قليلة نذكر بعضها :

من كتاب للإمام : ((**اشتَرى هذا المُغترُ بِالأملِ مِن هذا المُزعجِ بِالأجلِ هذهِ الدارَ بِالخروجِ مِن عِزِّ القناعَةِ**)) ، أي اشترى هذا بهذا كما تقول : اشتريت هذه الدار بهذه الدنانير فالخروج هو الثمن(٣) ، ويتضح معنى الباء أكثر في الكتاب نفسه : ((**بَلَغَني أنّكَ ابتعتَ داراً بِثمانينَ دينارا**))(٤) فالدار مقابل أو عوض ثمانين دينارا .

وقوله حول آدم : ((**باعَ اليقينَ بشكّهِ والعزيمةَ بوهنِه**)) ، الباء في (بشكّه) و(بوهنه) أي اليقين بعداوة إبليس مقابل الشك فيها ، والعزيمة التي كانت له في عدم القرب من الشجرة ، والأكل منها مقابل الوهن الذي حصل به من النسيان(٥).

ومن الملاحظ أنّ هناك تداخُلاً بين باء البدل وباء العوض وللتمييز بينهما أنّ باء البدل بلا عوض وباء العوض بعوض أو مقابلة ، وقد اجتمعا في قول الإمام : ((**وَددتُ أنّ معاويةَ صَارفَني بِكم صَرفَ الدّينارِ بِالدّرهمِ**))(٦) ، فالباء في (بكم) بمعنى بدلكم ، وليس هناك عوض والباء في (بالدرهم) للعوض أو مقابلة الدينار بالدرهم.

٩ـ المجاوزة : أي مكان (عن) نحو قوله تعالى : (**سَألَ سائِلٌ بِعذابٍ واقعٍ**)(٧) أي عن عذاب واقع ، وقال: (**فاسأَل بِه خَبيراً**)(٨) أي عنه(٩) ، وذلك كثير بعد السؤال وقليل بعد غيره نحو قوله تعالى : (**ويومَ تَشَقّقُ السّماءُ بالغمامِ**)(١٠) أي عن الغمام وهو منقول عن الكوفيين ، وتأوله الشلوبين على أن الباء في ذلك سببية وقال بعضهم : هو من باب التضمين(١١).

---

(١) ينظر المغني١ / ٢٠٣ ، وجواهر الأدب /١٩ .
(٢) معاني النحو ٣ / ١٩ .
(٣) ينظر منهاج البراعة ١٧ / ١٢٣ ، وشرح النهج المقطف٣ / ٢١ .
(٤) نهج البلاغة / ٣٦٤ .
(٥) ينظر منهاج البراعة ٢ / ٨٥ ، ٩٠ .
(٦) نهج البلاغة/ ١٤٢ .
(٧) المعارج / ١ .
(٨)الفرقان/٥٩ .
(٩) ينظر الأزهية/ ٢٩٥ ، والحروف/ ٥٨.
(١٠) الفرقان/ ٢٥ .
(١١) ينظر معاني الفراء ٢/ ٢٦٧ ، والجني/ ١٠٥ . ١٠٦ .

ولم أجد في نهج البلاغة مجيء الباء بعد السؤال أي الاستفهام بل بعد (سأل) بمعنى طلب(١) وجاءت بعد أفعال أخرى مثل : ((**إنّ الدّنيا تَغرُّ المُؤملَ لها والمُخلدَ لها ، ولا تَنفَسُ بمَن نافسَ فيها**)) الباء في (بمن) ، يقول الشارح الراوندي : ((لا تَنفَسُ أي : لا تفرج ، يقال : نفستُ عنه أي رفّهتُ ، ونفس عنه كربته أي فرجها ، والباء بمعنى (عن)))(٢) .

و((**استعدُوا للمسيرِ إلى قومٍ حَيارَى عَن الحقِ لا يَنصرُونَه ، وهُوزعينَ بالجورِ لا يَعدلُونَ بِه**)) ، قال الشارح الخوئي: ((الباء في لا يعدلون به أّما بمعنى (عن) كما ذهب إليه الكوفيون في قوله تعالى : (**فاسأل بِه خبيرا**) أي عنه ، ويؤيده ما في بعض النسخ بدل به عنه ، أو صلة بمعناها الأصلي))(٣) ، ويرى د. محمد الأمين الخضري أنّ ((العدل يتعدّى بـ(عن) دالا على الانحراف عن الشيء وتجاوزه ، ويتعدّى بـ(إلى) دالا على الميل والاتجاه ، وهو كذلك يتعدّى بالباء دالا على التسوية))(٤)، ولا أرى تسوية في قول الإمام السابق ؛ لأنه وصف القوم بالجور وهم لا يعدلون به أي عنه ، فالباء بمعنى (عن) ويؤيد ذلك أنّ الإمام عدّ ى الفعل (يعدلون) بـ(عن) في قوله : ((**لا يَعدلَنّ أحدُكُم عَن القرابَةِ...**))(٥).

١٠ . الاستعلاء : أي بمعنى (على) قال عمرو بن قميئة:(٦)

بودِكَ ما قومي على أن تركَتهُم سُليمى إذا هبت شمالٌ وريحُها

أي على ودك، و(ما) زائدة ، وقوله تعالى: (**لو تُسوّى بِهُم الأرضَ**)(٧)، وقوله تعالى: (**ومِن أهلِ الكتابِ مَن إن تأَمنهُ بقنطار**)(٨) أي على قنطار(٩).

في الآية الأولى يرى د. محمد الخضري أنّ معنى الإلصاق والاختلاط الذي يشرق من الباء ينسجم تماما مع ما صرّح به القرآن في آية أخرى ، أّما حرف الاستعلاء لا يزيد عن كون الأرض صارت قبورا لهم (١٠) ، ويرى د. فاضل السامرائي . في الآية الثانية. أنّ آمنه عليه تستعمل للهجوم والاعتداء وآمنه به تستعمل للتصرف(١١)، ومعنى ذلك أنهما ردّا كل حرف إلى معناه الأصلي ، ولو نظرنا في نصوص نهج البلاغة لوجدنا أنّ الباء تأتي بمعنى الاستعلاء

---

(١) ينظر نهج البلاغة/٢٥٢ . (٢) منهاج البراعة ، ٢ / ١٧٣ ، وينظر مختار الصحاح/ ٦٧٢ . ٦٧٣ .

(٣) منهاج البراعة٨ / ١٧٢ . (٤) من أسرار حروف الجر / ٢٠٧ .

(٥) نهج البلاغة / ٦٥ . (٦) ديوانه / ٣٣ ، وينظر أدب الكاتب/ ٣٥٤ ، والمخصص١٤ / ٦٩ .

(٧) النساء / ٤٢ . (٨) آل عمران/ ٧٥ .

(٩) ينظر معاني الأخفش ١ / ٥١ ، و حروف المعاني / ٨٦ ، والأزهية/ ٢٩٦ ، والمغني١ / ٢٠٣.

(١٠) من أسرار حروف الجر / ١٨٧ . (١١) معاني النحو٣ / ٢١ .

من ذلك : ((**كلُّ نَفسٍ بِما قسَم لها مِن زيادةٍ أو نقصانٍ**))، الباء في (بما) بمعنى (على)(١) أي على ما قسم الله لها ؛ لأنّ معنى الاستعلاء للقسمة أقرب لأنه صادر عن القسمة الربانية المكتوبة وبنزولها نسبة حصولها إلى كل نفس على ما قسم لها .

و((**القصورُ المُشيّدةُ ...التي قَد بُنَي بِالخرابِ فناؤُها**)) ، الباء في (بالخراب) بمعنى (على) ويؤيده ما في بعض النسخ على الخراب بدله(٢).

١١ . التبعيض وابتداء الغاية: أي مكان (من) التبعيضية نحو قوله تعالى : (**يَشربُ بِها عِبادُ اللهِ**)(٣)أي يشرب منها ، وقال أبو ذؤيب الهُذلي(٤) :

شربنَ بماءِ البحرِ ثّم ترفعت متى لججٍ خُضُرٍ لهنّ نئيجُ

أي شربن من ماء البحر(٥)، وجعل بعضهم الباء في قوله تعالى : (**امسَحُوا بِرُؤُوسِكم**)(٦) للتبعيض أي ببعضها(٧) ، وعند د. فاضل السامرائي الباء في الآية الأولى تفيد الإلصاق(٨).

وقد جاءت الباء في نهج البلاغة بمعنى (من) وذلك بتضمين الفعل معنى فعل آخر، وذلك قوله: ((**شَربُوا بالكأسِ الّرويةِ مِن محبتِه**)) ، قال الشارح الخوئي: ((الباء إمّا للاستعانة ، أو بمعنى (من) ، وربما يضمن الشرب معنى الالتذاذ ليتعدى بالباء))(٩)، والرأي الأخير أرجح ؛ لأنه ذكر الكأس إذ من كمال الشرب أن يكون بكأس روية من شأنها أن تروي ، فيكون معنى التلذذ والمعروف أنّ الفعل (شرب) يتعدى بـ(من) إذا كان المراد بعضه ، ولا يبعد أن يكون التلذذ بالشرب أي من بعضه أيضا ، فتكون الباء أقرب إلى معنى التبعيض منه إلى الإلصاق.

وتأتي الباء مكان (من) لابتداء الغاية ، ولم يمثل لها النحويون ، ولعل النصّ الآتي من نهج البلاغة يكون مثالا على معنى الباء لابتداء الغاية وذلك قوله : ((**اعلُموا أنّ دارَ الهجرةِ قَد قَلَعت بِأهلِها وقَلَعُوا بِها**)) قال ابن أبي الحديد: ((الباء في الموضع الأول زائدة ، وفي الموضع الثاني بمعنى (من) يقول : فارقت أهلها وفارقوها))(١٠) ، وقال آخر :((معنى قلعت بهم الدار:

---

(١) ينظر منهاج البراعة٣ /٣٢٠ . (٢) ينظر شرح ابن أبي الحديد١١ / ٢٣٦ ، وشرح النهج ، الموسوي٤ / ٦ ، ونهج البلاغة ، محمد أبو الفضل ٢ / ٥١ . (٣) الإنسان / ٦ .

(٤) ينظر شرح أشعار الهذليين ١ / ١٢٩ ، واللسان ١ / ٤٨٧ (شرب) .

(٥) ينظر الأزهية / ٢٩٤ ، والجنى / ١٠٧ ، وأدب الكاتب / ٣٤٧ . ٣٤٨ .

(٦) المائدة/ ٦ . (٧) الحروف/ ٥٧ .

(٨) معاني النحو٣ / ٢٢ . (٩) منهاج البراعة٦ / ٣٧٦ .

(١٠) شرح ابن أبي الحديد١٤ / ٧ .

أخرجتهم وقلعوا بها : خرجوا منها))(١) ،وقال آخر:((يذكر أهل المدينة الذين خرجوا منها))(٢) فيكون معنى قلعوا بها أي خرجوا منها بتضمين (قلع) معنى(خرج) فيكون معنى الباء للابتداء.

١٢. القسم : قال سيبويه: ((للقسم والمقسم به أدوات في حروف الجّر ، أكثرها الواو ثم الباء يدخلان على كل محلوف به))(٣)، وهي أصل أحرف القسم والدلالة على هذا أمران:

أحدهما : أنها موصلة القسم إلى المقسم به في قولك: أحلف بالله كما توصل الباء المرور إلى الممرور به في قولك : مررت بزيد .

الآخر : إنّ الباء تدخل على المضمر كما تدخل على المظهر(٤).

ولأنها حرف إضافة ومعناها الإلصاق فأضافت معنى القسم إلى المقسم به وألصقته به(٥) وخُصّت بجواز ذِكرِ الفعل معها(٦).

وردت الباء للقسم وقد سبقها فعل القسم من ذلك : ((**أَقسمُ بِاللهِ رَبِّ العالمينَ**))(٧)، و((**إذا حَلَفَ بِاللهِ ...**))(٨) ، وذِكرُ فعل القسم معها دلالة على أصالتها ، وإيصال الفعل إلى المقسم به مما يوحي أنّ الإمام (ع) أراد التوكيد بذكر فعل القسم والباء التي تفيد القسم ، وهو أقوى أنواع التوكيد .

١٣. الانتهاء : أي مكان (إلى) لانتهاء الغاية نحو قوله تعالى : (**وَقَد أَحسَنَ بِي**)(٩) أي : إلّي(١٠) ، وعند د. فاضل السامرائي الباء في قوله تعالى السابق تفيد الإلصاق(١١).

ولعلّ قول الإمام الآتي فيه الباء بمعنى الانتهاء : ((**حتّى يَكونَ أعظَمُكم فيها غَناءً أَحسَنُكُم باللهِ ظَنّاً**))(١٢) ، الباء في (بالله) أي أحسنكم إلى الله ظناّ ، فيكون انتهاء غاية الحسن إلى الله أفضل من إلصاق حسنهم بالله .

١٤. التوكيد : وهي الزائدة ، قال سيبويه : ((وقد تكون (باء الإضافة) بمنزلتها في التوكيد وذلك قولك : ما زيدٌ بمنطلقٍ ، ولستُ بذاهبٍ ، أراد أن يكون مؤكدا حيث نفى الانطلاق والذهاب ، وكذلك : كفى بالشيب لو ألقى الباء استقام الكلام))(١٣).

---

(١) في ظلال النهج ٣ / ٣٧٦ . (٢) شرح النهج ، الموسوي ٤ / ١٢٣ .
(٣) الكتاب ٣ /٤٩٦. (٤) سّر صناعة الإعراب ١ / ١٤٣ ، وينظر شرح المفصل ٤ / ٤٩٠ .
(٥) ينظر شرح المفصل ٥ / ٢٥٤ . (٦) ينظر المغني١ / ٢٠٧ . (٧) نهج البلاغة / ٤١٤ . (٨) السابق / ٥١٢ . (٩) يوسف/ ١٠٠ . (١٠) ينظر المغني١ / ٢٠٧ . (١١) معاني النحو٣ / ٢٢ (١٢) نهج البلاغة / ١٤٤ . (١٣) الكتاب ٤ / ٢٢٥ ، ١ / ٦٧ وينظر المقتضب٤ / ٤٢١ ، والمفصل / ٤٢٥ .

وتُزادُ في المواضع الآتية :

أ . في الفاعل : وزيادتها فيه غالبة ، وذلك في فاعل (كفى)(١) ، من ذلك قول الإمام : ((**كَفَى بالجنـةِ ثَواباً ، وكَفَـى بالنّارِ عقاباً ، وكَفَـى بـاللهِ مُنتقِمـاً ، وكَفَـى بالكتـابِ حجيجـاً**))، الباء في (بالجنة) و(بالنار) و(بالله) و(بالكتاب) زائدة للتوكيد والتقدير: كفى الجنة، وكفى النار...(٢).

وقوله في السيف : ((**كَفَى بِهِ شافياً**)) ، الباء في(به) زائدة(٣).

ب . في المفعول به: من ذلك إذا كان العامل فعلا: ((**لا تَحرِكُوا بأيدِيكم وسيوفِكم في هَوى ألسنتِكم**)) ، الباء في (بأيديكم)، وروي بإسقاط الباء (٤)، وإذا كان العامل ما يشبه الفعل كاسم الفاعل وذلك قوله: ((**فَلا مِن مُستعجِلٍ بما إن أدركَهُ ودَّ أنّهُ لم يُدركه**))، الباء في (بما) زائدة في مفعول مستعجل(٥)، وقد يكون العامل اسم الفعل مثل (عليك) وسُميت باء الإغراء(٦) وذلك قوله(ع) : ((**عَليكُم بالتّواصلِ والتّباذلِ**))(٧)، الباء في (التواصل) أي عليكم التواصل ، والتباذل أي يبذل كلّ منهم النصرة لصاحبه .

ج . في المبتدأ : من ذلك : ((**كيفَ بالعائِبِ الذي عابَ أخاهُ ...؟**)) ، الباء في (بالعائب) زائدة في المبتدأ و(كيف) خبر له قُدّم عليه(٨).

د . في الخبر وهو ضربان : غير موجب فينقاس ومنه قول الإمام: ((**إنّ عملَكَ ليسَ لكَ بطعمةٍ**)) ، الباء في (بطعمة) زائدة في خبر(ليس) واسمها ضمير مستتر يعود إلى عملك ، (لك) جار ومجرور متعلق بـ(طعمة)(٩) ، و((**ما أنتُم لي بِثِقَةٍ**)) ، الباء في (بثقة) زائدة و(ثقة) خبر (أنتم) ، و(لي) متعلقة بـ(ثقة)(١٠) ، وموجب فيتوقف على السماع ، وحكم الفراء بزيادتها في الخبر المثبت دون تأويل في قوله تعالى: (**وجَزاءُ سيئةٍ بمثلِها**)(١١) أي مثلها(١٢) وهو أيضا قول الأخفش ومن تابعه(١٣)، ومن ذلك قول الإمام : ((**فَحسبُهُم بِخروجِهُم مِن الهُدَى**)) أي كافيهم من الشّر خروجهم ، والباء زائدة (١٤) ، وهذا ممّا يعزز قول الفراء والأخفش في زيادة

---

(١) ينظر المغني١ / ٢٠٧ . (٢) ينظر شرح ابن أبي الحديد٦ / ٢١٣ .
(٣) ينظر في ظلال النهج ١ / ١٦١ (٤) ينظر شرح ابن أبي الحديد ١٣ / ٨٩ .
(٥) ينظر في ظلال النهج٢ / ٣٥٥ . (٦) ينظر الحروف / ٥٩ .
(٧) نهج البلاغة / ٤٢٢ . (٨) ينظر منهاج البراعة ٨ / ٣٦٧ .
(٩) ينظر في ظلال النهج ٣ ٣٢٣ . (١٠) السابق / ١ / ٢٢٥ .
(١١) يونس / ٢٧ . (١٢) معاني الفراء١ / ٤٦١ ، وينظر جواهر الأدب/ ٢٢ .
(١٣)معاني الأخفش ١ / ٣٢١ ، وينظر المغني١ / ٢١٦ .(١٤)نهج البلاغة ، محمد عبده ٢ / ٣٨٦ .

الباء في الموجب ، ويبدو أنّ استعمال الباء لتأكيد النفي أوسع من تأكيد الإثبات ، وفي نهج

البلاغة أمثلة كثيرة لزيادة الباء لتأكيد النفي ذكرها الشّراح(١) ، والباء الزائدة هذه قد توجز المعنى في مواضع كثيرة من ذلك : ((بأبي أنتَ)) أي قدرك عندي قدر أبي، و((كأّني بك تخادعني)) أي يظهر لي وأخاف أن تخادعني(٢) ومن ذلك قول الإمام (ع) وهو يلي غسل الرسول(ص): ((**بِأبِي أنتَ وأُمِي يا رَسولَ اللهِ ...**))(٣) أي قدرك عندي قدر أبي وقدر أمي وسماها بعض الشراح الباء للتفدية(٤) ، وقول الإمام : ((**كأنّي بِكَ يا كُوفةُ ...**)) الأصل كأني أبصرك ، ولّما حذف الفعل جيء بالباء(٥)، و((**كأنّي بمسجدِكم كَجُؤجُؤِ طيرٍ ...**)) ، الباء في (بمسجدكم) زائدة ، و(مسجدكم) مفعول لفعل محذوف أي كأني أرى مسجدكم ، و(كجؤجؤ) متعلق بمحذوف حال من (مسجدكم)(٦).

. التاء :

قال سيبويه : ((التاء لا تجر في القسم ولا في غيره إلا في الله إذا قلت : تالله لأفعلنّ))(٧)
وقال الفراء : ((العرب لا تقول تالرحمن ولا يجعلون مكان الواو تاء إلا في الله عزّ وجلّ))(٨)
وقال المرادي : ((حكى الأخفش دخولها على (ربّ) قالوا : ترب الكعبة ، وخصّ بعضهم دخولها على الربّ بأن يضاف إلى (الكعبة) ، وليس كذلك ؛ لأنه قد جاء عنهم تربي ، وحكى بعضهم انه قالوا : تالرحمن ، وذلك شاذ))(٩) ، ولم أجد قول الأخفش في كتابه (معاني القرآن).

وهي في المرتبة الثالثة من أحرف القسم بدلا من الواو ، والواو بدلا من الباء ، لذا انحطت عن درجة الواو ، واختصت باسم الله تعالى(١٠) .

ولم ترد في نهج البلاغة إلا مع لفظ الجلالة وفي ثلاث خطب منها :

قوله (ع) وقد ضمّن فيها قول الله تعالى . وهو في حالة غضب لسؤال أحدهم : صف لنا ربنا... . وذلك عندما وصل إلى قوله : ((**كَأنّهُ لم يَسمع تَبرُؤَالتّابعينَ منالمتبُوعينَ إذ يَقولُونَ : تَاللهِ إن كُنّا لَفي ضَلالٍ مُبينٍ *إذ نُسَوّيكُم بِربِّ العَالَمِينَ**)(١١) **كَذبَ العادِلُونَ بِكَ**))(١٢)

---

(١) ينظر مثلا في ظلال النهج ٢ / ٧ ، و٣ /٢١١ ، و٤ / ١٢٤ ، ومنهاج البراعة ١٢ / ١٢٤ .
(٢) ينظر التطور النحوي / ١٦٢ .
(٣) نهج البلاغة / ٣٥٥ .
(٤) ينظر توضيح النهج ٣ / ١٤٦ .
(٥) ينظر في ظلال النهج ١ / ٢٧٣ ، ومنهاج البراعة٤ / ٢٦٥ .
(٦) ينظر في ظلال النهج ١ / ١٢٥ ، ومنهاج البراعة ٣ / ١٨٨ .
(٧) الكتاب١ / ٥٩ .
(٨) معاني الفراء ٢ /٥١ .
(٩) الجنى الداني / ١١٧ .
(١٠) ينظر شرح المفصل٤ / ٤٩٢ .
(١١) الشعراء / ٩٨.٩٧ .
(١٢) نهج البلاغة / ١٢٦ ، وينظر ص / ٩٠ .

وقوله : ((**تاللهِ لَقَدْ عُلِّمتُ تَبليغَ الرّسالاتِ**))، أقسم بالله أنه قد علّم إداء الشرائع إلى المكلفين(١) ومعلمه رسول الله (ص) علّمه كل ما جاء في كتاب الله وسنّة نبيه من أصول الدين وفروعه(٢) وهذا الأمر قد ينكره بعض الجاحدين وهذا يعني أنّ الإمام لم يستعمل التاء إلا مرتين ؛ لأنّ الأولى جاءت في آية قرآنية ولأنها في المرتبة الثالثة، ولعل استعمالها في القسم لا يأتي إلا في مواضع قليلة تحتاج إلى إضافة توكيد آخر فضلا عن القسم نفسه إذا كان المخاطب منكرا أو في تردد من قول القائل.

. حتّى : لها معنيان :

١ . انتهاء الغاية : قال سيبويه . بعد ما تحدث عن (إلى) منتهى ابتداء الغاية . : ((وكذلك حتى ... ولها في الفعل نحو ليس لـ(إلى) ، ويقول الرجل: إنما أنا إليك أي إنما أنت غايتي ولا تكون (حتى) ههنا))(٣) ، وقد وضّح الإمام معناها عندما وصف الله سبحانه بقوله : (**لا يُقالُ لهُ : مَتى؟ ولا يُضربُ لهُ أَمدٌ بِحتّى ...**))(٤) ؛ لأنّ (حتى) موضوعة للانتهاء ولا انتهاء له تعالى .

مذهب البصريين أنها جارة بنفسها ، وقال الفراء : تختص لنيابتها عن (إلى) وربما أظهروا (إلى) بعدها(٥) ، وهي تدخل الثاني فيما دخل فيه الأول في المعنى ؛ لأنّ معناها إذا خفضت كمعناها إذا نسق بها(٦) ، ومجرورها إمّا اسم صريح نحو قول الإمام : ((**مازِلتُ مَدفُوعاً عَن حقّي ... مُنذُ قَبضَ اللهُ نبيَّهُ . صلّى اللهُ عليهِ وسلَم. حتّى يومِ النّاسِ هذا**)) . (حتى) في قوله: (حتى يوم الناس) بمعنى (إلى) والإتيان بها دون (إلى) للإشارة إلى دخول ما بعدها في حكم ما قبلها(٧) أي أنّ الإمام ما زال مظلوما إلى لحظة التكلم.

أو مجرورها مصدر مؤول من (أن) المضمرة والفعل ،جاء في المقتضب : ((وإذا وقعت عوامل الاسماء على الأفعال لم يستقم وصلها بها إلا على إضمار (أن) ... فإذا نصبت بها على ما وصفت لك كان ذلك على أحد معنيين: على (كي) ، وعلى (إلى أن)))(٨) .

فمثالها بمعنى (إلى أن) قول الإمام : ((**ولا تَطيُونَ لِي أَمراً حتّى تَكَشّفَ الأُمورُ عَن عَواقِبِ**

---

(١) ينظر شرح ابن أبي الحديد ٧ / ٢٣٠ . (٢) ينظر في ظلال النهج ٢ / ٢١٣ .
(٣) الكتاب ٤ / ٢٣١ . (٤) نهج البلاغة / ٢٣٢ .
(٥) ينظر معاني الفراء ١ / ١٣٧ ، والجني / ٤٩٨ . (٦) المقتضب ٢ / ٣٨ .
(٧) ينظر منهاج البراعة٣ / ١٤٤ . (٨) المقتضب ٢ / ٣٨ .

المساءَةِ))(١) ، أي إلى أن تكشّفَ ، وهي للغاية والأصل تتكشّفُ الأمور عن العواقب التي توجب المساءة .

٢ـ التعليل : أي بمعني (كي) كما أشار المبرد في قوله السابق ، والفعل بعدها منصوب بـ(أن) مضمرة وجوبا نحو قول الإمام في كتاب له : ((**آسِ بينَهُم في اللّحظةِ والنّظرةِ حتّى لا يَطمعَ الُظماءُ في حيفِكَ**)) ، (حتى) هنا تفيد التعليل(٢) ، أي كي أن لا يطمح ، والمصدر المؤول في محل جرّ بها ، وقد وردت في نهج البلاغة جارة للمصدر المؤول كثيرا(٣) فضلا عن أنّ بعض الشراح قد أشار إلى ذلك(٤) .

. رُبّ :

قال المرادي: ((حرف جرّ عند البصريين ، ودليل حرفيتها مساواتها الحروف في الدلالة على معنى غير مفهوم جنسه بلفظها ، وذهب الكوفيون والأخفش في أحد قوليه إلى أنها اسم يحكم على موضعه بالإعراب ، ووافقهم ابن الطراوة))(٥) ، والصحيح ما ذهب إليه البصريون لأنّ الاسم ما دلّ على معنى في نفسه لا على أن يحكم على موضعه بالإعراب فقط ، و(رُبّ) لا تدل على معنى في نفسها بل مع غيرها ، ومعناها الشيء يقع قليلا ولا يكون ذلك الشيء إلا منكورا (٦) ، ولابدّ للنكرة التي تدخل عليها من صفة ، وتأتي لما مضى وللحال دون الاستقبال(٧) ، ويبدو ـ كما يقول د. فاضل السامرائي . : ((إنها لفظة وضعت أول ما وضعت للدلالة على الجماعة قليلة كانت أو كبيرة ثّم كثر استعمالها في التقليل ، وقد تستعمل للتكثير أيضا))(٨) ، ومن أمثلتها في نهج البلاغة ، من وصية له : ((**رُبَّ يسيرٍ أَنمى مِن كثيرٍ**))(٩) ، المعروف ليس كل مال يسير أنمى من مال كثير إلا إذا وضعنا المال الكثير في غير موضعه ، فتحتمل التكثير على هذا المعنى ، أّما ظاهر اللفظ فتحتمل التقليل .

وقوله في الوصية نفسها : ((**رُبَّ ساعٍ فيما يَضّره**)) ، قال الشيخ محمد جواد مغنية : ((رُبّ هنا للتكثير لا للتقليل إذا أردنا الضرر ما يشمل حساب الآخرة وعقابها))(١٠).

---

(١) نهج البلاغة / ٨٢ . (٢) ينظر منهاج البراعة ٢٠ / ١٢٦ .
(٣) ينظر مثلا نهج البلاغة ص / ٥٣ ، ٥٤ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٧٢ .
(٤)ينظر شرح ابن أبي الحديد ٧ / ٦٤ ، وشرح البحراني ٢ / ٢٩٣ ، وتوضيح النهج ٣ / ٣٣ .
(٥) الجنى الداني / ٤١٨ ، وينظر ابن الطراوة النحوي / ١٤٢ .
(٦) ينظر الكتاب ١ / ٤٢٧ ، والمقتضب ٤ / ١٣٩ . (٧) ينظر الازهية / ٢٦٩ . ٢٧٠ .
(٨) معاني النحو ٣ / ٣٣ . (٩) نهج البلاغة / ٤٠٢ .
(١٠) في ظلال النهج ٣ / ٢١٦ .

. على : من معانيها :

١ . الاستعلاء : قال سيبويه : ((أّما (على) فاستعلاء الشيء ، تقول : هذا على ظهر الجبل وهي على رأسه ، ويكون أن يطوي أيضا مستعليا كقولك : مرّ الماء عليه ، وأمررت يدي عليه وأّما مررت على فلان فجرى هذا كالمثل ، و علينا أمير كذلك ، وعليه مال أيضا ، وهذا لأّنه شيء اعتلاه))(١) ، ولا يريد سيبويه بـ(اعتلاه) من لفظ (على) ، إنما أراد أنها في معناها وليست من لفظها ، وكيف يظنّ سيبويه ذلك ، و(على) من (علي) واعتلاه من علو؟ (٢).

والاستعلاء إّما حسّا أي المجرور وهو الغالب نحو قوله تعالى: (**وَعَليها وَعَلى الفُلكِ تَحملُونَ**)(٣) ، أومعنًى كقوله تعالى : (**وَفَضلنا بَعضَهُم على بَعضٍ**)(٤) (٥) .

والاستعلاء المعنوي أو المجازي هو الغالب في نهج البلاغة(٦) منه : ((**فَخاذَلتُم حتّى شُنَّت عَليكُم الغاراتُ وُملِكت عَليكُم الأوطانُ**))(٧) ، (على) في (عليكم) جسدت إظهار التمكن والقهر ودلالة الغلبة والعلو للعدو ، ورغبته في التسلط على أصحاب الإمام وإذلالهم ، وبسط سيطرتهم عليهم. و((**عَظّم اسمَ اللهِ على أن تذكَرهُ إلّا على حقٍّ**))(٨) ، معنى الاستعلاء في قوله (على حقّ) مثل لتمكنه من الحقّ واستقراره عليه وتمسكه به ، أشبهت حاله بحال من اعتلى الشيء وركبه .

ومن الاستعلاء الحسي أو الحقيقي قوله(ع) : ((**لا تَحمِلَنّ عَلى ظَهرِكَ فَوقَ طاقتِكَ**))(٩) (على) هنا استعلاء حسّي ؛ لأن مجرورها (الظهر) من المحسوسات ولأن أصلها العلو على الشيء وإتيانه من فوقه ، فالحمل اعتلى الظهر ، وهذا على ظاهر العبارة بعيدا عن الاستعارة.

٢ . المصاحبة أو الحال : أي كـ(مع) نحو : (**وآتَى المالَ على حبِه**)(١٠) ، و(**إنَّ رَبّكَ لَذو مَغفِرةٍ للنّاسِ عَلى ظُلمِهِم**)(١١)(١٢) ، وعدّ د . الخضري (على) في الآية الأولى أنها لم تفارق دلالتها على الاستعلاء (١٣)، وذهب د . فاضل السامرائي إلى أنها ليست بمعنى(مع) تماما لأنه

---

(١) الكتاب ٤ / ٢٣٠ ، وينظر المقتضب ١ / ٤٦ ، والمفصل / ٣٦٤ .
(٢) لسان العرب ٩ / ٣٨٠ . (٣) المؤمنون / ٢٢ .
(٤) البقرة / ٢٥٣ . (٥) ينظر الجنى / ٤٤٤ ، والمغني ١ / ٢٨٣ .
(٦) ينظر نهج البلاغة / ٩٤ ، ١٥٣ ، ١٥٩ ، ومنهاج البراعة ٦ / ٢٦١ ، و٧ / ٩ ، ١٦٥ ، و١٤ / ٦٨ .
(٧) نهج البلاغة / ٦٩ . (٨) السابق / ٤٥٩ . (٩) السابق / ٣٨٩ .
(١٠) البقرة / ١٧٧ . (١١) الرعد / ٦.
(١٢) ينظر الجنى / ٤٤٤ ، والمغني١ /٢٨٤ . (١٣) من أسرار حروف الجّر / ٧٣ .

يؤتى المال مع انطواء قلبه على حبه ، وهي حالة تختلف عن المصاحبة وأشدّ منها(١)، وهذا تصريح قريب إلى المصاحبة لقوله (أشدّ) ؛ لأنّ اسم التفضيل يشرك اثنين في صفة واحدة زاد أحدهما على الآخر بتلك الصفة .

وردت (على) بهذا المعنى في نهج البلاغة ليست قليلا (٢) منها :

((**مَن كانَ بِصفتِكَ فَليسَ بأهلٍ أن يُسدَّ بِهِ ثغْرٌ..أو يُؤمنَ على جبايةٍ**)) ، قال الراوندي : ((يتعلق(على) بفعل مضمر ، وقيل يتعلق بيؤمن، أي يكون مأمونا من أن يخون))(٣) ، إذ وردت الرواية عنده (على خيانة) ، وروى ابن أبي الحديد (على جباية) وعدّ قوله بعيدا متكلفا(٤

وروى بعض الشراح (على دفع خيانة)(٥) ، ورواية ابن أبي الحديد هي الأصح ويؤيده ما جاء في نسخ بعض محققي نهج البلاغة(٦) ، وعلى هذا تكون (على) بمعنى (مع) أي ليس يؤمن منه مصاحبا جباية ، وقوله: ((**إنّ هذا الإسلاَم دينُ اللهِ الذي اصطَفاهُ ، واصطَنَعَهُ على عينِه ، وأقَام دعائِمَهُ على محبتِه**)) ، قال البحراني : (((على عينه) تفيد الحال ، أي علم منه بشرفه وفضيلته ووجه الحكمة فيه ، ونحو قوله تعالى : (**ولِتُصنَعَ على عيني**)(٧) ، و(على محبته) للحال أي أقام دعائمه حال المحبة له ، وقيل: بل الله ، كما تقول طبع الله قلبي على محبته))(٨) و((**سَكَنَت عَلى حَركتِها مِن أن تَميدَ بأهلِها**)) ، على حركتها : هي لهيّأة الحال كما تقول : عفوتُ عنه على سوءِ أدبِه ، ودخلتُ إليه على شربه ، أي سكنت على أنّ من شأنها الحركة(٩).

٣ . المجاوزة : أي مكان (عن) قال القُحيف العُقيلي (١٠) :

إذا رضَيت علّي بنو قُشير لعمرُ اللهِ أعجبني رضاها

أي عنّي (١١) .

---

(١) معاني النحو ٣ / ٤٣ . (٢) ينظر نهج البلاغة / ٢٥٩ ، ٣٤٩ ، ٣٦٤ ، ٤٦٣ ، وشرح ابن أبي الحديد ١١ / ١٤٣ ، و١٧ / ١٠٥ ، و ١٨ / ٥٢ . (٣) منهاج البراعة ٣ / ٢٥٥ .

(٤) شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٤٥ . (٥) ينظر توضيح النهج ٢ / ٢٤٦ ، وفي ظلال النهج٤ / ١٨٩ .

(٦) ينظر نهج البلاغة ، محمد أبو الفضل ٢ / ٢٩٦ ، ود. صبحي الصالح / ٤٦٢ .

(٧) طه / ٣٩ . (٨) شرح البحراني ٣ / ٨١ .

(٩) ينظر شرح ابن أبي الحديد١١ / ٤٧ ، وبهج الصباغة ١ / ١٥

(١٠) ينظر شعره في(عشرة شعراء مقلون) / ٢١٣ ، و اللسان ١٤ / ٣٢٣ (رضي) ، و١٥ / ٤٤٤ (يا) .

(١١) ينظر الأزهية/ ٢٨٧ ، والجنى / ٤٤٥ ، والمغني ١/ ٢٨٤ .

وجاء في مختار الصحاح : رضي عنه ... وربما قالوا : رضي عليه في معنى رضي به وعنه(١) ، وهذا يعني أنّ (على) تأتي بمعنى (عن) للمجاوزة .

وردت في نهج البلاغة بهذا المعنى قليلا جدّا ، منها :

((**لا تَصدَعُوا على سلطانِكم**))(٢) ، أي لا تتفرقوا عن سلطانكم ، فـ(على) هنا للمجاوزة أي لا تتجاوزوهم بتفرقكم عنهم ، ويؤيده ما في بعض نسخ الشراح (عن سلطانكم) بدلا من (على سلطانكم)(٣) ، وقوله : ((**لم يَضنّ بها على أعدائِه**))(٤) ، أي لم يبخل الله بخيرات الدنيا عن أعدائه ، فتكون (على) بمعنى (عن) ، ويؤيده ما في بعض نسخ الشراح (عن أعدائه) بدلا من (على أعدائه)(٥).

٤ . التعليل : أي بمعنى لام التعليل كقوله تعالى : (**ولتكبِّروا اللهَ على ما هَداكُم**)(٦)(٧)

وقال الفراء في قوله تعالى : (**وَلَقَد سَبقَت كلمتُنا لِعبادِنا**)(٨) : ((هي في قراءة عبدالله : (**ولقد سبقَت كلمتُنا على عبادِنا المرسلينَ**) ، و(على) تصلح في موضع (اللام) ؛ لأنّ معناها يرجع إلى شيء واحد ، وكأنّ المعنى :حقّت عليهم ولهم))(٩)، وفي الآية الأولى عند الزمخشري تضمين فعل التكبر معنى الحمد كأنه قيل : ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم(١٠) .

ندر هذا المعنى لـ(على) في نهج البلاغة إلّا قوله (ع) : ((**وَما لِي لا أَعجَبُ مِن خَطأ هذِهِ الفرقِ على اختِلافِ حججِها في دينِها** !))(١١) ، (على اختلاف) أي بسبب اختلاف حججها فيكون علّة للخطأ .

٥. الظرفية : أي مكان (في) كقوله تعالى :(**واتّبَعُوا ما تَتلُوا الشّياطينُ عَلى مُلكِ سُليمانَ**)(١٢) أي في ملك سليمان ، وقال : ((أتيته على عهد فلان)) أي في عهد فلان(١٣)، وقوله تعالى: (**وَدَخَلَ المَدينَةَ عَلَى حِينِ غَفلَةٍ**)(١٤) قال الفراء: ((والمعنى: في غفلة أدخلت فيه (على) ولو لم تكن كان صوابا))(١٥) .

---

(١) ينظر مختار الصحاح / ٢٤٦ .
(٢) نهج البلاغة / ٢٧٧ ، وينظر ص/ ١٥٩ .
(٣) ينظر شرح ابن أبي الحديد١٣/ ٢٣٣ ، وشرح البحراني ٤ / ١٨٦ .
(٤) نهج البلاغة / ١٦٧ .
(٥) ينظر منهاج البراعة ، راوندي ٢ / ٨ ، ونهج البلاغة أبو الفضل١/١٦٢ .
(٦) البقرة / ١٨٥ .
(٧) ينظر الجنى / ٤٤٥ ، و المغني ١/ ٢٨٥ .
(٨) الصافات / ١٧ .
(٩) معاني الفراء ٢ / ٣٩٥ .
(١٠) الكشاف ١ / ٣٣٧ .
(١١) نهج البلاغة / ١٢١ .
(١٢) البقرة / ١٠٢ .
(١٣) ينظر الأزهية / ٢٨٥ .
(١٤) القصص/ ١٥ .
(١٥) معاني الفراء ٢ / ٣٠٣ .

وردت (على) بمعنى الظرفية في نهج البلاغة قليلا جدّا ومنه :

حول الرسول محمد (ص) : ((**أَرسلَه ُ على حينِ فَترةٍ مِن الرُسُلِ**)) ، قال الشارح الخوئي:

(((على) بمعنى (في) كقوله تعالى : (**وَدخلَ المدينةَ على حينِ غَفلةٍ مِن أهلِها**)))(١)

ومما يعزّز كون (على) بمعنى (في) هو وجود (حين) الظرفية التي تسبغ على الحرف ظرفيتها ، وتشع ّ عليه بها ، فيكتسب المعنى منها ليجره إلى الفعل قبله ، ولا يمكن أن نقول : إنّ الحين أو الوقت هنا لم يحتو الشيء بل أن قد استعلى عليه ، علما أنّ حقّ (أرسل) أن يتعدّى بـ(إلى) إذا كان هناك مرسل إليه حسّي مثل : أرسلت الكتاب إلى فلان ، وليس هناك في النصّ مثل هذا بل وجود (الحين) هو الذي جعلنا أن نرجح (على) بمعنى (في).

وقوله : ((**كَبسَ الأرضَ على مورِ أَمواجٍ مُستَفحِلةٍ**))(٢) ، أي كبس الأرض في تحرك أمواج شديدة ومتفاقمة ؛ لأنه يقال : كبس الرجل رأسه في قميصه إذا أدخله فيه ، فـ(على) بمعنى (في).

٦ . ابتداء الغاية : أي موافقة (من) وذلك في قوله تعالى : (**الذينَ هُم لِفروجِهِم حَافِظُونَ إلّا عَلَى أَزواجِهِم**)(٣) ، قال الفراء : ((إلا من أزواجهم اللاتي أحلّ الله ُ لهم))(٤) ، وقوله تعالى: (**إذا اكتَالُوا على النّاسِ يَستوفُونَ**)(٥) (٦) ، والزمخشري خير من كشف عن اختصاص حرف الاستعلاء بما هو من موطن حرف الابتداء فقال : ((لّما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا لا يضرهم ، ويتحامل فيه عليهم أبدل (على) مكان (من) للدلالة على ذلك))(٧) ويرى د . فاضل السامرائي أنّ (على) في الآية السابقة للتسلط والاستعلاء(٨) .

ولعل النصّ الآتي من نهج البلاغة فيه (على) بمعنى (من) لابتداء الغاية : ((**مَن ذَا بَعدَ إبليسِ يَسلُم على اللهِ بِمثلِ مَعصيتِه...؟**)) ، قال الخوئي : ((قوله: على الله (على) بمعنى (من) كما في قوله تعالى : (**إذا اكتَالُوا على النّاسِ**)))(٩) ، وهذا استفهام إنكاري ، أي من الذي بعد إبليس يسلم من عقاب الله وقد أتى بمثل معصية إبليس؟ .

---

(١) منهاج البراعة ٩ / ٣٣٣ .
(٢) نهج البلاغة/ ١٣١ .
(٣) المؤمنون/ ٥ ، ٦ .
(٤) معاني الفراء ٢ / ٢٣١ .
(٥) المطففين/ ٢ .
(٦) ينظر الأزهية / ٢٨٥ / ، والجني / ٤٤٥ .
(٧) الكشاف ٤ / ٢٣٠ .
(٨) معاني النحو٣ / ٤٥ .
(٩) منهاج البراعة ١١ / ٢٦٥ ، وينظر في ظلال النهج ٣ / ١٠٩ .

٧. المقابلة والعوض : أي مكان باء المقابلة والعوض قال امرؤ القيس(١):

بأيِّ علاقتِنا تَرغبُونَ عن دمِ عَمرو على مَرثِدِ

أراد ترغبون عن دم عمرو بدم مرثد وليس بدونه (٢) .

جاء هذا المعنى في قول الإمام (ع) : ((**قَدْرُ الرَّجلِ عَلى قَدرِ هِمتِه**)) ، قال الخوئي : ((على قدر جار ومجرور متعلق بفعل عام ، والجملة خبر قدر الرجل ، والظاهر أنّ لفظة (على) بمعنى باء المقابلة))(٣) ، أي بمقدار هّمة الرجل وعلو نفسه يكون قدره ، فالهّمة هي المعيار الصحيح الذي يجب أن يقابل به قدر الرجل .

٨. الإلصاق أو الاستعانة : تكون (على) موافقة (الباء) التي للإلصاق أو للاستعانة كقوله تعالى : (**حَقيقٌ عَلى أن لا أَقُولَ**)(٤) أي بأن لا أقول، وقرأ أُبّي : (بأن) ، وقالت العرب : ((اركب على اسمِ اللهِ)) أي باسم الله (٥) .

من ذلك قول الإمام : ((**سِيُروا عَلى اسمِ اللهِ**))(٦) ، أي سيروا ملتصقين باسم الله أو مستعينين باسم الله .

٩ . الاستدراك والإضراب : كقولك : ((فلانٌ لا يدخلُ الجنةَ لسوء صنيعه على أنه لا ييأسُ من رحمة الله تعالى))(٧).

ومنه قول الإمام : ((**افترَقُوا بَعدَ أُلفتِهم...فمنهم آخذٌ بغصنٍ أينما مالَ مالَ مَعهُ عَلى أنّ اللهَ سَيجمعُهم لشرّ يومٍ لبني أُميةَ**))(٨) ، ذهب الشارح الخوئي إلى أنّ (على) في (على أنّ الله) بمعنى (مع) (٩) ، وهو بعيد ، ولعلها بمعنى (بل) للإضراب أو بمعنى (لكن) للاستدراك فيكون المعنى : بعد هذا الوصف للمسلمين في التفّرق استدرك على أنّ هذا التفّرق لا يبقى إلى الأبد (بل أو لكن) الله سيجمعهم لشّر يوم لبني أمية .

. عن : من معانيها :

١ . المجاوزة : قال سيبويه : ((أّما (عن) فلما عدا الشيء ، وذلك قولك : أطعمه عن جوع جعل الجوع منصرفا تاركا له قد جاوزه ... قال أبو عمرو: سمعتُ أبا زيد يقول : رميتُ عن

---

(١) ديونه / ٤٥ . (٢) ينظر الأزهية / ٢٨٨ .

(٣) منهاج البراعة ٢١ / ٨٦ . (٤) الأعراف/ ١٠٥ .

(٣) ينظر الجنى/ ٤٤٦ ، والمغني١ / ٢٨٦ . (٦) نهج البلاغة /١٠٥ .

(٧) المغني١ / ٢٨٨ . (٨) نهج البلاغة / ٢٤٠ . ٢٤١ .

(٩) ينظر منهاج البراعة ١٠ / ٧٦ .

القوس... لأنه بها قذف سهمه عنها وعدّاها... وتقول : أضربتُ عنه ، وأعرضتُ عنه وأنصرف عنه ، إنما تريد أنه تراخى عنه وجاوزه إلى غيره ، وتقول: أخذت عنه حديثا أي عدا منه إلّي حديث))(١) ، وهو أشهر معانيها ولم يثبت لها البصريون غير هذا المعنى(٢). وهذا المعنى هو الغالب في نهج البلاغة(٣) ومنه :

((**املكُوا عنّي هذا الغُلاَم لا يهدَّني**)) ، يرى الراوندي أنّ (عن) هنا بمعنى لام التعليل أي املكوه لأجلي(٤) ، ويرى ابن أبي الحديد أنها للمجاوزة وذلك بقوله : ((ووجه علو الكلام وفصاحته أنه لّما كان (املكوا) معنى البعد أعقبه بـ(عن) وذلك أنهم لا يملكونه دون أمير المؤمنين (عليه السلام) إلا وقد أبعدوه عنه))(٥) ، وذهب الخوئي أنها بمعنى البدل والعوض(٦) والصحيح ما ذهب إليه ابن أبي الحديد ؛ لأنّ كلمة املكوا عنّي أي : يصبح ملكا لهم فيستطيعون منعه عن أيّ شيء وبكل الوسائل الممكنة فـ(عن) للمجاوزة .

ولعلّ معنى المجاوزة يشعّ أكثر في قول الإمام : ((**إنّ الجهادَ بابٌ مِن أَبوابِ الجنّةِ ... فَمن تركَهُ رِغبةً عنه ألبسَهُ اللهُ ثوبَ الذلّ**))(٧) ، لأنّ رغب عن الشيء تجاوزه ، وابتعد عنه .

وقوله في الله تعالى : ((**كَمالُ الإخلاصِ لهُ نَفي الصّفاتِ عنهُ**))(٨)، أي تجاوز وصف الله سبحانه بأيّ صفة .

٢ . بمعنى بعد : ومنه قول الشاعر(٩):

قّربا مَربطَ النّعامةِ منّي لَقحت حَربُ وائل عن حيالِ

أي بعد حيال ، وكقوله(١٠):

وَمنهل وردتهُ عَن مَنهلٍ

أي بعد منهل(١١) ، ونحو قوله تعالى: (**عمّا قليلٍ ليُصبِحُنّ نادمينَ**)(١٢) ، ونحو : (**لتركبُنّ**

---

(١) الكتاب ٤ /٢٢٦ . ٢٢٧ ، وينظر المفصل / ٣٨٥ .(٢) ينظر الجنى / ٢٦٢ ، والمغني ١ / ٢٩٤ .

(٢) ينظر نهج البلاغة مثلا ص / ٤١٢ ، ٤٤٦ ، ٤٥٠ ، ٤٧٠ ، ٤٨٠ .

(٤) ينظر منهاج البراعة ٢ / ٣٢٧ . (٥) شرح ابن أبي الحديد ١١ / ٢١ .

(٦) ينظر منهاج البراعة ١٣ / ٩٦ . ٩٧ . (٧) نهج البلاغة / ٦٩ .

(٨) السابق / ٣٩ . (٩) الحارث بن عباد ، ينظر المخصص١٤/٦٧ ، والاغاني١٥/ ٣١ ، ٣٨

(١٠) العجاج ، ينظر اللسان ١١ / ٢٩ (أهل) ، والمخصص١٤ / ٦٧ .

(١١) ينظر حروف المعاني / ٨٠ . ٨١ ، والأزهية / ٢٩١ .

(١٢) المؤمنون/ ٤٠ .

طبقـاً عـن طبـقٍ)(١) ، أي حالـة بعـد حالـة(٢) ، وعنـد الزمخشـري (عـن) فـي الآيـة الأخيـرة للمجاوزة(٣) .

وردت (عن) بمعنى (بعد) في قول الأمام : ((**جَعلَ لكُم أسماعاً لِـتعَي ما عَـاهَا وأَبصَاراً لِـتجلَو عَن عَشاها**)) ، قال ابن أبي الحديد : ((عن ها هنا زائدة ، ويجوز أن تكون بمعنى (بعد) كما قال :

... لقحت حربُ وائلٍ عن حيالٍ

أي بعد حيال ، فيكون قد حذف المفعول وحذفه جائز لأنه فضلة ، ويكون التقدير : لتجلو الأذى بعد عشاها))(٤) ، وقال البحراني : ((عن ليست بزائدة ؛ لأنّ الجلاء يستدعي مجلوا عنه ، فذكر. عليه السلام . المجلو وأقامه مقام المجلو عنه ، فكأنه قال : لتجلو عن قواها عشاها))(٥) ، وقال الراوندي : ((أي لتجلو تلك الأبصار ما يؤذيها))(٦) ، والصحيح ما ذهب إليه ابن أبي الحديد في قوله الثاني أي أنّ (عن) بمعنى (بعد) حتى يكون المعنى : جعل لكم أبصارا لتجلو ما يؤذيها وهو (العشا) أي العمى ، ولا يكون الجلو إلا بعد أن تصاب الأبصار بالعشا .

وقوله : ((**كأنَّ ما هو كائنٌ مِن الدّنيا عَن قليلٍ لم يكُن ، وكأنَّ ما هو كائنٌ مِن الآخرةِ عمّا قليلٍ لم يَزل**)) ، (عن) في (قليل) و(عمّا) في الموضعين بمعنى (بعد)(٧) ، أي أنّ ما هو كائن وموجود من الدنيا سيصير بعد زمان قصير معدوما ، ، وأنّ الذي هو كائن وموجود من الآخرة سيصير بعد زمان قصير كأنه كائن لم يزل (٨).

٣ . التعليل : نحو قوله تعالى : (**وَما كانَ استغفَارُ إبراهيَم لأبيهِ إلّا عن مَوعِدَةٍ**)(٩) وقوله تعالى: (**وَما نحنُ بتاركِي آلهتِنا عن قولِكَ**)(١٠)(١١) أي بسبب موعده ، وبسبب قولك.

ومن ذلك قول الإمام في الرسول (ص) : ((**قَاهِرُ أَعدائِهِ جِهاداً عَن دينِهِ**)) ، (عن) بمعنى التعليل ، أي لأجل المجاهدة لإعلاء كلمة الإسلام(١٢).

---

(١) الانشقاق / ١٩ .
(٢) ينظر المغني ١ / ٢٩٦ ، وجواهر الأدب/ ١٩٥ .
(٣) ينظر الكشاف ٤ / ٢٣٦ .
(٤) شرح ابن أبي الحديد ٦ /٢٣٦ .
(٥) شرح البحراني ٢ / ٢٥١ .
(٦) منهاج البراعة ١ / ٣٣٢ .
(٧) ينظر منهاج البراعة ، خوئي ٧ /١٨١ .
(٨) ينظر نهج البلاغة ، محمد أبو الفضل ١ / ٢٢٩ .
(٩) التوبة / ١١٤ .
(١٠) هود / ٥٣ .
(١١) ينظر المغني ١ / ٢٩٥ ، جواهر الأدب / ١٩٥ . (١٢) ينظر توضيح النهج ٣ / ٥٨ .

٤ـ ابتداء الغاية : أي مكان (من) قال تعالى : (**وَهوَ الذي يَقبلُ التّوبةَ عن عبادِه**)(١)(٢) ويرى د . محمد الخضري أنّ (عن) في تلك الآية هي إشعار بقبول أعمالهم الصالحة وتوبتهم الخالصة ، والتجاوز عن سيئاتهم فأّدت معنى (من) وزادت عليها محو الذنوب وصرفها عنهم(٣) ، وهذا اعتراف منه في قوله : (أّدت معنى (من) وزادت عليها) في قبول التوبة أّما الزيادة فهي نتيجة طبيعية لقبول التوبة .

ومنه قول الإمام : ((**كَائِنٌ لاعَن حَدثٍ ، مَوجُودٌ لاعَن عَدمٍ**)) ، قال الخوئي : ((كلمة (عن) في الفقرتين بمعنى (من) كقوله تعالى : (**وهَو الذي يَقبَلُ التّوبةَ عن عبادِه**)))(٤) .

. في : من معانيها :

١ . الظرفية : معنى((الظرف : الوعاء)) (٥) ، قال سيبويه : ((أّما (في) فهي للوعاء تقول : هو في الجراب ، وفي الكيس ، وهو في بطن أمه ، وكذلك : هو في الغل ؛ لأنه جعله إذ أدخله فيه كالوعاء له ، وكذلك : هو في القّبة ، وفي الدار ، و إن اتسعت قي الكلام فهي على هذا ، وإنما تكون كالمثل يجاء به يقارب الشيء ، وليس مثله))(٦) ، والظرفية هي الأصل فيه ولا يثبت البصريون غيره ، وتكون الظرفية حقيقة نحو قوله تعالى : (**واذكُروا اللهَ في أَيامٍ مَعدُوداتٍ**)(٧) ، ومجازا نحو: (**وَلَكُم في القصَاصِ حياةٌ**)(٨) (٩) .

ومعنى الظرفية هو الغالب في نهج البلاغة(١٠) ، والظرفية تارة يكون الظرف والمظروف حسيين ، وتارة يكونان معنويين ، وتارة يكون المظروف جسما، وتارة يكون الظرف جسما(١)

فمثال الأول قول الإمام : ((**أَغلقَ كلُّ رجلٍ بابَهُ ، وانجَحَرَ انجِحارَ الضّبّةِ في جُحرِها والضّبعِ في وجارِها**))(١٢) ، فالظرف (جحرها) و(وجارها) ، والمظروف (الضبّة) و(الضبع) وكلاهما حسّي فالظرفية حقيقة .

ومثال الثاني : ((**لولا طَمعي عندَ لقاءِ عَدوّي في الشّهادةِ**))(١٣) ، فالظرف (الشهادة) والمظروف (طمعي) وكلاهما معنويّ فالظرفية مجازية .

---

(١) الشورى / ٢٥ . (٢) ينظر الأزهية / ٢٨٩ ، والمغني١ / ٢٩٧ .
(٣) من أسرار حروف الجّر / ٣٢٥ . (٤) منهاج البراعة١ / ٣٤٣ .
(٥) مختار الصحاح / ٤٠٣ (ظرف) . (٦) الكتاب ٤ / ٢٢٦ ، وينظر المقتضب ١ / ٤٦ ، و ٤ / ١٣٩ .
(٧) البقرة / ١٠٣ . (٨) السابقة / ١٧٩ .
(٩) ينظر الجنى / ٢٦٦ . (١٠) ينظر نهج البلاغة مثلا ص/ ٣٧٢ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ .
(١١) ينظر البرهان ٤ / ٣٠٢ . (١٢) نهج البلاغة/ ٩٩ . (١٣) السابق / ٤٠٨ .

ومثال الثالث ((**تقِ اللهَ ...وانظُر في حقّه عليكَ**))(١) ، فالظرف (حقّه) وهو معنوي والمظروف (أنت) حسّي أو جسمي فالظرفية أقرب إلى الحقيقة منها إلى المجاز .

ومثال الرابع : ((**قَد أَحلّ بنفسِهِ الذّلَّ والخزيَ في الدّنيا**))(٢) ، فالظرف (الدنيا) وهو حسّي أو جسمي والمظروف (الذلّ) وهو معنوي ، وهذه الظرفية أقرب إلى المجاز منها إلى الحقيقة

٢ـ المصاحبة أو الحال : أي تكون بمعنى (مع) قال الله جلّ ثناؤه : (**وادخلِني بِرحمتِكَ في عبادِكَ الصّالحِينَ**)(٣)(٤) ، وقوله تعالى : (**ادخلُوا في أُممٍ**)(٥) أي معهم ، وقيل : التقدير في جملة أمم فحذف المضاف(٦) ، وقال د . فاضل السامرائي: ((وهو أولى فهناك فرق بين قوله: دخل معهم ، ودخل فيهم ، فمعنى دخل فيهم أنه أصبح من جملتهم ، ومعنى دخل معهم أنه مصاحب لهم وليس منهم))(٧) ، ولا أرى فرقا بين (فيهم) و (معهم) ؛ لأنّ (مع) تفيد الظرفية فضلا عن المصاحبة في المكان .

ومن أمثلة ذلك في نهج البلاغة : ((**ألتقَت الملةُ بِهِم في عوائِدِ بركتِها**)) ، (في) في قوله (في عوائد) متعلقة بمحذوف ، وموضع الجار والمجرور نصب على الحال ، أي جمعتهم الملة كائنة في عوائد بركتها(٨) .

و((**جعلَ لكُم أَشلاءً جامِعةً لأعضائِها ... في تَراكيبَ صُورِها**)) ، (في تراكيب صورها) كأنه قال : مركبة أو مصورة فأتى بلفظة (في) كما تقول : ركب بسلاحه وفي سلاحه أي متسلحا(٩)

٣ . التعليل أو السببية : وذلك بمعنى اللام السببية وذلك قوله تعالى :(**لَمسّكُم فيما أَخذتُم**)(١٠)

وقوله : (**قَالَت : فَذلكُنّ الذي لُمتُنّني فيهِ**)(١١)(١٢) ، وأنكر د . محمد الخضري هذا المعنى في الآية الأولى وعدّه من التجوز في الظرف(١٣) ، وقال د . فاضل السامرائي : ((إنّ التعليل بـ(في)ونحوه أن تقول : عذبته في فعلته ، فكأنّ الفعلة حلّ فيها العذاب وقد تضمنته واحتوته احتواء الظرف على ما في داخله))(١٤) ، ولعلنا نسأل لِمَ عذبتَهُ ؟ الجواب : بسبب

---

(١) نهج البلاغة / ٣٩٠ .
(٢) السابق / ٣٨٣ .
(٣) النحل / ١٩ .
(٤) ينظر الأزهية / ٢٧٨ .
(٥) الأعراف ٣٨ .
(٦) ينظر المغني ١ / ٣٣٨ .
(٧) معاني النحو ٣ / ٥١ .
(٨) شرح ابن أبي الحديد ١٣ / ١٣٩ .
(٩) السابق ٦ / ٢٠٧ .
(١٠) الأنفال / ١٠٣ .
(١١) يوسف / ٣٢ .
(١٢) ينظر الجنى / ٢٦٦ ، والمغني ١ / ٣٣٨ .
(١٣) من أسرار حروف الجرّ / ١٣٣ .
(١٤) معاني النحو ٣ / ٧٩ .

فعلته أي أنّ فعلته هي السبب في العذاب ، وكذلك يمكن أن يقال بالمعنى على قوليه تعالى السابقين : لِمَ مسّكُم ؟ ولِمَ لمتني ؟ ، فالظرفية هذه ضمن هذا السياق لم تكن وعاء للشيء بل هي السبب أو العلة التي أدّت إلى تلك الأفعال قبلها ، وقول الإمام الآتي يوضح لنا أكثر أنّ (في) للتعليل : ((**هَلَكَ فِيَّ رَجُلانِ : مُحِبٌّ غالٍ ، وَمُبغِضٌ قالٍ**))(١)، أي هلك بسببه رجلان ، ولم يكن هو ظرفا لهما بل لأنّ أحدهم أفرط في الحب ، والآخر أفرط في البغض.

وقوله : ((**قَالُوا : إِلَّا فِي الحَقِّ أن تَأخُذَهُ وفِي الحَقِّ أن تَترُكَهُ**)) ، (في الحقّ) معناها السببية ، أي لك أخذ هذا الأمر بسبب الحقّ(٢).

٤. الاستعلاء : أي مكان (على) قال الله جلّ وعزّ : (**لَأُصَلِّبَنَّكُم فِي جُذُوعِ النَّخلِ**)(٣) قال الفراء : ((يصلح (على) في موضع (في) ، وإنما صلحت (في) لأنه يرفع في الخشبة في طولها ، فصلحت (في) وصلحت (على) ، لأنه يرفعها فيها فيصير عليها))(٤) أي أنّ الجذع يصلح مكانا للصلب كما يصلح مكانا للاستعلاء عليه ، ويرى الزمخشري أنّ هذا المعنى لـ(على) على الظاهر ، والحقيقة أنها على أصلها لتمكن المصلوب في الجذع تمكن الكائن في الظرف فيه(٥) ، ويرى آخر أنّ (في) و(على) يتداخل معنياهما في بعض المواضع فلذلك يقع بعضها موقع بعض ؛ لأنّ معنى (على) الإشراف والارتفاع ، ومعنى (في) الوعاء والاشتمال وهي خاصة في الأماكن ومكان الشيء قد يكون عاليا مرتفعا ، وقد يكون متسفلا منخفضا(٦)

ولهذا نجد هذا التداخل لمعنى (في) في قول الإمام : ((**تَبتَغِي فِي قَولِكَ لِلعامِلِ بِأمرِكَ أن يَلِيَ الحَمدَ دونَ رَبِّهِ**)) ، قال بعض الشراح : ((قوله : (في قولك) أي على قولك أو بسبب قولك أو هي للظرفية المجازية))(٧).

ولعل قول الإمام الآتي تكون (في) بمعنى (على) : ((**استَغنَى عَن الاستِعانَةِ بِاللهِ فِي نَيلِ المَحبُوبِ وَدَفعِ المَكرُوهِ**))(٨) ، (في نيل) بمعنى (على) ، جاء في مختار الصحاح : استعان به فأعانه وعاونه ، وفي الدعاء : ربِّ اعني ولا تعن علّي(٩) ، فيكون معنى استعان بالله على نيل المحبوب أفضل من أن يكون النيل وعاء للاستعانة بالله أي يكون بوساطة الله أي بإعانته

---

(١) نهج البلاغة / ٤٩٨ ، وينظر ص/ ٥٥٨ . (٢) ينظر في ظلال النهج ٢ / ٥٠٥ .
(٣) طه / ٧١ . (٤) معاني الفراء ٢ / ١٨٦ ، وينظر معاني الأخفش ١ / ٥١ .
(٥) المفصل / ٣٨١ ، وينظر الكشاف ٢ / ٥٤٦ ، وشرح المفصل ٤ / ٤٧٢ .
(٦) الاقتضاب ٢ / ٢٨٢ . (٧) ينظر منهاج البراعة ٥ / ٢٥٦ ، وشرح النهج ، المقطف ١ /٢١٢.
(٨) نهج البلاغة / ١٠٥ . (٩) مختار الصحاح / ٤٦٤ .

على نيل المحبوب وفيه علو وسيطرة .

٥ . الإلصاق : أي مكان الباء أو مرادفة لها قال زيد الخيل(١) :

وَيركبُ يومَ الرّوعِ منّا فوارسُ بَصيرُونَ في طَعنِ الأباهرِ الكُلى

أي بطعن الأباهر(٢) .

ومن ذلك قول الإمام في خطأ الفرق الإسلامية : ((**يَعملُونَ في الشّبُهاتِ**))(٣) ، (في) مكان (الباء) ، أي لا يتورعون عمّا يشتبهون بحلاله وحرامه ، فيرتكبونه ويعملون به ، ويؤيده ما جاء في خطبة أخرى: ((**يَعملُونَ بِالشّبُهاتِ**))(٤) .

. الكاف :

حرف ملازم لعمل الجرّ ، والدليل على حرفيته أنه على حرف واحد صدرا ، والاسم لا يكون كذلك ، وأنه يكون زائدا ، والاسماء لا تزاد ، وأنه يقع مع مجروره صلة من غير قبح

ومذهب سيبويه أنّ كاف التشبيه لا يكون اسما إلا في ضرورة الشعر ، ومذهب الأخفش والفارسي وكثير من النحويين أنه يجوز أن يكون حرفا في الاختيار فإذا قلت : زيد كالأسد احتمل الأمرين(٥) ، ومن معانيها :

١ . التشبيه : نحو زيدٌ كالأسدِ ، ولم يثبت أكثر النحويين لها غير هذا المعنى(٦).

وبهذا المعنى وردت كثيرا في نهج البلاغة(٧) ، منها :

((**الدّاعِي بِلا عَملٍ كَالرّامِي بِلا وَترٍ**)) ، شبّه دعاء الفاسق بالرامي بلا وتر فإنّ سهمه لا ينفذ(٨) ، ووجه الشبه عدم إمكان الانتفاع(٩) .

و ((**عَليكُم بِالصّبرِ فَإنّ الصّبرَ مِن الإيمانِ كالرّأسِ مِن الجسدِ ، وَلا خَيرَ فِي جَسدٍ لا رَأسَ مَعهُ ، ولا إيمانٍ لا صَبرَ معهُ**)) ، شبّه الصبر من الإيمان بالرأس من الجسد في عدم قيامه بدونه ، ثّم أكّد التشبيه والمناسبة بينهما بقوله : ((لا خيَر في جسد ... إلى آخره))(١٠).

---

(١) ينظر ديوانه / ٢٧ ، واللسان ١٥ / ١٦٧ (فيا) ، وأدب الكاتب / ٣١٤ ، والمخصص١٤ / ٦٦ .

(٢) ينظر الأزهية / ٢٨٢ ، والمغني ١ / ٣٣٩ .(٣) نهج البلاغة / ١٢١ .

(٤) السابق / ١٥٤ . (٥) ينظر الكتاب ١ / ٣٢ ، ومعاني الأخفش ١ / ٤٥٦ ، والجني/ ١٣٢.

(٦) ينظر الجنى / ١٣٥ ، والمغني ١ / ٣٥٥ . (٧) ينظر نهج البلاغة ، مثلا ص / ٤٨ ، ٤٩ ، ٤٦٩ ، ٥٢١ ، ٥٤٨ .

(٨) ينظر شرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٢٢١ . (٩) ينظر شرح البحراني ٥ / ٦٠٨ .

(١٠) السابق ٥ / ٥٢٢ .

٢ . التعليل : ذكره الأخفش وغيره ، وجعل منه قوله تعالى :(**كَما أَرسَلنا فيكُم رَسولاً**)(١) قال الأخفش : ((أي كما فعلت هذا فاذكروني))(٢) ، ونفاه الأكثرون ، وقيّد بعضهم جوازه بأن تكون الكاف مكفوفة بـ(ما) ، وهذا ظاهر في قوله تعالى : (**واذكُروهُ كَما هَداكُم**)(٣)(٤) وهذا المعنى للكاف في نهج البلاغة يكاد أن يكون فيه شبه إجماع لشرّاح النهج في النصّ الآتي : ((**اللّهم ... اجلِ شَوائِفَ صَلواتِكَ ... عَلى محمدٍ عبدِكَ ... الدّامغِ صَولاتِ الأضَاليلِ كَما حُمِّلَ فاضطلعَ**)) ، قال ابن أبي الحديد : ((كما حُمّل : أي لأجل أنه يحمل ، والعرب تستعمل هذه الكاف للتعليل قال الشاعر :

فقلتُ له : أبا الملحاءِ خُذها كَما أوسعتنا بغياً وعدوا

أي هذه الضرة لبغيك علينا وتعديك))(٥) .

٣. الاستعلاء : قال الهروي : ((قال الأخفش في قوله تعالى : (**فَاستَقِم كَما أُمرتَ**)(٦) معناه: على ما أمرت ، قال : وكذلك قولك: دعه كما هو ، كأنك قلت : دعه على الذي هو فالكاف ها هنا بمعنى (على)))(٧) ـ ولم أجد قول الأخفش في كتابه معاني القرآن . وعلى قول بعضهم مجيبا لمن سأله : كيف أصبحت؟ : كخير أي على خير ، وحّلى بعضهم على قولهم : كن كما أنت حتى أجيء إليك ، أي على ما أنت (٨).

من ذلك قول الإمام : ((**كَانُوا كَذلكَ صَابيحَ تلكَ الظّلماتِ**)) ، قال الخوئي : ((الكاف في كذلك إمّا للتشبيه أو بمعنى (على) كما قاله الأخفش ، أي كانوا عباد الله كما وصفناهم أو على ما وصفناهم))(٩) ، ونرجح القول الثاني أي الكاف بمعنى (على) إذا جعلنا (مصابيح) خبر كان و(كذلك) شبه جملة متعلقة بـ(كانوا) ، فيكون المعنى : كانوا على ما وصفناهم سابقا مصابيح .

---

(١) البقرة / ١٥١ . (٢) معاني الأخفش ١ / ١٦٣ ، وينظر الجني / ١٣٥ .

(٣) البقرة / ١٩٨ . (٤) ينظر المغني ١ / ٣٥٥ .

(٥)شرح ابن أبي الحديد ٦ / ١١٢ ، وينظر نهج البلاغة ، عبدة ١ / ١٧٣ ، ومنهاج البراعة ، خوئي ٥ / ١٩٢ ، وشرح نهج البلاغة المقطف ١ / ٢٠٣ ، وفي ظلال النهج ١ / ٣٥٣ ، ونهج البلاغة ، محمد أبو الفضل ١ / ١٣٩ .

(٦) هود / ١١٢ . (٧) الأزهية / ٣٠٠ .

(٨) ينظر المغني ١ / ٣٥٧ ، وجواهر الأدب / ٦٣ .

(٩) منهاج البراعة ١٤ / ٢٤٨ .

٤ـ التوكيد : وهي الزائدة نحو قوله تعالى : (**لَيسَ كَمثلِهِ شيءٌ**)(١) ، إذ ليس يقع التشبيه على مثل له معروف ، وإنما هو تأكيد فكأنه ردّ الكلام مرتين(٢) ؛ ولأنّ جعلها غير زائدة يفضي إلى

المحال إذ يصير معنى الكلام : ليس مثل مثله شيء وذلك يستلزم إثبات المثل تعالى الله عن ذلك (٣) .

ومن ذلك قول الإمام : ((**مَثَلُ الدّنيا كَمثلِ الحيةِ لَيّنٌ مسُّها ، والسّمُ ناقِعٌ في جَوفِها**))(٤) فالكاف زائدة إذ يصير معنى الكلام : مثل الدنيا مثل مثل الحية ، فأكّد بالكاف ، وهو يريد أن يشبه الدنيا بالحية ، ووجه الشبه ظاهرها سهل ومفيد وباطنها صعب وضار .

. كي : لها معنى واحد هو التعليل : جاء في المقتضب : ((أمّا (كي) ففيها قولان : أمّا من أدخل اللام فقال : لكي تقوم يا فتى فهي عنده والفعل مصدر ، كما كان ذلك في (أن) وأمّا من لم يدخل عليها اللام فقال : كيمه كما تقول : لمه ، فـ(أن) عنده بعدها مضمرة لأنها من عوامل الاسماء كاللام))(٥) ، وعن الأخفش أنّ (كي) جارة دائما وأنّ النصب بعدها بـ(أن) ظاهرة أو مضمرة ، ويردّه نحو : (**لِكَيلا تَأسَوا**)(٦) ، وعن الكوفيين أنها ناصبة دائما، ويردّه قولهم : ((كيمه)) كما يقولون : ((لمه)) (٧).

معنى ذلك : أنّ (لكي) اللام حرف جرّ و(كي) حرف نصب ومصدري فيكون المصدر المؤول من(كي والفعل) في محل جرّ بحرف الجرّ اللام ، وأمّا (كي) فهي حرف جرّ والفعل بعدها منصوب بـ(أن) المضمرة والمصدر المؤول في محل جرّ بحرف الجرّ (كي) .

جاءت (كي) مجرّدة من اللام وبعدها (لا) النافية أو (ما) النافية ، ولم يأت بعدها اسم صريح في نهج البلاغة(٨) من ذلك : ((**أمّا حَقُّكُم عَلَيّ فالنّصيحَةُ لَكُم .وتَعليمُكُم كَيلا تَجهلُوا وتَأديبُكُم كَيما تَعلَموا**))(٩) ، أي تعليمكم كتاب الله وسنّة رسوله والعلوم كافة كي لا تقعوا في الجهل بدين الله وتلك العلوم ، فـ(كي) حرف جرّ للتعليل ، والمصدر المؤول من (أن) المضمرة والفعل (لا تجهلوا) في محل جرّ ، وتأديبكم بإقامة حدود الله سبحانه كي تعملوا

---

(١) الشورى / ١١ . (٢) ينظر معاني الأخفش ١ / ١٩٧ ، و٣٢٩ ، وحروف المعاني / ٢ . ٣ .
(٣) ينظر الجنى / ١٣٧ ، والمغني ١ /٣٥٩. (٤) نهج البلاغة / ٤٨٩ .
(٥) المقتضب ٢ / ٩ ، وينظر المفصل / ٤٤٥ ، وجواهر الأدب / ١٣٢ . ١٣٣ .
(٦) الحديد / ٢٣ . (٧) ينظر معاني الأخفش ١ / ١٢٧ ، والمغني ١ / ٣٦٨ . ٣٦٩ .
(٨) ينظر نهج البلاغة / ٣٢٥ ، ٣٧١ . (٩) نهج البلاغة / ٧٩ .

الاستقامة ، فـ(كي) حرف جرّ والمصدر المؤول من (أن) المضمرة والفعل (تعلموا) في محل جرّ بـ(كي) و(ما) زائدة ، وقال الخوئي : ((ما إمّا مصدرية أو كافة))(١) ، وهذا بعيد لأنه إذا كانت

مصدرية والفعل بعدها منصوب بـ(أن) المضمرة المصدرية ، فلا يجوز دخول حرف مصدري على آخر مثله ، وإذا كانت كافة فلا مسوغ لذلك ولا دليل .

. اللام : من معانيها :

١ . الاستحقاق : وسماها سيبويه لام الإضافة ومعناها : الملك واستحقاق الشيء(٢) ، كقوله عزّ وجل : (**الحَمدُ للهِ رَبِّ العالمِينَ**)(٣) ، وكقولك : المِنّة في هذا لزيد ، والفضل فيما تسديه إلّي لزيد أ لا ترى أنّ المِنّة والفضل ليس مما يملك وإن كان المملوك والمستحق حاصلين للمستحق والمالك (٤) ، ونحو النار للكافرين ، وقال بعضهم : هو معناها العام ؛ لأنه لا يفارقها (٥) ، وهي الواقعة بين معنى وذات نحو :العزّةُ لله (٦) .

من أمثلة ذلك في نهج البلاغة قول الإمام في أغلب خطبه . وهو المتعارف في الخطب الإسلامية عند الافتتاح . مثل : ((**الحَمدُ للهِ الذي لا يَبلغُ مَدحتَهُ القائِلُون**))(٧) ، أي أنّ الله استحق الحمد ولا يستحق ذلك غيره ، إذ المحامد جميعها راجعة إليه .

٢ . الاختصاص : نحو :الجنةُ للمؤمنين قيل: وهو أصل معانيها(٨) ، ومنه قول الإمام : ((**لِكلِّ مُثنٍ على مَن أثنَى عَليهِ مَثُوبةٌ**))(٩) ، اختصّ المثوبة لكل مثن .

٣. المُلك : نحو : (**لهُ ما فِي السّمواتِ وَما فِي الأرضِ**)(١٠) ، والمالُ لزيدٍ ، وقد جعله بعضهم أصل معانيها (١١) ، وقد وضّح الإمام هذا المعنى بقوله : ((**إنّ قولَنا** : ((**إنّا للهِ**)) **إقرارٌ على أنفُسِنا بالمُلكِ**))(١٢) .

ويبدو أنّ هناك تداخلا في المعاني السابقة ، وأيّهما الأصل؟ والظاهر ((أنّ أصل معانيها

---

(١) منهاج البراعة ٤ / ٧٢ . (٢) ينظر الكتاب ٤ / ٢١٧ .
(٣) الفاتحة / ٢ . (٤) ينظر اللامات / ٦٥ .
(٥) ينظر الجنى / ١٤٣ . (٦) ينظر المغني ١ / ٤١٠ .
(٧) نهج البلاغة / ٣٩ ، وينظر مثلا ص / ٧٩ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٦ ، ١٠٧ .
(٨) ينظر الجنى / ١٤٣ ، والمغني ١ /٤١٠. (٩) نهج البلاغة / ١٣٦ .
(١٠) البقرة / ٢٥٥ . (١١) ينظر الجنى / ١٤٣ ، والمغني ١ / ٤١٠ .
(١٢) نهج البلاغة / ٤٨٥ .

الاختصاص ، وأمّا المُلك فهو نوع من أنواع الاختصاص وهو أقوى أنواعه ، وكذلك الاستحقاق ؛ لأنّ من استحق شيئا فقد حصل له به نوع اختصاص))(١) ، وبعضهم يستغني بذكر الاختصاص عن المعنيين الآخرين ، ويمثل له بالأمثلة المذكورة ونحوها(٢) .

ولعل النصّ الآتي من نهج البلاغة يبين معنى ما ذكرناه من تداخل تلك المعاني : ((**وَلْيَكُن في خَاصّةِ ما تُخلِصُ بِهِ لله دينَكَ : إقامةُ فرائضِهِ التي هي لهُ خاصّةً**))(٣) ، اللام في (لله) و (له) يجوز أن نقول : إنها لام الاختصاص أي نخصّ إقامة الفرائض لله ، ويجوز أن نقول : إنها لام الاستحقاق ؛ لأنّ الله سبحانه يستحق إقامة تلك الفرائض ، ويجوز أن نقول : إنها لام الملك ؛ لأنه سبحانه يملك كل ما ذكرناه ، وتلك المعاني هي الغالبة في نهج البلاغة(٤) .

٤ـ التعليل أو السببية : أي بمعنى (من أجل) تقول : فعلتُ ذلك لك أي من أجلك(٥) وسمّاها بعضهم لام التبجيل(٦) ، ومنها اللام الداخلة لفظا على المضارع وينتصب الفعل بعدها عند البصريين بإضمار (أن) وعند الكوفيين اللام بنفسها ناصبة ، وهي في كلا المذهبين متضمنة معنى (كي) وذلك قولك : زرتك لتحسن إلّي ، والمعنى : كي تحسن إلّي ، وتقديره لأن تحسن إلّي ، وهي عند البصريين الخافضة للاسماء ، فتكون (أن والفعل) بتقدير مصدر مخفوض باللام ، وإنما تجيء هذه اللام مبينة سبب الفعل الذي قبلها(٧) .

هذا المعنى للام ورد كثيرا في نهج البلاغة(٨) من ذلك: ((**كَمالُ الإخلاصِ لَهُ نَفي الصّفاتِ عَنهُ لِشهادةِ كلّ صِفةٍ أنّها غَيرُ المَوصوفِ**)) ، اللام في (لشهادة) تفيد التعليل ، وقد وضّح لنا الراوندي هذا التعليل بقوله : ((معناه أن الفعل في الشاهد لا يشابه الفاعل ، والفاعل غير الفعل لأنّ ما يوصف به الغير إنما هو الفعل أو معنى الفعل كالضرب والفهم ؛ فإنّ الفهم والضرب كليهما فعل والموصوف بهما فاعل ، والدليل لا يختلف شاهدا أو غائبا ، فإذا كان تعالى قديما وهذه الأجسام محدثة كانت معدومة ، ثّم وجدت يدلّ أنها غير الموصوف بأنه خالقها ومدبرها))(٩) ، وقد عدّ ابن أبي الحديد تعليل الراوندي متكلفا(١٠) .

---

(١) الجنى / ١٤٤ . (٢) ينظر المفصل ٣٨٢ ، وشرح المفصل ٤ / ٤٩٠ .
(٣) نهج البلاغة / ٤٤٠ . (٤) ينظر نهج البلاغة مثلا ص / ٣١٢ ، ٣٦٤ ، ٤١١ ، ٤١٧ .
(٥) ينظر حروف المعاني / ٨٥. (٦) ينظر الحروف / ٨٠ .
(٧) ينظر معاني الأخفش ١ / ١٢٦ . ١٢٧ ، و اللامات / ٦٦ . ٦٧ ، والمغني ١ / ٤١٣ .
(٨) ينظر نهج البلاغة مثلا ص / ٤٤ ، ٤٥ ، ١٨٨ ، ٢٦٥ ، ٣٥٩ .
(٩) منهاج البراعة ١ / ٤٨ . (١٠) ينظر شرح ابن أبي الحديد ١ / ٧١ .

ولعلّ الإمام أراد بتعليله نفي الصفات عنه أنّ الصفة غير الموصوف فالشجاعة غير زيد فهما متغايران ، والموصوف متقدّم على الصفة فقد يصف الإنسان الله بغير ما هو أهل له من الصفات فيقع في الكفر ، فأراد أن ينفي هذا التوهم الفاسد ، وتصحيح الجهل على الوجه السليم

إذ يعلل الإمام في الخطبة نفسها ذلك بقوله **((إنّ وَصفَ اللهَ فَقَد قرنَهُ ومَن قرنَهُ فَقَد ثنّاه))**(١) ومثال الداخلة على الفعل المضارع قوله : ((**لا يستَقيمُ قَضاءُ الحَوائجِ إلّا بِثَلاثٍ : باستِصغارِها لِتَعظُم وباستِكتامِها لِتظهَر، وبِتعجيلِها لِتهنُؤَ**))(٢) ، (اللام) في قوله (لتعظم) و(لتظهر) و(لتهنؤ) أفادت التعليل فيكون الفعل منصوباً بـ(أن) مضمرة بعد اللام والمصدر المؤول من (أن) والفعل في محل جرّ بـ(اللام) .

وقد تحذف لام التعليل ، قال سيبويه : ((تقول : جئتك أنك تريد المعروف ، إنما أراد : جئتك لأنك تريد المعروف ، ولكنك حذفت اللام ههنا))(٣) ، ومن ذلك قول الإمام : **((إنّ اللهَ قَد اصطَنَعَ عِندَنا وعِندَكُم أن نَشكُرَه))** ، قال ابن أبي الحديد : ((أي لأن نشكره بلام التعليل وحذفها أي أحسن إلينا لنشكره ، وحذفها أكثر نحو قوله تعالى : (**لَبِئسَ ما قَدّمَت لَهُم أنفُسُهُم أن سَخِطَ اللهُ عَلَيهِم**)(٤)))(٥) .

٥ . النفي أو الجحود : والفرق بينها وبين لام (كي) أنها لا يجوز إظهار (أن) بعدها ويجوز إظهارها بعد لام (كي) ، وتعرف من لام (كي) بأن يسبقها جحد كقولك: ما كان زيد ليخرج(٦) وقوله تعالى : **(لَم يَكُنِ اللهُ لِيَغفِرَ لَهُم)**(٧) ، ويسميها أكثرهم لام الجحود لملازمتها للجحد أي النفي(٨) ، والصحيح تسميتها لام النفي ؛ لأنّ الجحد في اللغة إنكار ما تعرفه ، والنفي الإنكار المطلق ، جاء في مختار الصحاح : ((الجحود : الإنكار مع العلم يقال جحده حقه ، وجحده بحقه))(٩) ، والنفي : ((الطرد ، وتقول : هذا ينافي ذلك وهما يتنافيان))(١٠) .

ومن ذلك قول الإمام : ((**إنّ المرءَ قَد يَسُرُّهُ دركُ ما لَم يَكُن لِيَفوتَهُ ، ويَسوؤُهُ فَوتُ ما لَم يَكُن لِيُدرِكَهُ**))(١١) ، اللام في (ليفوته) و(ليدركه) لام النفي أو الجحود والفعلان منصوبان بـ(أن)

---

(١) نهج البلاغة / ٣٩ .
(٢) السابق / ٤٨٥ .
(٣) الكتاب ٣ / ١٢٧ .
(٤) المائدة / ٨٠ .
(٥) شرح ابن أبي الحديد ١٧ / ١٧ .
(٦) ينظر اللامات / ٦٨ . ٦٩ .
(٧) النساء / ١٣٧ .
(٨) ينظر المغني ١/ ٤١٥ .
(٩) مختار الصحاح / ٩٣ .
(١٠) السابق / ٦٧٤ .
(١١) نهج البلاغة / ٣٧٨ .

مضمرة بعد كون منفي ، والمصدر المؤول من (أن والفعل) في محل جرّ بحرف الجرّ (اللام) وفيها معنى التوكيد للنفي إذ الأصل على . رأي الكوفيين . لم يكن يفوته ، ولم يكن يدركه ثّم

أدخلت اللام زيادة لتقوية النفي ، ووجهه . عند البصريين . أنّ الأصل ما كان قاصدا أن يفوته ، وأن يدركه ، ونفي القصد أبلغ من نفيه(١) .

٦ـ الانتهاء : أي مكان (إلى) قال تعالى : (**بِأَنَّ رَبَّكَ أَوحَى لَها**)(٢) ، أي إليها ، وأمّا قوله تعالى: (**الحمدُ للهِ الذي هَدانا لِهذا**)(٣) فلا خلاف فيه أنّ تقديره : (هدانا إلى هذا) فهذه لام (إلى)(٤) ، ومنه قول الإمام : ((**أَحالَ الأشياءَ لِأوقاتِها**)) ، قال الخوئي : ((اللام في (لأوقاتها على رواية أحال بالجيم بمعنى (إلى) كما في قوله تعالى : (**أَوحَى لَها**) ، وكذلك على روايته بالحاء))(٥) ، و(أحال) في أغلب نسخ شرّاح النهج بالحاء(٦) ، وبعضهم (أجال) بالجيم(٧) ففي الموضعين كليهما تكون اللام بمعنى (إلى) ، فيكون المعنى على الرواية الأولى : من الإحالة بمعنى التحويل إلى أوقاتها ، وعلى الرواية الثانية : من أدارها ونقلها إليها(٨) .

٧. الاستعلاء أي مكان (على) قال تعالى : (**ولا تَجهَروا لَهُ بِالقولِ**)(٩) أي عليه ، وتقول العرب : سقط لفيه أي على فيه قال الشاعر(١٠) :

تَناولتُ بِالرّمحِ الأَصمِ ثِيابَهُ فَخَرَّ صَرِيعاً لِليدينِ وللِفمِ

أي على اليدين وعلى الفم ، وقوله تعالى : (**يَخرُّونَ لِلأَذقانِ سُجداً**))(١١) أي على الأذقان(١٢) ومنه قول الإمام : ((**أَما وَاللهِ لَقَد تَقَمصَها فُلانٌ ...حَتّى مَضَى الأَولُ لِسبيلِهِ**)) ، اللام في (لسبيله) قال ابن أبي الحديد : ((تقديره على سبيله ، وتجيء اللام بمعنى (على) كقوله:

... فخّر صريعاً لليدينِ وللفمِ))(١٣) .ـــــــــــ

(١) ينظر المغني ١ / ٤١٥ . (٢) الزلزلة / ٥ .

(٢) الأعراف / ٤٣ . (٤) ينظر حروف المعاني / ٧٦ ، واللامات / ١٤٣ ، والأزهية/ ٢٩٨ ، والحروف/٧٦ .

(٥) منهاج البراعة ١ / ٣٥٣ . ٣٥٤ .(٦) ينظر حدائق الحقائق ١ / ١٢٧ ، و توضيح النهج ١ / ١٨ ، ونهج البلاغة عبدة ١ / ٧٠ ، ووفي ظلال النهج ١ / ٢٨ ، وشرح النهج ، موسوي ١ / ٢٢ .

(٧) ينظر شرح البحراني ١/ ٩٨ ، ومعارج نهج البلاغة ١ / ٥٥ .

(٨) ينظر منهاج البراعة ١ / ٣٥٦ . (٩) الحجرات / ٢ .

(١٠) الأشعث الكندي في الأزهية / ٢٩٨ ، وربيعة بن مكدم في الأغاني ١٦ / ٤٧ .

(١١) الإسراء / ١٠٧ . (١٢) ينظر حروف المعاني/ ٧٥ ، والأزهية / ٢٩٩ .

(١٣) شرح ابن أبي الحديد ١ / ١٣٩ .

٨. الظرفية : أي مكان (في) قال تعالى : (**ونَضَعُ المَوازِينَ القِسطَ لِيومِ القِيامَةِ**)(١) ، أي في يوم القيامة ، وقوله تعالى : **لا يُجلِيها لِوَقتِها إلّا هُوَ**)(٢)(٣) .

ومن ذلك قول الإمام : ((**صَلِّ الصّلاةَ لِوقتِها المُخصصِ لها**)) ، قال الراوندي : ((أي المعين لإدائها فيه ، ولم يقل في وقتها فاللام فيه تخصيص))(٤) ، وأرى تناقضا في كلامه إذ يقول : ((لإدائها فيه)) ثّم يقول : ((اللام فيه تخصيص)) ، و(إدائها فيه) يعني في الوقت المعين فاللام بمعنى (في) ، أّما التي فيها تخصيص فهي اللام في (لها) ، فيكون المعنى : صلّ الصلاة في وقتها المخصص أو المؤقت لها .

٩. العاقبة : هي التي يسميها الكوفيون لام الصيرورة ، وهذه اللام هي ناصبة لما تدخل عليه من الأفعال بإضمار (أن) ، والمنصوب بعدها بتقدير اسم مخفوض ، قال تعالى :**فَالتَقَطَهُ آلُ فِرعَونَ لِيكُونَ لَهُم عَدواً وَحزناً**)(٥) ، وهم لم يلتقطوه لذلك إنما التقطوه ليكون لهم فرحا وسرورا ، فلما كان عاقبة أمره إلى أن صار لهم عدوا وحزنا جاز أن يقال ذلك فدلّت اللام على عاقبة الأمر(٦) ، وقد أنكر البصريون لام العاقبة ، قال الزمخشري في الآية السابقة : ((اللام في (ليكون) لام (كي) التي معناها التعليل))(٧) .

وقد أجمع شّراح النهج على أنّ اللام للعاقبة في قول الإمام : ((**إنّ للهِ مَلكاً يُنادي في كُلِّ يومٍ لِدُوا لِلموتِ ، واجمعُوا لِلفناءِ ، وابنُوا لِلخرابِ**)) ، واستشهدوا بالآية السابقة(٨) ، أي أنّ عاقبة أو مصير الولادة موت الأولاد ، وعاقبة أو مصير ما يجمع من مال أو غيره الفناء ، وعاقبة أو مصير كل بناء الخراب .

١٠. التعجب : كقوله تعالى : (**لأيِّ يومٍ أُجّلت**)(٩) ، و(**لإيلافِ قُريشٍ**)(١٠) ، وكقول الناس للهِ دّر فلانٍ !(١١) ، وتستعمل في النداء كقولهم : ((يا للماءِ ، ويا للعشبِ !)) إذا تعجبوا من كثرتهما(١٢) .

---

(١) الأنبياء / ٤٧ . (٢) الأعراف / ١٨٧.
(٣) ينظر الأزهية / ٢٩٩ . (٤) منهاج البراعة ٣ / ٦٤ .
(٥) القصص / ٨ . (٦) ينظر اللامات / ١١٩ .
(٧) الكشاف ٣ / ١٦٦ . (٨) ينظر منهاج البراعة ، راوندي ٣ / ٣١٨ ، وحدائق الحقائق ٢ / ٦٤٢ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٢٧٠ ، وشرح البحراني ٥ / ٥٤٣ ، وتوضيح النهج ٤ / ٣٢٨ ، ومنهاج البراعة ، خوئي ٢١ / ٢٠٥ و بهج الصباغة ١١ / ٣٣٤ . (٩) المرسلات / ١٢ . (١٠) قريش / ١ .
(١١) ينظر الحروف / ٧١ . (١٢) ينظر الجنى / ١٤٥ ، والمغني ١ / ٤٢٣ .

ومنه قول الإمام : ((**للهِ أنتُم ! ...**)) ، قال ابن أبي الحديد : ((لله في موضع رفع خبر المبتدأ (أنتم) ومثله للهِ دّر فلانٍ ! ولله أبوك ! واللام فيها معنى التعجب))(١) .

ومثال لام التعجب بعد حرف النداء قول الإمام : ((**يا لَهُ مِراماً ما أَبعَدَهُ !**)) ، اللام في قوله : (يا له) للتعجب ، والجار والمجرور في محل النصب لأنه المنادى ، ومراما منصوب على التمييز لمعنى التعجب من بعد ذلك المرام (٢) .

١١. التعدية : وذلك قولك : نصحتُ زيدا ، ونصحتُ لزيد ، والمعنى واحد ، وكذلك: شكرتُ لزيدٍ وشكرتُهُ ، وهذا ليس بمقيس ، أعني إدخال هذه اللام بين المفعول والفعل ، وإنما مسموع في أفعال تحفظ ولا يقاس عليها(٣) ، ومنها لام تعدية القول للمقول له نحو قوله تعالى : (**وَقُولُوا لَهُم قَولاً مَعرُوفاً**)(٤) ، وبعضهم يسميها لام التبليغ(٥) ، والأولى أن تكون للتعدية(٦) ومنه قول الأمام : ((**وَنَصَحتُ لَكُم فَلَم تَقبَلُوا**)) ، ونصحت لكم هو الأفصح وعليه ورد لفظ القرآن : (**وأَنصَحَ لَكُم**)(٧)(٨) ؛ لأنّ الناصح في مواضعه كلها أخلص النصيحة للمنصوح حقيقة كما جاء على ألسنة الرسل(٩) ، وكما جاء على لسان الأمام (ع) لأصحابه ، أمّا فعل القول فقد عدّي باللام كثيرا في نهج البلاغة(١٠) .

١٢. التوكيد : أي اللام الزائدة وهي أنواع :

. منها اللام المعترضة بين الفعل المتعدّي ومفعوله كقول الشاعر(١١) :

وَمِن َيكُ ذا عظمٍ صليبٍ رجا بِهِ ليكسَرَ عودَ الدهرِ فالدهرُ كاسِرُهُ (١٢)

اللام في (ليكسر) حيث جاءت معترضة بين الفعل (رجا) ومفعوله (أن يكسر) .

ومن ذلك قول الإمام : ((**صَاحِبُها كَرَاكِبِ ا لصّعبةِ إن أَشنَقَ لها خَرَم**)) ، اللام في (لها) زائدة أي راكب الناقة الصعبة إن أشنقها خرم أنفها (١٣).

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٠ / ٥٦ ، وينظر شرح البحراني ٣ / ٣٦ .
(٢) ينظر شرح البحراني ٤ / ١٣٠ . (٣) ينظر اللامات / ١٤٧ .
(٤) النساء / ٧ . (٥) ينظر البرهان ٤ / ٣٢٤ ، والجني / ١٤٥ .
(٦) ينظر المغني ١ / ٤٢٤ . (٧) الأعراف / ٦٢ .
(٨) ينظر مختار الصحاح / ٦٦٢ (نصح) . (٩) ينظر من أسرار حروف الجّر / ٢٥٨ .
(١٠) ينظر نهج البلاغة ، مثلا ص / ٥٠ ، ٧٤ ، ١٠٢ ، ١٧٩ ، ١٨٦ ، ٢٤٣ ، ٢٧٥ .
(١١) البيت لنصيب ينظر ديوانه/٩٢ ، والبيان والتبيين ٣ / ٧٠ .
(١٢) ينظر شرح التسهيل ٣ / ١٨ ، والمغني ١ / ٤٢٤ .
(١٣) ينظر نهج البلاغة ، عبدة ١ / ٨٧ .

. ومنها اللام المقحمة ، وهي التي تدخل بين المضاف والمضاف إليه غير مغيرة حكم الإضافة ، ولا مزيلة معناها ، ولا مصاحبة للتنوين ، ومن ذلك قول العرب: لا أبا لك(١).

ومن ذلك قول الإمام : ((**لا أَبا لَكُم**)) ، اللام في (لكم) مقحمة ، وقد يكون قوله على طريق الدعاء أي لا يكن لك أب يربيك ويظهر نسبك(٢) ، ومن باب الأدب والتلطف خاطب الأمام(ع) أصحابه في مواضع أخرى بقوله : ((**لا أَبا لِغيرِكُم**))(٣) ، و((**لا أَبا لِغيرِكَ**)(٤) .

ـ ومنها لام التقوية وهي المزيدة لتقوية عامل ضعف : إمّا بتأخيره نحو : (**إن كُنتُم لِلرُؤيا تَعبُرونَ**)(٥) ، أو يكون فرعا في العمل نحو : (**مُصدّقا لِما مَعهُم**)(٦)(٧) .

مثالها في نهج البلاغة : ((**كَأنّهم لَم يَكونُوا لِلدنيا عُمّارا**))(٨) ، اللام في (للدنيا) لتقوية العامل المتأخر (عمّارا) وهو أيضا فرع في العمل لأنه اسم مشتق (صيغة مبالغة) تعمل عمل اسم الفاعل .

١٣ . التبيين : وهي التي تلحق بعد اسماء الأفعال والمصادر التي تشبهها لتبين من المدعو له بها ، وذلك قولك : سقيا ورعيا وسحقا ، وكذلك التي تقع بعد فعل تعجب أو اسم تفضيل مفهمين حبّا أو بغضا (٩) ، ومنه قول الإمام في معنى قوم من أهل المدينة لحقوا بمعاوية : (**بُعداً لَهُم وَسُحقاً**))(١٠) ، اللام في (لهم) بينت المدعو عليهم أي فأبعدوا بعدا وأسحقوا سحقا .

ومثالها في اسم تفضيل قوله(ع) مخاطبا عمر بن الخطاب(رض) ـ وقد استشاره في الشخوص لقتال الفرس . : ((**إنّ اللهَ هوَ أكرهُ لِمَسيرِهِم مِنكَ**))(١١) ، فقد بينت اللام في (لمسيرهم) أنّ الله سبحانه أشدّ كراهية لمسير الأعداء من كراهية عمر .

. مِن : من معانيها :

١. ابتداء الغاية : وهو الأكثر ، حتى أدّعى جماعة أنّ سائر معانيها عائدة إليه ، يقول المبرد: ((كونها مبعضة ، ومبينة ، ومزيدة راجع إلى هذا المعنى))(١٢) ، وتأتي لابتداء الغاية في

---

(١) ينظر المقتضب ٤ / ٣٧٤ ، واللامات / ١٠٠ ، والمغني ١ / ٤٢٦ .
(٢) ينظر حدائق الحقائق ١ / ٢٧٢ . (٣) نهج البلاغة/ ٢٥٨ .
(٤) السابق / ٤١٣ . (٥) يوسف / ٤٣ .
(٦) البقرة / ٩١ . (٧) ينظر معاني الأخفش ١ / ٣٤٠ ، والمقتضب ٢ / ٣٧ ، والمغني١ /٤٢٨ .
(٨) نهج البلاغة / ٢٧٨ . (٩) ينظر اللامات / ١٢٢ . ١٢٣ ، والجنى / ١٤٤ ، والمغني ١ / ٤٣٤ .
(١٠) نهج البلاغة / ٤٦١ . (١١) السابق / ٢٠٣ .
(١٢) المقتضب ١ / ٤٤ ، وينظر المفصل / ٣٧٩ ، وشرح المفصل ٤ / ٤٦١ . ٤٦٢ ، والمغني ١ / ٦٠٨ .

الأماكن فقط عند البصريين يقول سيبويه : ((أمّا (من) فتكون لابتداء الغاية في الأماكن وذلك قولك : من مكان كذا وكذا إلى مكان كذا وكذا ، وتقول إذا كتبت كتابا : من فلان إلى فلان ،

فهذه الاسماء سوى الأماكن بمنزلتها))(١) ، وأجاز الكوفيون والأخفش أن تكون (من) ابتداء الغاية في الزمان وذكروا لها شواهد منها قوله تعالى : (**لَمسجِدٌ أُسِسَ عَلى التّقوَى مِن أولِ يومٍ أَحقُّ أَن تَقومَ فيهِ**)(٢) ، وتأوله البصريون : من تأسيس أول يوم(٣) .

وردت (من) في نهج البلاغة لابتداء الغاية في الأماكن منها : ((**أن أُطهّرَ الأَرضَ مِن هذا الشّخصِ المَعكُوسِ ... حتّى تَخرُجَ المَدرةُ مِن بينَ حَبّ الحَصيدِ**))(٤) ، فـ(من) ابتداء خروج قطعة الطين اليابس من مكان حبّ النبات المحصود ، وهو كلام بليغ يقصد فيه الإمام أنه يظهر المؤمنين من المخالفين .

ولابتداء الغاية في الأشخاص نجدها في كتبه إلى ولاته وعمّاله وأمراء جيشه التي يبتدئ بها : ((**مِن عَبدِ اللهِ عَليِّ أَميرِ المُؤمِنينَ إلى ...**))(٥) ، أي ابتدأت الكتابة من الإمام .

ولابتداء الغاية في الزمان قوله : ((**وَما أَنتُم اليومَ مِن يومِ كُنتُم فِي أَصلابِهِم ببعيدٍ**))(٦) فمن ابتداء غاية في الزمان (يوم) ، وهذا شاهد آخر يضاف إلى الشواهد الأخرى التي ذكرها الكوفيون ولا داعي إلى التأويلات والتقديرات ، والمعنى : إنّ الآباء والأجداد قريبون منكم زمانا ، ولعلّ الفصل بينهم لا يزيد عن المعدل العام (٥٠) سنة .

٢. التبعيض : قال سيبويه : ((وتكون أيضا للتبعيض تقول : هذا من الثوب، وهذا منهم كأنك قلت: بعضه))(٧) ، وكذلك : ((ويحه من رجل ، إنما أراد أن يجعل التعجب من بعض الرجال وكذلك : هو أفضل من زيد ، إنما أراد أن يفضله على زيد ولا يعم ، فجعل ابتداء فضله من زيد ، ولم يعلم موضع الانتهاء))(٨).

وردت (من) للتبعيض كثيرا في نهج البلاغة(٩) منها : من عهد له لمالك الأشتر : ((**أَمَرَهُ أَن يَكسِرَ نفسَهُ مِن الشّهواتِ**))(١٠) ، أي أن يكسر بعض شهوات نفسه وهي شهوات الحرام

---

(١) الكتاب ٤ / ٢٢٤ ، وينظر المقتضب ٤ / ١٧٣ ، والأزهية / ٢٣٢ ، والمفصل / ٣٧٩ .
(٢) التوبة / ١٠٨ . (٣) ينظر معاني الأخفش ١ / ٣٩٥ ، والأنصاف ١ / ٣٧٠ . ٣٧١ ، والمغني ١ / ٦٠٨ . ٦٠٩ وجواهر الأدب / ٥٨ . (٤) نهج البلاغة / ٤١٩ ، وينظرص/ ٤١٦ ، ٤٨٦ ، ٥٠١ .
(٥) السابق ص/ ٤١٠ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ن ٤٤٩ ، ٤٥٣ . (٦) السابق / ١٢٢ .
(٧) الكتاب ٤ / ٢٢٥ ، وينظر المقتضب ٤ / ١٣٧ . (٨) ينظر الأزهية / ٢٣٢ .
(٩) ينظر نهج البلاغة مثلا ص / ٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٥٤٢ . (١٠) السابق / ٤٢٧ .

والكسر هنا كناية عن كفها عن بعض ما تشتهيه ، وبعد اسم التفضيل قوله : ((**الكَرُم أَعطَفُ مِن الرّحِمِ**))(١) ، والرحم هنا كناية عن القرابة ، فيكون المعنى : الكريم اعطف بالإحسان بكرمه بعض القرابة ، وليس كلهم ؛ إذ ليس كل كريم أفضل من كل قريب .

٣. لبيان الجنس : وهي التي تكون دالة على ضرب من النعت كقوله تعالى : (**اجتَنِبُوا الرِّجسَ مِن الأَوثَانِ**)(٢) ، وليس معناه اجتنبوا منها على أنّ فيها رجساً وغير رجس ، وهذا محال بل اجتنبوا الرجس الوثني(٣) ؛ لأنّ الرجس هو أعم من الأوثان ؛ لأنه قد يكون وثنا وغير وثن وبّين بـ(من) الرجس المراد هنا وهو الرجس الذي هو الوثن(٤) .

معنى ذلك أنّ لها علامتين الأولى: أن يصح وقوعها صفة لما قبلها ، والثانية: أن يصح وضع الذي موضعها ، وهذا المعنى لـ(مِن) وارد بكثرة ظاهرة في نهج البلاغة(٥) منها :

((**رُسُلٌ لا تُقصّرُ بِهِم قلةُ عددِهِم ... مِن سابقٍ سُمّيَ لهُ مِن بعدِه**)) ، (من سابق) لتمييز وتبيين الرسل وتفصيل لهم ، والمراد أنّ السابق قد أطلعه الله تعالى على العلم بوجود اللاحق له بعده(٦) .

٤ـ التعليل أو السببية : ويقولون فيها المعللة ، وهي التي يحسن مكانها لفظة (سبب) كقوله تعالى:(**يَجعَلُونَ أَصَابِعَهُم فِي آذانِهِم مِن الصّوَاعِقِ**)(٧) ، وقوله:(**مِمّا خَطِيئَاتِهِم أُغرِقُوا**)(٨)(٩)

وردت (من) بهذا المعنى قليلا منها : ((**لَقَد عَلِمتُم أَنّي أَحقُّ بِها مِن غَيرِي ... وَلَم يَكُن فيها جُوِّر إلّا عليّ خاصةً ..زهداً فِيما تَنافَستُموهُ مِن زَخرفةٍ وزُبرجةٍ**)) قال الشيخ محمد عبدة :

((من زخرفة : (من) ليست للبيان ، ولكن للتعليل أي أنّ الرغبة إنما كان الباعث عليها الزخرفة والزبرج ، ولولا لزوم ذلك للإمارة ما كان فيها تنافس))(١٠).

٥. البدل : وهي التي يحسن أن يقام مقامها لفظ (عوض) كقوله تعالى: (**أَرَضِيتُم بِالحَياةِ الدّنيا مِن الآخرةِ**)(١١) أي عوضها ، وقوله تعالى : (**وَلَو نَشاءُ لَجَعَلنَا مِنكُم مَلائِكةً**)(١٢)(١٣)

---

(١) نهج البلاغة/ ٥١١ .
(٢) الحج / ٣٠ .
(٣) ينظر حروف المعاني / ٥٠ .
(٤) ينظر الأزهية / ٢٣٣ .
(٥) ينظر نهج البلاغة مثلا ص / ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٨٠ ، ٤٢٥ . (٦) ينظر شرح البحراني ١ / ١٤٠ ، ومنهاج البراعة ٢ / ١٤٥ وتوضيح النهج ١ / ٣٩ .
(٧) البقرة/ ١٩.
(٨) نوح / ٢٥ .
(٩) ينظر المغني ١ / ٦١٠ ، وجواهر الأدب/١٦٠.
(١٠) نهج البلاغة ١ / ١٧٨ .
(١١) التوبة / ٣٨ .
(١٢) الزخرف / ٦٠ .
(١٣) ينظر المغني ١ / ٦١٢ ، وجواهر الأدب/ ٦٠ .

ومنه قول الإمام : ((**لَقد سَئِمتُ عِتابَكُم ... أَرضيتُم بِالحَياةِ الدّنيا مِن الآخرةِ عَوضاً ؟ وبِالذّلِّ مِن العِزِّ خَلفاً ؟**))(١) ، (من) في (الآخرة) و(العزّ) ، أي : أرضيتم بالحياة الدنيا بدل الآخرة وبا لذلّ بدل العزّ ، وقد أكّد الإمام المعنى أكثر بكلمة (عوضا) و(خلفا) .

٦ـ المجاوزة : أي بمعنى (عن) ، قال سيبويه وهو يتحدث عن (عن) : ((أمّا (عن) فلما عدا الشيء ، وذلك قولك : أطعمته عن جوع جعل الجوع منصرفا تاركا له قد جاوزه ، وقد تقع (من) موقعها أيضا تقول : أطعمته من جوع ، وكساه من عري ، وسقاه من العيمة))(٢) وهذا تصريح واضح من إمام النحاة حول (من) التي تقع موقع (عن)التي للمجاوزة ، وقد مثّل لها النحاة ، وذلك قولك : نهيتُ من فلان أي عن فلان(٣) ،ومن ذلك قول الإمام(ع) في رسالة له إلى الزبير(رض) : ((**فَما عَدا مِمّا بَدا**)) ، اختلف الشّراح في معنى (من) في (مّما) إلاّ أنّ الأكثرية قالوا : إنّ (من) بمعنى (عن) فيصير ترتيب الكلام وتقديره : فما صرفك عمّا بدا منك أي ظهر ، والمعنى : ما الذي صدّك عن طاعتي بعد إظهارك لها(٤).

٧. الظرفية : أي مكان (في) الظرفية كقوله تعالى : (**أُروني مَاذا خَلقُوا مِن الأَرضِ**)(٥) أي في الأرض(٦)، وقد تمثّل هذا المعنى في قول الإمام : ((**وَما تَخفي صُدُورُهُم مِن الضّميرِ وُمستقَرُهُم وُمستودعُهُم مِن الأرحَامِ والظّهورِ**)) ، قوله : (من الضمير) إذا كان الضمير بمعنى القلب فـ(من) بمعنى (في) ، وإذا كان بمعنى السّر فهي بيانية ، وقوله :(من الأرحام) قال ابن أبي الحديد: ((من ههنا بمعنى مذ أي مذ زمان كونهم في الأرحام والظهور))(٧) .

ولعلّ المعنى يكون أوضح إذا جعلنا (من) بمعنى (في) الظرفية أي مستقرهم في الأرحام إلى الوقت المؤقت لهم ومستودعهم في أصلاب الرجال أي لم يخلقوا بعد ، بعيدا عن تقدير معنى مذ زمان كونهم .

٨. التوكيد : وهي الزائدة ، ولا تزاد عند جمهور البصريين إلا بشرطين : أحدهما : أن يكون المجرور بها نكرة .

والثاني : أن يسبقها نفي أو شبهه ، ولا تزاد في الإيجاب ولا يؤتى بها جارة لمعرفة ، وأجاز

---

(١) نهج البلاغة / ٧٨ . (٢) الكتاب ٤ / ٢٢٧ .

(٣) ينظر الأزهية / ٢٩٢ ، وجواهر الأدب / ١٦١ . (٤) ينظر شرح ابن أبي الحديد ٢ / ١٣٠ ، وحدائق الحقائق١/٢٥٢ ونهج البلاغة، عبدة ١ / ١٣٠ . ١٣١ ، ونهج البلاغة ، أبو الفضل ١ / ٨٢ ، ومنهاج البراعة ٤ / ٤٣ .

(٥) فاطر / ٤٠ . (٦) ينظر حروف المعاني / ٧٦ .

(٧) شرح ابن أبي الحديد ٦ / ٣١٣ .

الكوفيون زيادتها في الإيجاب بشرط تنكير مجرورها واستدلوا بقولهم : قد كان من مطر(١) ، ولم يشترط الأخفش الشرطين السابقين ، وتبعه ابن مالك ، وجعل منه قوله تعالى : **(ويُكفِّر عَنكُم مِن سَيئاتِكُم)**(٢) إذ يقول : ((هذا ليس استفهام ولا نفي ، وتقول : زيد من أفضلها تريد : هو أفضلها))(٣) ، وقال الكسائي وهشام في قوله تعالى : **(يَغفِرْ لَكُم مِن ذُنوبِكُم)**(٤) : ((من: زائدة للتوكيد ، والمعنى: يغفر لكم ذنوبكم))(٥) ، وقال الفراء : (((من) قد تكون لجميع ما وقعت عليه ، ولبعضه ، فأمّا البعض فقولك : اشتريتُ من عبيدك ، وأمّا الجميع فقولك: رويتُ من مائك ، فإذا كانت في موضع جمع فكأنّ من : عن ، كما تقول: اشتكيتُ من ماء شربتُه وعن ماء شربته ، كأنه في الكلام : يغفر لكم عن أذنابكم ومن أذنابكم))(٦) ، وهذا يعني أنّ الفراء لم يصرح بزيادتها في هذه الآية فهي عنده إمّا للمجاوزة أو للتبعيض ، وقال الهروي: ((قال أبو إسحاق الزجاج : معناه : يغفر لكم ذنوبكم دخلت لتختص الذنوب من سائر الأشياء ولم تدخل لتبعيض الذنوب))(٧) ، وعلى هذا قد تأتي (من) زائدة بدون الشرطين السابقين .

وأنكر المبرد مجيء (من) زائدة وذلك بقوله : ((وذلك أنّ كل كلمة إذا وقعت وقع معها معنى فإنما حدثت لذلك المعنى وليست بزائدة فذلك قولهم : ما جاءني من أحد ... فذكروا أنها زائدة وأنّ المعنى ما جاءني أحد وليس كما قالوا وذلك ؛ لأنها إذا لم تدخل جاز أن يقع النفي بواحد دون سائر جنسه تقول : ما جاءني رجل ... إنما نفيت مجيء واحد ، وإذا قلت : ما جاءني من رجل فقد نفيت الجنس كله))(٨) .

و((إدخال (من) بعد (ما) و(إن) النافيتين ممّا اختصت به اللغة العربية من ضروب استعمال حروف الجرّ))(٩) .

مثالها وقد توافرت فيها الشرطان السابقان قول الإمام : ((**لَعمرِي ما عَلّي مِن قِتالِ مَن خَالفَ الحقّ ... مِن إدهانٍ))**(١٠) ، (علّي) شبه جملة متعلقة بخبر مقدّم ، (إدهان) مبتدأ مؤخر

---

(٣) ينظر الكتاب ٤ / ٢٢٥ ، والمفصل / ٤٢٥ ، وشرح ابن عقيل ٣ / ٧٨ . ٧٩ ، والمغني١ / ٦١٥ .٦١٧ .

(٢) البقرة / ٢٧١ . (٣) معاني الأخفش ١ / ١٠٥ ، وشرح التسهيل٣/٩ .

(٤) الأحقاف/ ٣١ . (٥) الأزهية / ٢٣٦ . ٢٣٧ .

(٦) معاني الفراء ٣ / ١٨٧ . (٧) الأزهية / ٢٣٨ .

(٨) المقتضب ١ / ٤٥ . (٩) ينظر التطور النحوي / ١٦١ .

(١٠) نهج البلاغة / ٦٦ ، وينظر / ٣٨٨ ، ٥١٣ .

و(من) زائدة في المبتدأ ، وبإدخال (من) على (إدهان) نفى معاني المداهنة كلها كالمصانعة و المساهلة والمنافقة أو أيّ معنى آخر .

ومثالها بدون الشرطين السابقين قول الإمام : ((**قَد طَامنَ مِن شَخصِه ، وَقَارَبَ مِن خطوِه وَشَّمَّر مِن ثَوبِه وَزَخرفَ مِن نَفسِه لِـلأمانَة**)) ، (مِن) في (شخصه) و(خطوه) و(ثوبه) و(نفسه) زائدة للتوكيد ؛ لأنّ الأفعال الأربعة متعدّية بنفسها(١) ، ولم يسبقها نفي أو شبهه ، وليس مجرورها نكرة ، والمعنى : خفض نفسه ، وقارب خطوه ، وشمّر ثوبه ، وزّين نفسه حتى تطمأنّ به الناس ، و(من) هنا زائدة في المفعول به .

و((**اكفُف عَليهِنّ مِن أبصَارِهِنّ بِحجابِكَ إيّاهُنّ فإنّ شِدّةَ الحِجابِ أَبقَى عَليهِنّ**)) ، قال ابن أبي الحديد : (((من) هاهنا زائدة وهو مذهب أبي الحسن الأخفش في زيادة (من) في الموجب ويجوز أن يحمل على مذهب سيبويه فيعني به فاكفف بعض أبصارهنّ))(٢) ، ونرجح القول الأول ؛ لأنّ الإمام(ع) علّل بأنّ شدّة الحجاب أبقى عليهنّ ، ولا تكون الشدّة بكف بعض أبصارهنّ أي : أغضض أبصارهنّ عن كل ما يُبصر بحجابك إياهنّ ، فضلا عن أنّ الفعل (اكفف) متعدٍّ بنفسه .

. واو القسم : قال سيبويه : ((للقسم والمقسم به أدوات في حروف الجّر وأكثرها الواو))(٣) و((هي بمنزلة الباء وذلك قولك : والله لا أفعلُ))(٤) ، أي أنها فرع الباء وأقيمت مقامها لقربها بكونهما من مخرج واحد ، وأنّ الباء للإلصاق والواو للجمعية المقتضية له(٥) ، ولا تدخل على مضمر ولا تتعلق إلا بمحذوف نحو : (**وَالقُرآنِ الحَكِيمِ**)(٦)(٧).

وفي نهج البلاغة أقسم الإمام بلفظ الجلالة كثيرا (٨) ، وغالبا ما يكون قسمه بعد أما الاستفتاحية كأنه يريد تأكيد ما يقوله بعدها بالقسم ، وليس هناك توكيد أقوى من القسم بالله سبحانه وتعالى ، من ذلك : ((**أَما وَاللهِ لَوددتُ أنَّ لِي بِكُم أَلفَ فَارسٍ مِن بَنِي فِراسِ بنِ غَنمٍ**

---

(١) ينظر منهاج البراعة ٤ / ٥١ . (٢) شرح ابن أبي الحديد ١٦ / ١٩٧ ، وينظر شرح البحراني ٥ / ٣٩٥ والكتاب٤ / ٢٢٥ ، ومعاني الأخفش ١ / ١٠٥ . (٣) الكتاب ٣ / ٤٩٧ .

(٤) السابق ٤ / ٢١٧ ، وينظر المفصل / ٣٨٣ .(٥) ينظر جواهر الأدب م ٩٠ .

(٦) يس / ٢ . (٧) ينظر المغني ١ / ٦٧٨ .

(٨) ينظر نهج البلاغة مثلا ص / ٤٨ ، ٦١ ، ٦٩ ، ٧٧ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

هُنَالِكَ لَو دَعَوتَ ، أَتَاكَ مِنهُم فَوَارِسُ مِثلُ أَرمِيَةِ الحَمِيمِ(١)))(٢) ، فالواو واو القسم وهي حرف جرّ ولفظ الجلالة مجرور بها وشبه الجملة متعلقة بخبر محذوف ، والمبتدأ محذوف تقديره : قسمي ، وهذا الكلام من خطبة له وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد وفيها توبيخ شديد لأصحابه فقد أقسم الإمام بلفظ الجلالة أنّه يودّ أن يكون في جيشه ألف فارس من بني فراس بن غنم المشهورين بالشجاعة ، ووجه تمثيل الإمام بهذا البيت أنّ هؤلاء القوم الذين ودّ أنّهم كانوا عوضا عن قومه لأنّهم بصفة الفوارس الذين أشار إليهم الشاعر في المبادرة إلى إجابة الداعي(٣) .

كذلك أقسم الإمام بألفاظ هي كناية عن ذكر لفظ الجلالة مثل : ((**وَالذي نَفسِي بِيدِهِ لَيَظهَرَنَّ هؤُلاءِ القَوُم عَلَيكُم**))(٤) ، الواو في (والذي) واو القسم والذي نفسي بيده كناية عن لفظ الجلالة ، أنّ أهل الشام لا بدّ أن يظهروا على أهل العراق(٥) ، أي يحكمونهم .

وأقسم بصفات الله تعالى مثل : ((**يَدّعِي بِزَعمِهِ أَنّهُ يَجُو اللهَ ، كَذِبَ وَالعَظِيمِ**)) ، قال ابن أبي الحديد : ((اقسم على كذب هذا الزاعم فقال : والعظيم ولم يقل : والله العظيم تأكيدا لعظمة الباري سبحانه ؛ لأنّ الموصوف إذا ألقي وترك واعتمد على الصفة حتى صارت كالاسم كان أولى بتحقيق مفهوم الصفة))(٦) .

ومن الملاحظ في نهج البلاغة أنّ الواو وردت للقسم أكثر بكثير من الباء أو التاء وهذا على ما ذهب إليه سيبويه في قوله السابق ، كما توحي لنا أنها في القسم أسهل من الباء التي يأتي معها فعل القسم ، وأفضل من التاء المخصصة للفظ الجلالة فقط في حين الواو تصلح للقسم بكل شيء مقدس .

---

(١) البيت لأبي جندب الهُذلي ، ينظر لسان العرب ١٤ / ٣٣٧ (رمى) ، والأغاني ١٠ / ٢٣٠ ، وقد وردت الرواية فيهما (رجال) بدل (فوارس) . (٢) نهج البلاغة / ٦٧ .

(٣) ينظر شرح البحراني ٢ / ٢٣٤ . (٤) نهج البلاغة / ١٤١ ، وينظر مثلا ص / ١٣٧ .

(٥) ينظر شرح ابن أبي الحديد ٧ / ٥٨ .

(٦) السابق ٩ / ١٨٤ .

الفصل الثاني :

الحروف الناصبة والجازمة للأفعال

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: الأحرف الناصبة

المبحث الثاني: الأحرف الجازمة

المبحث الأول : الأحرف الناصبة

النَّصَبُ في اللغة : الإعياء، والتعب ،والّنصبُ: ضد الرفع في الأعراب ، والكلمة المنصوبة يرفع صوتها إلى الغار الأعلى ، وكل شيء استقبلته فقد نصبته (١)، وهو مصدر نصبت الشيء إذا أقمته (٢) ؛ ولهذا سميت الحالة الإعرابية نصبا ؛ لأن الفم ينتصب معها أي : يقف ، والعلامة الإعرابية الفتحة ؛ لأنه برفع الصوت إلى الغار الأعلى يحدث انفتاح الفم، وأحرف النصب هي :

١. أن :

حرف نصب ومصدري، ولا ينتصب بعدها إلا الفعل المضارع ، وإذا وقع بعدها فعل ماض أو أمر فهو في محل نصب٠ قال سيبويه: ((هذا باب من أبواب (أن) التي تكون والفعل بمنزلة مصدر، تقول: أن تأتَيني خيرٌ لك كأنك قلت :الإتيان خير لك، ومثل ذلك قوله تبارك وتعالى : **(وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُم)**(٣) يعني الصوُم خيرٌ لكم))(٤)٠و((هي أم الباب وتعمل ظاهرة ومضمرة وذهب ابن طاهر إلى أنّ الناصبة للمضارع قسم غير الداخلة على الماضي ، والأمر وليس بصحيح))(٥) . أّما زمن الأفعال التي بعدها فقد قال المبرد : ((ولا يقع في الحال ، إنما يقع مع الفعل المستقبل لما بعد نحو : يسرني أن تذهبَ غداً ، ومع الفعل الماضي لما قد فرط نحو: يسرني أن ذهبتَ ... لأنّ معناه ما مضى)) (٦) ، ثّم وضح نوعية الأفعال التي تقع بعدها من حيث الظنّ واليقين فقال : ((واعلم إنّ هذه لا تلحق بعد كل فعل ، إنما تلحق إذا كانت لما يقع بعد ما يكون توقعا لا يقينا ؛ لأنّ اليقين ثابت وذلك قولك : أرجو أن تقوَميا فتى ... ولوقلت : أعلم أن تقوَميا فتى لم يجز))(٧)٠ معنى ذلك أنها تدخل على كل الأفعال ما عدا أفعال اليقين مثل : (علم ، و رأى ، و درى ، ووجد ، وتعلّم) . و لأنها مع الفعل بتأويل مصدر فلابدّ لهذا المصدر من موقع إعرابي لذا سنستعرض بعض المواقع الإعرابية في نهج البلاغة لـ(أن) والفعل المضارع :

. أن يقع فاعلاً : وذلك قول الإمام(ع)((**أَ فِي مِـ ثلِ هَذا يَنبَغِي لِـي أَن أَخرُجَ ؟**)) (٨)

المصدر (أن أخرَج) فاعل ينبغي، وهذا ردّ على قوم من أصحابه يريدون منه الخروج معهم إلى القتال منكرا ذلك ، والتقدير: أ في مثل هذا ينبغي لي الخروج؟

. مبتدأ : وذلك قوله: ((**وَاللهِ لأَن أَبيتَ عَلى حُسكِ السّعدانِ مُسهِداً ..لَأحبُّ إلّيمِن أَن أَلقَى اللهَ**

---

(١) ينظر كتاب العين ٧ / ١٣٥ . ١٣٦ (نصب). (٢) ينظر لسان العرب ١٤ / ١٥٦ (نصب)

(٣) البقرة / ١٨٤ ٠ (٤) الكتاب ٣ / ١٥٣ ٠

(٥) الجنى الداني / ٢٣٦ ٠ (٦) المقتضب ١/ ٤٨ ، وينظر الأزهية/ ٥١ ٠

(٧) المقتضب ٢ / ٣٠ ٠ (٨) نهج البلاغة / ١٧٥ ٠

وَرسُولَه ُ يوم القِيَامة ظَالِماً)) .

المصدر (أن أبيت) مبتدأ و(أحبّ) خبره (١) ، والمعنى: أقسَم بالله ليبينَ مدى كرهه للظلم، فمبيته على هذا النبات الشوكي ساهرا أحبّ إليه من لقاء الله ورسوله في يوم القيامة ظالما ٠

و يأتي المصدر المؤول اسما لأحد الأفعال الناسخة ، وهو مبتدأ في الأصل مثل قوله (ع):

((ليسَ لَكَ أَن تَفتاتَ فِي بيتِكَ))(٢) ، فـ (أن تفتات) اسم (ليس) و(لك) شبه جملة متعلقة بخبر (ليس) المحذوف ، والمعنى : . وهو مخاطبا أحد عماله في كتاب له . ليس لك الاستبداد في الرعية .

ويأتي مخصوصا بالذّم نحو قوله : **((لَبِئسَ المَتجرُ أَن تَرى الدّنيا لِنفسِكَ ثَمناً))**(٣) ، فـ(بئس) فعل ماضٍ يفيد الذم ، و (المتجر) فاعله ، و(أن ترى) مؤول بالمصدر مبتدأ مؤخر وخبره جملة (بئس) مقدّم على واحد من الأوجه الإعرابية ، والمعنى : بئست التجارة رؤياك للدنيا ثمنا لأتعابك وهي دار مؤقتة .

. خبر : نحو : **((الوَاجِبُ عَليكَ أَن تَتَذكَرَ ما مَضَى))** ، فالمصدر المؤول (أن تتذكر) خبر المبتدأ الواجب (٤) ، والمعنى . وهو يخاطب أحد ولاته في كتاب له . الواجب عليك تذكرك كل ما مضى .

أو خبر أحد الأحرف الناسخة مثل : **((لَعلّ اللهَ أَن يَصلِحَ فِي هذهِ الهِدنةِ أَمَر هذهِ الأُمةِ))** ، قال الشارح محمد جواد مغنية : ((المصدر من (أن يصلح) فاعل لفعل محذوف أي لعل الله أن يحقق الصلح)) (٥) ، وليس كما قال لأنّ المصدر (أن يصلح) خبر (لعلّ) ؛ لأنّها يقترن خبرها كثيرا بـ(أن) حملا على (عسى) (٦)، أو خبر أحد أفعال المقاربة ، وعند سيبويه أنّ (أن) تدخل على (عسى ، وقارب ، ودنا ، وأخلو لق)(٧) ، من ذلك قول الإمام : **((إنّ المُدبرَ عَسى أَن تَزلّ بِهِ إِحدَى قَائمتيهِ))** (٨) ، فـ(أن تزلّ) مصدر مؤول في محل رفع خبر (عسى) ، واسمها ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على المدبر ٠

. مفعول : ومنه مفعول به نحو : **((مَن استَطَاعَ عِندَ ذَلكَ أَن يَعتَقِلَ نَفسَه ُ عَلى اللهِ عزَّ وجلَّ فَليَفعَل))** (٩) المصدر المؤول (أن يعتقل) في محل نصب مفعول به للفعل (استطاع) أي مَن استطاع في المستقبل حفظ نفسه بأن لا يخرج عن طاعة الله فليفعل ٠ ــــــــــ

(١) ينظر منهاج البراعة ، خوئي ٣ / ٣١٥ ٠ (٢) نهج البلاغة / ٣٦٦

(٣) نهج البلاغة / ٧٥ ٠ (٤) في ظلال النهج ٤ / ١٢١ ٠

(٥) السابق ٢ / ٢٣٥ ٠ (٦) ينظر مغني اللبيب ١ / ٥٥٢ ٠

(٧) الكتاب ٣ /١٥٧ . ١٥٨ (٨) نهج البلاغة / ١٤٦ ٠ (٩) السابق / ٢١٨ ٠

ومنه مفعول لأجله نحو : **((يُبادِرُ بِهِم السّاعةَ أَن تَنزِلَ بِهِم))** ٠

المصدر(أن تنزل) مفعول لأجله للفعل (يبادر) أي مخافة النزول(١) ، والحديث عن الرسول محمد(ص) أي: يعجل بهم السير حتى يؤمنوا لأجل نزول الساعة أي المنية قبل التنزيه ٠

وقد يكون المصدر المؤول منصوبا بنزع الخافض نحو : ((**أَنا نَذيرٌ لَكُم أَن تَصبِحُوا صَرعَى بِأثناءِ هذا النّهرِ**)،المصدر (أن تصبحوا) منصوب بنزع الخافض (٢) ، والخطاب للخوارج ، أي أنا نذير لكم من إصباحكم صرعى أي قتلى ٠

. بدل : نحو : ((**ما بينَ أَحدِكُم وَبينَ الجنةِ أَو النّارِ إلّا المَوتُ أَن يَنزلَ بِهِ**)) .

(بين أحدكم) شبه جملة متعلقة بخبر مقدم ، و(الموت) مبتدأ مؤخر ، فالمصدر (أن ينزل) في محل رفع بدل اشتمال من (الموت) ؛ لأنّ المعنى نزول الموت فيكون مثل : أعجبني زيد ثوبه(٣)

ومن أمثلة دخولها على الفعل الماضي قول الإمام : ((**لَم يَمنَعنَا قَديمُ عِزِّنا وِلا عَادي طولِنا عَلى قومِكَ أن خَلَطناكُم بأنفُسِنَا**))، قال الشيخ محمد عبدُه : ((قديم مفعول يمنع ٠٠٠ و(أن خلطنا كم) فاعل يمنع))(٤) على روايته(قديم) بالنصب ، وعلى رواية (قديم) بالرفع يكون هو الفاعل و(نا) مفعول به والمصدر المؤول (أن خلطنا كم) في محل نصب بنزع الخافض ، والتقدير من (أن يمنع)(٥) ؛ لأنّ حذف حرف الجر مع (أن) قياسي ومن باب الاتساع قال سيبويه : ((واعلم أنّ اللام ونحوها من حروف الجرّ قد تحذف من (أن) كما حُذفت من (أنّ) ... تقول : ما منَعكَ أن تأتينا؟ أراد من إتياننا))(٦) والفعل (منع) يتعدى بحرف الجر تقول : ((منعه عن كذا فامتنع منه))(٧) ؛ ولهذا يكون المصدر (أن خلطنا كم) منصوب بنزع الخافض .

وقد تدخل على فعل الأمر، قال ابن هشام : ((كونها توصل بالأمر ، والمخالف في ذلك أبو حيان زعم أنها لا توصل به ، وأنّ كل شيء سمع من ذلك فـ(أن) تفسيرية))(٨) ، وليس أبو حيان فقط قال ذلك بل سبقه آخرون قال الهروي : ((تكون (أن) بمعنى (أي) التي للعبارة والتفسير لما قبلها كقولك : دعوت الناس أن ارجعوا المعنى أي ارجعوا قال تبارك وتعالى: (**وانطَلَقَ المَلأُ مِنهُم أَن امشُوا**)(٩) معناه : أي امشوا ٠٠٠ وتكون هذه في الأمر خاصة ، ولا تجيء إلا بعد كلام تام لأنها تفسير ولا موضع لها من الإعراب ؛ لأنها حرف يعبر عن المعنى))(١٠) .

---

(١) ينظر في ظلال النهج ٢ / ١٠٧ ٠ (٢) السابق ١ / ٢٣٥ (٣) شرح ابن أبي الحديد ٥ / ٣٢ ، وينظر في ظلال النهج ١ / ٣٢٤ .(٤) نهج البلاغة ، عبدة ٣ / ٥٤٧ ٠(٥) ينظر في ظلال النهج ٣ / ٤٦٩ ، ونهج البلاغة ، الصالح/٣٨٦.٣٨٧ (٦) الكتاب ٣ / ١٥٤ . ١٥٥ ٠ (٧) مختار الصحاح / ٦٣٦ .
(٨) المغني ١ / ٦٧ ٠ (٩) سورة ص / ٦ . (١٠) الأزهية / ٦٣ . ٦٤ .

وقال المرادي : ((مذهب البصريين أنّ (أن)المفسرة قسم ثالث ، وذُكل عن الكوفيين أنها عندهم (أن) المصدرية))(١) ٠

وإذا كانت مفسرة فلها عند مثبتيها شروط :

أحدها : أن تقع بعد جملة تامة . ذكره الهروي في كلامه السابق .

وثانيها : أن يتقدم جملة فلا يقع فيما دونها .

وثالثها : أن لا تكون معمولة لما تقدمها .

ورابعها : أن تكون بعد معنى القول دون صريحه(٢)

وزاد ابن هشام : أن لا يدخل عليها جار(٣) .

ولعلها (أن) المصدرية لكنها بمعنى (أي) المفسرة ؛ وذلك لأنّ دخول (أن) المصدرية على الفعل المضارع والماضي لأجل أن تحوّل زمنهما إلى المستقبل ، و لأنّ فعل الأمر هو للمستقبل فلم لا تدخل عليه ؟ ويؤيده قول المبرد السابق: ((إنما يقع مع فعل المستقبل)) ، وقول الزمخشري في قوله تعالى : (**وَلَقَد أَرسَلنا مُوسَى بِآياتِنا أَن أَخرِج قَومَكَ**)(٤): ((أن أخرج بمعنى (أي) ... ويجوز أن تكون (أن) الناصبة للفعل ، وإنما صلح أن توصل بفعل الأمر ؛ لأنّ الغرض وصلها بما تكون معه في تأويل المصدر ، وهو الفعل والأمر، وغيره سواء في الفعلية ، والدليل على جواز أن تكون الناصبة للفعل قولهم : أوعز إليه بأن أفعل ، فأدخلوا عليها حرف الجر ، وكذلك التقدير : بأن أخرج قومك))(٥) .

ومثالها في نهج البلاغة قول الإمام(ع) مخاطبا عبد الله بن عباس (رض) في أمر عثمان(رض): ((**مَا يُرِيدُ عثمانُ ... بَعثَ إلّي أَن أَخرِج ثُمَ بَعثَ إلّي أَن أَقدِم ... ثُم هَو الآنَ يَبعثُ إلّي أَن أَخرِج**)) ، (أن أخرج) (أن) مفسرة بمعنى (أي) ومثلها (أن أقدم)(٦)، والمعنى: أرسل إليه عثمان يأمره الخروج ، فخرج ، ثّم استدعاه لينصره ثّم عاود الأمر بالخروج مرة ثانية(٧).

وقوله: ((**ومِن العَجبِ بَعثُهم إلّي أَن أَبرُزَ لِلطعانِ ، وَأَن أَصبُرَ لِلجلادِ**))(٨).

قال الراوندي : ((أن أبرز وأن أصبر روي كلاهما على لفظ الخبر والسماع على لفظ الأمر))(٩) فعلى السماع تكون (أن) تفسيرية بمعنى (أي) وقد توفرت فيها الشروط السابقة.

وقد تأتي (أن) تعليلية مكان اللام كقولك: ((ربطتُ الفرسَ أن تنفلتَ)) تريد لئلّا تنفلت(١٠) ومنه

---

(١) الجنى / ٢٣٩ . (٢) جواهر الأدب/ ١٠٩ .١١٠ . (٣) المغني ١ / ٧٥ . (٤) إبراهيم / ٥ .

(٥) الكشاف ٢ / ٣٦٧ . (٦) ينظر منهاج البراعة ، خوئي ١٦ / ١٧٩ ، وفي ظلال النهج ٣ / ٣٦٧.

(٧) نهج البلاغة ، عبدة ٢ / ٥٠٩ . (٨) نهج البلاغة ، الصالح / ٦٤ .

(٩) منهاج البراعة ، راو ندي ١ / ١٨٩ (١٠) ينظر الأزهية / ٦٤ .

قول الإمام : ((**أَينَ الذينَ زَعُموا أَنّهم الرّاسِخُونَ فِي العِلمِ دونَنا كذباً وبغياً عَلينَا ؟ أَن رَفَعَنَا اللهُ ووَضَعَهُم**)) ، قال ابن أبي الحديد : ((أن ها هنا للتعليل أي لأن فحذف اللام التي هي أداة التعليل على الحقيقة قال سبحانه :(**بِئسَ ما قَدّمت لَهُم أَنفُسُهُم أَن سَخِطَ اللهُ عَلَيهِم**)(١)))(٢).

وقد تدخل (لا) النافية على (أن) فلا تغير عملها قال سيبويه : ((ألا ترى أنّك تقول خفت أن لا تقول ذاك وتجري مجرى خفت أن تقول))(٣)، ومن ذلك قول الإمام: ((**كَفَى بِالمَرءِ جَهلاً أَلّا يَعرِفَ قَدرَه**))(٤)، (ألّا) مركبة من (أن) المصدرية الناصبة و(لا) النافية، ولم تؤثر على عمل (أن) والمعنى: كفى بالمرء جهلا عدم معرفته قدره ؛ لأنّه إذا لم يعرف الإنسان قدر نفسه أضاعها وأيّ جهلٍ أعظُم من هذا الجهل ؟

أمّا عملها وهي مضمرة فيكون بعد (اللام) و(حتى) و(كي) و(الفاء) مسبوقة بنفي أو طلب محضين ، وقد أشار إلى ذلك سيبويه في باب الحروف التي تضمر فيها (أن) بقوله : ((وذلك اللام التي في قولك : جئتك لتفعل ، وحتى وذلك قولك : حتى تفعل ذلك ... وبعض العرب يجعل كي بمنزلة حتى ... فمن قال : بـ(كيمه) فإنّه يضمر أن بعدها))(٥) ، وقوله : ((اعلم أنّ ما ينتصب في باب الفاء ينتصب على إضمار(أن)...))(٦)، وهذا هو مذهب البصريين ، أما الكوفيون فيعدون اللام وحتى وكي أحرف نصب ، قال المرادي . وهو يتحدث عن اللام الناصبة للفعل : ((إنما قال بها الكوفيون ، أما البصريون فهي عندهم لام جرّ والناصب (أن) مضمرة بعدها))(٧)

أمّا ما ينتصب بـ(أن) مضمرة بعد (أو) التي بمعنى (حتى) أو بمعنى (إلا أن) ، وبعد الواو التي للمصاحبة فلم أجد له نصّا في نهج البلاغة ٠

ومن أمثلة إضمارها بعد الذي ذكرناه في نهج البلاغة ما يأتي :

ـ بعد اللام وهي إما تعليلية نحو : ((**إِنَّ الشّيطَانَ قَد نَمّرَ حِزبَهُ ...لِيَعودَ الجُورُ إلى أَوطانِهِ**))(٨) (ليعود) اللام حرف جرّ للتعليل و(يعود) فعل مضارع منصوب بـ(أن) مضمرة ، والمصدر المؤول في محل جرّ ، والتقدير: لأن يعود ، أو لام النفي أو الجحود نحو : ((**أَنا فَقَأتُ عَينَ الفتنةِ وَلم يَكُن لِيَجتَرِئَ عَليها أَحدٌ غَيرِي**))(٩)،(ليجترئ) اللام حرف جرّ للنفي أو الجحود لوقوعها بعد كون منفي ، و(يجترئ) منصوب بـ(أن) مضمرة ، والمصدر المؤول في محل جرّ ، والتقدير :

---

(١) المائدة / ٨٠ ٠ (٢) شرح ابن أبي الحديد ٩ / ٦٩ ، وينظر شرح نهج البلاغة ، المقطف٢ / ٥٠ ٠
(٣) الكتاب ٣ / ٧٧ ٠ (٤) نهج البلاغة / ٥٨ ٠ (٥) الكتاب ٣ / ٥ . ٦ ٠
(٦) السابق ٣/ ٢٨ ٠ (٧) الجنى / ١٥٦ ٠
(٨) نهج البلاغة / ٣٦ ، وينظر ص / ١١٠ ، ١٢٥ ، ٣٧٩ ٠ (٩) السابق / ١٣٧ ، وينظر ص / ٣٧٨ ٠

ولم يكن لأن يجترئ ، والكلام فيه استعارة لطيفة إذ شبّه الفتنة بكائن حيّ وحذفه وذكر لازمةً من لوازمه وهو (عين) .

. بعد (حتى) نحو : ((**لَأنقُبَنّ البَاطِلَ حتّى يَخرُجَ الحَقُّ مِن جَنبِهِ**))(١).

(يخرج) منصوب بـ(أن) مضمرة بعد(حتى) والمصدر المؤول في محل جرّ بـ(حتى) التي بمعنى (إلى) فيكون التقدير : إلى أن يخرج ، وفي الكلام أيضا استعارة مكنية جميلة ٠

. بعد (كي) نحو : ((**إنّ اللهَ تَعالَى فَرضَ عَلى أئِمةِ العَدلِ أن يُقدِّروا أنفُسَهُم بِضَعفةِ النّاسِ كَيلا يَتبيّغَ بِالفَقيرِ فَقرُهُ**))(٢)٠ (يتبّيغ) منصوب بـ(أن) مضمرة بعد (كي) التي هي حرف جرّ للتعليل والمصدر المؤول في محل جرّ بـ(كي) ، والتقدير : كي أن لا يتبيغ أي كي لا يهيج به ألم الفقر ٠

. بعد الفاء مسبوقة بنفي محض نحو : ((**إنّ فِي الفِتنَةِ كَابنِ اللّبُونِ ، لا ظَهرٌ فَيُركَبَ ولا ضَرعٌ فَيُحلَبَ**))(٣) . (فيركب) و(فيحلب) منصوبان بـ(أن) مضمرة لأنهما جواب النفي(٤)٠

أو بعد الفاء مسبوقة بطلب محض ، ومنه الأمر و النهي و الدعاء ، أمّا الاستفهام والعرض والتحضيض والتمني فلم نجد له نصّا في نهج البلاغة .

فمثال المسبوقة بالأمر قوله : ((**اخصُص رَسائِلَكَ ... بِوُجُوهِ صَالِحِ الأَخلاقِ مِمّن لا تُبطِرُهُ الكَرامةُ فَيجترِئَ بِها عَليكَ**))(٥) ٠ (يجترئ) منصوب بـ(أن) المضمرة بعد الفاء المسبوقة بالأمر (اخصص) ، والتقدير: فأن يجترئ .

ومثال المسبوقة بالنهي قوله . حول أهل البيت . : ((**لا تَسبِقُوهُم فَتَضِلُّوا ، ولا تَتَأَخّروا عَنهُم فَتَهلِكُوا**))(٦) ٠ (تضلوا) و(تهلكوا) منصوبان بـ(أن) المضمرة بعد الفاء المسبوقة بـ(لا) الناهية والفعل (تسبقوهم) مجزوم بها ٠

ومثال المسبوقة بالدعاء قوله : ((**اللّهُمّ صُن وَجهِي بِاليَسارِ ... فَاسترزِقَ طَالِبِي رِزقَكَ**))(٧).

(استرزق) منصوب بـ(أن) المضمرة بعد الفاء المسبوقة بالدعاء (اللهّم صن) لأن الأمر من الأدنى إلى الأعلى يخرج إلى الدعاء .

أمّا عمل (أن) مضمرة أو محذوفة من غير أن يسبقها واحد من الأمور السابقة فقد جوّز الكوفيون ذلك وأنشدوا :

---

(١) نهج البلاغة / ٧٧ ،وينظر/ص٥٣ ، ٥٤ ، ٣٧٣ ، ٣٨٠ ، ٤١٨ ، ٤١٤

(٢) السابق / ٣٢٥. (٣) السابق/٤٦٩ ، وينظر/ص٩٦ ، ١٨١

(٤) ينظر شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٦٦ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٩٣ . (٥) نهج البلاغة / ٤٣٧

(٦)السابق / ١٤٣ . (٧) السابق / ٣٤٧ . ٣٤٨ .

أَلا أَيُّهذا الزّاجري أَحضُرَ الوَغَى وأَن أَشهَدَ اللذاتِ هل أنتَ مخلدي(١)

بنصب (أحضر) ، في حين ذهب البصريون أنها لا تعمل مع الحذف من غير بدل(٢)٠

وفي رواية سيبويه (أحضُرُ) بالرفع(٣)، وفي موضع آخر ينشد سيبويه :

فلم أَر مثلَها خُباسةَ واحدٍ ونَهنهت نفسِي بعدَ ما كدتُ أفعلَه(٤)

إذ يقول : ((حملوه على (أن) لأنّ الشعراء قد يستعملون (أن) ها هنا مضطرين))(٥).

والشاهد في هذا البيت قوله(أفعله) بالنصب بتقدير أن قبله .

وهذا يعني أنه يجوز حذف (أن) من غير بدل في الضرورة الشعرية، ولعل النصّ الآتي للإمام قد أعمل (أن) الناصبة محذوفة ولم يسبقها ما ذكرناه :

((**املِكُوا عَنّي هَذا الغُلَام لا يَهدَّنِي**)) بنصب (يهدّني) في بعض نسخ الشراح، قال ابن أبي الحديد : ((قوله (لا يهدّني) أي لئلاّ يهدّني فحذف كما حذف طرفة في قوله:

أَلا أَيُّهذا الزّاجري أَحضُرَ الوَغَى ....

أي لأن أَحضُرَ))(٦).

٢ . لن :

حرف نصب ونفي المستقبل قال سيبويه : ((لن أضربَ نفي لقوله : سأضربُ))(٧)

واختلف فيها ، فقد زعم الخليل أنها لا أن ، ولكنهم حذفوا في كلامهم كما قالوا : ويلّمه يريدون وي لأمه ، وأّما غيره فقال : إنه ليس في (لن) زيادة ، وليست من كلمتين ولكنها بمنزلة شيء على حرفين ليست فيه زيادة(٨).

وقد رُدَّ القول بالتركيب بأوجه :

الأول : أن البساطة أصل والتركيب فرع فلا يدعى إلا بدليل قاطع .

الثاني : أنها لو كان أصلها) (لا أن) لم يجز تقديم معمول معمولها عليها وهو جائز نحو : زيدا لن أضرب(٩).

---

(١) ينظر طرفة بن العبد ص/ ٥٠ . (٢) ينظر معاني الفراء٣/ ٢٦٥ والإنصاف ٢ / ٥٥٩ . ٥٦٠.

(٣) الكتاب٣ /٩٩ (٤) البيت لعامر بن جوين، ينظر اللسان٦ /٦٢ (خبس) ، والاغاني٩ /٧١ . ٧٢ .

(٥) الكتاب ٣٠٧/١ . (٦) شرح ابن أبي الحديد ١١ / ٢٢ ، وينظر شرح النهج المقطف ٢ / ٣٩٦ ونهج البلاغة ،عبدة ٢ /٤٦٤ ، ومعارج نهج البلاغة ١ / ٣١٤ ، ونهج البلاغة ،أبو الفضل ٨/٢ ،ومنهاج البراعة١٣ / ٩٧ ، وفي ظلال النهج ٣ / ٢٣٤ ، ونهج البلاغة ، الصالح/ ٣٢٣ .

(٧) الكتاب ١ / ١٣٥ . ١٣٦ ، وينظر المقتضب ٢ / ٦ .

(٨) ينظر الكتاب ٥/٣ ، والمقتضب ٢ / ٨ . (٩) الجنى/٢٨٤ .٢٨٥ ، وينظر جواهر الأدب/ ١٥١ .

والفرق بينها وبين أختها (لا) النافية كما يقول الزمخشري: ((إنّ في (لن) توكيدا وتشديدا تقول لصاحبك : لا أقيُم غدا ، فإن أنكر عليك قلت: لن أقيَم غدا ، كما تفعل في أنا مقيٌم وأّني مقيٌم))(١ وعند ابن هشام أنها لا تفيد توكيد النفي ولا تأبيده(٢). والصحيح ما ذهب إليه الزمخشري ؛ لأنها أكثر تأكيداً في النفي من (لا) لقوله تعالى في مجرد النفي :(**لا أَبرَحُ حتّى أَبلُغَ مَجمعَ البَحرينِ**)(٣)، وفي المبالغة والتأكيد : (**فَلَن أَبرَحَ الأَرضَ حتّى يَأذَنَ لي أَبي**)(٤)(٥) .

ومن خواصها أنها تنفي ما قرب ، ولا يمتد النفي فيها كامتداد معناها قال تعالى : (**وَلَن يَتَمَنَّوهُ**) (٦) فقصّر من صيغة النفي لأّن قوله تعالى : (**قُل إِن كَانَت لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ**)(٦) وليست (إن) مع كان من صيغ العموم ؛ لأّن (كان) لا تدخل على حدث وإنما هي داخلة على المبتدأ والخبر عبارة عن قصر الزمن الذي كان فيه ذلك الحدث كأنه يقول : إن كان قد وجب لكم الدار الآخرة فتمنوا الموت ثّم قال في الجواب: (**وَلَن يَتَمَنَّوهُ**) فأنتظم معنى الآيتين(٧) .

ومن هذا المعنى قول الإمام : ((**سَيَظهَرُ عَلَيكُم بَعدي رَجُلٌ رَحبُ البُلعُومِ مُندَحِقُ البَطنِ يَأكُلُ ما يَجِدُ ، وَيَطلُبُ ما يَجِدُ ، فَاقتُلُوهُ ، وَلَن تَقتُلُوهُ**)) ، يقول ابن أبي الحديد : ((لا تنافي بين الأمر بالشيء ، والإخبار عنه أنه لا يقع ، كما أخبر الحكيم سبحانه عن أّن أبا لهب لا يؤمن ، وأمره بالإيمان ، وكما قال تعالى: (**فَتَمَنَّوا المَوتَ إِن كُنتُم صَادِقِينَ**)، ثّم قال : (**وَلا يَتَمَنَّونَهُ أَبَدا**)(٨))(٩)

وقد وردت (لن) في نهج البلاغة ناصبة ونافية لفعل المستقبل كثيرا ، من ذلك . من كتاب له : ((**لَن يُغنِيَكَ عَن الحقِّ شَيءٌ أَبَدا**))(١٠) ، فـ(لن) نفي لدخوله في مستقبل الإغناء عن الحقّ على وجه التأكيد ، لأّن الحقّ يأتي بالثمار الطيبة التي لا يأتي بها الباطل ، و(أبدا) تعليق للنفي المستمر في المستقبل.

٣ . لكي :

أي (كي) حرف مصدري ونصب إذا سبقتها اللام جاء في المقتضب:((من أدخل اللام فقال : لكي تقوم يا فتى فهي عنده والفعل مصدر كما كان ذلك في (أن)))(١١)، فهي حرف نصب ومصدري مثل (أن) المصدرية الناصبة .

وردت في نهج البلاغة في قولين للإمام، وفي قولٍ لله تعالى اقتبسه الإمام في حكمة له، من ذلك

---

(١) الكشاف ١/ ٢٤٨ ، وينظر ٣/ ٢٢ ، و٤ /١٠٣ . (٢) المغني ١ / ٥٤٣ . (٣) الكهف /٦٠ . (٤) يوسف / ٨٠ .
(٥) ينظر جواهر الأدب / ١٥١ . (٦) البقرة /٩٤، ٩٥. (٧) ينظر نتائج الفكر / ١٠١ . ١٠٢ ، والبرهان٤ / ٣٨٨ .
(٨) الجمعه/٦ ، ٧ .(٩) شرح ابن أبي الحديد ٤ / ٤٤ . (١٠) نهج البلاغة/ ٤٤٩، وينظر/ ١٤١، ١٤٣ ، ٤٠١ ، ٤٠٧ ،٤٢٣، ٤٦٥ ،٥٤٣ . (١١) المقتضب ٢ /٩ ، وينظر المفصل /٤٤٥ ، وشرح المفصل ٤ / ٥١٣ .

في وصف النبي(ص) : ((**أَحبَّ أَن تَغيبَ زِينتُها عَن عَينِه لِكيلا يَتّخذَ مِنها رِياشَاً**))(١)
قوله : (يتخذ) فعل مضارع منصوب بـ(كي) ، والمصدر المؤول في محل جرّ باللام، والتقدير: لأجل عدم اتخاذه من الدنيا زينة فاخرة ، فـ(لكيلا) مثل (لئلا).

٤ . إذاً :

حرف نصب وجواب وجزاء ، ((وإذا كانت جواباً وكانت مبتدأة عملت في الفعل عمل (أرى) من الاسم إذا كانت مبتدأة ، وذلك قولك : إ ذن أجيئَك وإذن آتَيك)) (٢) ٠

وتكون مؤكدة لجواب ارتبط بمقدم أو منّهة على سبب حصل في الحال ، وهي في الحال غير عاملة ، ومن هذا قوله تعالى : (**وَلَئِن أتّبعتَ أَهوَاءَهُم مِن بَعدِ ما جَاءَكَ مِن العِلمِ إنّكَ إذاً لَمِن الظّالِمِينَ**) (٣) ، فهي مؤكدة للجواب وتربطه بما تقدّم (٤) ٠

وإذا كانت ناصية فلها شروط :

الأول : أن يكون الفعل مستقبلاً ، والثاني : أن تكون مصدره ، فإن تأخرت أُلغيت حتماً نحو أكرمُكَ أذن ، وإذا توسطت وأفتقر ما قبلها لما بعدها مثل أن تتوسط بين المبتدأ وخبره ، وبين الشرط وجزائه وبين القسم وجوابه وجب إلغاؤها أيضاً (٥) ٠

واختلف في رسمها على ثلاثة أوجه :

الأول : أن تكتب بالألف قيل : وهو الأكثر ، وكذلك رسمت في المصحف ٠

الثاني :أن تكتب بالنون قيل : وإليه ذهب المبرد والأكثرون ٠

الثالث : التفضيل ، فإذا أُلغيت كتبت بالألف ، و إن عملت كتبت بالنون (٦) ٠

وردت (إذاً)في نهج البلاغة متوسطة أحيانا ومتأخرة أحياناً أخرى وملغياً عملها ، ومرسومة بالألف (إذاً) ، وبمواضع قليلة جدّا لا تتجاوز خمسة مواضع منها :

المتوسطة بين الفعل وفاعله قوله : ((**يَأكُلُ عَلّي مِن زَادِه فَيهجَعُ قُرّت إذاً عَينُهُ ٠٠٠**))(٧)

(إذاً) هنا توسطت بين الفعل (قرت) وفاعله (عينه) فألغي عملها وأصبحت حرف جواب وجزاء كالفاء ، والجملة دعائية استعملت هنا للاستهزاء من باب استعمال الضد في الضد ومثالها المتوسطة بين الشرط وجزائه قوله : ((**لَو تَعلَمُونَ مَا أَعلَمُ مِمّا طَوَى عَنكُم غَيبُهُ إذاً لَخَرجتُم إلى**

---

(١) نهج البلاغة/ ١٦٢ ، ٢٢٨ ، وينظر ص / ٤٤٥ ، و٥٥٣ .
(٢)الكتاب٤/٢٣٤ ، و ٣/ ١٣ ، وينظر المقتضب ٢ / ١٠ .
(٣) لبقرة / ١٤٥ (٤)ينظر الأزهية / ٢١٢ ، والبرهان ٤ / ١٨٧
(٥) ينظر الجنى / ٣٥٥ . (٦) السابق / ٣٥٩ ، وينظر المقتضب ٢ / ١٠ .
(٧) نهج البلاغة / ٤٢٠ ، وينظر ص / ٢٤٤ ، ٣٦٤ .

الصُّغَاتِ))(١)

(إذاً) هنا توسطت بين فعل الشرط (تعلمون) وجوابه (لخرجتم) فأصبحت حرف جواب وجزاء كالفاء ، إذ ربطت بين الجزاء والجواب وألغي عملها ، وهي في تضافرها مع اللام الرابطة أصبح ارتباط الجزاء بالجواب فيه نوع من التوكيد ، والمعنى : لو علمتم ما أعلم مما غاب عنكم إذاً لخرجتم إلى الطرق هائمين من شدة الخوف .

ومثالها المتأخرة قوله(ع) : ((**أَبعَد إيمَاني بَاللهِ وَجِهادي مَع رَسُولِ اللهِ (صلّى اللهُ عليه وسلم) أَشهَدُ عَلى نَفسِي بِالكُفرِ ؟ لَقَد ضَلَلتُ إذاً**))(٢) (إذاً) هنا متأخرة إلاّ أنها ربطت الجمل السابقة المسبوقة بالاستفهام الإنكاري بجملة (لقد ضللت) أي إذاً كان الأمر كذلك فقد وقع الضلال، وقد ألغي عملها .

---

(١) نهج البلاغة / ١٧٣ . (٢) السابق / ٩٢ . ٩٣ .

المبحث الثاني : أحرف الجزم

الجزم في اللغة : ضربٌ من الكتابة وهو تسوية الحرف ، وقلّم جزم لا حرف فيه ، والجزم : الحرف إذا سُكّن آخره ، وجزمتُ له جزمةً من مالٍ أي قطعته له(١)، وجزمت الشيء أجزُمه ُ جزماً قطعته ، ومنه جزم الحرف وهو في الإعراب كالسكون من البناء تقول : جزمتُ الحرفَ فانجزم(٢) .

وعلامته السكون أي عدم الحركة ؛ لأنك بالجزم قد قطعت الحركة وإذا كان الفعل معتل الآخر يقع القطع على الحرف فنقول : علامة جزمه حذف حرف العلة ، وإذا كان من الأفعال الخمسة فالقطع يقع على حرف النون ، فنقول : علامة جزمه حذف النون .

وأحرف الجزم قسمان :

الأول : ما يجزم فعلا واحدا ، وقد ذكرها سيبويه في ((باب ما يعمل في الأفعال فيجزمها وذلك لم ، ولّما ، واللام التي في الأمر... ولا في النهي))(٣) .

١ـ لم :

حرف جزم ونفي وقلب ، أي تقطع الحركة وتنفي الفعل المضارع قال المبرد : ((هي نفي للفعل الماضي ووقوعها على المستقبل من أجل أنها عاملة ، وعملها الجزم ، ولا جزم إلا لمعرب وذلك قولك : قد فعل فتقول مكذبا : لم يفعل ، فإنما نفيت أن يكون فعل فيما مضى))(٤) وتقلب زمن الفعل المضارع إلى الماضي ، قال المبرد : ((إنّ الحروف إذا حدثت معها معانٍ تزيل الأفعال عن موضعها ألا ترى أنك تقول : زيدٌ يَضرِبُ غدا ، فإذا قلتَ : لم يَضرِب أمسِ فبدخول (لم) صارت يضرب في معنى الماضي))(٥).

وقد وردت (لم) في نهج البلاغة كثيرا جدا (٦) ، ونضرب بعض الأمثلة على ضوء التنوع الآتي

لأنّ المنفي بـ(لم) تارة يكون انتفاؤه منقطعا ، وتارة يكون متصلا بالحال ، وتارة يكون مستمرا أبدا (٧) .

فمثال الأول: قوله مخاطبا طلحة والزبير (رض) : ((**قَد عَلِمتُما ، ولن كَتَمتُما ، أنّي لَم أُرِد النّاسَ**

(١) كتاب العين ٦ / ٧٣ (جزم) . (٢) لسان العرب ٢ / ٢٧٧ (جزم) .
(٣) الكتاب ٣ / ٨ . (٤) المقتضب ١ / ٤٦ .
(٥) السابق ٤ / ١٢٤، وينظر شرح المفصل ٥ / ٣٥ .
(٦) ينظر نهج البلاغة مثلا ص / ٥١ ، ٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٩ ، ٥٥٧ .
(٧) ينظر شرح شذور الذهب / ٤٣ .

حتّى أَرَاُو نِي ، وَلَم أُبايعهُم حتّى بَايُونِي))(١) ، قوله : (لم أرد) و(لم أبايعهم) ، فقد دخلت (لم) على الفعلين المضارعين فجزمتهما ، وقلبت زمنهما إلى الماضي ، وانقطع انتفاؤهما له ؛ لأنّ البيعة وقعت في الماضي ، وهما قد يعلمان ذلك ، وانتهت البيعة الآن ، ولا حجةَ لهما في نكث البيعة وهما قد بايعاه .

ومثال الثاني قوله في كتاب له إلى أحد عماله : ((**وَأَنّكَ لَم تَكُن اللهَ تُرِيدُ بِجِهادِكَ ، وكَأَنّكَ لَم تَكُن عَلى بَيِّنةٍ مِن رَبّكَ**))(٢) ، قوله : (لم تكن) ، دخلت (لم) على الفعل المضارع فجزمته وقلبت زمنه إلى الماضي ، ولم ينقطع النفي بل اتّصل بالحال ؛ لأن من يُخن وليس لديه حجة واضحة لا يريد الله في الماضي والحاضر ، أمّا المستقبل فقد يعود هذا الخائن إلى رشده .

ومثال الثالث قوله في وصف الله سبحانه وتعالى : ((**لَم يَلِد وَلَم يُولَد فَيُكُونَ فِي العِزِّ شَارَكَاً ، ولَم يَلِد فَ يُكُونَ مَورُوثا**))(٣) ، قوله : (لم يَلِد) و(لم يُولد) دخلت (لم) على الفعلين المضارعين فجزمتهما وقلبت زمنهما إلى الماضي المستمر إلى الحاضر والمستقبل أبدا ؛ لأنه نفى أن يكون البارئ مولودا فيكون له شريك في العزّ والإلهية لأن الأبوين شريكان في العزّ ، ونفى أن يكون البارئ والدا لأنّ الولد يرث أبويه .

وإذا دخل حرف الشرط على (لم) أخّر معنى الاستقبال في مدخول (لم) ؛ لأنّ الشرط لا يكون إلا بالمستقبل وبقيت (لم) حينئذ لمجرد النفي فبان بطل أحد معنييها ولو نفى المضي لم يبق لـ(أن) معنى(٤) ، ومن ذلك قول الإمام (ع) : ((**الرّزقُ رِزقَانِ رِزقٌ تَطلبُهُ ، ورِزقٌ يَطلبُكَ ، فَإن لَم تَأتِه أَتاكَ ... وإن لَم تَكُن السّنةُ مِن عُمرِكَ فَما تَصنَعُ بِالهمِّ فِيما لَيسَ لَكَ ؟**))(٥) ، قوله : (لم تأته) و(لم تكن) دخل حرف الجزم على الفعلين فجزمهما ، ولم يقلب زمنهما إلى الماضي ؛ لأنّ إتيان الرزق وهّم الإنسان فيما ليس له سيكونان في المستقبل .

ولم نجد في نهج البلاغة أنّ فاصلا وقع بين (لم) ومدخولها ، أو يليها اسم معمول لفعل محذوف أو للفعل الذي بعده .

٢. لّما :

هي حرف جزم ونفي وقلب الفعل المضارع إلى الماضي المستمر إلى الحال ، وفيها معنى التوقع ، يقول سيبويه : ((لّما يفعل وقد فعل ، إنما هما لقوم ينتظرون شيئا ، فمِن ثَمَّ أشبهت

(١) نهج البلاغة / ٤٤٥ . (٢) السابق / ٤١٣ .
(٣) السابق / ٢٦٠ . (٤) ينظر جواهر الأدب / ١٥٠ .
(٥) نهج البلاغة / ٥٤٣ .

قد لّما في انها لا يفصل بينها وبين الفعل))(١) ، والفرق بينها وبين (لم) أنّ لم يفعل نفي الفعل ولّما يفعل نفي قد فعل ، و(لّما) هي (لم) ضمت إليها (ما) فازدادت في معناها أن تضمنت معنى التوقع والانتظار ، واستطال زمان فعلها(٢) .

و تختلف عن حروف النفي أننا نرى مشاركة كلّ واحدة منها في وظيفتها حرف آخر من حروف النفي ، فـ(((لن) و(غير) يشاركهما (لا) ، و(لم) يشاركها (ما) ، إلا (لات) و(لّما) فمعناهما أخصّ من معاني غيرهما فلا يؤدى تماما إلّا بهما))(٣) .

لم ترد (لّما) في نهج البلاغة جازمة للفعل المضارع إلا مرةً واحدةً في قوله ـ في بديع خلق الخفاش ـ : ((**لَها جَناحانِ لّما يَرِقّا فَيَشقّا ، ولَم يَغلُظا فَيَثقُلا**))(٤) ، قوله (لّما يرقّا) ، دخلت (لّما) على الفعل المضارع (يرقّا) فجزمته وعلامة جزمه حذف النون ، لأنّ الأصل (يرقّان) وعبر بـ(ما) ((إشارة إلى إنهما ما رقّا في الماضي ولا هما رقيقان ، فهو نفي مستمر إلى وقت الكلام في أي زمان كان))(٥) .

٣ . لام الأمر:

هي جازمة للفعل في الحاضر والمستقبل ، وللغائب أو المتكلم يقول المبرد : ((اللام في الأمر للغائب ، ولكل من كان غير مخاطب ، نحو قول القائل : قم ولأقم معك فاللام جازمة لفعل المتكلم ولو كانت للمخاطب لكان جيدا على الأصل ، وإن كان في ذلك أكثر لاستغنائهم بقولهم : (افعل) عن (لتفعل)))(٦) .

وهي لام مكسورة فإذا وصلتها بواو أو فاء أو ثّم سكنتها ، ويجوز تحريكها والتسكين أجود (٧)

وردت لام الأمر كثيرا جدا في نهج البلاغة(٨) ، من ذلك : ((**فَلْيَعمَلِ العامِلُ مِنكُم فِي أيّامِ مَهلِهِ ... لِيُمَهّد لِنفسِهِ وقَدَمِهِ ، وَلْيَتزوّد مِن دارِ ظَعنِهِ لِدارِ إقامَتِهِ**))(٩). اللام في (يعمل) و(يمهد) و(يتزود) لام الأمر وقد جزمت الأفعال المضارعة الثلاثة ، وهو أمر منه إلى رعيته ، ونلاحظ أنّ لام (فليعمل) و(ليتزود) ساكنان لأنهما موصولان بالواو والفاء ، ولام (ليمهد) مكسورة لأنها لم يتصل بها شيء من ذلك.

(١) الكتاب ٣ /١١٤ـ ١١٥ ، و٤ / ٢٢٣ (٢) ينظر المفصل / ٤٠٦ ، والكشاف ١ / ٤٦٧ .
(٣) التطور النحوي / ١٧٣ . (٤) نهج البلاغة / ٢١٨ .

(٥) نهج البلاغة ، عبدة ٢ / ٣٣٣ .
(٦) المقتضب ٢ / ٤٤ .٤٥ ، وينظر اللامات / ٩٢ .
(٧) ينظر الحروف / ٧٠ .
(٨) ينظر نهج البلاغة مثلا ص / ٥٧ ، ١٥٧ ، ١٨٠ ، ١٩٨ ، ٢١٥ ، ٢٤٠ ، ٣٨١ ، ٣٩٥ .
(٩) السابق / ١١٦ .

ولم نجد لهذه اللام معنى الالتماس ؛ لأنّ كتاب نهج البلاغة يحتوي على أوامر من أعلى سلطة آنذاك وهو الخليفة إلى رعيته من ولاة أو عمال أو غيرهم ، أّما الدعاء فقد ورد بفعل الأمر كثيرا وبـ(لا) الناهية وسنذكر ذلك بعد قليل .

وقد تدخل لام الأمر على الفعل المضارع للمخاطب نحو قوله . في كتاب له . : ((**اتّقِ اللهَ يا ابنَ حُنَيفٍ ولْتَكفُفْ أَقراصُكَ ، لِ يكُونَ مِن النّارِ خَلاصُكَ**)) ، قال ابن أبى الحديد : ((إنما هو نهي لابن حنيف أن يكف عن الأقراص ، وإن كان اللفظ يقتضي أن تكف الأقراص عن ابن حنيف وقد رواها قوم بالنصب قالوا : (**ولْتَكفُفْ أَقراصَكَ لِ تَرجُوَ بِها مِن النّارِ خَلاصَكَ**) ، والتاء ها هنا للأمر عوض الياء وهي لغة لا بأس بها وقد قيل إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قرأ :

(**فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا**)(١) بالتاء))(٢) ، وهذا يعني أنها لغة لا بأس بها ويعززها القراءة المنسوبة إلى الرسول (ص) ، فضلا عن أنّ هناك حديثا للرسول(ص) : ((**وَلْتَأْخُذُوا مَصافَّكُم**))(٣) ، فرواية النصب لـ(أقراصك) أفضل حتى يكون الأمر للمخاطب ليكف عن الأقراص ، لا للأقراص حتى تكف عنه ؛ لأنّ سياق الكلام يفرض ذلك ففيه الخطاب منذ البداية إلى ابن حنيف بقوله : ((اتق الله) وهو أمر للمخاطب .

٤. (لا) الناهية :

النهي في اللغة ((خلاف الأمر تقول : نهيته عنه ، وفي لغة : نهوته عنه))(٤) ، وعند سيبويه نفي الأمر يقول : ((إنّ (لا تضرِب) نفي لقوله : (اضرُب)))(٥) .

و(لا) حرف نهي وجزم يقول المبرد : ((أّما حرف النهي فهو (لا) ، وهو يقع على فعل الشاهد والغائب وذلك قولهم لا يَقُم زيد ، ولا تَقُم يا رجلُ ، ولا تقومِي يا امرأةُ ، فالفعل بعده مجزوم به))(٦) ، وقال المرادي : ((يدخل هذا الحرف على الفعل المضارع فيجزمه ويخلصه للاستقبال وزعم بعض النحويين أنّ أصل (لا) الطلبية لام الأمر زيد عليها ألف فانفتحت ، وزعم السهيلي أنها (لا) النافية والجزم بعدها بلام الأمر مضمرة قبلها ، وحذفت كراهية اجتماع لامين في اللفظ))(٧) .

والصحيح أنها كلمة بسيطة لا زيادة ظاهرة ، ولا مقدّرة ، وهي الجازمة بنفسها كما قال المبرد

---

(١) يونس / ٥٨ ، وهي قراءة رويس ووافقه الحسن والمطوعي ، وهي قراءة أبي وأنس (رض) وهي لغة قليلة ، ينظر إتحاف فضلاء البشر ص / ٢٥٢ . (٢) شرح ابن أبي الحديد ١٦ / ٢٧٢ ، وينظر نهج البلاغة أبو الفضل ٢ / ٢٢٨ .

(٣) ينظر المغني ١ / ٤٣٨ . (٤) العين ٤ / ٩٣ (نهى) .
(٥) الكتاب ١ / ٣٠٦ . (٦) المقتضب ٢ / ١٣٤ .
(٧) الجنى / ٣٠٦ ، وينظر المغني ١ / ٤٨٠ .

سابقا : ((فالفعل بعده مجزوم به)) .

وردت (لا) الناهية في نهج البلاغة كثيرا جدا(١) منها :

في فعل المخاطبين قوله : ((**لا تُقَاتِلُوهُم حتّى يَبدَؤُوكُم .لا تَقتُلُوا مُدبِراً ، ولا تَصيبُوا مُعوِراً ولا تُجهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ ، ولا تَهيجُوا النّساءَ بِأَذًى ...**))(٢) ، فـ(لا) ناهية وجازمة للأفعال (تقاتلوهم) و(تقتلوا) و(تصيبوا) و(تجهزوا) و(تهيجوا) وأخلصتها للاستقبال ، فقد نهى أصحابه عن الابتداء بالحرب ، وإذا كانت الهزيمة للأعداء فقد نهى عن قتل المدبر ، والإجهاز على الجريح وهو إتمام قتله ، ونهى عن إصابة من أظهر عورته أو عورته ظاهرة بسبب القتال ، ونهى عن تحريك النساء .

ومثالها للمخاطب : ((**إذا لَم يَكُن مَا تُرِيدُ فَلا تُبلِ مَا كُنتَ**))(٣) ، قوله (لا تُبلِ) دخلت (لا) الناهية على الفعل (تبالي) فجزمته ، والقياس أن يكون (لا تبالِ) بحذف حرف العلة ، والتعويض عنه بالكسرة ، ولكن حذف الألف ونقل الجزم إلى اللام لتكون علامة جزمه السكون ليس قياسا ويشبه حذف النون من (يكن) إذا سبقها جازم فتصبح (يك) للتخفيف ، والمعنى : إذا لم تحصل على الذي تريده فلا تكترث أو تأسف على الذي كنت في طلبه حقيرا أو كبيرا .

ومثالها للغائب قوله : ((**مَن عَرَفَ مِن أَخِيهِ وَثِيقَةَ بِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ فَلا يَسمَعَنّ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ**))(٤) ، قوله (لا يسمعنّ) نهي للغائب ، والفعل (يسمعنّ) مبني على الفتح في محل جزم والفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، والمعنى : نهى عن التسرع إلى التصديق بما يقال مدحا أو ذما في أخيك ؛ لأنك تعرف أنه ثقة في دينه ورشده .

وقد تخرج (لا) عن النهي إلى الدعاء وذلك قوله(ع) : ((**اللّهُمَّ فَاسقِنَا غَيثَكَ ، وَلا تَجعَلنَا مِن القَانِطِينَ ، ولا تُهلِكنا بِالسّنِينَ ، ولا تُؤَاخِذنا بِمَا فَعَلَ السُّفهاءُ مِنّا**))(٥) ، قوله (لا تجعلنا) و(تهلكنا) و(تؤاخذنا) هو نهي إلا أنه خرج إلى دعاء الله سبحانه أن لا يجعلهم من اليائسين ، ولا يهلكهم بالقحط والجدب ، ولا يؤاخذهم بمعاصي السفهاء .

القسم الثاني من أحرف الجزم : ما يجزم فعلين ، وهي نوعان :

الأول : حرفان ، وهما (إن) و(إذما) .

والثاني: اسماء وهي ليست من موضوع بحثنا .

---

(١) ينظر نهج البلاغة مثلا ص / ١٤٤ ، ١٤٦ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٤١٥ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ .
(٢) السابق / ٣٧٣ . (٣) السابق / ٤٧٩ .

(٤) السابق / ١٩٧ . ١٩٨ . (٥) السابق / ١٩٩ . ٢٠٠ .

ومن الحرفين لم نجد في نهج البلاغة (إذما) بل وجدنا (إن) ، وهذا يعني أنّ الأولى نادرة الاستعمال .

. إن :

وهي أُم الجزاء قال سيبويه : ((زعم الخليل أنّ (إن) هي أُم حروف الجزاء ، فسألته : لم قلت ذلك ؟ فقال : من قبل أني أرى حروف الجزاء قد يتصرفن ، فيكن استفهاما ، ومنها ما يفارقه (ما) فلا يكون فيه الجزاء ، وهذه على حال واحدة أبدا لا تفارق المجازاة))(١) ، ولهذا السبب أجازوا تقديم الاسم على الفعل الذي بعدها (٢) ، وهي حرف يجزم فعلين(٣) ، وحقها أن يليها المستقبل من الأفعال ؛ لأنك تشترط فيما يأتي أن يقع شيء لوقوع غيره ، فإن وليها فعل ماض أحالت معناه إلى الاستقبال (٤) .

وممّا يؤيد أنها أُم الجزاء ورودها بكثرة في نهج البلاغة دون اسماء الشرط الأخرى .

وقد تدخل على فعلين مضارعين . وهو قليل في نهج البلاغة . نحو قوله (ع) مخاطبا عمر بن الخطاب(رض) : ((**إِنّ الأَعجَم إن يَنظُروا إِليك غَداً يَقُولُوا : هَذا أَصلُ العَربِ**))(٥) ، فقد جزمت (إن) فعل الشرط (ينظروا) وجواب الشرط (يقولوا) ، وحوّلت زمنهما من الحال إلى المستقبل لأنّ الفعلين لن يقعا إلا في زمن المستقبل ، ولن يقع القول إلا بوقوع النظر.

وقد تدخل على فعلين ماضيين . وهو الأكثر في نهج البلاغة . ومنه : ((**إن هَاجَ بِهِ الطّمعُ أَهلَكَهُ الحِرصُ ، وَإن مَلكَهُ اليَأسُ قَتلَهُ الأَسفُ**))(٦) ، وهذا القول هو بعض من حكمة له ، وقد توالت فيه (إن) الشرطية عشر مرات كان التركيب في كل جملة فعل الشرط وجوابه من الأفعال الماضية ، وقد حوّلت زمانها من الماضي إلى المستقبل .

وقد يكون فعل الشرط مضارعا وجوابه ماضيا نحو : ((**وَإن تَكُن الأُخرَى كُنتَ رِدءاً للنّاسِ وَمَثابةً لِلمُسلِمِينَ**))(٧) ، وهذا القول مشورة من الإمام (ع) إلى عمر بن الخطاب(رض) بعدم الخروج بنفسه إلى قتال الروم بل تكليف أحد غيره ، والمقصود بالأخرى : انكسار المسلمين فـ(إن) جزمت فعل الشرط (تكن) وهو مضارع وحولت زمنه إلى المستقبل ، أمّا جوابها (كنت) فهو في محل جزم إلّا أن زمنه تحوّل إلى المستقبل لأنه لن يكون ردءا إلا بعد انكسار المسلمين .

---

(١) الكتاب ٣ / ٦٣ . (٢) ينظر السابق ١ / ١٣٤ .
(٣) ينظر الجنى / ٢٢٨ . (٤) ينظر شرح المفصل ٥ / ١٠٦ .
(٥) نهج البلاغة / ٢٠٣ ، وينظر ص / ٧٤ ، ٤١٢ . (٦) السابق / ٤٨٧ ، وينظر ص / ٦٢ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٣٨٤ ، ٤٧٠ ، ٤٩٨ ، ٥٠٥ .
(٧) السابق / ١٩٣ ، وينظر ص/ ٤٤٧ .

وقد يكون فعل الشرط ماضيا وجوابه مضارعا نحو : ((**جُعِلَ لَهُم... مِن الرُّفَاتِ جِيرانٌ ... إن جِيدُوا لَم يَفرَحُوا ، وإن قُحِطُوا لم يَقنطُوا**))(١) ، فـ(جيدوا) فعل الشرط ماض و(يفرحوا) جواب الشرط مضارع ، و(قحطوا) فعل الشرط ماض ، و(يقنطوا) جواب الشرط مضارع ، فالأول في محل جزم ، والثاني مجزوم وقد حوّلت زمنهما إلى المستقبل ، والمعنى : يصف الموتى إن مطروا لم يفرحوا كما يفرح أهل الدنيا ، وإن أصابهم القحط لم ييأسوا لعدم تضررهم به .

وقد يكون فعل الشرط ماضياً وجوابه فعل أمر نحو : ((**إن ابتُلِيتُم فَاصبِرُوا**))(٢) ، فـ(ابتليتم) فعل الشرط ماضٍ حوّل إلى المستقبل ، و (اصبروا) أمر مقترن بالفاء وهو جواب الشرط يدلّ على المستقبل .

وقد يكون فعل الشرط ماضيا وجوابه جملة اسمية نحو : ((**إن تَركتُموني فَأنا كَأحدِكُم**))(٣) فـ(تركتموني) فعل الشرط ماضٍ حوّل إلى المستقبل أي : إن لم تبايعوني فـ(أنا كأحدكم)جواب الشرط جملة اسمية مقترن بالفاء تدل على الثبوت والاستمرارية ، وبدخول (إن) يكون المعنى : انه كأحدهم في المستقبل ولن يفسد عليهم الأمر إن بايعوا غيره .

وقد يكون فعل الشرط مضارعا وجوابه جملة اسمية نحو : ((**إن يُعذِّب فَأنتُم أَظلَمُ**))(٤) فـ(يعذّب) فعل الشرط مضارع مجزوم وقد حوّل إلى المستقبل ؛ لأنّ العذاب بسبب الذنوب يتّم في المستقبل ، و(أنتم أظلم) جواب الشرط جملة اسمية تدل على ثبوت الظلم عند الناس في الماضي والحاضر والمستقبل بسبب ظلمهم المستمر معهم في الزمن المستقبل نفسه .

وقد يتقدّم جواب الشرط على (إن) وشرطها للاهتمام والعناية ، فمثاله مقدم وهو فعل ماضٍ قوله : ((**لا بأسَ عَليكَ إن بَقيتَ**))(٥) ، قدّم الجواب وهو فعل ماض فيه دعاء على (إن) وشرطها وذلك للاهتمام والعناية بالدعاء عليه بعدم البقاء .

ومثاله مقدّم وهو فعل مضارع قوله : ((**لا يَستَغني الرَّجُلُ ـ وَإن كَانَ ذَا مَالٍ ـ عَن عَشِيرَتِهِ**))(٦) تقدّم جواب الشرط وهو فعل مضارع وذلك للاهتمام بعدم استغناء الرجل عن عشيرته وإن كان ذا مال وهذه جملة معترضة فيها (إن) وشرطها فإن حذفت لم يختل المعنى ، وهذه عناية أخرى بالمقدّم .

---

(١) نهج البلاغة / ١٦٦، وينظر ص / ٤٥٧ ، ٤٩٨ . (٢) السابق / ١٤٤ ، وينظر ص / ٣٦٨ ، ٣٨٤ ، ٤٤٦ ، ٤٥٣ . (٣) السابق / ١٣٦ . (٤) السابق / ٣٨٣ .

(٥) السابق / ١٩٣ ، وينظر ص / ١٥٧ ، ٤٩٩ . (٦) السابق / ٦٥ .

ومثاله مقدّم وهو فعل أمر قوله : ((**استَيقِظُوا إن هُفَ بِكُم**))(١) ، (استيقظوا) فعل أمر وهو جواب الشرط قُدّم للاهتمام باليقظة إن حدث الهتاف لهم في المستقبل .

وقد يُحذَف فعلُ الشرط لدلالة ما قبله عليه نحو : ((**لَنا الحَقُّ ، فَإن أُعطِيناهُ وإلّا رَكبنَا أَعجَازَ الإبلِ**)) ، قال الشريف الرضي : ((وهذا من لطيف الكلام وفصيحه ، و معناه إنّا إن لم نُعطَ حقنا كنّا أذلاء ، وذلك أنّ الرديفَ يركبُ عُجُزَ البعير كالعبد والأسير ومَن جرى مجراهما))(٢) .

ولأنها أم الجزاء جاز أن يأتي الاسم بعدها نحو : ((**إن هوَ خَافَ عَبداً أَعطَاهُ مِن خَوفِهِ ما لا يُعطِي رَبّه**))(٣) ، فقد جاء الضمير (هو) بعدها ، وفعل الشرط وجوابه في محل جزم ، وهذه دلالة على تمكنها في الجزم ، وإن فصلت عن شرطها .

---

(١) نهج البلاغة / ١٥٧ . (٢) السابق /٤٧٢ .

(٣) السابق / ٢٢٦ .

الفصل الثالث :

الحروف الناسخة

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الأحرف المشبهة بليس

المبحث الثاني : الأحرف المشّبهة بالفعل

المبحث الثالث : لا النافية للجنس

مدخل

النسخ لغةً إزالتُك أمراً كان يُعمل به ، ثّم تنسخه بحادث غيره ، كالآية تنزلُ في أمر ، ثُّم يخفف فتنسخ بأخرى ، الأولى منسوخة ، والثانية ناسخة (١) ، أو إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه ، قال ابن الإعرابي : النسخ تبديل الشيء من الشيء وهو غيره(٢) . وسُميت الحروف الناسخة ؛ لأّنها تدخل على المبتدأ والخبر فتزيل حكمها الإعرابي ، فمنها ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر ، ويحّول الجملة المثبتة إلى منفية ، وهي الأحرف المشّبهة بليس ومنها ما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر ويحّول الجملة إلى مؤكدة أو يستدرك بها أو يشّبه بها أو يترجى بها أو يتمنى بها وهي الأحرف المشّبهة بالفعل ، ومنها ما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر وينفي جنس المبتدأ نفيا قاطعا وهي (لا) النافية للجنس ؛ لذا قسمت الفصل إلى ثلاثة مباحث :

الأول : الأحرف المشبهة بليس .

الثاني: الأحرف المشّبهة بالفعل .

الثالث : لا النافية للجنس .

(١) العين ٨ / ٢١٢(نسخ) .
(٢) لسان العرب ١٣ / ٣٨٤ (نسخ) .

المبحث الأول : الأحرف المشّبهة بليس :

وهي : ما ، ولا ، ولات ، وإن .

سميت بهذا الاسم لأنها تعمل عمل (ليس) في رفع المبتدأ ونصب الخبر ، ولأنها أحرف نفي مثل ليس التي هي فعل ماضٍ يفيد النفي من أخوات كان .

١. ما :

وهي تعمل عمل ليس في لغة أهل الحجاز ، يقول سيبويه : ((باب ما أجري مجرى (ليس) في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز ثّم يصير إلى أصله وذلك الحرف (ما) ، تقول : ما عبدُ الله أخاك وما زيدٌ منطلقا ، وأّما بنو تميم فيجرونها مجرى أّما وهل ، أي لا يعملونها في شيء وهو القياس ؛ لأنه ليس بفعل ، وليس (ما) كـ(ليس) ، ولا يكون فيها إضمار ، وأّما أهل الحجاز فيشّبهونها بـ(ليس) إذ كان معناها كمعناها))(١) و((مثل ذلك قوله عزّ وجلّ :(**مَا هَذَا بَشَرًا**)(٢في لغة أهل الحجاز وبنو تميم يرفعونها))(٣) ، و((إذا تغّيرت عن ذلك أو قدّم الخبر رجعت إلى القياس ، وصارت اللغات فيها كلغة تميم))(٤) .

معنى ذلك أنّ هناك شروطا تكون فيها (ما) كـ(ليس) :

أولها : ما ذكره سيبويه : أن لا يتقّدم خبرها على اسمها .

ثانيها : ما ذكره المبرد : إذا أدخلوا عليها ما يوجبها فقالوا : ما زيدٌ إلّا منطلقٌ(٥) ، أي إذا انتقض نفيها بـ(إلّا) ، وشبهت (ما) (ليس) كما يقول المبرد:((وذلك أنهم رأوها في معنى (ليس) تقع مبتدأة وتنفي ما يكون في الحال وما لم يقع ، فلّما خلصت في معنى (ليس) ، ودلّت على ما تدلّ عليه . ولم يكن بين نفييهما فصل البتة حتى صارت كل واحدة تغني عن الأخرـ أجروها مجراها))(٦) ،

ويرى براجستراسر أنّ معنى (ما) النافية بسيط ناف لا يخالطه شيء البتة ، وقد استفادت العربية من كون (ما) الاستفهامية مشتملة على الشيء ، والنافية لا تشتمل عليه ففرقت بذلك بينهما فإني إذا سمعت : ((ما عندي)) لم يمكني الشك في أنها استفهام ؛ لأني لو فرضتها نفيا لكانت الجملة ناقصة ، وإذا سمعت: ((ما عندي شيٌء)) وعرفت أنّ ذلك نفي

---

(١) الكتاب ١ / ٥٧ . (٢) يوسف / ٣١ .
(٣) الكتاب ١ / ٥٩ ن وينظر معاني الفراء ٢ / ٤٢ ، ومعاني الأخفش ١ / ١٣٦ .
(٤) الكتاب ١ / ١٢٢ . (٥) ينظرالمقتضب ٤ / ١٨٩ .
(٦) السابق ٤ / ١٨٨ .

لأني لو فرضته استفهاما لكانت كلمة شيء زائدة (١) ، ويرى د . فاضل السامرائي أنّ (ما) أقوى في النفي من (ليس) ، والذي يدّل على ذلك أمور منها :

١ـ استعملت العرب ليس استعمال الأفعال ، وعلى هذا الجملة المبدوءة بها فعلية ، والجملة المنفية بـ(ما) اسمية ، والجملة الاسمية أثبت من الفعلية .

٢. وردت (ليس) في القرآن الكريم في (٤١) موطنا اسمها نكرة لم تدخل (من) الزائدة المؤكّدة على موطن واحد منها ، بل كلها مجرّدة منها ، في حين وردت (ما) في القرآن في (٩١) موطنا مرفوعها نكرة كلها دخلت عليها (من) الزائدة الدالة على الاستغراق والتوكيد .

٣. ورد خبر (ما) مقترنا بالباء الزائدة الدالة على التوكيد في (٧٦) موطنا ،وورد في ثلاثة مواطن فقط غير مؤكّدة بالباء الزائدة ، في حين ورد خبر (ليس) في (٢٣) موطنا مؤكّدا بالباء الزائدة ، وفي خمسة مواطن مجرّدا عنها .

٤. والذي يدلّ على أنها تفيد التوكيد وقوعها جوابا للقسم (٢).

وعند مقارنة ذلك في نهج البلاغة نجد ما يأتي :

١. وردت (ليس) في نهج البلاغة في (١٣٥) موطنا لم يقترن اسمها بـ(من) إلا ثلاث مرات في حين وردت (ما) في (٢٤) موطنا لم يقترن اسمها بـ(من) إلا ثلاث مرات ، والنسبة لصالح (ما) قياسا على عدد مرات (ليس) الذي هو أكبر من عدد مرات (ما) .

٢. ورد خبر (ما) مقترنا بالباء الزائدة الدالة على التوكيد في (١٧) موطنا ، وورد في أربعة مواطن غير مؤكّد بالباء الزائدة ، في حين ورد خبر (ليس) في (٣٣) موطنا مؤكّدا الباء الزائدة وفي (٩٩) موطنا مجرّدا عنها ، والنسبة واضحة لصالح (ما) .

٣. وردت (ما) غير عاملة لعدم توفر الشروط السابقة فيها في أربعة عشر موضعا ، وهي قليلة نسبة إلى العاملة ، ممّا يرجح أنّ الإمام يميل إلى لغة الحجاز أكثر من لغة تميم في إعمال (ما) .

٤. وردت (ما) بعد القسم مرة واحدة وهي قوله : ((**وَاللهِ مَا مُعَاوِيةُ بِأَدهَى مِنّي**))(٣).

ومن أمثلة ورودها عاملة وخبرها مقترن بالباء . ورجحنا أنها عاملة لاقتران الباء في الخبر المنفي كثيرا في كلام العرب ، واقترانها في خبر المبتدأ قليلا إذا كانت (ما) غير عاملة.

---

(١) التطور النحوي / ١٧٠ . (٢) معاني النحو ١ / ٢٣٠ .٢٣١ .

(٢) نهج البلاغة / ٣١٨ .

قوله(ع) : ((**مَا خَيْرٌ بِخيرٍ بَعدَهُ النّارُ ، وَمَا شَرٌّ بِشرٍّ بَعدَهُ الجَنّةُ**))(١) ، يقول ابن أبي الحديد: ((موضع (بعده النار) رفع لأنه صفة (خير) الذي بعد (ما) ، و(خير) يرفع لأنه اسم (ما) وموضع الجار والمجرور نصب لانه خبر (ما) ، والباء زائدة مثلها في قولك : ما أنت بزيد كما تزاد في خبر (ليس) ، والتقدير : ما خير تتعقبه النار بخير كما تقول : ما لذّة تتلوها نغصة بلذّة))(٢) ، ومثالها عاملة وخبرها مجرّدا من الباء لأنه جملة فعلية قوله(ع) : و((**مَا كلُّ مَفتُونٍ يُعاتَبُ**))(٣) ، أي ليس كل مفتون ينفع معه العتاب(٤) ، فـ(ما) عاملة عمل (ليس) و(كلّ) اسمها ، و(يعاتب) خبرها ، وهو فعل مضارع مبني للمجهول ضارع اسم المفعول (مُعاتَب) إذ يمكن أن نقول ما كلّ مفتون مُعاتَبا .

ومثالها غير عاملة لعدم توافر الشرطين السابقين وقد اقترن اسمها بـ(من) قوله : ((**مَا عَلى المُسلِمِ مِن غَضَاضَةٍ فِي أَن يَكُونَ مَظلُوماً**))(٥) ، (على المسلم) شبه جملة متعلقة بخبر محذوف مقدّم و(غضاضة) مبتدأ مؤخر ، و(من) زائدة (٦) إلا أنّ دخول (من) جعلت النفي مؤكّدا لأنها لاستغراق جنس الغضاضة منفيا ، وذكرناها ها هنا غير عاملة ؛ لأنّ الغاية هي أنّ دخول (من) عليها جعلها في النفي أقوى من(ليس) .

أمّا كونها غير عاملة فسنذكر ذلك في باب الحروف غير العاملة .

٢. لا :

قال الهروي : ((أمّا (لا) بمعنى (ليس) فقولك : لا رجلٌ في الدار بالرفع والتنوين بمعنى : ليس رجلٌ في الدار))(٧) ، وهي تعمل عمل (ليس) بثلاثة شروط:

أحدها : إبقاء النفي عليها لأنه به وجدت المشابهة ، فلو انتقض بنحو (إلّا) نحو لا رجلٌ إلّا جاهلٌ بطُلَ عملها .

و ثانيها : أن لا يتقدّم خبرها ولا ما يتعلق بالخبر عليها ولا على اسمها ، أمّا الخبر فلأنّ (ما) أقوى شبها بـ(ليس) منها ، وإذا تقدّم خبرها عليها أو على اسمها بطل عملها .

وثالثها : أن يكون معمولاها نكرتين(٨).

---

(١) نهج البلاغة / ٥٤٤ ، وينظر / ٧٨ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٨٣ ، ٢٣٤ ، ٢٩٥ ، ٣١٨ ، ٣٨٩ ، ٤٥٣ ، ٥١١ ، ٥٢٨ ، ٥٤٠ ، ٥٥٩ .

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٩ / ٢٩١ ، وينظر منهاج البراعة ٢١ / ٤٧٦ .

(٣) نهج البلاغة / ٤٧١ ، وينظر / ٩٣ ، ٣٤٥ ، ٤٠١ .

(٤) ينظر شرح البحراني ٥ / ٤٩٨ .

(٥) نهج البلاغة / ٣٨٨ ، وينظر / ٦٦ ، ٥١٣ .

(٦) ينظر في ظلال النهج ٤ / ٤٧٠ .

(٧) الأزهية / ١٦٩ .

(٨) ينظر جواهر الأدب / ١٤٣ .

وهي تخالف (ليس) من ثلاث جهات :

((أحداها : أنّ عملها قليل حتى أدّعي أنه ليس بموجودٍ .

الثانية: أنّ ذِكَر خبرِها قليلٌ حتّى أنّ الزجاج لم يظفر به فأدّعى أنها تعمل في الاسم خاصة وأنّ خبرها مرفوع .

الثالثة : أنها لا تعمل إلّا في النكرات))(١).

وقال ابن هشام : ((وهي تنفي الجنس ويحتمل أن يكون نفيها للوحدة ، فإذا قيل : لا رجلَ بالفتح تعيّن كونها نافية للجنس ، ويقال في توكيده بل امرأة ، وإن قيل بالرفع تعيّن كونها عاملة عمل (ليس) ، وامتنع أن تكون مهملة إلا إذا تكررت ، واحتمل أن تكون لنفي الجنس وأن تكون لنفي الوحدة ، ويقال في توكيده على الأول : بل امرأة ، وعلى الثاني : بل رجلان أو رجال ، وغلط كثير من الناس فزعموا أنّ العاملة عمل (ليس) لا تكون إلا نافية للوحدة))(٢)

وهي((أقدم حروف النفي العربية فكانت عامة ابتداء ، والباقية كلها أحدث منها وأخصّ))(٣).

وردت (لا) عاملة عمل (ليس) ، ودليلنا على ذلك دخول الباء في خبرها نحو قوله (ع) :

((**لا كُلُّ ذِي سَمعٍ بِسميعٍ ، وَلا كُلُّ نَاظِرٍ بِبَصيرٍ**))(٤) ، (لا) من المشبهات بـ(ليس) و(كلّ) في الجملتين اسمها و(بسميع) و(ببصير) مجروران لفظا منصوبان محلا خبر (لا) في الجملتين وهذا من باب عطف الجملة على الجملة ، وليست (لا) الثانية زائدة ، و(كلّ) الثانية معطوفة على الأولى ؛ لأنهما جملتان مستقلتان لكلّ منهما معنى ، فالأولى : ليس كلّ صاحب سمع أي أذن

بسميع أي بواعٍ ما يسمع ليُعتبر به ، ويمكن أن يكون أصم ، والثانية: ليس كلّ ناظر بعينه يبصر الصالح والطالح للعبرة كذلك .

وأحيانا تسبق (لا) جملة فيها (ليس) ، وتأتي هي في جملة تامة مقترنا خبرها بالباء فيكون من باب عطف الجملة على الجملة نحو : ((**فلَيسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرزُوقٍ ، وَلا كُلُّ مُجملٍ بِمَحرُومٍ**))(٥) فـ(لا) من المشبهات بـ(ليس) ، و(كلّ) اسمها و(بمحروم) مجرور لفظا منصوب محلا خبر (لا) ، وكلّ من الجملتين لها معنى مستقل عن الأخرى ، فالأولى : ليس كلّ من طلب الرزق حصل عليه ، والثانية: لا كلّ معتدل أو متوسط في العيش محروما من الرزق .

---

(١) المغني ١ / ٤٦٤ . ٤٦٥ ، وينظر المفصل/ ٥٣ . (٢) المغني ١ / ٤٦٧ ، وينظر معاني النحو ١ / ٢٣٦ .
(٣) التطور النحوي / ١٧٣ . (٤) نهج البلاغة / ١٢١ .
(٥) السابق / ٤٠١ .

ولإيضاح ما ذكرناه نضرب مثلا لـ(لا) النافية الزائدة للتوكيد والاسم الذي بعدها معطوف على الاسم الذي قبله ، وهو مسبوق بـ(ليس) ، ولا تشكل (لا) مع ما بعدها جملة تامة مستقلة قوله حول البارئ : ((**لَيسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحدُودٌ ، وَلا نَعتٌ مَوجُودٌ**))(١) ، فالواو عاطفة و(لا) زائدة و(نعت) معطوف على (حدّ) أي ليس لصفته حدّ محدود ونعت موجود .

ومثالها وليس في خبرها الباء لأنه شبه جملة أو جملة ، فتحتمل الحجازية أو التميمية لعدم ظهور الحركة في خبرها ، مثال الأول قوله يصف أهل الكوفة : ((**لا أَحرَارُ صِدقٍ عِندَ اللّقَاءِ وَلا إِخوَانُ ثِقَةٍ عِندَ البَلاءِ**))(٢) ، فـ(أحرار) و(إخوان) يحتمل أن يكونا اسم (لا) أو مبتدأ ؛ لأن الخبر (عند) ظرف مكان منصوب ، وهو شبه جملة متعلقة بخبر محذوف إمّا أن يكون في محل نصب خبر (لا) أو في محل رفع خبر المبتدأ .

ومثال الثاني قوله : ((**لا مَعرُوفٌ يُستَرَاحُ إليهِ ، وَلا مُنكَرٌ يُتَنَاهَى عَنهُ**)) ، (يستراح) جملة فعلية في محل نصب خبر (لا) أو في محل رفع خبر المبتدأ ، والمقصود الإخبار عن سلب اطمئنان الناس على ما يتظاهر به العمّال أو الولاة من إقامة الصلاة ونحوها وكذا قوله : (يتناهى) ، إمّا خبر (لا) أو خبر المبتدأ ، والمقصود عدم النهي عن المنكر(٣).

وقد يُحذف خبرها مع وجود الاحتمالين: الحجازية أو التميمية نحو : ((**الحَمدُ للهِ المَعرُوفِ مِن غَيرِ رَويةٍ ... إذ لا سَمَاءٌ ذَاتُ أَبرَاجٍ**)) ، قال الخوئي : (((لا) بمعنى (ليس) ، و (سماء) اسمها وخبرها محذوف منصوبا على الإعمال كما هو مذهب أهل الحجاز ، أو (سماء) مرفوع على الابتداء ، وخبره موجود بالرفع على الإهمال وهو مذهب بني تميم والأول أقوى))(٤) .

أّما دخولها على المعرفة فقد أجاز بعض النحويين ذلك وأنشدوا قول النابغة الجعدي(٥):

وحلَت سَوادَ القلبِ لا أنا باغِياً سِواها وَلا عَن حبِّها مُتراخِيا

وقول الآخر(٦) :

أنكرتُها بعدَ أعوامٍ مضينَ لها لا الدارُ داراً ولا الجيرُن جيراناً (٧).

ولعلّ النصوص الآتية من نهج البلاغة تكون شواهد أخرى على دخول (لا) على المعارف من

---

(١) نهج البلاغة / ٣٩ . (٢) السابق / ١٤٢ ، وينظر / ٤٣١ .

(٣) ينظر منهاج البراعة ٢٠ / ٦٦ . ٦٧ ، ونهج البلاغة / ٨٧ ، ٣١٠ .

(٤) منهاج البراعة ٦ / ٢٧١ ، وينظر في ظلال النهج ١ / ٤٥٣ .

(٥) شعر النابغة الجعدي / ١٧١ . (٦) البيت لجرير ينظر شرح ديوان جرير / ٤٤٩ .

(٧) ينظر الجنى / ٣٠٢ ، وشرح ابن عقيل ١ / ٣١٥ ، والمغني ١ / ٤٦٥ . ٤٦٦ ، وشرح شذور الذهب /٢٥٦ .

ذلك قوله مخاطبا معاوية : ((**ذَكَرتَ أنّي ... تَوَلتُ بَينَ المِصرَينِ ، وَ ذَلكَ أَمرٌ غِبتَ عَنهُ فَلا عَليكَ ، وَلا العُذرُ فيهِ إليكَ**))(١) ، قوله : (فلا عليك) التقدير : فلا ذلك الأمرُ عليك ، هذا إذا قدّرناه معرفة والسياق يتطلب ذلك ، ثّم عطف جملة مبدوءة بـ(لا) واسمها (العذر) وهو معرفة و(إليك) شبه جملة متعلقة بخبر محذوف تقديره (منتهيا) .

وقد تأتي (ليس) داخلة على المعارف وتأتي بعدها (لا) داخلة على المعارف بجمل تامة مستقلة معطوفة على جملة (ليس) نحو : ((**لَيسَ أُميةُ كَهاشِمٍ ، وَلا حَربُ كَعبِدِ المُطّلِبِ ، وَلا أَبو سُفيانَ كَأَبي طَالِبٍ ، وَلا المُهاجِرِ كَالطّلِيقِ ، وَلا الصّرِيحُ كَاللّصيقِ ، ولا المُحِقُّ كَالمُبطِلِ ولا المُؤمِنُ كَالمُدغَلِ**))(٢) ، ولا داعي لأن نجعل (لا) زائدة للتوكيد ، وما بعدها معطوف على اسم (ليس) ؛ لأننا نراها جملا مستقلة ، فالمعنى : ليس أمية شبيها بهاشم ، جملة تامة عطفت عليها جملة أخرى هي لا حرب شبيها بعبد المطلب وكذلك بقية الجمل معطوفة على التي قبلها ويمكن حذف (لا) ونضع مكانها (ليس) والمعنى واحد ، وإذا كانت زائدة يكون التركيب كالآتي : ليس أمية كهاشم ولا حرب ولا أبو سفيان...فيكون التركيب ناقصا ، فلِم لا تدخل (لا) على المعارف حملا على (ليس) وأختها (ما) ، والقياس يكون على الشبيه أو المثيل أو النظير .

٣. لات :

اختلف في عملها على ثلاثة مذاهب :

الأول : مذهب سيبويه وجمهور النحاة والأخفش في أحد أقواله إنها تعمل عمل (ليس) مع الحين خاصة ، ولكنها اختصت بأنها لا يذكر معها الاسم والخبر بل يذكر معها أحدهما واستشهدوا بقوله تعالى : (**وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ**)(٣)(٤) .

والثاني : مذهب الأخفش في القول الثاني إنها لا تعمل شيئا ، والاسم بعدها إن كان مرفوعا فهو مبتدأ ، وإن كان منصوبا فهو مفعول به لفعل محذوف(٥) .

والثالث : مذهب الأخفش في القول الثالث إنها تعمل عمل (إنّ) تنصب الاسم وترفع الخبر(٦)

---

(١) نهج البلاغة / ٤٥٤ . (٢) السابق / ٣٧٥ ، وينظر / ٣٣٠ .

(٣) ص / ٣ . (٤) ينظر الكتاب ١ / ٥٧. ٥٨ ، ومعاني الأخفش ٢ / ٤٩٢ وحروف المعاني / ٦٩ ، والمفصل / ١١٢ ، وشرح ابن عقيل ١ / ٣١٩ ، وشرح شذور الذهب / ٢٥٩ .

(٥) ينظر شرح ابن عقيل ١ / ٣٢١ ، وشرح عيون كتاب سيبويه ١ / ٥٤ .

(٦) ينظر مغني اللبيب ١ / ٤٨٨ ، ومنهج الأخفش الأوسط / ٢٩٢ .

وردت (لات) في نهج البلاغة مرتين الأولى في خطبة له اقتبس فيها قول الله تعالى السابق والثانية في كتاب له اقتبس فيه الآية نفسها .

الأولى قوله : ((**قَد أَدبَرَت الحِيلةُ ، وَأَقبلَت الغِيلةُ** ، و(**لَاتَ حِينَ مَناصٍ**) **هَيهاتَ هَيهاتَ قَد فَاتَ مَا فَاتَ**))(١) .

والثانية: في كتاب له مخاطبا أحد عمّاله عندما وصل إلى قوله : ((... **عُرِضَت عَليكَ أَعمالُكَ بِالمَحلِّ الذي يُنادِي الظّالِمِ منه بِالحَسرَةِ ، وَيتمنّى المُضيِّعُ فِيهِ الرّجعَةَ و(لَاتَ حِينَ مَناصٍ)))**(٢)

فـ(لات) من المشبهات بـ(ليس) وأسمها محذوف ، و(حين) خبرها منصوب ، والتقدير : ليس الوقت وقت خلاص من المشكلة ؛ لأننا لا نترك قول سيبويه وجمهور النحاة ونأخذ رأي الأخفش في أحد أقواله مناقضا نفسه في كل قول ، فضلا عن أنّ قوله الأول موجود في كتابه معاني القرآن إذ يقول : ((شبهوا (لات) بـ(ليس) وأضمروا فيها اسم الفاعل ولا تكون (لات) إلا مع (حين) ورفع بعضهم (ولات حينُ مناص) فجعله في قوله مثل (ليس) ، كأنه قال: ((ليس أحد)) ، واضمر الخبر))(٣) ، وهذا يعني أنه لم يصرّح بالقولين الأخيرين بالشكل الذي قاله النحاة ممّا جعلنا أن نرجح القول الأول .

٤. إن :

لم نجد لها نصّا في نهج البلاغة عاملة عمل (ليس) أو مهملة ، معنى ذلك أنّ الإمام لم يستعملها نافية ، ولم يقتبس آية من كلام الله تعالى فيه (إن) بل تصرّف بآية فيها (إن) وهي

قوله تعالى: ((**إِن أُرِيدُ إِلّا الإِصلَاحُ مَا استَطعتُ** ...))(٤) فقال الإمام (ع) : ((**مَا أَردتُ (إِلّا الإِصلَاحُ مَا استَطعتُ**...))(٥) ممّا يوحي لنا أنها أضعف أحرف النفي فأهملها في كلامه(ع) ، أو أنّ النفي بـ(ما ولا) أكثر شيوعا عند العرب من (إن) .

---

(١) نهج البلاغة / ٢٨٥ . (٢) السابق / ٤١٤ .
(٣) معاني الأخفش ٢ / ٤٩٢ . (٤) هود / ٨٨ .
(٥) نهج البلاغة / ٣٨٨ .

المبحث الثاني : الأحرف المشّبهة بالفعل :

وهي : إنّ ، وأنّ ، ولكنّ ، وكأنّ ، ولعلّ ، وليتَ .

سُميت بهذا الاسم وذلك على وجهين :

أحدهما من جهة اللفظ : بناؤها على الفتح كالأفعال الماضية .

والآخر من جهة المعنى : من قبل أنّ هذه الأحرف تطلب الاسماء وتختص بها ، فهي تدخل على المبتدا والخبر فتنصب المبتدأ وترفع الخبر لما ذكرناه من شبه الفعل ، إذا كان الفعل يرفع الفاعل وينصب المفعول وشَبهت من الأفعال بما تقدّم مفعوله على فاعله ، فإذا قلت : إنّ زيداً قائمٌ كان بمنزلة ضربَ زيداً عمرو(١) ، فضلا عن أنها تعطي معاني الأفعال فـ(إنّ وأنّ) بمعنى أكّدتُ ، و(لكنّ) بمعنى استدركتُ ، و(كأنّ) بمعنى شّبهتُ ، و(لعلّ) بمعنى رجوتُ أو أشفقتُ ، و(ليت) بمعنى تمنيتُ .

١. إنّ : من معانيها :

١ـ التوكيد : قال سيبويه : ((إنّ توكيد لقوله : زيدٌ منطلقٌ))(٢) ، والدليل على أنها للتوكيد أنها يجاب بها القسم قال المبرد : ((إنّ تكون صلة للقسم ؛ لأنك لا تقول : والله زيدٌ منطلقٌ لانقطاع المحلوف عليه من القسم ، فإن قلت : والله إنّ زيداً منطلقٌ أتّصل بالقسم وصارت

(إنّ) بمنزلة اللام التي تدخل في قولك : والله لزيدٌ خيرٌ منك))(٣) ، ونحتاج إليها إذا كان المخاطبُ له ظنٌّ وعَقدُ قلبٍ على نفي ما تثبت أو إثبات ما تنفي ؛ ولذلك تزداد حسنا إذا كان الخبر بأمر يبعد مثله في الظنّ ولشيء قد جرت عادة الناس بخلافه(٤) ، وإنّ الجملة معها على استقلالها بفائدتها ، تقول : إنّ زيداً منطلقٌ كما تسكت على زيدٌ منطلقٌ(٥) .

وردت (إنّ) تفيد التوكيد في نهج البلاغة كثيرا جدا (٦) منها :

((**إنّ أَخوَفَ ما أَخَافُ عَليكُم اثنَانِ : اتّباعُ الهَوى ، وَطُولُ الأَمَلِ**))(٧) ، وهذا افتتاح خطبة له وقد صدّرها بـ(إنّ) ليؤذن بأنّ المقام مقام إنكار ، و(أخوف) اسمها ، ثّم جعل (اثنان)

---

(١) ينظر شرح المفصل ٤ / ٥٢١ . (٢) الكتاب ٤ / ٢٣٣ ، وينظر المغني ١ / ٨٣ .
(٣) المقتضب ٤ / ١٠٧ . (٤) ينظر دلائل الإعجاز / ٣٢٥ .
(٥) ينظر المفصل / ٣٩٠ . (٦) ينظر نهج البلاغة مثلا ص / ٥٤ ، ٥٧ ، ١٢١ ، ١٧٠ ، ٢٤٨ ، ٣١١ ، ٤٠٥ ، ٥١٧.
(٧) السابق / ٨٣ ، وينظر / ٥٩ .

خبر (إنّ) ، ثّم بيان هذا الخبر بـ(البدل) الذي فيه الإجمال والتفصيل الموقعان في النفس أفضل إيقاع .

وقد يتقدّم خبر (إنّ) على اسمها مثلما يتقدّم الخبر على المبتدأ نحو : ((**إنّ عَلَيَّ مِن اللهِ جُنّةً حَصينةً**))(١) ، تصدير الكلام بـ(إنّ) المؤكّدة يؤذن بأنّه في مقام إنكار المخاطبين . عندما خوّف الإمام من الغيلة . ليردّهم إلى ما هو مطلوب عنده ، وإنما قدّم الخبر على الاسم لكونه الأهم ، فـ(علّى) شبه جملة متعلقة بخبر محذوف ، وقد قدّمت لأنّ اسم (إنّ) نكرة ، وإن كانت مفيدة بالوصف (حصينة) فالغاية العناية والاهتمام .

وقد تُؤكّدُ جملةُ (إنّ) بجملة أخرى هي نفسها في المعنى ، وإن اختلفت الألفاظ نحو : ((**إنّ الُمؤمِنينَ مُستكِينُونَ ، إنّ الُمؤمِنينَ مُشفقُونَ ، إنّ الُمؤمِنينَ خَائفُونَ**)) ، قال ابن أبي الحديد:

((إنّ المؤمنين خائفون هو الأول ، وإنما أكّده ، والتأكيد مطلوب في باب الخطابة))(٢).

وقد تؤكّد (إنّ) جملة القسم نحو قوله :((**وَاللهِ إنّ امرَأً يُمكّنُ عَدوَّهُ مِن نَفسِهِ لَعَظيمٌ عَجزُهُ**))(٣)

وفي هذا النصّ ثلاثة توكيدات ، الأول بالقسم (والله) ، والثاني : بـ(إنّ) ، والثالث : بلام التوكيد في (لعظيم) ، وهذا دلالة على أنّ المخاطبين منكرون إنكارا شديدا .

٢. الربط : قد تأتي (إنّ) لربط الكلام بعضه ببعض فلا يحسن سقوطها منه ، وإن أسقطها رأيت الكلام مختلا ، قال الجرجاني في قول بشار(٤) :

بَكّرا صَاحِبّي قَبلَ الهَجيرِ إنّ ذَاكَ النّجاحَ في التبكيرِ

:((إنك ترى الجملة إذا هي دخلت ترتبط بما قبلها وتأتلف معه ، وتتحد به ، حتى كأنّ الكلامين قد أُفرِغا إفراغاً واحداً ، وكأنّ أحدهما قد سُبِك في الآخر ، هذه هي الصورة حتى إذا جئت إلى (إنّ) فأسقطتها رأيت الثاني منها قد نبا عن الأول ، وتجافى عن معناها ، ورأيته لا يتصل به ، ولا يكاد منه بسبيل ، حتى تجيء بـ(الفاء) فتقول :

بَكّرا صَاحِبّي قَبلَ الهَجيرِ فَذاكَ النّجاحُ بالتبكير ... وهذا الضرب كثير في التنزيل جدا))(٥) .

وقد وردت (إنّ) رابطة قليلا جدا في نهج البلاغة(٦) من ذلك قوله في خطبة له وقد وصف بها

---

(١) نهج البلاغة / ٩٤ ، وينظر / ٥٣٠ ، ٥٥٧ . (٢) شرح ابن أبي الحديد ٩ / ١٣٢ .
(٣) نهج البلاغة / ٧٨ ، وينظر / ١٤٧ . (٤) ديوانه / ٤٧١ .
(٥) دلائل الإعجاز / ٣١٦ ، وينظر معاني النحو ١ / ٢٦٤ . ٢٦٥ .
(٦) ينظر نهج البلاغة / ٢٠٠ ، ٢٣٢ ، ٤٤٥ ، ٤٦٤ .

عذاب الآخرة : ((**أَعظُمَا هُالكَ ...تَصلِيةُ الجَحيمِ ، وَفَورَاتُ السّعيرِ ، وَسَوراتُ الزّفيرِ لا فَترةٌ مُرِيحةٌ ... ولا مَوتةٌ نَاجِزةٌ بَينَ أَطوارِ المَوتاتِ وَعَذابِ السّاعاتِ إنّا بِاللهِ عَائِذُونَ**))(١)

فقد ربطت (إنّ) جملة (إنّا بالله عائذون) بالجمل السابقة ، ولو أسقطتها لاختلّ الكلام حتى إذا جئت بالفاء فتقول : فبالله عائذون لم يكتمل المعنى ولا يصحّ ، ولا يتصل به.

٣. التعليل : تقع موضع التعليل نحو : (**إنّا كُنّا مِن قَبلِ نَدعُوهُ إنّهُ هُوَ البِرُّ الرّحِيمُ**)(٢) وقرأ الكسائي بالفتح على تقدير لام العلة والباقون بالكسر على أنه تعليل مستأنف ، ومثله : (**صَلِّ عَلَيهِم إنّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُم**)(٣) (٤) .

وقد وردت بهذا المعنى قليلا جدا في نهج البلاغة(٥) من ذلك : قوله (ع) لرجل من عمّاله وقد بنى بناء فخما : ((**أَطلَعتِ الوَرِقُ رُؤُوسَها إنّ البِنَاءَ يَصِفُ لَكَ الغِنَى**))(٦) ، والمعنى : أطلعت الفضة رؤوسها لأنّ البناء يصف لك الغنى .

إذا خففت (إنّ) فالأكثر إهمالها ، قال الهروي : ((إن شئتَ رفعتَ ما بعدها على الابتداء وأبطلتَ عملها ، وتلزم خبرها لام التوكيد لا بدّ منها ، ولا يجوز بغير لام ، كقولك : ((إن زيدٌ لقائمٌ ... تريد إنّ زيدا لقائمٌ ... فلما خُففت أُبطل عملها ، وهذا الوجه أكثر لأنها كانت تعمل بلفظها وفتح آخرها ، وقد بطل اللفظ ... وإنما ألزمت خبرها اللام إذا رفعت لئلا تلتبس بـ(إن) التي

للنفي ... وإن شئت نصبت بها على معنى التثقيل ، كقولك : إن زيداً قائمٌ ... ولا تحتاج إلى اللام إذا نصبت ...وإذا بُطِل عمل (إن) جاز أن يقع بعدها الاسم والفعل جميعا))(٧) .

ولا يليها من الأفعال إلا النواسخ نحو : (**وَإِن كَانَت لَكَبِيرَةً**)(٨)(٩).

وردت (إن) المخففة في مواضع قليلة(١٠) منها :

((**أَما وَاللهِ إِن كُنتُ لَفِي سَاقَتِها حتّى تَوَلَت بِحَذَافِيرِها**)) ، (إن) مخففة من الثقيلة ، وتقدير الكلام : إن الشأن كنت وقد جاءت اللام في خبرها (لفي) للتفريق بينها وبين (إن) النافية(١١).

وقوله : ((**إِن كُنّا لَنَؤُمُ بِالكَفِ عَنْهُنّ ... وَإِن كَانَ الرّجلُ لَيتَناولُ المَرأةَ فِي الجَاهلِيةِ بِالفَهرِ أَو الهَرَاوةِ**)) ، (إن) في قوله (إن كّنا) و(إن كان) هي المخففة من الثقيلة وقد لزمت اللام خبرها(١) (لنؤمر) و(ليتناول) .

---

(١) نهج البلاغة / ١١٣ . ١١٤ . (٢) فاطر / ٢٨ .
(٣) التوبة / ١٠٣ . (٤) ينظر أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك ١ / ٣٤٠ .
(٥) ينظر نهج البلاغة ص / ٢٤٠ ، ٣٨٠ . (٦) لسابق / ٥٣٧ .
(٧) الأزهية / ٣٣ . ٣٦ ، وينظر معاني الأخفش ١ / ١٢٠ . (٨) البقرة / ١٤٣ .
(٩) ينظر الجنى / ٢٢٨ ، والمغني ١ / ٥٧ . (١٠) ينظر نهج البلاغة / ١٢٦ ، ٣٢٧ ، ٥٢٠ .
(١١) ينظر أعلام نهج البلاغة / ٦٥ ، وفي ظلال النهج ١ / ٢٢٠ ، وبهج الصباغة ٤ / ١٢ .

ولم يلها في نهج البلاغة من الأفعال الناسخة إلّا (كان) فقط ، ولم نجد قد وليها فعل ليس من الأفعال الناسخة .

٢. أنّ :

قال سيبويه : ((أمّا (أنّ) فهي اسم وما عملت فيه صلة لها ... ألا ترى أنك تقول : قد عرفتُ أنكَ منطلقٌ فأنك في موضع اسم منصوب كأنك قلتَ : قد عرفت ذلك))(٢) ، ومن معانيها :

١ـ التوكيد : أي مثل أختها (إنّ) يؤكدان مضمون الجملة ويحققانه إلا أنّ الجملة مع (أنّ) المفتوحة تقلبها إلى حكم المفرد ، تقول : بلغني أنّ زيداً منطلقٌ ، وحقّ أنّ زيداً منطلقٌ ، فلا تجد بدّا من هذا الضميم ، كما لا تجده مع الانطلاق ونحوه ، وتعاملها معاملة المصدر حيث توقع فاعلة ، ومفعولة ، ومضافاً إليها ، ولا تصدر بها الجملة كما تصدر بأختها(٣) .

وردت (أنّ) مصدرية ومؤكّدة في نهج البلاغة كثيرا جدا (٤) ، ولاسيما بعد أفعال اليقين والظنّ وهي بذلك قد سدّت مسد مفعولي تلك الأفعال من ذلك :

((**اعلَموا أنّ َما كُلّفتُم بِهِ َيسيٌر ...**))(٥) ، فـ(أنّ) واسمها (ما) وخبرها (يسير) بتأويل مصدر صريح هو يسُر ما كلفتم به (أي من الطاعة) في محل نصب سدّ مسدّ مفعولي (اعلموا).

وقد تكون هي ومعمولاها في محل رفع فاعلاً نحو : ((**مَا يَسرُّنِي أنّ َما أَخذتَ َهُ مِن أَموالِهِم حَلالٌ لّي**))(٦) ، فـ(أنّ) ومعمولاها :(ما) و(حلال) بتأويل مصدر صريح وهو المأخوذ من أموالهم في محل رفع فاعل للفعل (يسرني) .

وقد تكون هي ومعمولاها في محل رفع مبتدأ نحو قوله في الرسول(ص) : ((**لَولا أنّكَ أَمرتَ بِالصّبرِ ... لَأَنفدنَا عَليكَ مَاءَ الشّؤُونِ**))(٧) ، فـ(أنّ) ومعمولاها : (الكاف) و(أمرت) بتأويل

---

(١) ينظر حدائق الحقائق ٢ / ١٣٥ ، وشرح البحراني ٤ / ٣١٩ ، ومنهاج البراعة ١٨ / ١٣٢، وفي ظلال النهج ٤١٨/٣ .
(٢) الكتاب ٣ / ١١٩ . ١٢٠ . (٣) ينظر المفصل / ٣٩٠ ، والمغني ١ / ٨٨ . ٩٨ ، ومعاني النحو ١ / ٢٦٨ .
(٤) ينظر نهج البلاغة مثلا ص م ٤٨ ، ٥٤ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٣٣١ ، ٣٩٤ . ٤٠١ .
(٥) السابق / ٤٢٥ . (٦) السابق / ٤١٤ .
(٧) السابق / ٣٥٥.

مصدر صريح وهو أمرك بالصبر في محل رفع مبتدأ والخبر محذوف وجوبا والتقدير: لولا أمرك ثابت أو موجود .

وقد تكون هي ومعمولاها قي محل نصب خبرا نحو : ((**وَكَانَ بَدءُ أَمرِنا أنّا التَقينَا وَالقَومُ مِن أَهلِ الشّامِ**))(١) ، فالمصدر المؤول (أنّا التقينا) بتأويل مصدر صريح (لقيانا) في محل نصب خبر (كان) ، و(بدء) اسمها مرفوع .

وقد تكون هي ومعمولاها في محل رفع (بدلا) نحو : ((**بَلَغني غَنكَ أَمرٌ... أنّكَ تَقسِمُ فيءَ المُسلِمينَ**))(٢)، فـ(أمر) فاعل للفعل (بلغني) ، والمصدر المؤول (أنك تقسم) بتأويل مصدر صريح وهو(قسمك) في محل رفع بدل من (أمر) .

٢. التعليل : والتعليل بها لا يماثل التعليل بـ(إنّ) ، فالتعليل بـ(أنّ) إنما هو على إرادة اللام قال سيبويه : ((تقول: جئتُك أنّك تريدُ المعروفَ إنما أراد جئتك لأنّك تريد المعروف ولكنك حذفت اللام ههنا كما تحذفها من المصدر إذا قلت:

وأَغفُرُ عَوراءَ الكَريمِ ادّخارَهُ وَأُعرِضُ عَن شَتمِ اللّئيمِ تكرُّما(٣)

أي لادّخاره))(٤) ، والكلام مع (أنّ) المفتوحة بخلاف المكسورة ، فقولك : ((لا تضرِب محمداً أنّه عونُك)) جملة واحدة ، أي لأنه عونك ، وقولك : ((لا تضرِب محمداً إنّه عونُ ك)) جملتان ،

الأولى : (لا تضرب) والأخرى (إنه عونك) فكأنه لّما نهى عن ضرب محمد قال له : ولماذا تنهاني؟ فأجابه : إنه عونك فقد ابتدأت كلاما جديدا (٥) .

وردت (أنّ) في نهج البلاغة بهذا المعنى في قوله(ع) : ((**وَاللهِ مَا تَنقِمُ مِنّا قُرَيشٌ إلّا أنّ اللهَ اختَارَنَا عَلَيهِم**))(٦) ، ففي هذا النصّ ثلاثة توكيدات ، الأول بالقسم ، والثاني بالقصر بـ(ما وإلاّ) ، والثالث بـ(أنّ) المؤكدة المعللة ، ممّا يؤذن أنّ المخاطبين منكرون ، والتقدير : إلاّ لأنّ الله اختارنا أي بسبب ذلك كانت نقمة قريش على بني عبد المطلب الذين اختار الله سبحانه نبيه منهم ، وقد عدّ الشارح محمد جواد مغنية (أنّ ومعموليها) مفعولا لأجله للفعل تنقم(٧) وهو معنى قريب لتقدير لام التعليل التي تحذف من المفعول لأجله كما مّر في قول الشاعر الذي تمثّل به سيبويه .

---

(١) نهج البلاغة / ٤٤٨ . (٢) السابق / ٤١٥ .

(٣) حاتم الطائي ينظر ديوانه / ١٠٨ ، والخزانة ٣ / ١١١ ، ١١٧ ، ١١٩ . (٤) الكتاب ٣ / ١٢٦ .

(٥) ينظر معاني النحو ١ / ٢٦٧ . (٦) نهج البلاغة /٧٧ . (٧) ينظر في ظلال نهج البلاغة ٣ / ٢١٨ .

إذا خُففت (أنّ) تبقى عاملة واسمها ضمير شأن محذوف وخبرها إّما جملة اسمية أو فعلية وتقع بعد فعل من أفعال اليقين أو ما في معناه ، يقول سيبويه: ((أّما قوله : أن بسمِ اللهِ فإنما يكون على الإضمار؛ لأنك لم تذكر مبتدأ أو مبنيا عليه ، والدليل أنهم يخففون على إضمار الهاء انك تستقبح : قد عرفت أن يقول ذلك حتى تقول : أن لا ، أو تدخل سوف أو السين أو قد))(١)

وهي بهذا قد تتداخل مع (أن) المصدرية الناصبة ، والفصل بينهما كما يقول المبرد : ((أن الخفيفة لا تقع ثابتة إنما تقع مطلوبة أو متوقعة نحو: أرجو أن تذهبَ ... فإذا وقعت مخففة من الثقيلة وقعت ثابتة على معنى الثقيلة نحو : أعلُم أن ستقوُم على معنى قولك : أّنكَ ستقوُم ولا يصح أرجو أّك ستقوُم ؛ لأنه لم يستقر عنده ؛ لأنّ الثقيلة إنما تدخل على ابتداء مستقر))(٢)

معنى ذلك أنّ هناك فواصل بين (أن) المخففة وبين خبرها . ذكر بعضها سيبويه . وهذه الفواصل مع الخبر إذا كان جملة فعلية فعلها متصرف غير دعاء ، أما إذا كان جملة اسمية أو جملة فعلية فعلها جامد فلا تحتاج إلى فاصل (٣).

والفواصل هي : النفي ، وقد ، ولو . قلّ من ذكرها (٤) . وحرفا التنفيس (السين وسوف).

وردت (أن)في نهج البلاغة مخففة وهي عاملة وخبرها جملة اسمية وقد فُصل بينهما بالنفي لأنه قصد ذلك في قوله (ع) : ((**الحَمدُ للهِ الدّالِّ عَلى وُجودِهِ بِخلقِهِ وَبِمُحدَثِ خَلقِهِ عَلى أَزَلِيّتِهِ وَبِاشتِبَاهِهِم عَلى أَن لا شَبَهَ لَهُ**))(٥) ، ومثله قوله في مواضع كثيرة من خطبِهِ : ((**أَشهَدُ أَن لا**

إلـهَ إلاّ اللهُ))(٦) ، فـ(أن) مخففة واسمها ضمير شأن محذوف ، والتقدير : أنه ، وجملة (لا) النافية للجنس من اسمها وخبرها في محل رفع خبر (أن).

وقد يأتي خبرها جملة فعلية وقد فُصِل بينهما بـ(قد) نحو : **((أَيقَنتَ أَن قَد صَفَا قَلبُكَ فَخشَعَ ...))**(٧) ، فـ(أن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شأن محذوف أي أنه ، وخبرها الجملة الفعلية (صفا) فُصِلت بـ(قد) ، وهو ماض متصرف غير دعاء ، وجملة (أن ومعموليها) في محل نصب سدّت مسدّ مفعولي (أيقن) .

---

(١) الكتاب ٣ / ١٦٥ ، وينظر الإزهية / ٥٩ ، والجنى / ٢٣٧ . (٢) المقتضب ١ / ٤٩ .
(٣) ينظر المقتضب ٢ / ٣٢ ، و٣ / ٧ ، والأزهية / ٥٩ ، وشرح ابن عقيل ١ / ٣٨٦ ، والجنى / ٢٣٧ .
(٤) ينظر شرح ابن عقيل ١ / ٣٨٨ . (٥) نهج البلاغة / ٢١١ . ٢١٢ ، و ٣٨٨ ، وينظر ص / ١٤٦ ، ٢٧٣ .
(٦) السابق / ٤٦ ، ٧٩ ، ١١٥ ، ١٤٥ ، ٢٠٩ .
(٧) السابق / ٣٩٥ .

وقد يأتي خبرها جملة فعلية وقد فصلت عنها بـ(لو) نحو : **((وَاللهِ لَكأنّي بِكُم فِيما إِخَالُكُم : أن لَو حَمِسَ الوَغَى ، وحَمِيَ الضّرابُ قَد انفَرجتُم عَن ابنِ أَبي طَالِبٍ ...))**(١) ، فـ(أن) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شأن محذوف وجملة (لو) في محل رفع خبرها ، وهي واسمها وخبرها سدّت مسدّ مفعولي (إخال) .

فـ(أن) في المواضع السابقة اسمها ضمير شان محذوف ولم يأتِ ضميرا متصلا ، وتدخل على الجملة الاسمية كما تدخل على الفعلية ، وهذا ما لم تستطعه (أنّ) الثقيلة التي هي مختصة بالدخول على الجملة الاسمية فقط ، فضلا عن أنها أوقعت الجملة المنفية بلا النافية للجنس موقع المصدر ، ولا يصحّ للثقيلة أن تباشر مثل هذه الجمل .

ولم نعثر على نصّ في نهج البلاغة فيه الفاصل الرابع وهو حرفا التنفيس (السين وسوف).

٣ . لكنّ :

ولها معنى واحد وهو الاستدراك ، جاء في المقتضب : ((ولكنّ للاستدراك وإن كانت ثقيلة عاملة بمنزلتها وهي ... مخففة في باب العطف ، وإنما يستدرك بها بعد النفي نحو قولك : ما جاءني زيدٌ لكن عمرو ، ويقول القائل : ما ذهبَ زيدٌ فتقول : لكنّ عَمراً قد ذهبَ ، ويجوز في الثقيلة والخفيفة أن يستدرك بهما بعد الإيجاب ما كان مستغنيا نحو قولك : جاءَ زيدٌ فأقول لكنّ عَمراً لم يأتِ))(٢) .

ومعنى الاستدراك أن تنسب حكما لاسمها يخالف المحكوم عليه قبلها كأنك لّما أخبرت عن الأول بخبر خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك فقد أدركت بخبره إن سلبا أو إيجابا ، ولا بدّ أن يكون خبر الثاني مخالفا لخبر الأول لتحقيق معنى الاستدراك ، ولذلك لا تقع إلا بين كلامين متغايرين في النفي والإيجاب(٣) ، وهي تنصب المبتدأ وترفع الخبر إذا جاء بعدها كلام تام(٤).

وردت (لكنّ) تفيد الاستدراك في نهج البلاغة كثيرا جدا (٥) من ذلك قوله : ((**لَيسَ الخَيرُ أَن يَكثُرَ مالُكَ وولدُكَ ، و لَكنّ الخَيرَ أن يَكثُرَ عِلمُكَ**))(٦) ، فقد نفى الإمام أن يكون الخير بكثرة المال والولد ، واستدرك عليه بالإثبات أن الخير بكثرة العلم ، فقد أفادت (لكنّ) الاستدراك فـ(الخير) اسمها منصوب ، والمصدر (أن يكثر) في محل رفع خبرها .

---

(١) نهج البلاغة / ١٤٢ . (٢) المقتضب ٤ / ١٠٧ . ١٠٨ .

(٣) ينظر شرح المفصل ٤ / ٥٦١ ، والجني / ٥٥٥ . (٤) ينظر حروف المعاني / ١٦ .

(٥) ينظر نهج البلاغة مثلا ص / ٨٢ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٣٢٢ ، ٣٦٦ ن ٣٦٩ ، ٤١٠ ، ٤٥٣ .

(٦) السابق / ٤٨٤ .

وقد تأتي (لكنّ) بعد كلام مثبت أي إيجاب نحو : ((**إنّي أَكرَهُ لَكُم أن تَكُونُوا سَبّابِينَ وَلَكنّكُم لَو وَصفتُم أَعمالَهُم ... كَانَ أَصوبَ فِي القَولِ**))(١) ، أكّد الإمام كرهه أن يكون أصحابه سبّابين واستدرك على ذلك بالصحيح . مكان ذلك الفعل . وهو وصف أعمالهم أصوب من السبّ والشتم .

إذا خُفّفت (لكنّ) أُهملت قال ابن يعيش : ((اعلم انه قد يخففون (لكنّ) بالحذف لأجل التضعيف ... ولا نعلمها أعملت مخففة كما أعملت (أن) ... إلاّ أنّ معنى الاستدراك باقٍ على حاله))(٢)

وقال المرادي : ((خلافا ليونس والأخفش فانهما أجازا إعمالها ، ورُدّ بأنه غير مسموع وقد حكي عن يونس أنه حكاه عن العرب ، وعلى مذهب الجمهور يكون ما بعدها مبتدأً وخبراً))(٣)

ولم نجد في كتاب الأخفش (معاني القرآن) أنه أجاز إعمالها بل لو كان الأمر صحيحا لأجاز إعمالها في قوله تعالى : (**وَلَكِن رَحمَةً مِن رَبِّكَ**)(٤) بل قال :((نصب (رحمة) على : ولكن رحمَكَ ربُّك رحمةً))(٥) .

وردت (لكن) مخففة في نهج البلاغة كثيرا (٦) من ذلك :

مثالها مخففة مهملة وبعدها جملة اسمية : ((**لَو فَكّرُوا فِي عَظِيمِ القُدرَةِ ... لَرَجَعُوا إلى الطّرِيقِ وَخَافُوا عَذَابَ الحَرِيقِ ، وَلَكن القُلُوبُ عَلِيلَةٌ**))(٧) ، فقد وصف قدرة الله تعالى العظيمة فمن أدركها رجع إلى طريق الحق ، واستدرك أنهم ليسوا كذلك لأنّ عقولهم مريضة وهي السبب في عدم رجوعهم إلى ذلك الطريق .

ومثالها مخففة مهملة وقد دخلت على الجملة الفعلية : ((**لا تُدرِكُهُ الُعيونُ بِمُشاهَدةِ العِيانِ وَلَكن تُدرِكُهُ القُلوبُ بِحقائِقِ الإيمانِ**))(٨) ، فقد وصف الله سبحانه بأنه لن تدركه العيون أي الطريق إلى معرفة وجوده لا يقف عند الحواس الخمس ، واستدرك بـ(لكن) وفيه إثبات أنّ الإدراك يكون بالقلوب أي العقول ، وهنا زال اختصاص (لكن) بالجملة الاسمية فدخلت على الجملة الفعلية .

---

(١) نهج البلاغة / ٣٢٣ . (٢) شرح المفصل ٤ / ٥٦١ .
(٣) الجنى / ٥٣٣ ، وينظر المغني ١ / ٥٦٢ ، وشرح شذور الذهب / ٣٧٠ .
(٤) القصص / ٤٦ . (٥) معاني الفراء ٢ /٤٧٠ .
(٦) ينظر نهج البلاغة مثلا ص / ٩٦ ، ٣١٨ ، ٤١٨ ، ٣٥٧ ، ٤٦٥ ،
(٧) السابق / ٢٧٠ . (٨) السابق / ٢٥٨ .

ولكن . نحن نستدرك . لم لا تكون عاملة واسمها ضمير شان محذوف وخبرها جملة فعلية وقد فصل بينهما أحد الفواصل المذكورة مع (أن) المخففة مع العلم أنّ (لكنّ) إذا خففت بقيت على أربعة أحرف فهي لازالت شبيهة بالأفعال وليس (أن) مثلها في هذا الأمر لأنها تبقى على حرفين ، ويمكن أن نقيس على (كأن) التي سنذكرها بعد قليل .

وردت (لكن) مخففة وقد فصل بينها وبين خبرها بـ(لا) لأنه قصد النفي ورجحنا الكلام السابق في قوله(ع) : ((**لَقَد قَالَت قُريشٌ : إنّ ابنَ أَبي طَالبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ وَلَكن لا عِلمَ لَهُ بِالحَربِ... لَقَد نَهضتُ فِيها وَما بَلَغتُ العشرِينَ ، وَها أَنذا قَد ذَرّفتُ عَلى السّتِينَ ، وَلَكن لا رَأيَ لِمَن لا يُطاعُ**))(١) ، قوله : ((لكن لا علَم له بالحرب)) و((لكن لا رأيَ لمَن لا يُطاعُ)) يمكن أن نقول : لكنه ، فتكون (لكن) مخففة عاملة واسمها ضمير شأن محذوف ، وخبرها جملة(لا) النافية للجنس ، مثلما قدرنا ذلك مع (أن) المخففة .

كذلك وردت (لكن) مخففة وقد فُصل بينها وبين خبرها الجملة الفعلية بـ(قد) في قوله (ع) : ((**إنّ استعدَادي لِحَربِ أَهلِ الشّامِ وجَرِيٌر عِندَهُم إِغلاقٌ للشّامِ.. وَلَكن قَد وقّتُّ لِجريرٍ وَقتاً**))(٢) ، قوله : ((ولكن قد وقّتّ)) ، (لكن) مخففة عاملة واسمها ضمير شأن محذوف والتقدير: ولكنه وجملة (وقّتّ) من الفعل والفاعل في محل رفع خبرها .

٤. كأنّ :

حرف ينصب المبتدأ ويرفع الخبر ومذهب الخليل وسيبويه والأخفش وجمهور البصريين والفراء أنها مركبة من كاف التشبيه و(إنّ) ، فأصل الكلام عندهم : إنّ زيداً كالأسدِ ، ثّم قدّمت الكاف

اهتمامـا بالتشـبيه ، ففتحـت (إنّ) ؛ لأنّ المكسـورة لا يـدخل عليهـا حـرف الجـرّ(٣) ، قـال الزمخشري: ((والفصل بينه وبين الأصل أنك ها هنا بان كلامك على التشبيه من أول الأمر وتّم بعد مضي صدره على الإثبات))(٤) ، إلا أنّ الكاف لا تتعلق بفعل ولا معنى فعل ؛ لأنها أزيلت عن الموضع الذي كان يمكن أن تتعلق فيه بمحذوف ، وقدّمت على أول الجملة فزال ما كان لها من التعليق بخبر (إنّ) المحذوف ، وليست الكاف هنا زائدة على حدّ زيادتها في (كذا) و(كأي) (٥) ، أو أنّ الحرفين خلط بعضه ببعض وصارت فيه (كأنّ) حرفا واحدا (٦) والمخلص

---

(١) نهج البلاغة / ٧٠ . ٧١ . (٢) السابق / ٨٤ .
(٣) ينظر الكتاب ١ / ٢٩٨ ، واللباب / ٢٠٥ ، والجني / ٥١٨ ، والمغني ١ / ٣٨٠ .
(٤) المفصل / ٣٩٨ . (٥) ينظر سرّ صناعة الإعراب ١ / ٣٠٤ ، وشرح المفصل ٤/ ٥٦٤ .
(٦) ينظر سرّ صناعة الإعراب ١ / ٣٠٥ .

من هذا الإشكال أن يدّعى أنها بسيطة (١) .

ومن معانيها التشبيه ؛ ولم يثبت لها البصريون غيره (٢) وقال الزجاجي : ((إذا كان خبرها مشتقا من الفعل كانت شكّا كقولك : كأنّ زيداً منطلقٌ ، فهذا شكّ))(٣) ، وهي على أصلها للتشبيه ؛ إذ أنك شّبهت زيدا وهو في حالة الوقوف بحالة الانطلاق.

وردت (كأنّ) للتشبيه في نهج البلاغة كثيرا جدا (٤) منها :

قوله . وقد تبع جنازة فسمع رجلا يضحك . : ((**كَأنّ المَوتَ فيها عَلَى غَيرِنَا كُتِبَ ، وَكَأنّ الحَقَّ فِيها عَلَى غَيرِنا وَجِبَ ، وَكَأنّ الذي نَرى مِن الأَ موات سِفرٌ عَمّا قَليلٍ رَاجِعونَ ... كَأنّا مُخلّدُونَ بَعدَهُم**))(٥) ، (كأنّ) في النصّ السابق تفيد التشبيه ، وقد تنوع اسمها وخبرها في الجمل التي هي ضمن حكمة واحدة ، ففي الأولى : اسمها (الموت) اسم صريح وخبرها(كتب) جملة فعلية فعلها ماض مبني للمجهول لأنّ الفاعل معروف ، وقد شّبه الموت بالمكتوب على غير الإنسان ، وفي الثانية: اسمها (الحقّ) اسم صريح وخبرها(وجب) جملة فعلية فعلها ماض مبني للمعلوم ، وقد شّبه الحقّ الواجب علينا بما وجب على غيرنا ، وفي الثالثة: اسمها (الذي) اسم موصول وخبرها (سفر) مفرد ليس بجملة ، وقد شّبه ما يشاهد من الأموات بالمسافرين الذين سيقدمون عن قريب ، وفي الرابعة: اسمها (نا) ضمير متصل وخبرها (مخلدون) مفرد ليس بجملة لكنه جمع مذكر سالم ، وقد شبهنا بالمخلدين كأننا لم نمت ، ووجه الشبه هو عدم اهتمام الناس بالموت واعتبارهم به ، ولا سيما الضحك في الجنازة .

قال ابن هشام من معاني كأنّ : ((التقريب : قاله الكوفيون وحّملوا عليه (كأّك بالشتاء مقبلٌ وكأّك بالفرج آتٍ))(٦) ، ويرى د . فاضل السامرائي أنّ الأصل : ((كأنك بالشتاء وهو مقبل على تقدير كأنك تبصر بالشتاء وهو مقبل ، وجملة(هو مقبل) حالية فحذف منها المبتدأ و(واو الحال) ، وبقي الخبر فصار على ما ذكر وهو الموافق للمعنى))(٧) .

معنى ذلك أنّ (كأنّ) باقية على حالها للتشبيه ، ويوضحه قول الشارح ابن ميثم البحراني في قول الإمام : ((**كَأنّي بِكِ يا كُوفةُ تُمدّينَ مَدَّ الأَديمِ الُعكاظّي**)) : ((الخطاب هنا لشاهد حال

---

(١) ينظر المغني ١ / ٣٨٠ . (٢) ينظر المفصل / ٣٧ ، وشرح المفصل ٤ / ٥٦٤ ، وشرح ابن عقيل ١ /٣٤٦ . والجنى / ٥١٩ . (٣) حروف المعاني / ٢٩ .

(٤) ينظر نهج البلاغة مثلا ص/ ٧٨ ، ١٢١ ، ١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٦٨ ، ١٨٥ ، ٣٩١ ، ٤٠٣ .

(٥) السابق / ٤٩٠ . (٦) المغني ١ / ٣٨١ . ٣٨٢ .

(٧) معاني النحو ١ / ٢٨٧ .

المدينة التي هي الكوفة ، (بك) هو خبر كأنّ ، و(تمدّين) في موضع النصب على الحال وتقدير الخطاب كأني حاضر بك ومشاهد لحالك المستقبلية حال تجاذب أيدي الظالمين لأهلك بأنواع الظلم وهو المكنى عنه بمدّها))(١) ، أي (كأنّ) حرف يفيد التشبيه و(الياء) اسمها و(بك) شبه جملة متعلقة بخبر (كأنّ) المحذوف تقديره كأني أبصر بك أي أشاهد بواسطتك ، فشّبه المتكلم نفسه في الوقت الحاضر بحال من يرى الكوفة في المستقبل وقد تجاذبتها أيدي الظالمين.

إذا خُففت (كأنّ) فحكمها كحكم (أنّ) المفتوحة ، نوي اسمها وأخبر عنها بجملة اسمية أو جملة فعلية مصدّرة بـ(قد) أو بـ(لم) (٢).

وردت (كأن) المخففة في نهج البلاغة واسمها ضمير شأن محذوف وخبرها جملة فعلية مصدّرة بـ(قد) لا تتجاوز أصابع اليد عددا من ذلك :

((**إنّ الَموتَ هَابُم لَذَاتُكم ..فَكأَن قَد أَتَ َاكُم بَغتَ َةً**))(٣) ، (كأن) هي المخففة من (كأنّ) واسمها ضمير شان محذوف والتقدير: كأنه ، وخبرها جملة فعلية مصدّرة بقد لأنّ فعلها ماض(أتى) والمشبه هو((حال الموت من جهة ما هو منتظر لابدّ منه والمشبه به باعتبار إتيانه وموافاته لهم ، ووجه الشبه هو القرب أي قرب المنتظر الذي لا بدّ منه من الواقع الموجود إذ كل ما هو آتٍ قريب))(٤) .

ووردت (كأن) مخففة وخبرها جملة فعلية مصدّرة بـ(لم) مرة واحدة هي قوله(ع) :

((**لِكُلِّ مُقبلٍ إدبـ ٱر ، وَما أَدبَر كَأَن لَم يَكُن**))(٥) ، (كأن) مخففة واسمها ضمير الشأن والتقدير: كأنه وخبرها جملة فعلية مصدّرة بـ(لم) لأنّ فعلها مضارع ، والمشبه هو (الذي أدبر) والمشبه به (الشيء الذي لم يكن) ووجه الشبه الشيء المفقود .

ولم نجد (كأن) المخففة قد دخلت على جملة اسمية ، لأنّ تخففيها أزال اختصاصها بتلك الجملة فدخلت على الفعلية ، كما أنّ العناية والاهتمام الآن منصب على الحال التشبيهية لا على المشبه في الجملة الاسمية .

٥ . **لعلّ** :

قالوا : لعلّ وعلّ وقد اختلِفوا فيها :

---

(١) شرح البحراني ٢ / ٢٩٨ (٢) ينظر معاني الأخفش١ / ٣٦٩ . ٣٧٠ ، وشرح ابن عقيل ١ / ٣٩٠ .
(٣) نهج البلاغة / ٣٥١ . ٣٥٢ . وينظر ص / ١١٦ ، ٢٨٢ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٤٠١ .
(٤) شرح البحراني ٤ / ١٥٧ (٥) نهج البلاغة / ٤٩٩ .

مذهب البصريين أنّ الأصل (علّ) واللام في (لعلّ) زائدة (١) ، ومذهب الكوفيين أنّ اللام أصل وأنها لغتان ، وأنّ الذي يقول : (لعلّ) غير الذي يقول : (علّ) ، وحجتهم أنّ الزيادة نو تصرف وهو بعيد في الحروف(٢) ، وهو الصحيح ، ومن معانيها :

١. التوقع : وهو لأمر ترجوه أو تخافه كقولك : لعلّ زيداً يـ أتينا ، ولعلّ العدَو يَدركُنا ، ولا تدلّ على قطع أنـه يكون أو لا يكون ، وإنما هي طمع أن يكون ، وإشفاق ألّا يكونَ ، وتختص بالممكن ، والفرق بين الترجي والإشفاق أنّ الترجي في المحبوب والإشفاق في المكروه(٣).

فمثال الترجي قولـه(ع) ـ من كتابٍ لـه إلى أحد عمالـه .: ((**لَعلّـي ألّا أَكُونَ شَرَّ وِلاتِكَ لـكَ**))(٤) فـ(لعلّ) تفيد الترجي و(الياء) في محل نصب اسمها ، والمصدر المؤول(ألا أكون) في محل رفع خبرها ، وإنما أتى بلفظ الترجي لينقل الوالي من حالة الخوف إلى الرجاء والوالي يعرف أنّ الإمام لم يخالف الدين ، فكان ذلك جاذبا لـه إلى لزوم الدين ، وهنا ترجي في المحبوب وهو عدم كونـه شرّ الولاة .

ومثال الإشفاق قولـه ـ من كتابٍ لـه إلى أحد ولاتـه ـ : (**لَعلّ بِالحِجازِ أَو اليَمامةِ مَن لا طَمعَ لَـهُ في القُرصِ**))(٥) ، (لعلّ) تفيد الإشفاق وقد تقدّم خبرها المتعلق بـه (بالحجاز) على اسمها (مَن) اسم موصول ، فهو لا يرجو ذلك بل يشفق أن يكون مَن هو بهذه الصفة موجودا في الحجاز أو اليمامة .

٢. الشكّ : بمنزلة (عسى) نحو : لعلّ زيداً يقوُم(٦) ، ومن ذلك قول الإمام : ((**كَم مِن مُؤَمِلٍ مَا لا يَبلغُهُ ... وَجَامِعٍ مَا سَوفَ يَترُكُهُ ، وَلَعَلّهُ مِن بَاطِلٍ جَمَعَهُ وَمِن حَقٍّ مَنَعَهُ**))(٧)

(لعلّ) فيها شك ، و(الهاء) في محل نصب اسمها وجملة (جمعه) في محل رفع خبرها ؛ لأنه يحتمل أن يكون ما جمعه من باطل أو من حقّ منعه أهله .

٣. الاستفهام : نحو قولك في الخطاب : لعلّ زيداً يقوُم كما تقول : أ تظنّ زيداً يقوُم تواجه بذلك مَن تُخاطب(٨) ، ومن ذلك : ـ من كلام له (ع) للسائل الشامي لّما سأله : أ كانَ مسيُرنا

---

(١) ينظر الكتاب ٣ / ٣٣٢ ، والمقتضب ٣ / ٧٣ ، واللامات / ١٣٥ ، والخصائص ١ / ٣١٦ ، والمفصل / ٤٠١ .
(٢) ينظر شرح المفصل ٤ / ٥٧٣ ، واللباب / ٢٠٦ . ٢٠٧ ، والإنصاف ١ / ٢١٨ .
(٣) ينظر الأزهية / ٢٢٦ ، والجنى / ٥٢٧ ، والمغني ١ / ٥٥١ .
(٤) نهج البلاغة / ٣٣٦ ، وينظر ص / ١٣٦ . (٥) السابق / ٤١٨ .
(٦) ينظر حروف المعاني / ٣٠ ، والأزهية / ٢٢٦ . (٧) نهج البلاغة / ٥٣٥ .
(٨) ينظر حروف المعاني / ٣٠ ، والمغني ١ / ٥٥١ .

إلى الشام بقضاء من الله وقدر؟ فقال له الإمام : ((**وَيحَكَ لَعَلّكَ ظَنَنتَ قَضاءً لازِماً وَقَدراً حَاتِماً**))(١) ، فكأّنه يسأله : أ تظنُّ مسيَرنا قضاءً لازماً ؟ فأفادت (لعلّ) الاستفهام ، واسمها (الكاف) في محل نصب ، وجملة (ظننت) في محل رفع خبرها .

٦. ليت :

وهي تفيد التمني ، إلا أنني لم أجدها في نهج البلاغة ، وكأّن الإمام لا يتمنى أمرا صعبَ التحقيق أو مستحيلا ، فهو كثيرا ما يستعمل أفعال الرجاء مثل (رجا) و (عسى) و (ودّ) أو الفعل (يتمنى) للغائب(٢) .

(١) نهج البلاغة / ٤٨١ .
(٢) السابق ، ينظر مثلا ص / ٩٠ ، ١٣٦ ، ١٤٦ ، ١٧٥ ، ٤١٤ ، ٤٥٥ .

المبحث الثالث : (لا) النافية للجنس :

جاء في المقتضب : ((اعلم أنّ (لا) إذا وقعت على نكرة نصبتها بغير تنوين ، وإنما كان ذلك لما أذكره لك : إنما وضعت الأخبار جوابات للاستفهام إذا قلتَ : لا رجلَ في الدار، لم تقصد إلى رجل بعينه ، وإنما نفيت عن الدار صغير هذا الجنس وكبيره ، فهذا جواب قولك : هل مِن رجلٍ في الدار؟ لأنه يسأل عن قليل هذا الجنس وكثيره ألا ترى أنّ المعرفة لا تقع بعدها هنا لأنها لا تدل على الجنس ، ولا تقع الواحد منها في موضع الجميع ، فلو قلت هل من زيد؟ كان خلفا فلما كانت (لا) كذلك كان دخولها على الابتداء والخبر كدخول (إنّ) وأخواتها عليها فأعملت عمل (إنّ)))(١) .

معنى ذلك أنها تعمل عمل (إنّ) ولا يكون اسمها وخبرها إلا نكرتين فلا تعمل في المعرفة وما

ورد من ذلك مؤول بنكرة كقولهم : قضيةٌ ولا أبا حسنٍ لها ، فالتقدير ولا سُمى بهذا الاسم لها ، ولا يفصل بينها وبين اسمها فإن فصل أُلغيت(٢) ، وهي لنفي الجنس على سبيل التنصيص وتسمى حينئذ تبرئة(٣) ، فإن قلت مثلا : (لا عاصَم لك) فالمعنى نفي العاصم له مطلقا من دون أن تتعرض لغيره ، فإن قدّمت الخبر وقلت : (لا لك عاصمٌ ولا ملجأٌ) كان المعنى نفي العاصم له وإثباته لغيره ، أي ليس لك عاصم ، وإنما هو لغيرك(٤) .

أمّا اسمها فلا يخلو من ثلاثة أحوال :

الأول: أن يكون مضافا ، والثاني: أن يكون مضارعا للمضاف أي مشابها له ، وحكمهما النصب لفظا ، والثالث : أن يكون مفردا أي ليس بمضاف ولا مشبه بالمضاف ، وحكمه البناء على ما ينصب به(٥) .

ففي الحال الثالث وردت (لا) في نهج البلاغة واسمها مفرد كثيرا جدا (٦) من ذلك :

---

(١) المقتضب ٤ / ٣٥٧ ، وينظر معاني الأخفش ١ /٢٤ . ٢٥ .

(٢) ينظر معاني الأخفش ١ / ٢٦ ، وشرح ابن عقيل ٢ /٦ ، والمغني ١ / ٤٦٢ .

(٣) ينظر المغني ١ / ٤٦١ . (٤) ينظر معاني النحو ١ / ٣٣٧ .

(٥) ينظر شرح ابن عقيل ٢ / ٨ .

(٦) ينظر نهج البلاغة مثلا ص / ٤٠ ، ٥١ ، ٦١ ، ٧٠ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ١٠٢ ، ١١٥ ، ١٣٩ ، ٢٣١ ، ٢٧٣ ، ٣٨٢ ، ٣٩٨ ، ٤٣٢ ، ٤٧٥ ، ٤٧٨ ، ٥٤٠ .

في حكمة له وردت (لا) واسمها مفرد نكرة ثماني عشرة مرة منها : ((**لا مَالَ أَعودُ مِن العَقلِ ولا وَحدةَ أَوحشُ مِن العَجبِ ، ولا عَقلَ كَالتّدبيرِ ، وَلا كَرَمَ كَالتّقوى ... ولامِيرَاثَ كَالأَدبِ ... وَلا حَسبَ كَالتّواضِعِ ، وَلا شَرفَ كَالعِلمِ ...**))(١) ، فـ(لا) نافية للجنس في المواضع السابقة و(مال) و(وحدة) و(عقل) و(كرم) و(ميراث) و(حسب) و(شرف) اسماء لها مبنية على الفتح في محل نصب ، فقد نفى جنس المال و الوحدة من أن تكون أنفع أو أوحش من العقل والعجب ونفى جنس العقل والكرم والميراث والحسب والشرف من أن تكون مثل التدبير والتقوى والأدب والتواضع والعلم .

أمّا الحال الأول والثاني وهو اسم (لا) مضاف أو شبيه بالمضاف فلم يردا في نهج البلاغة، بل جاء اسمها نكرة وبعده اسم مقترن باللام على تقدير الإضافة ؛ لأنها على تقدير اللام ، فإذا قلنا: هذا غلامُ زيدٍ معناه هذا غلامٌ لزيدٍ ، وإذا قلنا هذا غلامٌ لزيدٍ فكأنه غلامُ زيدٍ ، من ذلك :

من خطبة له يصف فيها الإسلام ، وردت فيها (لا) بذلك التركيب خمس عشرة مرة فصل فيها اسم (لا) عن الاسم الذي بعده باللام وقدّرناه بالمضاف منها : ((**جعلَه لا انفصَام لِعروتِه ، وَلا فَكَّ لِحلقتِه ، وَلا انهِدَام لأَساسِه ، وَلا زَوالَ لِدعائِمِه ...**))(٢) ، والتقدير : لا انفصام عروتِه موجودٌ ، ولا فكَّ حلقتِه موجودٌ ... الخ إلّا أنّ دخول اللام على المضاف إليه جعلت اسم (لا) مفردا وكأنه مضاف ؛ لأجل نفي جنس الانفصام والانهدام والزوال دون المضاف والمضاف إليه ، فهناك فرق بين لا انفصام عروتِه وبين لا انفصامَ لعروتِه ، فالأول: يوهم أن لا انفصام واحد ، والثاني : نفى جنس الانفصام قطعا .

أمّا دخولها على المعارف التي أوّلها النحويون على التشبيه بالنكرة قوله(ع) :

((**لا جبرائيلُ ، وَلا ميكائيلُ ، وَلا مُهاجِرونَ ، وَلا أَنصارٌ يَنصُرونَكُم إلّا المُقارِعَةَ بالسّيفِ**))(٣)

قال ابن أبي الحديد . وتبعه آخرون . : ((الرواية المشهورة بالنصب وهو جائز على التشبيه بالنكرة كقولهم : معضلةٌ ولا أبا حسنٍ لها قال الراجز(٤) :

لا هيثَم الليلةَ للمطي))(٥) .

---

(١) نهج البلاغة / ٤٨٨ . (٢) السابق / ٣١٤ ، وينظر ص / ١٥٤ ، ١٥٨ ، ٥٠٠ .

(٣) السابق / ٢٩٩ . (٤) من شواهد سيبويه التي لم يعرف قائلها ، ينظر الخزانة ٤ / ٥٥ .

(٥) شرح ابن أبي الحديد ١٣ / ١٤٢ ، وينظر شرح البحراني ٤ / ٢٧١ ، ومنهاج البراعة ، خوئي ١٢ /٣ ، وفي ظلال النهج ٣ / ١٤٨ ، وبهج الصباغة ٢ / ٣٠٩ .

وقد رُوي إعمالها في المعارف خلافا للمشهور أنها لا تعمل إلا في النكرات ، من ذلك قولهم : لا بصرةَ لكم وفي الشعر قول عبد الله بن الزّبير(١):

أَرى الحَاجاتِ عِندَ أَبي خُبيبٍ نَكَدَن ولا أُميةَ في البلادِ(٢) .

فضلا عن أنّ هناك قولا آخر للإمام دخلت فيه (لا) على المعارف وهو : ((**لا بَصيرةَ لَه مِن أَحنائِه ، يَنقَدِحُ الشّكُّ في قَلبِه لأوّلِ عَارِضٍ مِن شُبهةٍ ، أَلا لا ذَا وَلا ذَاكَ**))(٣) ، قوله: (لا ذا ولا ذاك) أي لاهذا اسم إشارة للقريب ، ولا ذاك اسم إشارة للبعيد ، واسماء الإشارة نوع من أنواع المعارف ؛ لذا يمكن إضافة قول الإمام(ع) الآنف الذكر كشاهدٍ آخر على إعمالها في المعارف ، فهذه النصوص ترجح أن العرب استعملتها في المعارف كما استعملتها مع النكرات ومن المحتمل أنهم أعملوا (لا) النافية للجنس في المعارف قياسا على (إنّ) لأنها محمولة عليها إذ يمكن أن

يحمل الشيء على ضده كما يحمل على مثيله ، و((لأنّ (لا) مشبهة بالفعل كما شبهت (إنّ) و(ما) بالفعل))(٤) .

---

(١) ينظر شعره / ١٤٧ ، وينسب إلى فضالة بن شريك في الأغاني ١٢ / ٤٨ .
(٢) ينظر الكتاب ٢ / ٢٩٦ . ٢٩٧ . (٣) نهج البلاغة / ٤٩٦ .
(٤) معاني الأخفش ١ / ٢٤ .

الفصل الأول :

حروف العطف

الفصل الأول : حروف العطف

مدخل :

العطف لغةً : ((عطفَ عليه يعطفُ عطفاً رجع عليه بما يكرهُ ، أو له بما يريد ، وتعطف عليه : وَصَلهُ ووّده)) (١) .

ويقال : (حروف العطف) و(حروف النسق) ، فالعطف من عبارات البصريين ، وهو مصدر عطفت الشيء على الشيء إذا أملته إليه ، وسّمي هذا القبيل عطفا لأنّ الثاني مثني إلى الأول ومحمول عليه في إعرابه ، والنسق من عبارات الكوفيين وهو من قولهم : ((ثغر نسق)) إذا كانت أسنانه مستوية ، وكلام نسق إذا كان على نظام واحد ، فلما شارك الثاني الأول وساواه في إعرابه سّمي نسقا (٢) ، ولهذا سمي العطف بالحروف (عطف النسق) .

وحروف العطف غير عاملة لأنها لو عملت لعملت عملا واحدا ، والواقع بعدها أعمال مختلفة ولأنها غير مختصة بالاسماء ولا الأفعال فعلم أنها نائية عن ذكر العامل لا نائبة عنه في العمل.

وهي على قسمين:

أحدها : ما يشرك المعطوف مع المعطوف عليه مطلقا ، أي لفظا وحكما وهي : الواو ، وثّم وحتى ، وأم ، وأو ، وأم ، وإمّا .

والثاني : ما يشرك لفظا والمعطوف بها مخالف للمعطوف عليه ، وهي : لا ، وبل ، ولكن (٣) أمّا باقي الأحرف التي وردت بمعني العطف مثل : (إلا ، ولولا ، و لا بل ، وأي ، وأمّا وهلّا) ، فلم نجدها بهذا المعنى في نهج البلاغة ، بل وردت بمعانيها الأصلية .

وسنذكر حروف العطف تلك مرتّبة بحسب الأهمية والكثرة في نهج البلاغة .

(١) اللسان ٩ / ٢٦٨ . (٢) ينظر شرح المفصل ٥ / ٣ .
(٣) ينظر المفصل / ٤٠٣ . ٤٠٥ وشرح ابن عقيل ٣ / ٢٢٥ .
(٤) ينظر اللباب / ٤٣١ .

١ . الواو :

وهي أصل حروف العطف(١) ، والدليل على ذلك أنها لا توجب ترتيبا إلّا الاشتراك بين شيئين فقط في حكم واحد ، وسائر حروف العطف توجب زيادة حكم على ما توجبه الواو ، فلما كانت هذه الحروف فيها زيادة معنى على حكم الواو صارت الواو بمنزلة الشيء المفرد ، وباقي حروف العطف بمنزلة المركب مع المفرد ، فلهذا صارت الواو أصل حروف العطف(٢) .

ومن معانيها :

١ـ عاطفة لمطلق الجمع : لا للجمع المطلق ؛ لأنّ الجمع المطلق هو الجمع الموصوف بإلاطلاق ، وليس له معنى هنا بل المطلوب هو مطلق الجمع بمعنى أي جمع كان سواء كان مرتّبا أو غير مرتّب ، ونظير ذلك قولهم : مطلق الماء والماء المطلق (٣) .

وهي لا تقتضي ترتيبا ولا عكسه ، جاء في الكتاب : ((يجوز أن تقول : مررت بزيد وعمرو والمبدوء به في المرور عمرو ، ويجوز أن يكون زيدا ، ويجوز أن يكون المرور وقع عليهما في حالة واحدة ، فالواو تجمع هذه الأشياء على هذه المعاني))(٤) ، وقال المرادي : ((وذهب قوم إلى أنها للترتيب وهو منقول عن قطرب وثعلب وأبي عمرو الزاهد غلام ثعلب وهشام وأبي جعفر الدينوري))(٥) ، وخير ما يوضح أنها لمطلق الجمع قول الزمخشري في قوله تعالى : (**هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ والظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ**)(٦) : ((الواو الأولى معناها للدلالة على أنه الجامع بين الصفتين الأولية والآخرية ، والثالثة على أنه الجامع بين الظهور والإخفاء ، أّما الوسطى فعلى أنه الجامع بين مجموع الصفتين الأوليين ومجموع الصفتين الآخريين ، فهو المستمر في الوجود في جميع الأوقات الماضية والآتية))(٧)

وردت الواو لمطلق الجمع في نهج البلاغة كثيرا جدا لا تكاد تخلو أيّ صفحة من صفحات النهج منها في ذلك المعنى ، من ذلك :

ـ عطف مفرد على مفرد قوله(ع) في محمد بن أبي بكر(رض) : ((**إِنَّ عِنْدَ اللهِ نَحْتَسِبُهُ وَلَداً نَاصِحاً وَعَامِلاً كَادِحاً وَسَيْفاً قَاطِعاً وَرُكْناً دَافِعاً**))(٧) ، فالواو جمعت هذه الصفات كلها ، ولا تقتضي الترتيب بينها فضلا عن أنّها أشركت الثاني والثالث والرابع مع الأول في اللفظ أي

---

(١) ينظر المقتضب ٢ / ٤٦ . (٢) ينظر شرح المفصل ٥ / ٦ ، والجني / ١٨٨ .
(٣) ينظر الجني / ١٩١ . (٤) الكتاب ١ / ٤٣٨ ، و٣ / ٤١ ، وينظر المقتضب ١ / ١٠ .
(٥) الجني / ١٨٨ ، وينظر الفصول المفيدة في الواو المزيدة / ٦٨ . (٦) الحديد / ٣ .
(٧) الكشاف ٤ / ٦١ . (٨) نهج البلاغة ٤٠٨ ، وينظر مثلا ص / ٥٦ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٣٦٧ ، ٣٧٥ .

في الإعراب ، وهو النصب .

ولا يعني أنها لا تأتي للترتيب البتة فقد جاءت للترتيب في قوله تعالى : (**وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ**)(١) ، ومثله قول الإمام (ع) : ((**نَسْأَلُ اللهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَمُعَايَشَةَ السُّعَدَاءِ وَمُرَافَقَةَ الأَنْبِيَاءِ**)) ، قال البحراني : ((بدأ بطلب أسهل المراتب الثلاث وختم بأعظمها ؛ فإنّ من له بالشهادة غايته أن يكون سعيدا والسعيد غايته أن يكون في زمرة الأنبياء رفيقا لهم ، وهذا هو الترتيب اللائق من المؤدب الحاذق ؛ فإنّ المرتبة العليا لا تنال دفعة دون نيل ما هو أدون منها))(٢).

وقد يكون عطف الشيء على مرادفه نحو قوله تعالى : (**إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ**)(٣) ومثله قول الإمام (ع) : ((**مَنْ آتَاهُ اللهُ مَالاً فَلَيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ ... وَلْيَفُكَّ بِهِ الأَسِيرَ وَالْعَانِيَ**))(٤)

عطف العاني على الأسير وهما بمعنى واحد لغرض التوكيد والتفسير ، ونحوقوله في الدنيا: ((**جَدُّ الرِّجَالِ فِيهَا إِلَى الضَّعْفِ وَالْوَهَنِ**)) فالوهن: الضعف نفسه وإنما عطف للتأكيد(٥).

وقد تجمع الواو صفات معينة وتحتمل التقسيم من ذلك قوله(ع) : ((**يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ ، وَ آذَانٍ صُمٍّ ، وَأَلْسُنَةٍ بُكْمٍ**)) ، فقد قسّم بالواو، والواو للجمع ، فغير منكر أن تجتمع الأقسام لواحد ، أو أن تعطي معنى الانفراد فقط(٦) .

. عطف الجملة على الجملة : منها جملة خبرية على مثلها قوله : ((**بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ وَانْزَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ مَقَامِهِ**))(٧) ، فقد عطف الجملة الفعلية (انزاح الباطل) على مثلها (عاد الحقّ) فيصير المعنى : أنّ بغير هؤلاء لا يمكن عود الحقّ و انحسار واضمحلال الباطل.

ومنها جملة انشائية على مثلها قوله مخاطبا ابنه محمداً (رض) : ((**ارمِ بِبَصَرِكَ أَقصَى القَومِ وغُضّ بَصَرَكَ**)) (٨) ، والظاهر في هذا الكلام أنّ هناك تناقضا بين الأمرين ، وليس كذلك وإنما عطف فعلي الأمر (غضّ) و(ارمِ) ليؤذن بأنّ الجمع بينهما واجب ، فالأمر الأول إشارة إلى النظر الظاهر ، والأمر الثاني إشارة إلى النظر الباطن .

وقد يكون العطف بين الجمل الاسمية الخبرية نحو قوله (ع) : ((**أَخلاقُكُم بِقَاقٌ ، وَعَهدُكُم شِقَاقٌ ، وَدِينُكُم نِفَاقٌ ، وَمَاؤُكُم زُعَاقٌ**))(١)، فقد عطف الجمل الاسمية بعضها على بعض ليؤذن لنا أنهم جامعون للجميع في حالة واحدة ، وهذا تصريح واضح في الذّم لهم ، وتعريض عليهم لعدم مسايرتهم الحقّ ، ووقوفهم إلى جانب الباطل.

وقد يعطف بين جمل متشابهة في المعنى لغرض التوكيد نحو قوله : ((**اللّهُمّ ... انزِل عَلينا سَمَاءً مُخضِلةً ... يدافِعُ الوَدقُ مِنها الوَدقَ ، وَيحفِزُ القَطرُ مِنها القَطرَ**))(٢) ، فالودق:المطر(٣) ويحفز : يدفع (٤) ، وقد عطف جملة (يحفز القطر) على جملة (يدافع الودق) والغاية التوكيد والتفسير.

وقد يعطف بين جمل كل جملة فيها مستقلة في المعنى ، وقد ربطت بينها الواو وغرضها واحد والغاية النصيحة والوعظ ، ونجد ذلك كثيرا في أقواله وحكمه القصيرة ، منها على سبيل المثال لا الحصر : ((**البُخلُ عَارٌ ، والجُبنُ مَنقَصَةٌ ، والفَقرُ يَخرِسُ الفَطِنَ عَن حِجتِه ، والمُقِلُّ غَرِيبٌ فِي بلدتِه**))(٥) ، فكل جملة لها استقلالها في المعنى لكنّ الجامع الذي يجمعها كلها هو معنى النقص أو القلة ، فالبخل قلة في العطاء ، والجبن قلة في الشجاعة ، والفقر قلة في الغنى والمقل قلة في الغنى أيضا، ولكل هذه الصفات أو المبتدآت أخبار ، أو أوصاف متشابهة في النقص كذلك ، فالعار والمنقصة والخرس والغربة كلها فيها نقص .

وقد يعطف بين جمل خبرية الثانية تفسير للأولى ، والثالثة تفسير للثانية وذلك بإعادة الكلمة الأخيرة من الجملة الأولى إلى الجملة الثانية ومن الثانية إلى الثالثة وذلك قوله : ((**الظّفَرُ بِالحَزمِ ، وَالحَزمُ بِإِجَالَةِ الرّأي ، والرّأي بِتَحصِينِ الأَسرَارِ**))(٦) ، أي الفوز أو الانتصار لا يكون إلا بالحزم

---

(١) البقرة ١٣٦ ، وينظر معاني النحو ٣ / ١٨٨ . (٢) شرح البحراني ٢ / ٢٢٦ .
(٣) يوسف / ٨٦ ، وينظر المغني ١ / ٦٧٠ . (٤) نهج البلاغة / ١٩٨ ، وينظر ص / ٢٧٥ ، ٣٨٥ .
(٥) ينظر شرح ابن أبي الحديد ٧ / ٨٧ . (٦) السابق ٧ ١٥١ .
(٧) نهج البلاغة / ٣٥٨ . (٨) السابق / ٥٥ .

(الشدّة) ، والحزم لا يكون إلا بالمشورة ، والمشورة لا تكون إلا بكتمان الأسرار فكل جملة مرتبطة بالأخرى ارتباطا وثيقا ومفسّرة لها .

أمّا هل يجوز عطف الجملة الانشائية على الجملة الخبرية وبالعكس ؟ فقد قال ابن هشام : ((منعه البيانيون وابن مالك في شرح باب المفعول معه من كتاب التسهيل وابن عصفور في شرح الإيضاح ونقله عن الأكثرين ، وأجازه الصفاربالفاء . تلميذ ابن عصفور. وجماعة مستدلين بقوله تعالى : (**وَبَشّرِ الذّينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ**) في سورة البقرة (٧) ،(**وَبَشّرِ**

---

(١) نهج البلاغة / ٥٥ . (٢) السابق / ١٧٢ .
(٣) مختار الصحاح / ٧١٥ . (٤) السابق / ١٤٤ .
(٥) نهج البلاغة / ٤٦٩ ، وينظر ص / ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ .
(٦) السابق / ٤٧٧ ، وينظر ص / ٣٩ ، ٤٠ . (٧) آية / ٢٥ .

الْمُؤمِنِينَ) في سورة الصف(١)))(٢) ، وقوله تعالى الآتي أوضح من الآيتين السابقتين في جواز عطف الجملة الانشائية على الجملة الخبرية: (**إنّا أَعطَينَاكَ الكَوثَر * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانحَر**)(٣) .

وقد ورد في نهج البلاغة عطف الجملة الانشائية على الجملة الخبرية وذلك قوله : ((**اللهُ المُستَعانُ عَلَى نَفسِي وَأنفُسِكُم ، وَهُوَ حَسبُنا وَنِعمَ الوَكِيلُ**))(٤) ، فقد عطف جملة (نعم الوكيل) وهي جملة إنشائية ؛ لأنها مدح على جملة (هو حسبنا) وهي جملة خبرية .

وبالعكس نحو قوله . في عهد له إلى مالك الأشتر. : ((**تَعَهّد أَهلَ اليُتمِ وَذَوِي الرّقَةِ فِي السّنِ ... وَذَلِكَ عَلَى الوُلاةِ ثَقِيلٌ ، والحَقُّ كلُّهُ ثَقِيلٌ**))(٥) ، فقد عطف جملة (ذلك على الولاة ثقيل) وهي جملة خبرية على جملة (تعهد أهل اليتيم) وهي جملة إنشائية لأنها طلبية(فعل أمر)

وهذا يعني أنه يجوز عطف الجملة الخبرية على الإنشائية وبالعكس؛ لأنّ هناك ترابطا بين الجملتين ، فجملة (نعم الوكيل) المخصوص بالمدح محذوف يدل عليه (هو) في جملة (هو حسبنا) ، وجملة (ذلك على الولاة ثقيل) مرتبطة بـ(تعهد) أي أنّ ذلك الأمر أو الفعل وهو (التعهد) ثقيل على الولاة .

وقد يكون العطف على الضمير المتصل أو المستتر المرفوع ، وهذه مسألة خلافية إذ ذهب البصريون إلى عدم جواز العطف على الضمير المتصل المرفوع إلا بتوكيد أو فصل ويجوز أحيانا في الشعر(٦) ، وذهب الكوفيون إلى أنه جائز في كل موضع(٧).

وقد جاء في نهج البلاغة على مذهب البصريين قوله : ((**إن كَانَ الرَّجُلُ لَيَتنَاوَلُ المَرأةَ فِي الجَاهِلِيةِ بِالفَهرِ الهَراوةِ فَيُعَيَّرُ بِها وعقبُهُ مِن بعدِهِ**)) ، قال ابن أبي الحديد : ((عطف وعقبه على الضمير المستكن المرفوع في (فيعّير) ولم يؤكد للفصل بقوله (بها) كقوله تعالى : (**مَا أَشرَكنَا وَلا آباؤُنَا**)(٨) لّما فصل بـ(لا) عطف ولم يحتج إلى تأكيد))(٩) .

وقد يعطف الضمير المنفصل المنصوب على الضمير المتصل المنصوب نحو قوله (ع) في الحرب: ((**فلّما ضَرَستَنَا وإياهُم**))(١٠) ، فـ(إياهم) ضمير منفصل في محل نصب معطوف على

---

(١) آية / ١٣ . (٢) مغني اللبيب ٢ / ١٧٩ وينظر شرح التسهيل ٢ / ١٨٤ ، ودلائل الإعجاز /٢٣٣ .
(٣) الكوثر / ١ . ٢ ، وينظر مغني اللبيب ٢ / ١٨٢ . (٤) نهج البلاغة / ٢٦٨ ، وينظر ص / ٤١٧ .
(٥) السابق / ٤٣٩ ، وينظر ص / ٧٠ ، ٤٤١ . (٦) ينظر الكتاب ١ / ٢٧٨ ، والمقتضب٣ / ٢١٠ ، والانصاف٢ /٤٧٤
(٧) ينظر معاني الفراء١ / ٣٠٤ ، وشرح شذور الذهب / ٥٧٧ . (٨) الأنعام / ١٤٨ .
(٩) شرح ابن أبي الحديد ١٥ / ٨٠ . (١٠) نهج البلاغة / ٤٤٨ .

الضمير المتصل (نا) الذي هو في محل نصب مفعول به.

وقد يكون العطف بين أشباه الجمل من الجار والمجرور أو الظرف ، والعطف بين شبهي الجملة من الجار والمجرور لا يكون إلا إذا كان شبه الجملة من حرف جر والمجرور ضمير متصل ، فيعطف عليه بإعادة الجار للاسم الذي بعده نحو : مررت بك وبزيد ، ولا يجوز: مررت بك وزيد ، وهذا مذهب الجمهور والفراء(١) ، وأجاز ذلك الكوفيون واختاره ابن مالك(٢)

وقد ورد العطف على الضمير المجرور بإعادة حرف الجّر في نهج البلاغة(٣) ، ولم يرد بلا إعادة ممّا يعزز مذهب البصريين من ذلك : من كتاب له(ع) إلى عمرو بن العاص : ((**إن يَكُنِّي اللهُ مِنكَ ومِن ابنِ أَبي سُفيَانَ أَجزِكُما بِما قَدّمتُما**))(٤) ، فالعطف تّم بين شبه الجملة (من ابن أبي سفيان) و شبه الجملة(منك) ، وحرفا الجّر متماثلان ، وقد ورد العطف بين شبهي الجملة فيهما حرفا الجّر غير متماثلين نحو قوله(ع) في كتاب له إلى معاوية: ((**فِي كَثِيرٍ مِمّا لَنَا وَعَلَيكُم**))(٥) ، فقد عطف شبه الجملة (عليكم) على شبه الجملة (لنا) وحرفا الجّر مختلفان .

وقد يكون العطف بين شبهي الجملة من الظرف نحو قول الإمام : ((**اوعِز إليهِ ألّا يَحُولَ بَينَ نَاقَةٍ وَبَينَ فَصِيلِها**))(٦) ، قال الراوندي : ((أي لا يمنع بين ناقة وولدها ، وبخط الرضي (رض) وبين فصيلها ، والأحسن أن يقال : المال بين زيد وعمرو ولا يعاد (بين) ثانيا إذا كان الاسم الأول مظهرا ، وإذا كان أحدهما مضمرا فلا بدّ من تكراره ، تقول : المال بينه وبين زيد وبين زيد وبينه))(٧) ، وهذا صحيح لأنّ الأصل ألّا تكرر (بين) لكن قد تكّررها توكيدا كقولك:

المال بين زيد وبين عمرو(٨) ، وتكرارها وارد في نهج البلاغة في مواضع قليلة(٩) ، والأكثر عدم تكّررها إذا كان الاسم الأول والثاني مظهرين(١٠). فمثالها مكررة مع المضمر قوله : ((**مَن أَحسَنَ فِيما بَينَهُ وَبَينَ اللهِ أَحسَنَ اللهُ بَينَهُ وَبَينَ النّاسِ**))(١١) ، فقد عطف الظرف (بين) على مثيله في هذا المثال والذي سبقه كذلك .

---

(١) ينظر معاني الأخفش ١ / ٢٤٣ ، ومعاني الفراء ١ / ٢٥٣ ، والمقتضب ٤ / ١٥٢ .
(٢) ينظر شرح ابن عقيل ٣ / ٢٣٩ ، والإنصاف ٢ / ٤٦٣ ، وأوضح المسالك ٣ / ٣٩٢ .
(٣) ينظر نهج البلاغة / ٣٢٢ ، ٣٣٥ ، ٣٦٨ ، ٣٧٢ ، ٤٤٦ ، ٤٥٠ .
(٤) السابق / ٤١٢ . (٥) السابق / ٣٨٧.
(٦) السابق / ٣٨١ ، وينظر ص / ٩٥ ، ١٦٠ ، ٢٨٧ ، ٥٤٥ . (٧) منهاج البراعة٣ / ٥٩ .
(٨) التبيان ١ / ٢١٣ . (٩) نهج البلاغة / ٩٥ ، ١٦٠ ، ٢٨٧ ، ٥٤٥ .
(١٠) السابق / ٤٢ ، ١٢٨ ، ١٩٣ ، ١٩٨ ، ٢١١ ، ٣٧٦ ، ٤٥٤ . (١١) السابق / ٥٥١ .

وقد يعطف بين ظرفين مختلفين ومتضادين نحو قوله (ع) لرجلٍ أفرطَ في الثناءِ عليه : ((**أَنا دُونَ مَا تَقُولُ وَ فَوقَ مَا فِي نَفسِكَ**))(١) ، فقد عطف الظرف(دون) وهو شبه جملة على (فوق) وهو مثله إلا أنهما متضادان ومختلفان .

قد يحذف حرف العطف (الواو) ، قال ابن هشام : ((حكى أبو زيد :أكلتُ خبزاً لحماً تمراً فقيل على حذف الواو وقيل بدل الإضراب))(٢) ، ولم يوضح لنا هل هو جائز أم لا؟ لكنّ الاستاذ عباس حسن أشار إلى جواز حذفها عند أمن اللبس ومثّل لذلك بقوله : ((قرأتُ اليومَ الصحفَ اليوميةَ ، المجلاتِ ، الرسائلَ ، أي : الصحف اليومية والمجلات والرسائل))(٣) .

من ذلك قول الإمام : ((**رَحِمَ اللهُ امرَأً سَمِعَ حُكماً فَوَعَى ...رَاقَبَ رَبَّهُ وَخَافَ ذَنبَهُ ، قَدّمَ خَالِصاً وَعَمِلَ صَالِحاً ، اكتَسَبَ مَذخُوراً وَاجتَنَبَ مَحذُوراً** ...))(٤) ، قال ابن أبي الحديد : ((حذف عليه السلام في اللفظات فلم يقل وراقب ربّه ولا قدّم خالصا وهذا نوع من الفصاحة كثير في استعمالهم))(٥) ، وقال البحراني : ((راعى في كل مرتبتين في هذا الكلام السجع المتوازي ، وعطف كل قرينة على مشاركتها في الحرف الأخير منها ، وحذف حرف العطف من الباقي ليتميز ما يتناسب منها عن غيره وكل ذلك بلاغة))(٦) .

٢ . واو الحال : وهي التي يستأنف بها بيانا عن حال ما تقدّمها نحو : خرج زيد ويده على رأسه معناه في حال ذلك(٧) ، وتسمى أيضا واو الابتداء وهي الداخلة على الجملة التي تقع حالا وكل ما صحّ من الجمل أن يكون خبرا لمبتدأ أو صلة لموصول أو صفة صحّ أن تقع حالا(٨)

وقدّرها النحويون بـ(إذ) من جهة أنّ الحال في المعنى ظرف للعامل فيها ، وتدخل على الجملة الاسمية كالمثال السابق ، وعلى الفعلية إذا تصدرت بماضٍ والأكثر اقترانه بـ(قد) نحو جاء زيد وقد طلعت الشمس ، وتدخل على المضارع المنفي ولا تدخل على المثبت(٩).

عدّها برجستراسر من خواص العربية وذلك قوله : ((من استعمال أدوات التسوية العطفية في الإعمال : (واو الحال)في مثل قُتِلَ زوجُها وهي حاملٌ ، والذي يدل على الإعمال ها هنا هو

---

(١) نهج البلاغة : ٤٨٢ . (٢) المغني ٢ / ٤١٢ .
(٣) النحو الوافي ٣ / ٥٦٥ . (٤) نهج البلاغة / ١٠٣ ، وينظر ص / ٩٥ .
(٥) شرح ابن أبي الحديد ٦ / ١٣٨ ، وينظر منهاج البراعة ، خوئي ٥ / ٢٣١ .
(٦) شرح البحراني ٢ / ٢١١ . ٢١٢ . (٧) ينظر الحروف / ١٠١ . ١٠٢ .
(٨) ينظر الفصول المفيدة في الواو المزيدة / ١٥٥ . (٩) ينظر الجنى / ١٩٢ ، ومعاني النحو ٢ / ٢٦٤ .

العطف مع تضاد الجملتين في طبيعتهما ؛ فإنّ الأولى فعلية ماضية والثانية اسمية غير معينة الوقت ، وأصل العطف هو عطف المتماثلين ، وأمّا عطف المتخالفين فلابدّ من أن يكون له سبب وهو هنا عمل الجملة الأولى في الثانية ، وتستعمل واو الحال في تركيبات كثيرة غير هذا وكلها مقيدة بالقواعد فلاشك أبدا في كون الواو واو العطف أم واو الحال ، إلا في الأفراد القليلة وهذا من خواص العربية))(١) .

وهي تشبه واو مطلق الجمع لأنها تفيد مصاحبة ما بعدها لما قبلها(٢) .

وردت واو الحال في نهج البلاغة كثيرا (٣) ، من أمثلة ذلك :

دخولها علي الجملة الاسمية وهو الغالب نحو : ((**مَلَكَتني عَيني وَأَنا جالِسٌ**))(٤) ، جملة (أنا جالس) من المبتدأ والخبر في محل نصب حال من ياء المتكلم ، فقد وصفت لنا هيّأة صاحب الحال عندما غلبه النوم ، وواو الحال هي التي جعلت الجملتين الفعلية ، والاسمية في تضام تام.

وقوله(ع) مخاطبا عثمان(رض) : ((**صَحِبتَ رَسُولَ اللهِ . صَلّى اللهُ عليه وآله . كَما صَحِبتَنا وَما ابنُ أَبي قُحافَةَ ، وَلا ابنُ الخَطّابِ بِأَولى بِعَملِ الحَقّ مِنكَ وَأَنتَ أَقرَبُ إلى أَبي رَسُولِ اللهِ (ص) وَشيجَةَ رَحِمٍ مِنهُما**)) قال الخوئي : ((وأنت أقرب ، الواو واو الحال وتحتمل العطف ، والجملة في معنى التعليل لسابقه كما هو ظاهر))(٥) .

ومثالها داخلة على الفعل الماضي وهو مقترن بـ(قد) قوله : ((**يا بُنَيّ ، أكثِر مِن نكرِ المَوتِ... حتّى يأتيكَ وَقَد أَخَذتَ مِنهُ حِذرَكَ**))(٦) ، الواو في (وقد أخذت) حالية والجملة في محل نصب

حال ، وقد وصفت هيّأة صاحب الحال وهو المنادى والمخاطب (يا بني ، أكثر) بشروعه في الحذر من الموت .

ومثالها داخلة على الفعل المضارع المنفي قوله : ((**لَقَد كُنتُ وَمَا أُهَدَّدُ بِالحَربِ ...**)) ، قال ابن أبي الحديد : ((كان تامة والواو واو الحال ، أي خلقت ووجدت وأنا بهذه الصفة كما تقول : خلقني الله وأنا شجاع))(٦)، فواو الحال قد دخلت على جملة فعلية فعلها مضارع منفي بـ(ما) فهي على هذا في محل نصب حال ، فيكون المعنى لقد ثبت من الماضي إلى الآن حال كوني

---

(١) التطور النحوي / ١٧٩ . (٢) ينظر معاني النحو ٢ / ٢٥٦ .

(٣) ينظر نهج البلاغة مثلا ص / ٤٨ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٧ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٦٦ ، ٢٥٦ .

(٤) السابق / ٩٩ . (٥) منهاج البراعة ١٠ / ٣١ .

(٦) نهج البلاغة / ٤٠٠ ، وينظر ص / ٦٩ ، ٨٥ ، ١٤٣ ، ١٨٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٩ .

غير خائف من الوعيد بالحرب .

٣ . واو المعية أو بمعنى مع : قال سيبويه : ((هذا ما يظهر فيه الفعل وينتصب الاسم لأنه مفعول معه ومفعول به ، كما انتصب في قولك :امرأً ونفسَهُ ، وذلك قولك : ما صنعتَ وأباك ولو تُرِكت الناقة وفصيلَها لرضعَها ، إنما أردت ما صنعتَ مع أبيك ، ولو تُرِكت الناقةُ مع فصيلها ، فالفصيل مفعول معه ، والأب كذلك ، والواو لم تغّير المعنى ولكنها تعمل في الاسم ما قبلها))(١) ، والواو هنا جامعة غير عاطفة ، وأصل ما بعدها أن يكون معطوفا ، ولكنه عدل به إلى النصب لما لحظ فيه معنى المفعول به فإذا قلت : استوى الماُءوالخشبةَ كان معناه ساوى الماُء الخشبةَ (٢) ، ومسائله تتنوع إلى ما يأتي:

الأول: ما يتعين فيه العطف ولا يجوز غيره كقولك كلُّ رجلٍ وضيعتُهُ ، ولا يجوز النصب قال سيبويه : ((أنها تعطف الاسم هنا على ما لا يكون ما بعده إلّا رفعا على كل حال))(٣) .

والثاني : ما يتعين فيه النصب مثل مشيتُ والساحلَ وسار زيدُ والجبلَ فلا يجوز غير النصب لأن الجبل والساحل لا يشاركان في المشي والسير فيتعذر العطف لفساد المعنى (٤).

والثالث : ما يجوز فيه العطف والنصب لكن العطف أقوى مثل قولهم : ما أنتَ وزيدٌ ، وما أنتَ والفخُر (٤) .

ويرى د . فاضل السامرائي : ((أنّ في هذا التقسيم نظرا فإنه ليس عندنا جواز أمرين مع الترجيح أو بدون ترجيح ، وإنما ذلك بحسب المعنى والقصد ، فإن قصد التنصيص على المصاحبة نصب ، وإن لم يقصد ذلك عطف))(٥) .

والواو هذه لا تتماثل مع معنى (مع) يقول براجستراسر : ((إنّ القدماء من النحويين أصابوا في رأيهم أنّ الواو في مثل (ما أنتَ والكلاَم؟) تؤدي معنى (مع) وتعمل النصب ، وفي تسميتهم إياها (واو المعية) مع أنّ أصل معناها غامض جدا ، و واو المعية تستعمل في الجمل الكاملة أيضا نحو : (استوى الماُءوالخشبةَ) أي كان سطح الماء في مستوى الخشبة ، فمعنى الواو في هذا المثال وفي أكثر الأمثلة الفصيحة لا يطابق (مع) تماما بل هو أخصّ منه كأنّ الواو ترمز إلى شيء من تأثير الاسم السابق لها فيما بعده أو التأثر به))(٦) .

---

(١) الكتاب ١ / ١٩٧ ، وينظر الأزهية / ٢٤٩ . (٢) ينظر الفصول المفيدة في الواو / ١٨٨ .
(٣) الكتاب ١ / ٢٩٩ . (٤) ينظر الفصول المفيدة في الواو / ١٨٩ . ١٩٠ .
(٥) معاني النحو ٢ / ٢٠٨ . (٦) التطور النحوي / ١٣١ . ١٣٢ .

وهي تشبه الواو العاطفة لأنها تفيد المصاحبة وهو اجتماع أيضا (١) .

وردت الواو للمعية أو بمعنى (مع) في نهج البلاغة قليلا جدا وهذه أمثلتها ، بحسب التنوع السابق :

فمثال الأول وهو ما يتعين فيه العطف ، ولا يجوز غيره إلا أنّ الواو بمعنى (مع) قول الإمام : ((**امرُؤٌ وَما اختَـارَ**)) ، فامرؤ : مبتدأ ، والواو بمعنى (مع) ، وما اختار : مصدر مؤول معطوف على امرئ ، والخبر محذوف تقديره مقرونان كقولك :كلُّ رجلٍ وضيعتُه(٢).

ومثال الثاني : وهو ما يتعين فيه النصب قوله : ((**لا تَـأخُذُونَ حَقّاً وَلا تَـمنُونَ ضَيماً ، قَد خُلِّيتُم وَالطّرِيقَ**))(٣)، قوله : (والطريق) الواو واو المعية و(الطريق) مفعول معه منصوب إذ لا يجوز عطف (الطريق) على الضمير المتصل المرفوع وهو التاء في (خُلّيتُم) فتعين النصب .

ومثال الثالث وهو ما يجوز فيه العطف والنصب قوله(ع) في كتاب له إلى معاوية : ((**مَا أَنتَ والفَاضِلَ والمَفضُولَ ..وَمَا لِـلطُّلَقَاءِ وَأَبنَاءِ الطُّلَقَاءِ والتّمييزَ بَينَ المُهاجِرِينَ الأَوّلِينَ**))(٤) قوله:(والفاضل) و(التمييز) بالنصب قال ابن أبي الحديد : ((الرواية المشهورة بالرفع وقد رواه قوم بالنصب فمن رفع احتج بقوله :

... مَا أَنتَ وَيبُ أَبيكَ والفَخرُ

وبقوله : ... فَما القَيسيُّ بَعلَكَ والفِخارُ

ومن نصب فعلى تأويل (مالكَ والفاضلَ) وفي ذلك معنى الفعل أي ما تصنع لأنّ هذا الباب لابدّ أن يتضمن الكلام فيه فعلا أو معنى فعل ، والرفع عند النحويين أولى))(٥) .

وفي هذه المسألة حكى سيبويه فيه النصب قال : ((وزعموا أنّ ناسا يقولون كيفَ أنتَ وزيداً وهو قليل في كلام العرب كأنه قال: كيفَ تكونُ وقصعةً من ثريدٍ ؟ وما كنتَ وزيداً))(٦) .

٤. الواو بمعنى (أو) : وهي التي تكون عند التخيير نحو قوله تعالى : (**فانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِن النّساءِ مَثنَى وَثُلاثَ وَ رُباعَ**)(٧) ، وقال المرادي : ((أجاز بعضهم أن تكون الواو في قولهم : الكلمة : اسم وفعل وحرف بمعنى (أو) لأنّ استعمال الواو في ذلك أكثر))(٨) .

---

(١) ينظر معاني النحو ٢ / ٢٠٨ . (٢) ينظر حدائق الحقائق ٢ / ٦٠٦ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٨ / ١٠١ ، ومنهاج البراعة ، خوئي ٢١ / ٣٣ . (٣) نهج البلاغة / ١٨٠ .

(٥) السابق / ٣٨٦ ، وينظر ص / ٣٠٣ ، ٣٤٨ ، ٤٠٩ . (٥) شرح ابن أبى الحديد ١٥ / ٢١٠ ، وينظر منهاج البراعة راوندي ٣ / ٧٢ ، وحدائق الحقائق ٢ / ٤٣٩ . (٦) الكتاب ١ / ٣٠٣ .

(٧) النساء / ٣ ، وينظر الأزهية / ٢٤٢ ، والحروف / ٤٣٩ ، والفصول المفيدة في الواو/ ٧١ ، (٨) الجنى / ١٩٤ .

معنى ذلك أنّ استعمال الواو في التقسيم أجود من (أو) و لا يعني ذلك أنّ (أو) لا تستعمل في التقسيم .

وردت الواو بمعنى (أو) في نهج البلاغة قليلا جدا لا تتجاوز النصّين الآتيين :

فالأول قوله : ((**إنّما الأئمةُ قوامُ اللهِ عَلى خَلقِه ... وَلا يَدخُلُ الجَنّةَ إلّا مَن عَرفَهُم وَعَرفُوهُ ولا يَدخُلُ النّارَ إلاّ مَن أَنكَرَهُم وَأَنكَروه**)) ، الواو في قوله (وأنكروه) بمعنى (أو)(١) .

والثاني قوله : ((**لا تَسأَلُونِي ... عَن فِئةٍ تَهدِي مِئَةً وتَضُلُّ مِئَةً إلّا أَنبَأتُكُم بِنَاعِقِهَا**)) ، الواو في قوله (وتضلّ مئة) بمعنى (أو)(٢) .

ومن الملاحظ أنّ مجيء الواو بمعنى (أو) في النصّين السابقين لم يكن في التخيير ؛ إذ أنها لم تسبق بأمر فضلا عن أنه ليس فيهما تقسيم إلا أنّ دلالة السياق توحي أنّ الواو بمعنى (أو) ففي النصّ الأول لا يكون دخول النار إلا من وجود أحد الأمرين وهما إنكار الشخص للأئمة أو هم أنكروه ، وفي النصّ الثاني أنّ الفئة التي سينبئنا عنها لا بدّ أن تكون واحدة من اثنين ، إمّا تهدي مئة أو تضلّ مئة ، ولا يصح أن تكون الفئة نفسها تضلّ وتهدي .

٢ . الفاء :

وهي عاطفة في الفعل كما تعطف في الاسماء تقول : أنت تأتيني فتكرمني ، كما تقول : أنا آتيك ثّم أكرمك كما تكون في الاسماء قولك : رأيتُ زيداً فَعمراً (٣) ، ومن معانيها :

١. الترتيب والتعقيب : قال سيبويه : ((هي تضم الشيء إلى الشيء كما فعلت الواو غير أنها تجعل ذلك متّسقا بعضه في اثر بعض ، وذلك قولك : مررتُ بعَمرو فزيدٌ فخالدٌ ، وسقط المطر بمكان كذا وكذا فمكان كذا وكذا))(٤) .

وردت الفاء عاطفة تفيد الترتيب والتعقيب في نهج البلاغة كثيرا جدا في أغلب صفحات النهج إلا أنها وردت عاطفة جملة على جملة ، ولم ترد عاطفة اسما على اسم .

فمثالها عاطفة جملة فعلية خبرية على أخرى مثلها قوله (ع) : ((**كُنتُم جُندَ المَرأَةِ وأَتبَاعَ البَهيمةِ ، رَغَا فَأَجبتُم ، وَعُقِرَ فَهَربتُم**))(٥) ، فقد عطف جملة (أجبتم) على جملة (رغا) وجملة (هربتم) على (عقر) ، وكلها جمل خبرية وأفادت الترتيب فالإجابة بعد صوت الرغاء والهروب

---

(١) ينظر شرح ابن أبى الحديد ٩ / ١٢٦. (٢) ينظر توضيح النهج ٢ / ٩٥ .
(٣)ينظر المقتضب ٢ / ١٤ . (٤) الكتاب ٤ / ٢١٧ ، وينظر ١ / ٤٣٨ ، والمقتضب ١ / ١٠ ، والجنى / ١٢١ .
(٥) نهج البلاغة / ٥٥ ، وينظر مثلا ص / ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ٨١ ، ١٦٢ ، ٣٦٧ .

بعد العقر، ولأنّ المهلة قصيرة كانت إجابتهم لصوت الرغاء أي الحرب سريعة ، ولّما عقر كان هروبهم سريعا .

وقد يكون العطف بين جمل خبرية اسمية نحو قوله في الرسول (ص) : ((**شَجَرَتُهُ خَيرُ الشّجَرِ..لَها فُرُوعٌ طِوَالٌ وثَمرٌ لا يُنالُ فَهوَ إمامُ من اتّقَى**))(١) ، فبعد أن وصف الرسول (ص) بأوصاف كثيرة جاءت الفاء لتفيد عطف الجملة الاسمية (هو إمام من اتقى) على تلك الجمل االاسمية ، ورتبت الإمامية بعد تلك المواصفات .

وقد يكون العطف بين جملة انشائية وأخرى خبرية نحو قوله : ((**إنّ اللهَ قَد أَوضَحَ لَكُم سَبيلَ الحَقّ ...فَشِقوةٌ لازِمَةٌ أَو سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ ، فَتَزوَدُوا فِي أَيامِ الفَنَاءِ لأَيامِ البَقَاءِ**))(٢) ، فقد عطف جملة (تزودوا) وهي جملة انشائية على الجملة الاسمية المكونة من مبتدأ محذوف تقديره فجزاؤكم والخبر (شقوة) ، وقد رتّبت الفاء الأخبار ثّم الأوامر.

وقوله : ((**كَانَ فِي الأَرضِ أَمَانانِ مِن عَذَابِ اللهِ سبحَانَهُ وَقَد رُفِعَ أَحَدُهُما فَدونَكُم الآخَرَ فَتَمَسكُوا بِهِ**))(٣) ، فقد عطف الجملة الانشائية (دونكم) وهو اسم فعل أمر وما أضيف إليه على الجملة الخبرية وهي كان واسمها وخبرها ، ورتبت الفاء الخبر فأعقبه الأمر .

٢ـ الفاء السببية :وذلك إذا وقع ما قبلها علّة وسببا لما بعدها نحو قولك أعطيتُه فشكَر فالإعطاء سبب الشكر ، والمسبب يقع ثاني السبب وبعده متصلا به فلذلك اختاروا لهذا المعنى الفاء(٤) ، وذلك غالب في العاطفة جملة أو صفة (٥) .

وردت الفاء سببية في نهج البلاغة كثيرا (٦) منها :

((**اتّقُوا اللهَ عِبادَ اللهِ .وتَرحَلُوا فَقَد جُدّ بِكُم ، واستَعِدُّوا لِلموتِ فَقَد أَظَلَّكُم**))(٧) ، الفاء في قوله : (فقد جُدّ) و(فقد أظلكم)فقد بينت أن ما قبلها سبب أو علّة لما بعدها ، فقد أمرهم بالرحيل ، والمراد هنا لوازم الانتقال وهو هيّأة الزاد للآخرة لأنهم حثوا للرحيل ، وأمرهم بالاستعداد للموت لأنه قد أظلهم وهو تشبيه لقربه بالشيء الذي ألقى ظلاله عليهم .

ومن الفاء السببية الفاء التي ينتصب بعدها الفعل المضارع بـ(أن) مضمرة وجوبا ، وقد مرّ

---

(١) نهج البلاغة / ١٣٩ . (٢) السابق / ٢٢١ .
(٣) السابق / ٤٨٣ . (٤) ينظر شرح المفصل ٥ / ١٣ .
(٥) ينظر المغني ١ / ٣٢٨ . (٦) ينظر نهج البلاغة مثلا ص / ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ٧٤ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٦٧ ، ٣٦٣ ، ٣٧٢ ، ٣٩٠ .
(٧) السابق / ٩٥ ،

ذكُرها في باب (أن) الناصبة في الفصل الثاني ، ونعيده على ذكر الفاء السببية هذه ؛ لأنها كما يقول براجستراسر : ((من الأعمال بالعواطف (الفاء) و(الواو) و(أو) النواصب : أتني فأكرَمك ... أو لألزمنك أو تعطيني ، والأصل فيها كلها : العطف والتسوية وتكون الجملة الثانية تابعة للأولى في المعنى عبروا عن ذلك بنصب فعلها فصارت جملة معمولا فيها في الحقيقة وهذا خاص بالعربية))(١) .

من ذلك قول الإمام(ع) مخاطبا طلحة والزبير(رض) : ((**لَم أَحتَج فِي ذَلكَ إلى رَأيكُما وَلا رَأي غَيرِكُما ، ولا وَقعَ حُكمٌ جَهلتُه فَأستشِيرَكُما**))(٢) ، الفاء في (فأستشيركما) أفادت أنّ ما قبلها وهو عدم احتياج الإمام إلى رأيهما وليس هناك حكم واقع قد جهله هما السبب في عدم استشارته لهما .

٣ـ الفاء الجوابية : قال المرادي: ((معناها الربط وتلازمها السببية ، قال بعضهم : والترتيب أيضا كما ذكر في العاطفة ، ثّم إنّ هذه الفاء تكون جوابا لأمرين : أحدها: الشرط بـ(إن) وأخواتها ، والثاني : ما فيه معنى الشرط نحو أّما))(٣) ، ويرى ابن يعيش أنّ الفاء هنا للاتباع

دون العطف وذلك بقوله : ((ألا ترى أنّ الشرط فعل مجزوم والجواب بعد الفاء جملة من مبتدأ وخبر لا يسوغ فيه الجزم ، وإنما أتى بالفاء لّما صحّ أن تكون جوابا ، فلما كان الاتباع لا يفارقها والعطف قد يفارقها كان الاتباع أصلا فيها))(٤) ، ويرى براجستراسر أن استعمال الفاء في جزاء الشرط وغيره من استعمال العواطف في الإعمال والقصة مثلها في واو الحال (٥) ، والصحيح أنها تفيد الربط وفيها معنى العطف .

يقترن جواب الشرط لـ(إن) وأخواتها بالفاء إذا كان جملة اسمية أو فعلية طلبية أو فعلا غير متصرف أو مقرونا بحرف التنفيس أو مقرونا بقد أو منفيا بـ(ما) أو (لن) أو قسما أو مقرونا بـ(رُبّ)(٦) .

فمثال جواب الشرط جملة اسمية وفعلية فعلها طلبي (فعل أمر) في قوله(ع) ـ من كتاب له إلى أمراء جيشه . : ((**إن عَادُوا إلى ظِلِّ الطّاعَةِ فَذَاكَ الذّي نَحبُّ ، وإن تَوافَت الأُمورُ بِالقَومِ إلى الشّقاقِ والعِصيانِ فأنهَد بِمَن أَطاعَكَ إلى مَن عَصاكَ**))(٧) ، الفاء في قوله :(فذاك

---

(١) التطور النحوي / ١٨٠ . (٢) نهج البلاغة / ٣٢٢ . (٣) الجنى / ١٢٤ .
(٤) شرح المفصل ٥ / ١٣ . (٥) ينظر التطور النحوي / ١٨٠ . (٦) ينظر الجنى / ١٢٥ ، والمغني ١ / ٣٢٩ . ٣٣٠
(٧) نهج البلاغة / ٣٦٦ ، وينظر ص / ٣٦٨ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٤٧٩ .

الذي نحبّ) اقترنت بجملة اسمية من مبتدأ وخبر وهي جواب الشرط ، وربطته بالشرط (عادوا) ، وفي قوله (فانهد) اقترنت بفعل الأمر وهي جملة طلبية وربطت الجواب بالشرط (توافت) .

وقد يكون الجواب جملة طلبية مسبوقة بـ(لا) الناهية نحو : ((**إذا وَصَلَت إليكُم أَطرَافُ النّعِمِ فَلا تَنفُروا أَقصَاهَا بِقلةِ الشّكرِ**))(١) ، فقد ربطت الفاء الجملة الانشائية (فلا تنفروا) بالجملة الخبرية (وصلت) .

ومثال الفاء مقترنة بجواب الشرط جملة فعلية فعلها جامد قوله مخاطبا أحد ولاته في كتاب له: ((**وَمَن كَانَ بِصفَتِكَ فَليسَ بِأَهلٍ أن يُسدَّ بِهِ ثَغْر**))(٢) ، ربطت الفاء جملة جواب الشرط التي فعلها جامد (ليس) بالشرط (كان) .

ومثال الفاء مقترنة بجواب الشرط مسبوق بـ(قد) قوله : ((**مَن أَصبحَ عَلى الدّنيا حَزِينا فَقَد أَصبحَ لِقَضاءِ اللهِ سَاخِطا**))(٣) ، ربطت الفاء بين فعلي الشرط المتماثلين (اصبح) إلا أنّ جملة الجواب مؤكدة بـ(قد) .

ومثال الفاء مقترنة بحرف النفي (ما) قوله : (**إن كَانُوا وَلُوهُ دُونِي فَما الطّلِبةُ إلّا قِبَلَهُم**))(٤) ربطت الفاء الجملة المصدرة بما النافية المهملة بجملة فعل الشرط (كانوا) .

ومثال الفاء مقترنة بحرف النفي والنصب (لن) قوله: ((**ولئن أمهل الظالم فلن يفوت أخذه**))(٥)

ربطت الفاء الجملة المنفية بـ(لن) وهي جملة جواب الشرط المحذوف لدلالة جواب القسم عليه ؛ لأنها مسبوقة بقسم محذوف لوجود اللام الموطئة للقسم في (لئن) بجملة الشرط (أمهل).

ومثال الفاء مقترنة بجواب الشرط المصدّر بـ(ربّ) قوله(ع) مخاطبا معاوية فيما يخصّ عثمان(رض) في كتاب له : ((**إن كان التّنبُ إليه إرشادي وهدايتي له فربَّ ملوم لا ذنب له**))(٦) ، ربطت الفاء الجملة الاسمية المصدّرة بـ(ربّ) وهي جملة جواب الشرط بجملة الشرط وهي جملة فعلية فعلها ماض (كان) .

ولم نعثر على نصّ في نهج البلاغة تكون فيه الفاء مقترنة بجملة جواب الشرط الفعلية المقترنة بحرفي التنفيس أو مسبوقة بحرف النفي (إن) أو مصدّرة بقسم ، وبالجملة أنّ الذي

---

(١) نهج البلاغة / ٤٧٠ ، وينظر ص / ٤٧٩ ، ٥٠٠ . (٢) السابق / ٤٦٢ ، وينظر ص / ٣١٠ ، ٣٨٧ .
(٣) السابق ٥٠٨ ، وينظر ص م ٤٨٩ ، ٥٢٧ ، ٥٤١ .(٤) السابق / ١٩٤ ، وينظر ص/ ٦٣ .
(٥) السابق / ١٤١ . (٦) السابق / ٣٨٨ .

يميز فاء الجواب عن فاء العطف في الأمثلة السابقة هو تضاد طبيعة الجملتين أي جملة فعل الشرط وجملة جواب الشرط ، وإنّ للفاء دورا كبيرا في ربط الجملتين وجعلهما كأنهما جملة واحدة مع اسم أو حرف الشرط .

وتأتي الفاء لازمة في ما يشبه الجواب مع (أمّا) فلو كانت للعطف لم تدخل على الخبر ؛ إذ لا يعطف الخبر على مبتدئه ، ولو كانت زائدة لصحّ الاستغنا ء عنها ، ولّما لم يصحّ ذلك تعّين أنها فاء الجزاء (١) .

وردت الفاء كذلك في نهج البلاغة كثيرا ولا سيما في مطالع الخطب أو الرسائل مثلا قوله: ((**أمّا بعد فإنّي أُحذّركم الدّنيا فإنّها حُلوةٌ خَضِرةٌ حُفّت بالشّهوات**))(٢) ، أي أمّا بعد كلامي السابق فإني أحذركم الدنيا ... فقد لزمت الفاء ما يشبه جواب الشرط وهو جملة (إنّ) ومعموليها ، كذلك نجدها في مواضع أخرى غير هذا نحو قوله عندما سُئِلَ عن قريشٍ :((**أمّا بنو مخزومٍ فريحانةُ قُريشٍ ... وأمّا بنو عبد شمسٍ فأبعدُها رأياً ... وأمّا نحن فأبذلُ لما في أيدينا ...**))(٣) ، ربطت الفاء الأخبار (ريحانه) و(أبعدها) و(أبذل) بالمبتدئات (بنو مخزوم) و(بنو عبد شمس) و(نحن) ، وإذا حذفت اختلّ التركيب .

٣ ثُم :

حرف عطف يفيد الترتيب مع التراخي في الزمن قال سيبويه : ((مررتُ برجلٍ راكبٍ ثُم ذاهبٍ فتبين أنّ الذهاب بعده ، وأنّ بينهما مهلة ، وجعله غير متصل به فصيّره على حدّه))(٤)

وهي تشرك الثاني مع الأول في الإعراب والحكم قال سيبويه : ((من ذلك : مررت برجلٍ ثُم امرأة ، فالمرور ههنا مروران وجعلت ثّم الأول مبدوءا به وأشركت بينهما في الجرّ))(٥) وهي ليست كالواو والفاء اللتين ينصب بعدهما الفعل المضارع بـ(أن) مضمرة قال سيبويه:

((واعلم أنّ ثُم لا ينصب بها كما تنصب بالواو و الفاء ، ولم يجعلوها مما يضمر بعده (أن)))(٦) .

وتختلف عن الفاء في المهلة ، أنّ المهلة أطول وفيها تراخٍ ؛ وذلك لأنه لّما تراخى لفظها

---

(١) ينظر المغني ١ / ١٢١ . (٢) نهج البلاغة / ١٦٤ ، وينظر ص /٦٩ ، ٧١ ، ٧٩ ، ١٠٠ ، ١٣٧ ، ١٥٠ ، ١٦٤ ، ٣٦٣ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٧ .

(٣) السابق / ٤٨٩ . ٤٩٠ ، وينظر ص / ٨٣ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٣٠٤ ، ٣٧٤ ، ٤٨٣ .

(٤) الكتاب ١ / ٣٢٩ ، وينظر حروف المعاني / ١٦ ، والجنى / ٤٩٦ .

(٥) الكتاب ١ / ٤٣٨ . (٦) السابق ٣ / ٨٩ .

بكثرة حروفها تراخى معناها ؛ لأنّ قوة اللفظ مؤذنة بقوة المعنى(١) .

وردت (ثُم) في نهج البلاغة كثيرا جدا (٢) من ذلك :

. عطفها مفرد على مفرد :. وهو قليل جدا . قوله من عهد له إلى مالك الأشتر : ((**الصُق بِذَوي المُروءَاتِ والأَحسَابِ ... ثُمّ أهلِ النّجدةِ والشّجَاعةِ**))(٣) ، فقد رتبت (ثُم) الإلصاق بذوي المروءات أولا ثّم أهل النجدة والشجاعة ، ولا يقصد بهذا ترتيب زماني بل وصف حال المخاطب في التصرف مع رعيته .

وقد يكون هناك ترتيب زماني فيه مهلة وتراخٍ واضح في قوله: ((**أَولُ مَا تُغلَبُونَ عَليهِ من الجِهادِ الجِهادُ بِأيدِيكُم ثُمّ بِألسنَتِكُم ثُمّ بِقُلُوبِكُم**))(٤) ، أي أول ما يحدث أثرا شديدا هو الجهاد بأيديكم ثّم بعد تراخ في الزمن بألسنتكم ثّم بعد تراخٍ آخر بقلوبكم .

. عطفها جملة على جملة : وهو كثير جدا . منها عطف جملة خبرية على أخرى مثلها قوله بعد أن تحدث عن خلق السماوات وتزيينها بالكواكب : ((**ثُمّ فَتقَ مَا بَينَ السّمواتِ العُلا فَملأَهُنّ أَطوَاراً مِن مَلائِكَتِه**))(٥) أفادت (ثُم) الترتيب الحقيقي ؛ إذ أنّ فتقَ السماوات وملأَها بالملائكة لا

بـُدّ أن يكون بعد خلقها وتزيينها بالكواكب ، ولا نقول أنّ هناك تراخيا في الزمن إذ لا تراخي مع مخلوقات الله .

ومثالها عاطفة جملة انشائية على أخرى مثلها قوله : ((**الَعمَلَ الَعمَلَ ثُـ ّم النّهايَةَ النّهايَةَ والاستقَامةَ الاستقَامةَ ثُـّم الصّبرَ الصّبرَ**)) ، قال الشارح البحراني : ((إنما عطف النهاية والصبر بثّم لتأخر نهاية العمل منه ولكون الصبر أمرا عدميا فهو في معنى المتراخي والمنفك عن العمل الذي هو معنى وجودي بخلاف الاستقامة على العمل فإنها كيفية له))(٦) .

وهذه الاسماء منصوبة بفعل محذوف وجوبا في باب الإغراء تقديره (الزموا) أو غيره فيكون من باب عطف الجمل الانشائية بـ(ثُم) التي فأفادت الترتيب والتراخي في الزمن .

وقد يكون عطف جملة على أخرى وهي بنفس اللفظ ، فيكون الثاني أبلغ ، وأشدّ ، يقول الزمخشري في قوله تعالى : (**كَلّا سَوفَ تَعلَمُونَ ثُـّم كَلّا سَوفَ تَعلَمُونَ**)(٧) : ((ثُـّم دلالة على

---

(١) ينظر شرح المفصل ٥ / ١٤ ، واللباب / ٤٢٢ . (٢) ينظر نهج البلاغة مثلا ص / ٤٠ . ٤٣ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٤١٣ ، ٤٢٧ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٥٥ .

(٣) السابق / ٤٣٣ . (٤) السابق / ٥٤٢ .

(٥) السابق / ٤١ . (٦) شرح البحراني ٣ / ٢٤ .

(٧) التكاثر / ٣ . ٤ .

أنّ الإنذار الثاني أبلغ من الأول وأشدّ كما تقول للمنصوح : أقولُ لك ثُـّم أقولُ لك لا تفعل))(١)

ومن ذلك قول الإمام(ع) : ((**فَأُقسِمُ ثُـّم أُقسِمُ لَتَنخَنّها أُميةُ مِن بَعدِي كَما تُلفَظُ النّخَامَةُ**))(٢) .

لم تفد (ثّم) الترتيب بل أنّ إنذاره الثاني أشدّ لما سيقع بعدُ ، وهذا ليس من باب علم الغيب بل هو علم تعلمه من الرسول محمد (ص) .

وقد تكون (ثُـّم) بمنزلة الواو ، قال سيبويه : ((تقولُ :وحياتي ثُـّم وحياتي لأفعلَنّ ، فثُـّم ههنا بمنزلة الواو))(٣) ، هذا في القسم ، وقد تكون بمنزلة الواو في غير القسم إذا لم يكن هناك ترتيب حقيقي ، وكان هناك تراخٍ في حال المتكلم كقوله(ع) : ((**أَنشَأَ الخَلقَ إنشَاءً وابتَدَأَهُ ابتِداءً ... ثُـّم أَنشَأَ . سُبحانَهُ . فَتقَ الأَجواءِ وَشقَّ الأَرجاءِ**)) ، قال ابن أبي الحديد : ((ثُـّم) هو تعقيب وتراخٍ لا في مخلوقات البارئ سبحانه بل في كلامه . عليه السلام . كأنه يقول: ثّم أقول الآن بعد قولي المتقدم أنه تعالى أنشأ فتق الأجواء ، ويمكن أن يقال : إنّ لفظة (ثّم) ها هنا تعطي معنى الجمع المطلق كالواو ومثل ذلك قوله تعالى: ((**وَإنّي لَغَفّارٌ لِمَن تَابَ وَأَمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُـّم اهتَدَى**)(٤)))(٥) ، قال الزمخشري في قوله تعالى هذا : ((ثّم اهتدى محمول على

دوام الاهتداء وثباته))(٦) ، وقال أيضا في قوله تعالى : (**كِتَابٌ أُحكِمَت آياتُهُ ثُمَّ فُصِّلت ... وأَنِ استغفِروا رَبَّكُم ثُمَّ توبُوا إليهِ**))(٧) : ((ليس معناها التراخي في الوقت ولكن في الحال كما تقول : هي محكمة أحسن الأحكام ثّم مفصلة أحسن التفصيل وفلان كريم الأصل ثّم كريم الفعل ... واستغفروا من الشرك ثّم ارجعوا إليه بالطاعة أو استغفروا والاستغفار توبة ثّم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها))(٨) ، وهذا يعني أنّ (ثُمّ) في أقوال الله تعالى لترتيب الأخبار لا ترتيب المخبر وتحتمل مطلق الجمع له سبحانه ، وكذلك الحال بالنسبة إلى قول الإمام السابق ، فهو عطف تفصيل على إجمال فبعد أن أشار الإمام إلى نسبة خلق العالم إلى قدّرة الله تعالى على سبيل الإجمال شرع في تفصيل الخلق وكيفية إيجاده والإشارة إلى ميادينه ولذلك حسُن إيراد (ثُمّ) في قوله(عليه السلام)(٩) .

---

(١) الكشاف ٤ / ٢٨١ . (٢) نهج البلاغة /٢٢٤ .
(٣) الكتاب ٣ / ٥٠٢ . (٤) طه / ٨٢ .
(٥) شرح ابن أبي الحديد ١ / ٧٦، وينظر نهج البلاغة ، عبده ١ / ٧٠ ، ومنهاج البراعة ١ / ٣١٧ .
(٦) المفصل / ٤٠٤ . (٧) هود / ١ ، ٣ .
(٨) الكشاف ١ / ٢٥٨ . (٩) ينظر شرح البحراني ١ / ١٣٨ ، وفي ظلال النهج ١ / ٣١ ، وبهج الصباغة ١ / ٤٢٦ .

٤. أو :

حرف عطف يشرك في الإعراب لا في المعنى ، قال سيبويه : ((ومن ذلك قولك : مررتُ برجلٍ أو امرأةٍ ، فأو أشركت بينهما في الجّر ، وأثبتت المرور لأحدهما دون الآخر وسوت بينهما في الدعوى))(١) ، ولها معانٍ كثيرة نذكر أهمها وأكثرها ورودا في نهج البلاغة :

١. التخيير : تكون للتخيير بين شيئين وقصد أحدهما دون الآخر نحو قوله تعالى : (**فَفِدْيَةٌ مِن صِيامٍ أَو صَدَقَةٍ**)(٢) ، ونحو قولك :خُذ ديناراً أو درهماً (٣) ، ففي الآية السابقة لا يجوز الجمع بين الصيام والصدقة على أنهما الفدية بل تقع واحدة منهما كفارة أو فدية(٤).

من ذلك قول الإمام : ((**استَطْعِموكُم القِتَالَ ، فَأَقِرُّوا عَلى مَذلّةٍ وتَأخِيرِ مَحَلّةٍ ، أَو رُوُوا السّيوفَ مِن الدماءِ تَرْوُوا مِن الماءِ**))(٥) ، فقد أمرهم باختيار أحد الأمرين : إمّا الإقرار بالذل وتأخير المرتبة والمنزلة ، أو القتال من أجل الماء الذي سيطر عليه أصحاب معاوية ، فأو للتخيير .

٢ـ الإباحة : قال سيبويه : ((تقول :جالِس عَمراً أو خالداً أو بشراً كأّنك قلتَ : جالِس أحَدَ هؤلاءِ ، ولم ترد إنسانا بعينه ففي هذا دليل أنّ كلهم أهل أن يجالس ، كأّنك قلت : جالس هذا

الضرب من الناس ... وإن نفيت هذا قلت : لا تأكُل خبزاً أو لحماً أو تمراً كأنّك قلتَ : لا تأكُل شيئاً من هذهِ الأشياءِ ، ونظيرُ ذلك قوله عزّ وجل : (**ولا تُطِع مِنهُم آثِماً أَو كَفُوراً**)(٦) أي لا تُطِع أحدا من هؤلاء))(٧) .

ومن ذلك قول الإمام : ((**لَا تَكفُّوا عَن مَقالةٍ بِحقٍ أو مَشُورةٍ بِعدلٍ**))(٨) ، فقد نهاهم عن عدم الكف عن مقالة بحق أو مشورة بعدل فكلاهما مباحان لهم أي : إذا رأوا الحق في شيء يعرضونه عليه أو يستشيرونه فيما يرون فيه العدل فـ(أو) إباحة وقد عطفت (مشورة) على (مقالة) .

٣. الشك أو الإبهام : قال الهروي : ((تكون للشك كقولك : رأيتُ زيداً أو عَمراً ، وجاءني رجلٌ أو امرأةٌ ، ويجوز أن يكون المتكلم شاكا أو أراد تشكيك مخاطبه))(٩) .

---

(١) الكتاب ١ / ٤٣٨ ، وينظر الجنى / ٢٤٥ .
(٢) البقرة / ١٩٦ .
(٣) ينظر حروف المعاني / ١٣ و٥١ ، والأزهية / ١١٥ ، والجنى / ٢٤٥ .
(٤) ينظر المغني ١ / ١٣٢ .
(٥) نهج البلاغة / ٨٨ ، وينظر ص / ٥٢ ، ٢٢١ ، ٣٣٦ ، ٣٧١ ، ٣٨١ .
(٦) الإنسان / ٢٤ .
(٧) الكتاب ٣ / ١٨٤ ، وينظر حروف المعاني / ٥١ ، والأزهية / ١١٦ .
(٨) نهج البلاغة / ٣٣٥ ، وينظر ص / ٣٢٢ ، ٣٧٢ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٩٢ .
(٩) الأزهية / ١١٥ .

والفرق بينهما أنّ الشك من جهة المتكلم والإبهام من جهة السامع(١) ، معنى ذلك أنّ الجملة المنطوقة واحدة ، فالمتكلم شاك والسامع أُبهِم عليه الخبر ، وقد يريد المتكلم أن يجعل السامع شاكا مثله فيوقعه في الإبهام ، فكلا المعنيين مرتبط أحدهما بالآخر لذا جعلتهما واحدا .

من ذلك قول الإمام : ((**فَتَداكُّوا عَلَيَّ تَداكَّ الإبلِ الهِيمِ ... حتّى ظَنَنتُ أَنَّهُم قَاتِلَيَّ أو بَعضُهُم قَاتِلُ بَعضٍ لَدَيَّ**))(٢) ، فالإمام هنا. بسبب الزحام . قد شك بين أمرين أنهم قاتلوه أو بعضهم قاتل بعض ، والسامع قد أُبهِم عليه الخبر ، وعطف بـ(أو) جملة (بعضهم قاتل) على جملة (أنهم قاتلي) التي سدّت مسد مفعولي (ظننت) .

٤ـ التقسيم : نحو : الكلمةُ : اسمٌ أو فعلٌ أو حرفٌ(٣) ، ومن ذلك قول الإمام (ع) : ((**إنّها لَساعَةٌ لا يَدعُو فِيها عَبدٌ إلّا استُجِيبَ لَهُ إلّا أن يَكُونَ عَشّاراً أو عَرِيفاً أو شُرطِياً أو صَاحِبَ عَوطَبَةٍ (وهي الطنبور) أو صَاحِبَ كُوبَةٍ (وهي الطبل)**))(٤) ، فقد قسّم الإمام المستثنى من العباد الذين لا يستجيب الله لدعواهم وهم : عشّار أو عريف أو شرطي أو صاحب الطنبور أو صاحب الطبل ، فضلا عن أنّ (أو) عطفت تلك الاسماء بعضها على بعض وأشركتها في الإعراب وهو النصب لأنها معطوفة على (عشّار) الذي هو خبر (يكون).

٥ـ بمعنى الواو (مطلق الجمع) : تكون (أو) بمعنى واو النسق كقوله عزّ وجلّ : (**إلّا لِبُعُولَتِهِنّ أَو آبَائِهِنّ**)(٥) ، وكذلك قوله تعالى : (**عُذراً أَو نُذُراً**)(٦) و(**لَعلّهُ يَتَذَكّر أَو يَخشَى**)(٧) معنى (أو) في كل ذلك بمنزلة الواو فكأنه قال : عذرا ونذرا ، ولعلّه يتذكر ويخشى وهو كثير في القرآن الكريم (٨) ، ومجيء (أو) بمعنى (الواو) قاله الكوفيون ، والأخفش والجرمي(٩) .

ومن ذلك قول الإمام : ((**الحَمدُ للهِ الكَائِنِ قَبلَ أن يَكُونَ كُرسِيٌّ أو عَرشٌ أو سَماءٌ أو أَرضٌ أو جَانٌّ أو إِنسٌ...**))(١٠) ، (أو) في قوله : (أو عرش) وما بعدها بمعنى الواو فيصير المعنى : الحمد لله الموجود قبل أن يوجد كرسّي وسماء وأرض وجان وأنس ، وعطف بـ(أو) اللفظات السابقة وتبعت (كرسّي) في الإعراب وهو الرفع .

---

(١) ينظر الجنى / ٢٤٥ . (٢) نهج البلاغة / ٩٠ . ٩١ ، وينظر ص / ٥٦ ، ٣٤٧ .
(٣) ينظر الجنى / ٢٤٦ ، والمغني ١ / ١٣٨ . (٤) نهج البلاغة / ٤٨٦ ، وينظر ص / ٥٢ ، ٦٤ ، ٨٧ ، ٢١٤ ، ٢٥٢ ، ٣١٨ ، ٣٤٥ ، ٤٨٦ . (٥) النور / ٣١ .
(٦) المرسلات / ٦ . (٧) طه /٧ . (٨) ينظر الأزهية / ١١٨
(٩) ينظر معاني الأخفش ١ / ٣٤ ، و ١١٥، ومعاني الفراء ٣/ ٢٢٢ ، والجنى / ٢٤٧ ، والمغني ١ / ١٣٢ .
(١٠) نهج البلاغة / ٢٦٢ ، وينظر ص / ٤٤ ، ٢١٤ ، ٣٢٨ ، ٣٥٠ .

٦. مكان (أم) : قال ابن هشام : ((إذا عطفت بعد الهمزة بـ(أو) فإن كانت همزة التسوية لم يجز قياسا ... وإن كانت همزة الاستفهام جاز قياسا ، وكان الجواب بـ(نعم) و(لا)) (١) ، وليس من اللازم أن تكون همزة التسوية مسبوقة بكلمة(سواء) فقد يغني عنها ما يدل دلالتها على التسوية نحو (ما أبالي)(٢) ، وقد جاءت (أو) مكان (أم) في قول الإمام :

((**واللهِ ما أُبالِي دَخَلتُ إلى المَوتِ أَو خَرَجَ المَوتُ إلَيّ**))(٣) ، وهذا جائز ، قال الرماني : ((تقولُ ما أبالي أذهبت أم جئت وإن شئت قلته بـ(أو) ، وتقول : سواء علّي ذهبت أم جئت ولا يجوز بـ(أو) لأنّ سواء لابدّ فيها من شيئين))(٤) ، وكذلك قول الإمام: ((**أ تَخَافُ أن تَكُونَ فِي رِجَائِكَ لَهُ كَاذِباً؟ أَو تَكُونَ لا تَرَاهُ لِلرّجَاءِ مَوضِعاً**))(٥) ، فقد وقعت (أو) بعد همزة الاستفهام ولا يصحّ الإجابة عن السؤالين بـ(نعم) أو (لا) إذ لابدّ من التعيين ، ولهذا يصحّ دخول (أم) المتصلة لاتصال الكلام الذي بعدها بما قبلها لكن أنابت (أو) عنها ، واحتلت مكانها ، ونَطقُ الإمام(ع) حجة كما يقول الشيخ محمد عبدة(٦) .

٥. أم : وهي قسمان :

الأول : أم المتصلة : قال سيبويه : ((هذا باب أم إذا كان الكلام بها بمنزلة أيهما ، وأيهم وذلك قولك : أ زيدٌ عندَك أم عَمرو ، وأ زيداً لقيتَ أم بشراً ؟ فأنت الآن مدّعٍ أن المسؤول لقي أحدهما أو أنّ عنده أحدهما إلا أنّ علمك قد استوى فيهما لا تدري أيهما هو))(٧) .

وينبغي أن يجتمع في (أم) هذه ثلاثة شرائط حتى تكون متصلة :

أحدها : أن تعادل همزة الاستفهام ، والثاني : أن يكون السائل عنده علم أحدهما ، والثالث :أن لا يكون بعدها جملة من مبتدأ وخبر(٨) .

وهي منحصرة في نوعين ، وذلك أنها إمّا أن تكون عطفا بعد همزة الاستفهام وتكون معادلة لهمزة الاستفهام وهي معها بمعنى (أيهما) كقولك : أ قَامَ زيدٌ أم عَمرو ؟ ومعناها أيهما قام؟ فجعلت الألف مع أحد الاسمين : المسؤول عنهما بـ(أم) مع الآخر ، فهذا معنى التعديل للألف وإمّا أن تكون عطفا بعد همزة التسوية كقولك : سواءٌ عليّ أ زيدٌ في الدار أم عَمرو ، فهذا

---

(١) المغني ١ / ٩٥ .
(٢) ينظر المقتضب ٣ / ٣٠٢ ، والنحو الوافي ٣ / ٥٨٨ .
(٣) نهج البلاغة / ٩١ .
(٤) رسالتان في اللغة / ٦٠ .
(٥) نهج البلاغة / ٢٢٦ .
(٦) نهج البلاغة / عبدة ٢ / ١٩٧ .
(٧) الكتاب ٣ / ١٦٩ .
(٨) ينظر شرح المفصل ٥ / ١٧ .

على لفظ الاستفهام ، وهو خبر وليس باستفهام ، وهمزة الاستفهام هاهنا للتسوية ، تريد تسوية الأمرين عندك ، ولا تريد الاستفهام ، وإنما تخبر أنّ الأمرين عندك واحد (١) .

وردت (أم) متصلة في نهج البلاغة بعد همزة الاستفهام في مواضع قليلة منها :

قوله : ((**فَلْيَنظُر نَاظِرٌ : أَسَائِرٌ هوَ أَم رَاجِعٌ** ؟))(٢) ، وهذه اجتمعت فيها الشرائط السابقة وعطفت اسما مفردا (راجع) على آخر مثله (سائر) والجواب معها يكون بالتعيين .

وقد تأتي بعد همزة التسوية بالفعل (يدري) منفيا نحو قوله(ع) : ((**جَلَسَ بَينَ النّاسِ قَاضِياً ... لا يَدرِي أَصَابَ أَم أَخطأَ**))(٣) ، فالتسوية هنا عند القاضي بعدم الدراية للصحيح أم الخطأ فكلاهما سواء عنده وليس هناك كلمة (سواء) التي تفيد التسوية ، وقد عطفت (أم) الفعل (أخطأ) على مثله (أصاب) .

وقد تأتي (أم) المتصلة غير مسبوقة بهمزة الاستفهام أو التسوية بل بعد (هل) نحو : هل زيد قائم أم عمرو؟(٤) ، ومنه قول الإمام(ع) في ذكرِ الموت : ((**هَل تَحسُّ بِهِ إذا دَخلَ مَنزِلاً ؟ أم هَل تَرَاهُ إذا تَوفّى أَحداً**))(٥) ، وهذا يعني أنّ (أم) يجوز أن تأتي بعد (هل) إذا تكررت (هل).

الثاني : أم منقطعة : قال سيبويه : ((هذا باب أم منقطعة وذلك قولك : أَعمرو عندك أم عندك زيد؟ فهذا ليس بمنزلة أيهما عندك ، ويدلك على أنّ هذا الآخر منقطع من الأول قول الرجل: إنّها لإبلٍ ثُم يقولُ : أم شاءٌ يا قوم ، فكما جاءت أم ههنا بعد الخبر منقطعة كذلك تجيء بعد الاستفهام وذلك أنه حين قال : أ عَمرو عندك فقد ظنّ أنه عنده ، ثُم أدركه مثل ذلك الظنّ في زيد بعد أن استغنى كلامه ، وكذلك إنها لإبل أم شاء ، إنما أدركه الشك في زيد حيث مضى كلامه على اليقين)) (٦) .

وردت (أم) منقطعة في مواضع قليلة جدا في نهج البلاغة منها :

((**أ تَغتَرُّ بِالدّنيا ثُم تَذمُّها؟ أَنتَ الُمتجرِّم عَليها أَم هَي الُمتجرّمةُ عَليكَ**))(٧) ، فقد ابتدأ قوله

---

(١) ينظر الازهية ١٣١ . ١٣٢ ، والجني / ٢٢٥ ، والمغني ١ / ٩٠ .

(٢) نهج البلاغة / ٢١٦ ، وينظر ص / ٦١ ، ١٠٠ ، ٢٦٠ ، ٣٣٨ ، ٣٤٧ ، ٤٦٣ ، ٤٨٠ .

(٣) السابق / ٥٩ ، وينظر ص / ٤٦٣ .

(٤) ينظر المغني ١ / ١٥٧ .

(٥) نهج البلاغة / ١٦٧ .

(٦) الكتاب ٣ / ١٧٢ ، وينظر المقتضب ٣ / ٢٨٨ . ٢٨٩ ، والأزهية/ ١٣٦ ، وشرح المفصل / ٥ / ١٧ .

(٧) نهج البلاغة / ٤٢٩ ، وينظر ص / ١١٤ ، ١٦٧ ، ٣٢١ ، ٣٨٨ .

مخاطبا رجلا يذّم الدنيا بالاستفهام الإنكاري ، ثُّم أخبره بأنه المدعي الذنب على الدنيا فتكون (أم) منقطعة ، ولايصحّ جعلها متصلة لورود الجملة الاسمية بعدها من المبتدأ والخبر وقد عطفتها على جملة مثلها .

٦. إمّا :

قال المبرد : ((إمّا المكسورة فإنها تكون موضع أو وذلك قولك : ضربتُ إمّا زيداً وإمّا عَمراً ... وزعم الخليل أنّ الفصل بين (إمّا) و(أو) أنك إذا قلتَ : ضربتُ زيداً أو عَمراً فقد مضى صدر كلامك وأنت متيقن عند السامع ، ثّم حدث الشك بـ(أو) ، فإذا قلت : ضربتُ إمّا زيدا فقد بنيت كلامك على الشكّ))(١) ، ونقلا عن صاحب الجنى أنّ فيها خلافا بين النحويين هل هي حرف عطف أم لا ؟ لكنه قال : ((إنّها حرف من حروف العطف عند أكثر النحويين))(٢) .

ونرجح أنها حرف عطف ؛ لأنّ النحويين وضعوها في باب حروف العطف ، ولم يعطوها اسما آخَر فضلا عن أنّ مجيئها مكان (أو) الذي هو حرف عطف يدل على أنها مثله ، وقد استعمل الإمام (إمّا) الأولى وجاءت بعدها (أو) وهذا دليل على أنها مثلها وذلك قوله . من وصية له . :

((**اعلَم أنّ أَمامَكَ عَقَبةً كَؤُوداً ... وَأنّ مَهبطَكَ بِها لا مَحالةَ إمّا عَلى جَنّةٍ أو عَلى نَارٍ**))(٣) ، أي : محل نزولك بتلك العقبة لا بُدّ أن يكون إمّا على جنة وإمّا على نار .

ومن معانيها التي وردت في نهج البلاغة :

١. الشك والإبهام : وذلك قولك : جاءني إمّا زيدٌ و إمّا عَمرو(٤) ، ومثل ذلك قول الإمام . من رسالة له إلى أهل الكوفة . : ((**إنّي خَرجتُ مِن حَيّي هَذَا : إمّا ظَالِماً وإمّا مَظلُوماً وإمّا بَاغِياً وإمّا مَبغِياً عَليهِ**))(٥) ، قال الراوندي : ((قوله : إمّا ظالما أو مظلوما ليس هذا بشك منه عليه السلام في حقّ نفسه ، وإنما هو على مذاق قول الله تعالى : (و **إنّا أَو إيّاكُم لَعَلَى هُدًى أَو فِي ضَلالٍ مُبِينٍ**)(٦) أي عند السامع ، وكذلك قوله : إمّا باغيا أو مبغيا عليه))(٧) ، و(أو)

---

(١) المقتضب ٣ / ٢٨ ، وينظر معاني الأخفش ١ /٧٥ ، ورسالتان في اللغة / ٥٧ ، والمفصل / ٤٠٥ .
(٢) الجنى / ٤٨٧ . ٤٨٨ ، وينظر المغني ١ / ١٢٦ .
(٣) نهج البلاغة ٣٩٨ ، وينظر ص / ٤٢٧ ، ٤٤١ .
(٤) ينظر المقتضب ١ / ١١ ، و الأزهية / ١٤٨ ، والجنى / ٤٨٨ .
(٥) نهج البلاغة / ٤٤٧ . ٤٤٨ ، وينظر ص / ٣٧٥ .
(٦) سبأ / ٢٤ . (٧) منهاج البراعة ٣ / ٢

في الآية الكريمة للإبهام(١) ، فيكون معنى (إمّا) في قول الإمام شك وإبهام للسامع ، وهذه دعوى من الإمام إلى أهل الكوفة أن يسرعوا إليه بأيّ حال كان ليفرقوا بين الحقّ والباطل .

٢. التفصيل : نحو قوله تعالى : (**إمّا شَاكِراً وإمّا كَفُوراً**)(٢) ، ومن ذلك قول الإمام لابنه الحسن (عليهما السلام) : ((**لا تَخلفَنّ وَرَاءَكَ شَيئاً مِن الدّنيا فَإنّكَ تُخلِفُهُ لأحدِ رجُلين : إمّا رجُلٌ عَمِلَ بِطَاعةِ اللهِ فَسعِدَ بِما شَقيتَ بِهِ ، وإمّا رجُلٌ عَمِلَ بِمعصيةِ اللهِ فَشقِيَ بِما جَمعتَ لَهُ**))(٣)

العطف في النصّين السابقين تمّ بـ(إمّا) الثانية ، ففي النصّ الأول عطفت (مظلوما) على (ظالما) ، و (مبغيا عليه) على (باغيا) ، وفي الثاني عطفت (رجل عمل فيه بمعصية الله) على (رجل عمل فيه بطاعة الله) ، فلو كان العطف بالواو ، والواو تفيد مطلق الجمع فلا يجوز الجمع بين المتعاطفات المتضادة .

٧. حتّى :

قال سيبويه : ((ومما يختار فيه النصب لنصب الأول ويكون الحرف الذي بين الأول والآخر بمنزلة الواو والفاء وثُمّ قولك لقيتُ القومَ كلَّهُم حتّى عبدَالله لقيتُهُ ..فحتّى تجري مجرى الواو وثُم وليست بمنزلة إمّا لأنها إنما تكون على الكلام الذي قبلها ولا تبتدأ))(٤) .

ولها في العطف شرطان :

أحدهما : أن يكون ما بعدها بعضا مما قبلها أو كبعضه .

ثانيهما : أن يكون ما بعدها غاية لما قبلها في زيادة أو نقصان(٥) .

وهي لا تعطف الجمل كالواو وإنما تعطف مفردا على مفرد ، وإذا عطفت على مجرور أُعيد الخافض فرقا بينها وبين الجارة فتقول : مررتُ بالقوم حتّى بزيدٍ(٦) ، وهذا الأمر وجدناه يتيما في نهج البلاغة ؛ إذ لم نجد أنها عطفت اسما على آخر في حالة الرفع أو النصب ، وهو قوله(ع) : ((**اتّقُوا اللهَ فِي عِبادِهِ وبِلادِهِ فَإنّكُم مَسؤُولونَ حتّى عَنِ البِقَاعِ والبَهائِمِ**))(٧) ، وفي

---

(١) ينظر الجنى / ٢٤٥ ، والمغني ١ / ٣١ .

(٢) الإنسان / ٣ ، و ينظر الجنى / ٤٨٨ ، والمغني ١/ ١٢٨ .

(٣) نهج البلاغة / ٥٤٩ ، وينظر ص / ٤٩٧ .

(٤) الكتاب ١ / ١٩٦ ، وينظر المقتضب ٢ / ٣٩ ، و رسالتان في اللغة / ٤٩ .

(٥) ينظر شرح المفصل ٥ / ١٥ ، والجنى / ٥٠١ . ٥٠٢ ، والمغني ١ / ٢٥١ .

(٦) ينظر الجني / ٥٠٣ ، والمغني ١ / ٢٥٣ ،

(٧) نهج البلاغة / ٢٤٢ .

الكلام حذف والتقدير : إنكم مسؤولون عن عباده وبلاده حتى عن البقاع التي هي بعض من البلاد فعطف (عن البقاع) على المحذوف المقدّر ، ولا يمكن جعلها ابتدائية ؛ لأنّ ما بعدها ليس جملة ، والمعنى : إنّ الله تعالى سيسألكم عن عباده ، وعن بلاده وعن البقاع هل عمرتموها أم خربتموها ؟ فـ(حتى) بمعنى الواو ولم تفد ترتيبا .

٨. بل :

وهي تفيد الإضراب قال سيبويه : ((أمّا بل فلِترك شيءٍ من الكلام وأخذٍ في غيرِه)) وقال : ((مررتُ برجلٍ صالحٍ بل طالحٍ ، وما مررتُ برجلٍ كريمٍ بل لئيمٍ ، أبدلت الصفة الآخرة من الصفة الأولى وأشركت بينها (بل) في الإجراء على المنعوت ، وكذلك : مررتُ برجلٍ صالحٍ بل طالحٍ ، ولكنه يجيء على النسيان أو الغلط ، فيتدارك كلامه لأنه ابتدأ بواجب))(١) .

وللإضراب معنيان : أحدهما : إبطال الأول والرجوع عنه إمّا لغلط أو نسيان ، والآخر : إبطاله لانتهاء مدة ذلك الحكم(٢) ، وله حالان : الأول : أن تقع بعده جملة ، والثاني : أن يقع بعده مفرد(٣) .

ولم نجد في نهج البلاغة (بل) في معنى الإضراب الأول وهو الغلط أو النسيان بل وجدناها في المعنى الثاني سواء وقع بعدها مفرد أم جملة ، فمثال الجملة المثبتة قوله لأبنه الحسن(ع) :

((**وَجدتُكَ بَعضِي بَل وَجدتُكَ كُلّي حتّى كَأَنّ شَيئاً لَو أَصابَكَ أَصَابَنِي**))(٤) ، فقد أخبره لشدة اتصاله به أنه وجده بعضه ، ثم أضرب عن هذا الأمر وأبطله بـ(بل) وجاء بخبر آخر أنه وجده كله ، وأفادت (بل) العطف كذلك إذ عطفت الجملة التي بعدها على الجملة التي قبلها .

ومثال الجملة المنفية قوله : ((**لَم تَحط بِهِ الأَوهَامُ بل تَجَلّى لَها وَبِها امتَنَعَ مِنها**)) ، قال البحراني : ((أي تجلّى لها في وجودها ، وبل هنا للإضراب عمّا امتنع منها عن الإحاطة به والثبات لما أمكن ووجب في تجلّيه لها))(٥) .

وقوله : ((**لا وَلَجَت عَلَيهِ شُبهةٌ فِيما قَضَى وَقَدّر بل قَضَاءٌ مُتقَنٌ**))(٦) ، فقد نفى الشبه عن البارئ سبحانه في قضائه وقدره ، وأثبت بـ(بل) القضاء المتقن ، وعطفت (بل) جملة(قضاء)

---

(١) الكتاب ٤ / ٢٢٣ ، و ١ / ٤٣٤ ، وينظر المقتضب ١ / ١٢ ، وحروف المعاني / ١٥ ، والأزهية / ٢٢٥ .
(٢) شرح المفصل ٥ / ٢٧ . (٣) الجنى / ٢٥٣ ، وينظر البرهان ٤ / ٢٥٨ .
(٤) نهج البلاغة / ٣٩١ ، وينظر ص / ٥١ ، ٥٢ ، ١٢٩ ، ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٩٠ ، ٢٢٣ ، ٣٢٢ ، ٣٢٧ ، ٣٤٥ ، ٣٩٤ ، ٥٤٤ . (٥) شرح البحراني ٤ / ١٦٩ .
(٦) نهج البلاغة / ٩٦ ، وينظر ص / ٣٦٣ .

الذي هو خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هو) على الجملة المنفية التي قبلها .

ومثال عطف المفرد المجرور على مثله قوله : ((**ذَاكَ حَيثُ تَسكُرُونَ مِن غَيرِ شَرَابٍ بل مِن النّعمةِ وَالنّعيمِ**))(١) ، استعار وصف السكر لهم لغفلتهم وانغماسهم في اللذات من غير شراب ثّم أضرب عن اللفظة الأخيرة وأثبت سبب سكرهم من النعمة والنعيم أي الترف ، وعطفت (بل) (من النعمة) على (من غير شراب) وذلك بإعادة حرف الجّر .

٩. لا :

وهي عاطفة تشرك في الإعراب دون المعنى ، وتخرج الثاني مما دخل فيه الأول قال سيبويه: ((من ذلك : مررتُ برجلٍ لا امرأةٍ ، أشركتَ بينهما في الباء وأحقت المرور للأول وفصلت بينهما عند مَن التبسا عليه فلم يدرِ بأّيهما مررت))(٢) .

والمعطوف بـ(لا) إّما مفرد وإّما جملة لها محل من الإعراب نحو زيدٌ يقوُم لا يقعدُ(٣) ، ولا يمتنع العطف بها على معمول الفعل الماضي خلافا للزجاجي الذي يقول: ((العطف بمنزلة لم وذلك أنّ لم إنما تقع على الأفعال المضارعة فكل ما جاز دخول لم عليه حسن دخول (لا) عليه فتقول : أمرُّ بعبدِالله لا بزيدٍ ، ولو قلتَ : مررتُ بعبدِالله لا بزيدٍ لم يجز))(٤) .

ومن شروط كونها عاطفة أن لا تسبق بالواو ، وأن يتقدمها إثبات(٥) .

وردت (لا) عاطفة في نهج البلاغة في مواضع قليلة منها :

من وصية للإمام لابنه الحسن(عليهما السلام) : ((**إنّما خُلِقتَ لِلآخِرةِ لا للدّنيا ، ولِلفَناءِ لا لِلبَقاءِ ولِلَموتِ لا لِلحَياةِ**))(٦) ، فقد عطفت (لا) (للدنيا) على (للآخرة) ، و(للبقاء) على (للفناء) (للحياة) على (للموت) ، وأشركتها في الإعراب بإعادة حرف الجرّ ، وأثبتت الحكم للأول ونفته عن الثاني أي أخرجته من الحكم .

وقوله : ((**تَسَوَ أَولَ اللّيلِ فَإنّ اللهَ جَعلَهُ سَكَناً وَقَدّرَهُ مُقاماً لا ظَعناً**))(٧) ، فقد عطفت (لا) (ظعنا) على (مقاما) وأشركتهما في الإعراب وهو النصب وأثبتت الحكم للأول ونفته عن الثاني ، وفي المثالين عطفت (لا) معمول الفعل الماضي خلافا للزجاجي .

---

(١) نهج البلاغة / ٢٧٧ . (٢) الكتاب ١ / ٤٣٩ ، وينظر المقتضب ١ / ١١ .
(٣) ينظر الجنى / ٣٠٢ . (٤) حروف المعاني / ٣١ ، وينظر الجنى / ٣٠٢ ، والمغني ١ / ٤٦٩ .
(٥) ينظر شرح المفصل ٥ / ٢٦ ، والمغني١ / ٤٦٨ .
(٦) نهج البلاغة / ٤٠٠ ، وينظر ص / ٣٢٠ ، ٣٥٨ ، ٣٩٥ .
(٧) السابق / ٣٧٢ .

١٠. لكن :

حرف عطف يفيد الاستدراك ولا تأتي إلاّ بعد النفي قال سيبويه : ((ما مررتُ برجلٍ صالحٍ لكن طالحٍ ، أبدلت الآخر من الأول فجرى مجراه في بل ، فإن قلتَ : مررتُ برجلٍ صالحٍ ولكن طالحٍ فهو محال ؛ لأنّ لكن لا يتدارك بها بعد إيجاب ، ولكنها يثبت بها بعد النفي))(١).

ونقلا عن صاحب الجني أنّ فيها خلافا على ثلاثة أقوال :

الأول : لا تكون عاطفة إلا إذا لم يدخل عليها الواو وهو مذهب الفارسي وقيل : أكثر النحويين .

والثاني : أنها عاطفة ولا تستعمل إلا بالواو والواو زائدة .

والثالث : أنّ العطف بها وأنت مخيّر في الإتيان بالواو وهو مذهب ابن كيسان(٢) .

ونرجح القول الثالث لأنّ سيبويه مثّل لها في قوله السابق بلا واو ثّممثّل لها بالواو ، ولم نجد في نهج البلاغة أنها جاءت بلا (واو) ، فمن المحتمل أن تكون بلا واو في كتب أخرى غير أمثلة النحويين .

من ذلك قول الإمام : ((**لا يَكُن أَفضَلَ ما نِلتَ فِي نَفسِكَ من دُنياكَ بُلُوغُ لَذةٍ أَو شَفَاءُ غَيظٍ وَلَكن إِطفَاءُ بَاطِلٍ**))(٣) ، فقد عطفت (لكن) (إطفاء) على (بلوغ) وأشركتهما في الحكم الإعرابي

، وأثبتت للثاني الحكم في الوقت الذي بقي فيه الاسم الأول منفيا ، والواو زائدة ولو كان العطف بالواو وهي لمطلق الجمع فلا يجوز أن تجمع بين متناقضين في الحكم .

ويجوز أن يعطف بها جملة على مثلها نحو قوله(ع) : ((**وَاللهِ مَا أَتيتُكُم اختِيَارَاً وَلَكن جِئتُ إليكُم سَوقَاً**))(٥) ، فقد نفى مجيئه اختيارا ثّم استدرك بـ(لكن) واثبت حكما جديدا مخالفا للأول وهو مجيئه سوقا ، وعطفت (لكن) الجملة التي بعدها (جئت) على الجملة التي قبلها (ما أتيتكم) .

---

(١) الكتاب ١ / ٤٣٥ ، وينظر المقتضب ١ / ٥١ .

(٢) الجنى / ٥٣٣ . ٥٣٤ ، وينظر المغني ١ / ٥٦٣ .

(٣) نهج البلاغة / ٤٥٧ ، وينظر ص / ٦٢ ، ٦٩ ، ١٤١ ، ٢٢٠ .

(٤) ينظر شرح المفصل ٥ / ٢٩ .

(٥) نهج البلاغة / ١٠٠ .

الفصل الثاني

حروف الابتداء

وفيه أربعة مباحث :

الأول : أحرف التنبيه .

الثاني : أحرف الافتتاح والابتداء والاستئناف .

الثالث : أحرف الشرط .

الرابع : حرفا الاستفهام .

المبحث الأول : أحرف التنبيه :

التنبيه في اللغة : نّبهتَه من الغفلة فأنتَبه وتنّبه : أيقظه وتنّبه على الأمر شعَر به ، ونّبهته على الشيء : وقفته عليه فتنبه هو عليه(١) ، وأحرف التنبيه هي : ألا و أما و ها(٢) ، وتدخل معها أحرف النداء وهي : يا و أيا و هيا و أي و والهمزة و وا (٣) .

النداء في اللغة : الصوت وقد يضم ، وناداه مناداة ونداء صاح به(٤) ، وفي الاصطلاح : التصويت بالمنادَى ليعطف على المنادِي(٥) ، ولم نجد من أحرف النداء إلا (يا و أي) .

١. يا :

وهي للتنبيه قال سيبويه : ((أّما (يا) فتنبيه ، ألا تراها في النداء وفي الأمر كأنك تنبه المأمور))(٦) ، وهي أصل أحرف النداء ؛ لأنها دائرة في جميع وجوده لأنها تستعمل للقريب والبعيد والمستيقظ والنائم والغافل والمقبل ، وتكون في الاستغاثة والتعجب ، وقد تدخل في الندبة بدلا من (وا)(٧) .

وردت (يا) في نهج البلاغة كثيرا ، نأخذ بعض الأمثلة بحسب المنادى :

. منادى اسم علم مفرد : قوله (ع) : ((**يا كُميلُ ، مُر أَهلَكَ أن يُروحُوا في كَسبِ المَكارِمِ**))(٨)

والمنادى قريب عليه فقد نّبهه أولا ثّم أمره على شكل توجيه للرواح في كسب المكار م .

وقد يكون المنادَى بعيدا ويستعمل (يا) قوله(ع) ـ من كتاب له إلى معاوية . : ((**وَمتى كُنتُم . يا مُعاويةُ. سَاسةَ الرّعيةِ**))(٩) ، فالمنادى بعيد في الشام والإمام في الكوفة عندما كتب الكتاب ، وقد سبقت (يا) باستفهام إنكاري ، وتوسطت بين اسم كان وخبرها فأصبحت هي والمنادى جملة اعتراضية فيها تخصيص وتوضيح لاسم كان الذي يدل على الجمع لوجود الميم علامة الجمع بأّن المنادى منهم .

---

(١) اللسان ١٤ / ٢٩ (نبه) . (٢) ينظر المفصل / ٤٠٩ .

(٣) ينظر المقتضب ٤ / ٢٣٥ ، وحروف المعاني / ١٩ ، والمفصل / ٤١٣ .

(٤) مختار الصحاح / ٦٥٣ (ندى) (٥) ينظر شرح المفصل ٥ / ٤٨ .
(٦) الكتاب ٤ / ٢٢٤ ، وينظر حروف المعاني / ١٩ .
(٧) ينظر شرح المفصل ٥ / ٤٩ ، والجنى / ٣٤٩ .
(٨) نهج البلاغة / ٥١٣ ، وينظر ص / ٨٦ ، ٣٤٧ ، ٣٦٤ ، ٣٨٤ ، ٥٢٧ .
(٩) السابق / ٣٧٠ .

ـ منادى نكرة مقصودة قوله لأحد الخوارج : ((**اسكُت قَبَحَكَ اللهُ يا أَثْرَمُ**))(١) ، فـ(أثرم) نكرة مقصودة لأنّ المنادى بصفته قريب للإمام ، والمنادى في هذا المثال وفي المثالين السابقين مبني على الضم في محل نصب .

. منادى مضاف وهو الغالب ، ومنه قوله . عليه السلام . وقد أشرف على القبور بظاهر الكوفة : ((**يا أَهلَ الدّيارِ الْموحِشةِ ... يا أَهلَ التُّربةِ ، يا أَهلَ الغُربةِ ، يا أَهلَ الوَحدةِ ، يا أَهلَ الوَحشةِ** ...))(٢) ، وهذا النداء لساكني القبور وبهذه الأوصاف يعدّ من أبلغ المواعظ ، والتذكير بأمر الآخرة ، وقد خرجت (يا) عن التنبيه ، والمنادى معرب منصوب لأنه مضاف .

وقد يكون المنادى مضافا إلى ياء المتكلم ، والأفصح والأكثر هو حذف الياء والاستغناء عنها بالكسرة(٣) ، ومن ذلك قول الإمام : ((**يا قَومِ ، هَذا إِبّانُ وُرودِ كُلِّ موعودٍ**))(٤) ، والأصل : يا قومي ، فحذف الياء واستغنى عنها بالكسرة ، فيكون المنادى منصوبا وعلامة نصبه الفتحة المقدّرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة كسرة المناسبة ، وقد نّبه قومه أولا ثّم أخبرهم أنّ هذا وقت ورود كلّ موعود .

وقد تخرج (يا) عن النداء فتكون لمجّرد التنبيه إذا وليها أمر أو دعاء أو ليت أو ربّ أو حبذا قال المرادي : ((هذا مذهب قوم من النحويين ، قال بعضهم : وهو الصحيح ، وذهب آخرون إلى أنها في ذلك حرف نداء والمنادى محذوف))(٥) ، ومن ذلك قول الإمام : ((**يا خَيبَةَ الدّاعِي مَن دَعا** ...)) ، قال الراوندي : ((يا خيبةَ الداعي تقديره : يا هؤلاءِ ، فحذف المنادى خاب هذا الداعي خيبة))(٦) ، وقد ردّ عليه ابن أبي الحديد بقوله : ((يا خيبةَ الداعي ها هنا كالنداء في قوله تعالى : (**يَا حَسرَةً عَلَى العِبادِ**)(٧) ... أي يا خيبة احضري فهذا أوانك ، وقال الراوندي : ((...)) ، وهذا ارتكاب ضرورة لا حاجة إليها ، وإنما يحذف المنادى في المواضع التي دلّ عليها الدليل على الحذف))(٨) ، والصحيح ما ذهب إليه ابن أبي الحديد ، أّما قول الرواندي وبعض النحويين بحذف المنادى فقد ضُعّف بوجهين :

---

(١) نهج البلاغة / ٢٦٨ ، وينظر ص / ٤١٩ ، ٤٨٠ .
(٢) السابق / ٤٩٢ ، وينظر ص / ٧٠ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٤٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٤ .

(٣) ينظر شرح ابن عقيل ٣ / ٢٧٤ . (٤) نهج البلاغة / ٢٠٨ .
(٥) الجنى / ٣٤٩ . ٣٥٠ ، وينظر المغني ١ / ٧٠٥ . ٧٠٦ .
(٦) منهاج البراعة / ١ / ١٨٩ . (٧) يس / ٣٠ ، وينظر المقتضب ٤ / ٢٠٢ . ٢٠٣ ، والآمالي الشجرية ١ /٢٧٥.
(٨) شرح ابن أبي الحديد ١ / ٢٥٨ ، وينظر منهاج البراعة ، خوئي ٣ / ٣٠٨ ، وفي ظلال النهج ١ / ١٦١ .

أحدها : أنّ (يا) نابت مناب الفعل المحذوف فلو حُذِف المنادى لزم حَذفُ الجملةِ بأسرها وذلك إخلال .

والثاني : أنّ المنادى معتمد المقصد ، فإذا حُذِف تناقض المراد(١) .

وقد تخرج (يا) إلى التعجب نحو قول الإمام : ((**فَيا لَهَا حَسرةً عَلَى كُلّ ذِي غفلةٍ**))(٢) ، تقديره : يا قوم أدعوكم لتقضوا العجب من هذه الحسرة في حال كونها حسرة ما أعظمها ! فـ(يا) للتعجب (٣) .

أّما نداء ما فيه (ال) فلا يجوز الجمع بين حرف النداء و(ال) في غير اسم الله تعالى وما سمي به من الجمل إلّا في ضرورة الشعر هذا مذهب البصريين ، أّما الكوفيون فقد ذهبوا إلى أنه يجوز نداء ما فيه (ال) نحو يا الرجل(٤) ، ويتم نداء ما فيه (ال) بوساطة (أي) أو (هذا) فتقول يا أّيها الرجل ، ويا هذا الرجل ، فـ(أّي) منادى مفرد مبني على الضم و(ها) زائدة ، والرجل صفة لـ(أّي) (٥) .

لم يرد في نهج البلاغة نداء ما فيه (أل) بشكل مباشر بل جاء بوساطة (أّي) فقط من ذلك : ((**يا أَيُّها الإنسَا نُ ، مَا جَرّأكَ عَلَى ذَنبِكَ ؟**))(٦) ، فقد نادى الإنسان ، وتوسطت (أّي) بينه وبين حرف النداء فوقع عليها النداء ثّم استفهم على سبيل التوبيخ ما الذي جرّأك حتى تعصي الله سبحانه وتعالى ؟ .

وقد يحذف حرف النداء (يا) لكثرة استعمالها نحو قوله تعالى : (**يُوسُفُ أ عرِض عَن هَذَا**)(٧) وقد وجدناه في نهج البلاغة محذوفا بكثرة ظاهرة مع (أّيها)(٨) إلّا ما ذكرناه ؛ وذلك لأّن (يا) للتنبيه و (ها) للتنبيه فقد اجتمع تنبيهان فلا ضير من حذف (يا) النداء ، ليس هذا فحسب بل مع ((**عِبَادَ اللهِ**))(٩) كذلك ؛ وذلك لكثرة ندائه(ع) (عباد الله) في الخطب فاستغنى عن (يا) النداء .

أّما نداء اسم الله فالأكثر (اللهّم) بميم مشددة معوضة من حرف النداء(١٠) ، واختلف فيها فقد

---

(١) الجنى / ٣٥٠ . (٢) نهج البلاغة / ٩٥ ، وينظر ٧٠ ، ١٠٩ ، ١٢١ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٣٨ .
(٣) ينظر حدائق الحقائق ١ / ٣٣١ ، ومنهاج البراعة ، راوندي ١ / ٢٨٦ ،، وبهج الصباغة ١١ / ١٣٧ .
(٤) ينظر شرح ابن عقيل ٣ / ٢٦٤ ، والإنصاف ١ / ٣٣٥ . (٥) ينظر شرح ابن عقيل ٣ / ٢٦٩ .
(٦) نهج البلاغة / ٣٤٤ ، وينظر ص / ٢٥٥ ، ٥٣٩ ، (٧) يوسف / ٢٩ ، وينظر المفصل / ٦٨ ، والجنى / ٣٤٩

(٨) ينظر نهج البلاغة ص / ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ، ١٤٠ ، ١٤٢ .
(٩) ينظر السابق ص / ٦٦ ، ٩٥ ، ١٠٧ ، ١١٨ ، ١٦٩ ، ١٨٧ ، ٢٣٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ .
(١٠) ينظر شرح ابن عقيل ٣ / ٢٦٥ ، واللمع ١ / ١١٣ .

((ذهب الكوفيون إلى أنّ الميم المشددة ليست عوضا من (يا) التي للتنبيه في النداء ، وذهب البصريون إلى أنها عوض من (يا) التي للتنبيه))(١) .

وقد ورد النداء بـ(اللهّم) في نهج البلاغة كثيرا ولا سيما في الأدعية من ذلك : ((**اللُهّم إنّي أَعوذُ بِكَ مِن وَعثاءِ السّفرِ**))(٢) ، فقد حذف حرف النداء من لفظ الجلالة وعوض عنه بميم مشددة ، وفي مواضع أخرى غير تلك التي ذكرت حذف حرف النداء من ذلك :ـ من كتاب له إلى عبد الله بن العباس . ((**أَبا العَبّاسِ ، رَحِمَكَ اللهُ فِيما جَرى عَلى لِسانِكَ وَيَدِكَ مِن خَيرٍ وَشَرٍّ**))(٣) ، فـ(أبا العباس) منادى بحرف نداء محذوف تقديره (يا) وهو معرب منصوب .

٢. أي :

وهي حرف نداء للقريب(٤) ، وقيل لنداء البعيد(٥) .

وردت (أي) حرف نداء في نهج البلاغة في وصية للإمام لابنه الحسن(عليهما السلام) ، وقد نادى ابنه ثلاث مرات بـ(أي) والأغلب ناداه بـ(يا) ، إلا أنّ هذا النداء بـ(أي) فيه رقة وضعف وبعده كلام خبري ، والغالب على الكلام الذي بعد (يا) أمر في الوصية نفسها ، لذا نرجح أنّ (أي) تستعمل للقريب فضلا عن أنّها لا يليها الأمر بل الخبر الذي فيه رقّة وضعف ، من ذلك : ((**أَي بُنَيّ ، إنّي لَمّا رَأيتُني قَد بَلَغتُ سِنّا وَرَأيتُني أَزدادُ وَهناً بادَرتُ بِوَصيّتي إليكَ**))(٦) فقد ناداه و نّبهه أولا ثّم أخبره الأسباب الحاملة له على هذه الوصية وهي أنه بلغ سنّا كبيرا وأخذ ازديادا في الضعف ، ومثل هذا الكلام الذي فيه رقّة تصلح معه (أي) أفضل من غيرها وفي الوقت نفسه نجد الإمام في الوصية نفسها عندما ينادي بـ(يا) يستعمل فعل الأمر معها نحو قوله : ((**تَفَهّم يا بُنَيّ وَصيّتي**))(٧) أو ((**يا بُنَيّ اجعَل نَفسَكَ مِيزاناً**))(٨) .

٣ . ألا :

وهي حرف تنبيه ، قال سيبويه : ((أّما (ألا) فتنبيه تقول : ألا إّنه ذاهبٌ ألا : بلى))(٩) وهي مركبة من الهمزة و(لا) الثانية مغيرة عن معناها الأول إلى التنبيه ، ولذلك جاز أن تليها (لا) النافية ، وصار يليها الاسم و الفعل والحرف نحو قولك : ألا زيدٌ منطلقٌ ، وألا قَام زيدٌ(١٠)

---

(١) الإنصاف ١ / ٣٤١ . (٢) نهج البلاغة ٨٦ ، وينظر ص / ١٠٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٧٣ .
(٣) السابق ٣٧٦ ، وينظر ص / ١١٤ . (٤) ينظر المفصل / ٤١٣ .

(٥) ينظر شرح ابن عقيل ٣ / ٢٥٥ ، و الجنى / ٢٥٠ . (٦) نهج البلاغة / ٣٩٣ ، وينظر ص / ٣٩٢ ، ٣٩٣ .
(٧) السابق / ٣٩٥ ، وينظر ص / ٣٩٦ ، ٤٠٤ . (٨) السابق / ٣٩٧ ، وينظر ص/ ٤٠٠ .
(٩) الكتاب ٤ / ٢٣٥ . (١٠) ينظر شرح المفصل ٥ / ٤٤ .

وهي أيضا تفيد الافتتاح . وسنعيدها مع أحرف الافتتاح . قال الهروي : ((تكون (ألا) تنبيها وافتتاحا للكلام وتدخل على كل كلام مكتف بنفسه))(١) .

وردت (ألا) في نهج البلاغة للتنبيه كثيرا واخترنا التي هي في درج الخطبة أو الرسالة من ذلك قوله في خطبة له فيها (ألا) سبع مرات منها : ((**أَلا وَإنّ اليَومَ المِضمَارُ وَغَداً السّباقُ والسّبقةُ الجَنّةُ ، والغَايةُ النّارُ**))(٢) ، لم تأت (ألا) في افتتاح الخطبة بل في درجها ضمن جمل فيها فخامة اللفظ وحسن التشبيه والمعنى اللطيف ؛ وذلك لتنبيه السامعين على غفلتهم حتى يتيقظوا لسماع ما ألقي إليهم ، وقد أكّد بـ(أنّ) مضمون الجملة السابقة ليزيل الحيرة التي كانت مستولية عليهم ، وكذلك قوله في خطبة له ، وبعد كلام له في حثّ أصحابه على قتال أصحاب معاوية ، نبههم بقوله : ((**أَلا وَإنّ مُعاويةَ قَادَ لُمةً مِن الغُواةِ وعَمّسَ عَليهم الخَبَرَ**))(٣) ، فقد نّبه بـ(ألا) أصحابه ووصف لهم معاوية وأصحابه، لذا فليس أمامهم بهذا التنبيه إلا القتال بعد أن نفّر أصحابه عمّا كان عليه معاوية من كونه قائد غواة .

وقد تأتي (ألا) للتحضيض والعرض وهي مختصة بالأفعال كسائر أحرف التحضيض فلا يليها إلا الفعل نحو : ألا فعلتَ أو معمول فعل ظاهر نحو : ألا زيداً ضربتَ أو مضمراً لا زيداً ضربتَهُ ، ومعناهما : طلب الشيء لكن العرض طلب بلين والتحضيض طلب بحث(٤) .

جاء في اللسان : ((الحضّ ضرب من الحث في السير والسوق وكل شيء ، والحضّ أيضا : أن تحثه على شيء لا سير فيه ولا سوق ... وحضضتُ القومَ على القتال تحضيضاً إذا حرضّتهم))(٥) .

وردت (ألا) للعرض والتحضيض كثيرا في نهج البلاغة فمثالها للعرض قوله(ع) مخاطبا طلحة والزبير(رض) : ((**أَلا تَخبِراني أَيُّ شيءٍ لَكُما فيهِ حَقٌّ نَفعتُكُما عَنهُ** ؟))(٦) ، قوله (ألا تخبراني) فيه طلب بلين ثّم استفهم عن حقّ استهان به خاصا كان أو عاما ؟

ومثالها للتحضيض قوله في إبليس : ((**أَلا تَرونَ كَيفَ صَغّرَهُ اللهُ بِتكّبرِهِ ؟**))(٧) ، قوله (ألا ترون) فيه طلبٌ بحثٌ ليروا كيف صغّر الله تعالى إبليس عندما تكّبر وذلك أنه تعالى طرده من

---

(١) الأزهية / ١٧٤ . (٢) نهج البلاغة / ٧١ ، وينظر ص / ٥٤ ، ٥٧ ، ٧٧ ، ١٥١ ، ١٧٦ ، ٢٠٠ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ .
(٣) السابق / ٨٩ . (٤) ينظر الجنى / ٤٧١ . ٤٧٢ ، والمغني ١ / ١٤٧ .

(٥) اللسان ٣ / ٢١٩ (حضّ) . (٦) نهج البلاغة / ٣٢١ ، وينظر ص / ٢٢٩ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٩ .
(٧) السابق / ٢٨٦ ، وينظر ص / ٦٥ ، ١٨٥ ، ٣٨٦ ، ٤٥٢ ، ٥٣٢ .

الجّنة وجعله ملعوناً .

وقد يلي (ألا) اسم هو معمول لفعل ظاهر وفيها تحضيض نحو قوله : ((**أَلا حُرّ يَدَعُ هَذِهِ اللّماظَةَ لأهلِها**))(١) ، قوله (ألا حرّ) فيه طلب بحث للإنسان الحّر الذي يترك الدنيا . وقد كنى عنها باللماظة . أي يخرج من قيد الشهوات .

وقد تأتي (ألا) توبيخا وإنكارا ، وجعل ابن هشام هذه والتي للتنبيه والاستفتاح والتي للتمني أنها مختصة بالدخول على الجملة الاسمية(٢) ، وقد وجدنا بعدها جملة فعلية نحو قوله مخاطبا معاوية في كتاب له : ((**أَلا تَربعُ أيُّها الإنسانُ عَلى ظَلَعِكَ وتَعرِفُ قُصُورَ ذَرعِكَ**))(٣) ، قوله (ألا تربع) فيه توبيخ وإنكار لما يفعله معاوية .

وقد تكون (ألا) استفهاما عن النفي كقولك : ((ألا تخرُجُ))(٤) ، والاستفهام إذا دخل على النفي أفاد تحقيقا كقوله تعالى : (**أَلَا يَتّقُونَ**)(٥) ، والتقدير : أّنهم ليسوا بمتقينَ(٦) ، وهو فيه شيء من الحض ، فغلب في العربية هذا المعنى الاستفهامي في بعض الحالات منها : ((ألا أُخبرُكُم)) أي لأخبركم(٧) ، من ذلك قول الإمام : ((**أَلا عَامِلٌ لِنفسِهِ قَبلَ يومِ بُؤسِهِ ؟**))(٨) فـ(ألا) مركبة من همزة الاستفهام و (لا) النافية ، والمعنى : أ ليس عامل لنفسه أي نجاتها وخلاصها قبل أن يأتي يوم الشقاء وقد فات أوان العمل ومضى زمانه؟ .

٤. أما :

قال ابن يعيش : ((حرف تنبيه وتحقق الكلام الذي بعدها ، والفرق بينها وبين (ألا) أنّ (أما) للحال و (ألا) للاستقبال فتقول : أما إنّ زيداً عاقلٌ تريد أّنه عاقلٌ على الحقيقة لا على المجاز فأّما قوله من الطويل(٩) :

أَما وَالذي أَبكَى وَأَضحَكَ وَالذي أَماتَ و أَحيا والذَي أَمرُهُ الأمرُ

إدخاله (أما) على حرف القسم كأنه ينبه المخاطب على استماع قسمه وتحقيق المقسم به))(١٠)

وردت (أما) للتنبيه في نهج البلاغة كثيرا منها قوله بعد كلام له حول الخلافة : ((**أَما وَالذي**

---

(١) نهج البلاغة / ٥٥٦ . (٢) المغني ١ / ١٤٤ .
(٣) نهج البلاغة / ٣٨٦ ، وينظر ص / ٢٢٢ ، ٢٨٩ ، ٤١٧ . (٤) ينظر الأزهية / ١٧٢ .
(٥) الشعراء / ١١ . (٦) ينظر البرهان ٤ / ٢٣٥ .

(٧) ينظر التطور النحوي / ١٦٦ . (٨) نهج البلاغة / ٧١ .
(٩) البيت لأبي صخر الهذلي ، ينظر شرح أشعار الهذليين ٢ / ٩٥٧ ، واللسان ٢ / ١٥٥ (رمث) .
(١٠) شرح المفصل ٥/ ٤٥ ، وينظر المغني ١ / ١١٧ .

فَلَقَى الحَبةَ وَبِأَ النّسمةَ لَولا حُضُور الحَاضِرِ ... لأَلقيتُ حَبلَها عَلى غَارِبِها))(١) ، فبعدما ذكر شكايته وتظلمه من أمر الخلافة ، نّبههم بـ(أما) وأكّد تنبيهه بالقسم لولا حضور الناس له للبيعة لألقى حبلها على غاربها ، والكلام تمثيل للترك وإرسال الأمر .

وقد تكون (أما) حرف عرض بمنزلة (ألا) فتختص بالفعل نحو : أما تقوُمُ وأما تقعدُ ، وقد يدعي في ذلك أنّ الهمزة للاستفهام التقريري مثلها في (ألم) و(ألا) ، وأنّ (ما) نافية(٢) .

وردت (أما) فيها عرض وتحتمل الاستفهام عن النفي في قول الإمام . من خطبة له . :

((**أَما تَرحُم مِن نَفسِكَ مَا تَرحُم مِن غيرِكَ**))(٣) ، فـ(أما) تحتمل العرض وهو طلب بلين للإنسان أن يرحم من نفسه كما يرحم من غيره ، وتحتمل الاستفهام عن النفي .

كذلك وردت (أما) في الخطبة نفسها للاستفهام عن النفي قوله : ((**أَما مِن دَائِكَ بُلُولٌ أَم لَيسَ مِن نَومتِكَ يَقظَةٌ؟**)) ، فـ(أما) هنا استفهام عن النفي لوجود (أم) المعادلة التي تأتي بعد همزة الاستفهام .

وقد يكون في هذا الاستفهام توبيخ وإنكار مثلا قوله(ع) : ((**أَما بِينٌ يَجمَعُكم وَلا حَمِيّةٌ تُحمِشُكُم أَقَومُ فِيكُم مُستَصرِخاً وَأَنادِيكُم مُتغَوّثاً فَلا تَسمَعُونَ لِي قَولاً**))(٤) ، فـ(أما) هنا ضمن سياق النصّ فيها توبيخ وإنكار لتفرقهم إذ ليس لديهم دين يجمعهم على كلمة واحدة على الرغم من استصراخه وغوثه لهم فلم يسمعوا له قولا .

٥. ها :

إذا كان حرفا فهو حرف تنبيه ويطّرُد في المواضع الآتية :

الأول : مع اسم الإشارة مثل هذا وهذه وهذان وهاتا وهاتي وهذي وهاتيك وهؤلاء .

والثاني : مع أيّ في النداء نحو يا أيّها الرجل .

والثالث : مع ضمير الرفع المنفصل إذا كان مبتدأ مخبرا عنه باسم الإشارة نحو: ها أنا ذا(٥) وها داخلة على المضمر الذي هو (أنا) عند سيبويه ، وعند الخليل أنه داخل على المبهم تقديرا والتقدير : ها ذا أنا(٦) ، فأوقعوا (أنا) بين التنبيه والمبهم ، وهذا إنما يقوله المتكلم إذا قدّر أنّ

---

(١) نهج البلاغة / ٥٠ ، وينظر ص / ٦٧ ، ٩٣ ، ١٠٢ ، ١١٥ ، ١٤١ ، ١٩٨ ، ٣٣٧ ، ٤٩٢ .
(٢) ينظر رصف المباني / ٩٦ ، والمغني ١ / ١١٩ .

(٣) نهج البلاغة / ٣٤٤ ، وينظر ص / ٣٢٤ ، ٤١٣ .
(٤) السابق / ٨٢ ، وينظر ص / ٢٥٩ . (٥) ينظر المفصل / ١٨١ ، ٤١١ ، والجنى / ٣٢٤ .
(٦) ينظر الكتاب ٢ / ٣٥٣ .

المخاطب يعتقده غائبا فيقول : ((ها أنا ذا)) أي حاضر غير غائب وكذلك :((ها هو ذا)) فسيبويه يرى أنّ دخولها على المضمر كدخولها على المبهم ، والخليل يعتقد دخولها على المبهم وإنما قدّموا التنبيه ، والتقدير هذا هو ونحوه : ها أنت ذا(١) .

وردت (ها) في الموضع الأول مع اسم الإشارة في نهج البلاغة كثيرا منها :

((**لَو ضَربتُ خَيشُومَ المُؤمنِ بِسيفِي هَذا عَلى أَن يـُبغِضَني مَا أَبغَضَني**))(٢) ، قوله:(هذا) ،(ها) للتنبيه ، و(ذا) اسم إشارة للمفرد المذكر والمشار إليه (سيفي) وقد تقدّم على اسم الإشارة ، فكأنه بهذا التنبيه مع اسم الإشارة قد أكّد المشار إليه وهو توكيد بالنعت .

وقوله : ((**ازمِعُوا عِبادَ اللهِ الرّحيلَ عَن هَذهِ الدّارِ المَقلُورِ عَلى أَهلِها الزّوالُ**))(٣) ، فبعد طلبه بفعل الأمر الذي هو بمعنى (اعزموا) نادى عباد الله . وقد حذف حرف النداء . بالرحيل عن هذه الدار واستعمل (ها) التنبيه مع اسم الإشارة (ذه) للمفردة المؤنثة ، والمشار إليه (الدار) والمقصود الدنيا التي لابدّ من زوالها هي وأهلها .

وقوله : ((**رَأَيتُ أنَّ الصّبرَ عَلى هَاتا أَحجَى**))(٤) ، يرى د. إبراهيم السامرائي أنّ (هاتا) في قول الإمام بمعنى (هاتي) و(هات) أي هذه وهي لغة قليلة(٥) ، وقد علل رابين قلتها أو عدم شيوعها بقوله : ((إنّ (هذه) هي اسم الإشارة للمؤنث الذي شاع استعماله في الفصحى ، وهو ناتج عن تأنيث (هذا) بالطريقة القياسية أي إضافة (ها) التأنيث مما سبب شيوعه في مختلف اللهجات التي أخذت عنها الفصحى والاستغناء عن (تا) التي لا تتمتع بهذه الميزة الصوتية))(٦)

وقال صاحب الشافية : ((نقصوا ألف (ها) مع اسم الإشارة نحو هذا وهذه وهذان وهؤلاء بخلاف هاتا وهاتي لقلته))(٧) ، والنصّ الذي ذكرناه للإمام من خطبة له المعروفة بالشقشقية وهي خطبة مشهورة خطبها الإمام عندما صارت الخلافة له ، ولابدّ من وجود حشد هائل من العرب من مختلف القبائل ، فهل من المعقول أن يخاطبهم باسم الإشارة (هاتا) وهو لغة قليلة؟ إذا لابدّ أن تكون هذه اللغة مشهورة ومعروفة لمعظم قبائل العرب ، لكن بمرور الزمن ولكثرة استعمال اسم الإشارة (هذه) اضمحلت فأصبحت في عداد اللغات القليلة .

---

(١) ينظر شرح المفصل ٥ / ٤٥ . ٤٦ . (٢) نهج البلاغة / ٤٧٧ ، وينظر ص / ٥٥ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ٢٠٦ ، ٢٦٤ ، ٣٧٠ ، ٥٣٧ . (٣) السابق / ٨٩ ، وينظر ص / ٧٦ ، ٧٩ ، ٣٦٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٨ .

(٤) السابق / ٤٨ . (٥) مع نهج البلاغة / ٣٧ .
(٦) اللهجات العربية الغربية القديمة / ٢١٨. (٧) الشافية / ١٤٥ .

وقوله : ((**أمَّا وَصيتِي فَاللهَ لا تُشرِكُوا بِهِ شَيئاً وُمحمداً صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ . فَلا تُضيِّعوا سُنّتَهُ ، اقِيمُوا هَذينِ العَمودينِ واوقِدُوا هَذينِ المِصباحِينِ**))(١) ، فقد استعمل (ها) التنبيه مع اسم الإشارة (ذين) الذي هو للمثنى المذكر والمشار إليه هو (العمودين) و(المصباحين) ، وأمرهم بإقامتهما وإيقادهما لأنهما الطريق الصائب للسير في هدى الإسلام .

وقوله : ((**جَعلُهم فَرِيقينِ : أنَعَم عَلَى هَؤُلاءِ وانتَقَم مِن هَؤُلاءِ**))(٢) ، فقد استعمل (ها) التنبيه مع اسم الإشارة (أولاء) الذي هو لجمع المذكر والمؤنث ، والمشار إليه محذوف يدل عليه ما قبله وهو (فريقين) .

وقد تدخل (ها) التنبيه على اسم الإشارة (هنا)(٣) ، من ذلك قوله (ع) مخاطبا أحد أصحابه : ((**هَا إنّ هَاهُنا لَعِلماً جَمّاً (وأشارَ بيدِهِ إلى صدرِهِ) ...**))(٤) ، فقد استعمل الإمام (ها) مرتين الأولى في بداية الجملة لينبه المخاطب ، ثّم أكّد بـ(إنّ) ، والثانية مع الإشارة (هنا) تنبيه ثان للتوكيد ، فضلا عن أنّ (ها) نفسها مع اسم الإشارة (هنا) ضرب من التوكيد كما يقول ابن جني(٥) .

أّما الموضع الثاني ورودها مع (أيّ) فقد مّر ذكرها مع (يا) النداء ونضرب مثالا آخر : ((**أيُّها النّاسُ المُجتمِعةُ أبدانُهم المُختلِفةُ أهواؤُهم**))(٦) ، نادى الناس بلا حرف نداء لوجود (ها) التي تفيد التنبيه ثّم وصفهم بالتفرق والتشتت .

أّما الموضع الثالث ورودها مع ضمير الرفع المنفصل المخبر عنه باسم الإشارة قوله : ((**لَقَد نَهضتُ فِيها وَما بَلَغتُ العشرِينَ ، وهَا أنَا ذَا قَد ذّرفتَ عَلى الستِينَ**))(٧) ، فقد نبههم بـ(ها) أنّ عمره قد بلغ الستين وما زال ناهضا في الحرب .

---

(١) نهج البلاغة / ٢٠٧ ، و٣٦٨ ، وينظر ص / ٥٤ ، ٢٩١ ، ٥٩٤ .
(٢) السابق / ١٦١ ، وينظر ص / ٦٥ ، ٧٠ ، ٨٢ ، ٢٤٤ ، ٤٠٨ ، ٤١٣ .
(٣) ينظر شرح ابن عقيل ١ / ١٣٦ .
(٤) نهج البلاغة / ٤٩٦ .
(٥) ينظر سّر صناعة الإعراب ١ / ٣٤٣ .

(٦) نهج البلاغة / ٧٢ .
(٧) السابق / ٧١ ، وينظر ص / ١٢٢ ، ٣٨٩ .

المبحث الثاني : حروف الاستفتاح والابتداء والاستئناف :

الاستفتاح لغة : من الفتح الذي هنقيض الإغلاق ، فتَحه ُ يفتُحه ُ فتحاً وأفتتَحه وفتّحه فأنفتَح وتفتح ، والاستفتاح : الاستنصار ومنه قوله تعالى : **(إن تَستَفتِحُوا فَقَد جَاءَكُم الفَتحُ)**(١) وفاتحة الشيء : أوله ، و افتتاح الصلاة : التكبيرة الأولى ، وفواتح القرآن : أوائل السور(٢) .

والابتداء لغة من بدأ يبدأُ أي يفعله قبل غيره ، والله ُ بدأَ الخلقَ ، وأبدأ واحد (٣) .

والاستئناف لغة : الابتداء(٤) ، معنى ذلك أنّ كل الحروف التي تعطي المعاني السابقة لها معنى واحد أنها تكون في بداية كلام جديد لا علاقة له بالسابق ، وسنذكر هذه الحروف مرتبّة ترتيبا هجائيا .

١. ألا :

لقد مرّ ذكرها حرف تنبيه ، وهي تستعمل في افتتاح الكلام للتأكيد والتنبيه(٥) ، ونذكرها هنا إذا كانت في افتتاح الخطبة أو الرسالة أو القول القصير ، من ذلك قول الإمام وقد افتتح خطبة له : **((أَلا وَإنّ الشّيطَانَ قَد جَمعَ حِزبَهواستَجلبَ خَيلَه ُ وَرَجِلَه ُ))**(٦) ، فقد افتتح خطبته بـ(ألا) تنبيها للمخاطبين أنّ الملعون قد جمع حزبه ، وقد يكون الكلام كناية عن شخص ما لم يذكر اسمه .

٢. أما :

لقد مرّ ذكرها حرف تنبيه ، وهي تكون حرف استفتاح مثل (ألا) وكثُر قبل القسم(٧) ونذكرها إذا كانت في افتتاح خطبة أو رسالة من ذلك ((**يا شُرَيحُ ، أَما أَنّه ُ سَيأتيكَ مَن لا يَنظُرُ فِي كِتابِكَ**))(٨) ، فقد نادى (شريح) ونّبهه ثُم افتتح كلامه بـ(أما) وأخبره أنه في المستقبل سيأتيه الذي لا ينظر في كتابه في الدنيا حتى يرسله إلى الآخرة .

(١) الأنفال / ١٩ . (٢) ينظر لسان العرب ١٠ / ١٧٠ . ١٧٢ (فتح) .
(٣) العين ٨ / ٨٣ (بدء) . (٤) مختار الصحاح / ٢٨ (أنف) .
(٥) ينظر حروف المعاني / ١١ ، والرهان ٤ / ٢٣٥ .
(٦) نهج البلاغة / ٥٤ ، وينظر ص / ٢٢٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٥٤٤ .
(٧) ينظر حروف المعاني / ١١ ، والجنى / ٣٧٧ .

(٨) نهج البلاغة / ٣٦٤ ، وينظر ص / ٤٨ ، ١٧٧ .

٣ حتّى :

تكون حرفا من حروف الابتداء يستأنف ما بعدها ، قال سيبويه : ((وذلك قولك : لقيتُ القومَ حتّى عبدَ اللهِ لقيتُهُ ، جعلتَ عبدَالله مبتدأ ، وجعلت لقيته مبنيا عليه كما جاز في الابتداء ، كأنّكَ قلتَ : لقيتُ القومَ حتّى زيدٌ ملقى ... وهذا لا يكون فيه إلا الرفع ؛ لأنك لم تذكر فعلا ، فإذا كان في الابتداء زيدٌ لقيتُه بمنزلة زيدٌ منطلقٌ جاز ههنا الرفع))(١) ، وليس المعنى أن يليها المبتدأ والخبر ، فقد تليها الجملة الفعلية مصدّرة بمضارع مرفوع أو بماض ، والجملة التي بعدها غاية لشيء قبلها فتشارك الجارة والعاطفة في معنى الغاية(٢) .

وردت (حتّى) في نهج البلاغة ابتدائية كثيرا جدا (٣) إلا أننا لم نجد بعدها جملة اسمية أو فعلا مضارعا مرفوعا ، بل جاء بعدها فعل ماض ، من ذلك : ((**قَد كُنتُ نَهيتُكُم عَن هَذهِ الحُكومةِ فَأَبيتُم عَليَّ إباءَ المُنابِذينَ حتّى صَرفتُ رَأيي عَن هَواكُم**))(٤) ، فبعد أن أخبرهم نهيه عن هذه الحكومة وإبائهم ، ابتدأ بـ(حتّى) جملة جديدة وهي جملة فعلية فعلها ماضٍ ، وقد صرف رأيه عن هواهم ، وهذه الجملة هي غاية للجملة التي قبلها .

٤. الفاء :

قال الهروي : ((تكون استئنافا كقوله تعالى : (**كُن فَيَكُونُ**)(٥) ، فَمن رفع فإنما هو على الاستئناف يعنى فهو يكون))(٦) ، وإذا أردت الاستئناف بعدها من غير تشريك للجملتين كانت حرف ابتداء نحو : قام زيدٌ فهل قمتَ؟(٧) ونحو قول الإمام(ع) : ((**هَذا خَبَرُ ما عِنَدنا فَما خَبَرُ ما عِنَدَكُم ؟**))(٨) ، وإذا كان هناك تشريك بين الجملتين فالفاء عاطفة انشاء على خبر ، وقوله وقد ضمّن فيه الآية السابقة : ((**يَقُولُ لِمَن أَرادَ كَونَهُ : (كُن فَيَكُونُ) لا بِصَوتٍ يَقرَعُ** ...))(٩) .

٥. هلّا :

حرف تحضيض مركب من (هل) و(لا) قال سيبويه :((هلّا ولولا وألّا ألزموهنّ (لا) وجعلوا

---

(١) الكتاب ١ / ٩٧ ، وينظر الأزهية / ٢٢٥ .

(٢) ينظر شرح المفصل٤ / ٤٧٠ ، ورسالتان في اللغة/ ٤٩ ، والجنى/ ٥٠٤ . ٥٠٥ .

(٣) ينظر نهج البلاغة مثلا ص / ٤٩ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ٨٥ ، ٩٤ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١٣٩ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٦١ ، ١٦٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٩ ، ٣٨٦ ، ٥٣١ . (٤) السابق / ٨٠ .

(٥) البقرة / ١١٧ . (٦) الأزهية / ٢٥٠ ، وينظر المغني ١ / ٣٣٧ .

(٧) ينظر الجنى ١ / ١٣٠ . (٨) نهج البلاغة / ٤٩٢ .
(٩) نهج البلاغة / ٢٧٤ .

كل واحدة مع (لا) بمنزلة حرف واحد وأخلصوهنّ للفعل حيث دخل فيهنّ معنى التحضيض))(١) ،ويليها الفعل دائما ، وإذا وليها اسم فهو منصوب بإضمار فعل ، يقول سيبويه : ((ومما ينتصب على إضمار الفعل المستعمل إظهاره قولك : هلّا خيرا من ذلك أو الّا تفعل غير ذلك))(٢)، وذكرناها مع حروف الابتداء لأنها يبتدأ بها كلام جديد لكن فيه معنى الحضّ .

وردت (هلّا) في نهج البلاغة مرتين فقط من ذلك قوله : ((**فَهلّا احتَجتَم عَليهم بِأنّ رَسُولَ اللهِ ـ صلّى اللهُ عَليهِ وسَلّم . وَصّى بِأن يُحسَنَ إلى مُحسنِهِم وَيُتجاوَزَ عَن مُسيئِهِم**))(٣) ، فـ(هلّا)فيها حضّ للمخاطبين للاحتجاج على الأنصار بتلك الحجة بعدما أنتهت إلى الإمام أنباء السقيفة وسأل (ع) : ما قالَت الأنصارُ ؟ قالوا : منّا أميرٌ ومنكم أميرٌ ، فقال عليه السلام : ((**فهلّا ...**))

لذا قالوا : وما في هذا من الحجةِ عليهم ؟

فقال عليه السلام :لو كانت الإمامةُ فيهم لم تكُن الوصيةُ بهم .

٦. الواو :

قال المبرد : ((الواو التي يسميها النحويون واو الابتداء معناها إذ ومثل ذلك قوله تعالى : (**يَغشَى طَائِفَةً مِنكُم وَطَائِفَةٌ قَد أهمّتهُم أَنفُسُهُم**)(٤) ، والمعنى . والله أعلم . إذ طائفة في هذه الحال ، وكذلك قول المفسرين))(٥) ، وكقوله تعالى : (**لِنُبَيّنَ لَكُم وَنُقِرُّ فِي الأَرحَامِ**)(٦) رفع وتقّر على الاستئناف أي ونحن نقّر(٧) ، وهي الواو التي يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها في المعنى ولا مشاركة لها في الإعراب(٨) ، وترفع الاسماء إذا اتصلت بها ، ولابدّ لما بعدها من خبر ، وإذا لم يكن له خبر فالابتداء به قبيح إلا أن يضطر شاعر(٩) .

وردت الواو استئنافية قليلا جدا في النهج ، منها قوله في وصف كتاب الله : ((**كِتَابُ رَبِّكُم فِيكُم : مُبيّناً حَلالَهُ وَحَرامَهُ ... بَينَ مَأخُوذِ مِيثاقُ عِلمِهِ وَمُوسّعٍ عَلى العِبادِ فِي جَهلِهِ ... وَبَينَ وَاجِبٍ بِوقتِهِ ، وَزَائِلٍ فِي مُستقبلِهِ . وَمُبايِنٌ بَينَ مَحارِمِهِ**))(١٠) ، قال ابن أبي الحديد : ((الواجب

---

(١) الكتاب ٣ / ١١٥ ، وينظر المفصل / ٤٣١ ، وشرح شذور الذهب / ٣٩٩ .
(٢) الكتاب ١ / ٢٦٨ ، وينظر شرح ابن عقيل ٤ / ٥٧ .
(٣) نهج البلاغة / ٩٧ . ٩٨ ، وينظر ص / ٢٩١ . (٤) آل عمران / ١٥٤ . (٥) المقتضب ٤ / ١٢٥ ، وينظر تفسير القرطبي ٤ / ١٨٥ ، ومجمع البيان ٢ / ٤١٩ . (٦) الحج / ٥ .

(٧) ينظر الازهية / ٢٤٠ ، والمغني ١ / ٦٧٤ . (٨) ينظر الفصول المفيدة في الواو / ١١٩ ، والجنى / ١٩١ . (٩) ينظر الحروف / ١٠٩ . (١٠) نهج البلاغة / ٤٤ ، وينظر ص / ٩٧ ، ١٨٤ ، ٢١٨ ، ٤٠٥ .

أن يكون (ومباينٌ) بالرفع لا بالجّر فإنه ليس معطوفا على ما قبله ، ألا ترى أنّ جميع ما قبله يستدعي الشيء وضده ، والشيء ونقيضه ، وقوله : ((ومباينٌ بينَ محارمِهِ)) لا نقيض ولا ضدّ له ؛ لأنه ليس القرآن العزيز على قسمين : أحدهما مباين بين محارمه والآخر غير مباين فإنّ ذلك لا يجوز ، فوجب رفع (مباين) وأن يكون خبر مبتدأ محذوف))(١) .

وقد خطّأ الشارحُ الخوئي ابنَ أبي الحديدِ وعدَّ كلاَمه ممّا تضحكُ منه الثكلى ، ويرى أنّ (مباين) مجرور معطوف على ما قبله وليس بمرفوع(٢)، ويرى الشارح التُستري أنّ ما قاله الخوئي خبطٌ ، وأما (مباينٌ) فيجب رفعه كما قال ابن أبي الحديد(٣) ، وفي الوقت نفسه تبع ابن أبي الحديد في الإعراب الشيخ محمد عبدة(٤) ، والشيخ محمد جواد مغنية(٥) ، و د. صبحي الصالح(٦) ، وهذا يعني أنّ ابن أبي الحديد على صوابٍ فيما قاله ، فالواو هنا استئنافية أي استؤنِف بها كلام جديد من مبتدأ محذوف وخبر ، والمقصود بـ(مباين) أنّ محارمه تنقسم إلى كبيرة وصغيرة ، ولا يجوز عطفها على التقسيم السابق الذي ذكر فيه الشيء وضده ، و(مباين) واحد لا ضدّ له في القرآن الكريم ، وقد بيّن الإمام في خطبته كلمة (مباين) بقوله : ((**مِن كَبيرٍ أَوعدَ عَليهِ نيرانَهُ أَو صَغيرٍ أَرصدَ لهُ غُفرانَهُ**)) ، وهي تتعلق بالمحارم فقط وليس غيرها .

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١ / ١٠٦ .

(٢) ينظر منهاج البراعة ٢ / ١٧٧ .

(٣) ينظر بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ١٣ / ١٨ .

(٤) ينظر نهج البلاغة ، عبدة ١ / ٧٩ .

(٥) ينظر في ظلال نهج البلاغة ١ / ٦٥ .

(٦) نهج البلاغة ، الصالح / ٤٤ .

المبحث الثالث : أحرف الشرط :

الشرط في اللغة : إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه ، والجمع شروط(١) .

وقد مرّ من أحرف الشرط (إن) في باب الحروف العاملة ، ونذكر هنا أحرف الشرط غير العاملة ، وقد يخرج بعضها عن الشرط إلى معانٍ أخرى نذكرها في حينها ، فمن أحرف الشرط هذه التي وردت في نهج البلاغة هي :

١. أّما :

قال سيبويه : ((أّما فيها معنى الجزاء كأنه يقول : عبد الله مهما يكن أمره فمنطلق ألا ترى أنّ الفاء لازمة لها أبدا))(٢) ، وعدّها من حروف الابتداء إلا أن يدخل عليها ما ينصب(٣) أي إذا كان هناك فعل فينصب الاسم الذي بعدها مباشرة نحو قوله تعالى : **(فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَر)**(٤) فاليتيم مفعول به مقّدم منصوب للفعل فلا تقهر ، وفائدتها التفصيل ، وقد تريد حيث لا تفصيل في الكلام كقولك : أّما زيدٌ فمنطلقٌ(٥) ، وقد أضاف الزمخشري معنى آخر لها وهو التوكيد إذ يقول : ((وفائدته في الكلام أن يعطيه فضل توكيد ، تقول : زيدٌ ذاهبٌ ، فإذا قصدت توكيد ذاك وأنه لا محالةَ ذاهبٌ ... قلتَ : أّما زيدٌ فذاهبٌ))(٦) ، ولعل التوكيد فيها لأنها تشدد الضغط على أول الجملة كما يقول براجستراسر(٧) .

وردت (أّما) في نهج البلاغة كثيرا وقد ذكرنا لها بعض الأمثلة مع الفاء الرابطة ، ونذكر أمثلة أخرى لها منها : بعدما ذكر الإمام أنواع الظلم شرع في تفصيل هذه الأنواع مستعملا (أّما) في قوله : ((**أّما الظّلْم الذي لا يُغفَر فَالشّرْكُ بِالله ... وأّما الظّلْم الذي يُغفَر فَظلْم العَبدِ نَفسَه عِندَ بَعضَ الهَنَاتِ ، وأّما الظّلْم الذي لا يُترَكُ فَظلْم العِبادِ بَعضِهم بَعضاً**))(٨) ، فالتفصيل واضح لأنواع الظلم فضلا عن التوكيد في كل فقرة .

وقد لا يكون هناك تفصيل بل مجّرد التوكيد وذلك قول الإمام في أغلب خطبه ورسائله :

((**أّما بَعدُ فَإنّك مِمن استَظهِر بِهِ عَلَى إقَامةِ الدّين**))(٩) ، وهذا من كتاب له إلى أحد عماله فقد

(١) اللسان ٧ / ٨٢ (شرط) . (٢) الكتاب ٤ / ٢٣٥ ، وينظر المقتضب ٣ / ٢٧ .
(٣) ينظر الكتاب ١ / ٩٥ ، والأزهية / ١٥٣ . (٤) الضحى / ٩ .
(٥) ينظر الجنى / ٤٨٢ ، والمغني ١ / ١٢٢ . (٦) الكشاف ١ / ٢٦٦ .
(٧) ينظرالتطور النحوي / ١٣٣ . (٨) نهج البلاغة / ٢٥٥ ، وينظر ص / ٧٩ ، ١٦١ ، ٢٠٧ ، ٢٩٥ .
(٩) السابق / ٤٢٠ ، وينظر مثلا ص / ٣٠٣ ، ٣١٢ ، ٣٣٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٨ ، ٣٨٥ ، ٣٩١ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤٢٥ .

افتتحه بـ(أّما) ، والمعنى : مهما يكن من شيء بعد الحمد والصلاة ، فحذف سائر الكلام وأبقى لفظة (بعد) ، ثّم جاء الجواب مربوطا بالفاء ومؤكدا بـ(إنّ) فضلا عن أنّ (أّما) قد ضغطت على أول الكلام .

٢. لّما :

قال سيبويه : ((لّما هي للأمر الذي وقع لوقوع غيره ، وإنما تجيء بمنزلة لو ... فإنما هي لابتداء وجوب))(١) ، معنى ذلك أنها حرف شرط لأنها بمنزلة (لو) ، ونقلا عن صاحب الجنى أنها حرف وجوب لوجوب وبعضهم يقول: حرف وجود لوجود ، والمعنى قريب وفيها مذهبان:

أحدهما : أنها حرف وهو مذهب سيبويه . كما مّر.

الثاني : ظرف بمعنى (حين) وهو مذهب أبي علي الفارسي .

والصحيح ما ذهب إليه سيبويه لأوجه :

أحدها : أنها ليس فيها شيء من علامات الاسماء ، والثاني : أنها تقابل (لو) ، والثالث : أنها لو كانت ظرفا لكان جوابها عاملا فيها ، والرابع : أنها لا تشعر بالتعليل ، والخامس : أنّ جوابها قد يقترن بإذا الفجائية ، وما بعد إذا الفجائية لا يعمل فيما قبلها .

ولا يليها إلا فعلٌ ماضٍ مثبت أو مضارع منفي بـ(لم) ، أو جملة اسمية مقرونة بـ(إذا) أو بالفاء وقد يكون مضارعا(٢) .

وردت (لّما) حرف شرط في نهج البلاغة كثيرا ، والأكثر فيها أنّ شرطها وجوابها فعلان ماضيان مثبتان من ذلك : ((**لّما رأى اللهُ صدقَنا أنزلَ بعدونا الكَبتَ وأنزلَ علينا النّصرَ**))(٣) فقد ربطت (لّما) الشرط (رأى) بالجواب (أنزل) إذ إنه سبحانه لم ينزل الذل في العدو والنصر للمسلمين إلا لأنه سبحانه متيقن من صدق المسلمين في إسلامهم ، فلم يوجد الجواب إلا بوجود الشرط .

وقد يتقدم جواب الشرط عليها وعلى فعل الشرط للعناية والاهتمام بالمتقدم وذلك قوله (ع) :

((**اصطفَى سُبحَانَهُ من ولدِه أنبياءً أخذَ عَلَى الوَحي ميثاقَهم ... لّما بَدّلَ أكثرُ خُلقِه عَهدَ اللهِ إليهِم فَجَهلُوا حَقَّهُ واتّخذُوا الأندادَ معهُ**)) ، يقول الشارح البحراني : ((قوله : لّما بدّلَ أكثرُ خلقِ الله

(١) الكتاب ٤ / ٢٣٤ .
(٢) الجنى / ٥٣٨ . ٥٣٩ ، وينظر البرهان ٤ / ٣٨٣ . ٣٨٤ ، والمغني ١ / ٥٣٧ .
(٣) نهج البلاغة / ٩٢ ، وينظر مثلا ص / ٤٣ ، ١٨٢ ، ٢٢٠ ، ٢٦٢ ، ٣٧٤ ، ٣٨٧ ، ٣٩٣ ، ٤٠٩ ، ٤١٣ .

... إلى معه إشارة إلى وجه الحكمة الإلهية في وجود الأنبياء ولوازمه ، وهي شرطية متصلة قدّم فيها التالي لتعلق ذكر الأنبياء بذكر آدم والتقدير : لّما بدّل أكثُر خلقِ الله عهدَه إليهم اصطفى سبحانه من ولده أنبياءً أخذَ على الوحي ميثاقَهُم))(١) .

ومثال جواب الشرط فعل مضارع منفي بـ(لم) قوله : ((**لّما دَعانا القَوْم إلى أن نُحكّم بيتَنا القُرآنَ لم نَكُن الفَريقَ المُتولّي عَن كِتابِ اللهِ سُبحانَهُ وتَعالَى**))(٢) ، فقد ربطت (لّما) فعل الشرط (دعانا) بجواب الشرط (لم نكن) ، فلم يتم نفي كونهم الفريق المتولي إلا بوجود دعوة القوم .

أّما جواب الشرط جملة اسمية أو مضارع مقرون بالفاء أو لم يقترن بها ، فلم نعثر على نصّ في نهج البلاغة .

٣. لو :

وهي حرف شرط غير عامل وتأتي للمعاني الآتية :

١ـ حرف وجوب لوجوب : قال المبرد : ((إن حذفت (لا) من قولك (لولا) انقلب المعنى فصار الشيء في (لو) يجب لوقوع ما قبله وذلك قولك : لو جاءَزيدٌ لأعطيتُكَ))(٣) .

ورد هذا المعنى لـ(لو) في نهج البلاغة منها قوله : ((**لَو أَرادَ اللهُ أن يَخلُقَ آدَمَ مِن نُورٍ يَخطَفُ الأَبصارَ ضِياؤُهُ . . . لَفَعَلَ**))(٤) ، فوجوب جواب الشرط (فعل) متعلق بوجوب فعل الشرط (أراد) ؛ لأنّ فعل الله سبحانه وإرادته غير ممتنعين بل موجودان في كل زمان ومكان.

وقوله(ع) في معنى قتل عثمان (رض) : ((**لو أَمرتُ بِهِ لَكُنتُ قَاتِلاً**)) ، قال الشارح البحراني : ((قضية شرطية بيّن فيها لزوم كونه قاتلا لكونه آمرا ، وهذا اللزوم عرفي إذ يقال في العرف للآمر بالقتل قاتل ، والآمر شريك الفاعل))(٥) .

٢. حرف امتناع لامتناع : قال الزجاجي : ((لو يمتنع بها الشيء لامتناع غيره كقولك : لو جاءَ زيدٌ لأكرمتُهُ معناه امتناع الكرامة لامتناع المجيء))(٦) .

ومن ذلك في نهج البلاغة قوله(ع) : ((**لَو كَانَ لِربِّكَ شَريكٌ لَأتتكَ رُسُلُهُ**))(٧) ، فقد امتنع الجواب (أتتك) لامتناع الشرط (كان) ؛ إذ إنّ إتيان الرسل ممتنع لعدم وجود شريك لله سبحانه

(١) شرح البحراني ١ / ١٣٨ . (٢) نهج البلاغة / ١٨٢ .
(٣) المقتضب ٣ / ٧٦ ، وينظر رسالتان في اللغة / ٦٠ ، والجني / ٢٨٨ .
(٤) نهج البلاغة / ٢٨٦ ، وينظر ص / ١٠٢ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٩٥ ، ٤٠٧ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٧ .
(٥) شرح البحراني ٢ / ٢٥٣ . (٦) حروف المعاني / ٣ ، وينظر شرح المفصل ٥ / ١٠٦ . ١٠٧ .
(٧) نهج البلاغة / ٣٩٦ ، وينظر ص / ٣٣٨ ، ٤١٧ ، ٤٢٣ ، ٥٢٣ ، ٥٥٤

فهي حرف امتناع لامتناع .

٣. حرف امتناع لوجوب : إذا اقترن حرف النفي بشرطها دون جوابها نحو : لو لم تكرمني أكرمك (١) ، ومن ذلك قوله (ع) : ((**أَنتَ مَحقُوقٌ أن تُخالِفَ عَلى نَفسِكَ وَأَن تُنافِحَ عَن دِينِكَ وَلو لَم يَكُن لكَ إلّا سَاعةً مِن الدّهرِ**))(٢) ، وفي هذا النصّ تقدم جواب (لو) وهو جملة اسمية مثبتة (أنت محقوق) وقد امتنع شرطها (لم يكن) لوجوب جوابها المتقدم فهي حرف امتناع لوجوب .

٤. حرف وجوب لامتناع : إذا اقترن حرف النفي بجوابها نحو : لو جئتني لم أكرمك(٣) ومن ذلك قوله(ع) في وصف الله سبحانه : ((**لَو وَهبَ ما تَنفّست عَنهُ مَعادِنُ الجِبالِ ... ما أثّر ذلكَ فِي جُودِهِ**))(٤) ، فقد امتنع الجواب (ما أثّر) مع وجوب الشرط (وهبَ ما تنفّست) فأفادت (لو) امتناع الجواب مع وجوب الشرط .

٥. التمني : قال سيبويه : ((تقول : ودّ لو تأتيه فتحدثه ، والرفع جيد على معنى التمني ومثله قوله عزّ وجل : **(وَلَوْ تُدهِنُ فَيُدهِنُونَ)**(٥)))(٦) ، وعلامتها أن يصح موقعها (ليت) نحو : لو تأتينا فتحدثنا كما تقول : ليتك ، ومنه قوله تعالى : (**فَلَو أَنّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِن المُؤمِنِينَ**)(٧) ، ولهذا نصب فيكون في جوابها لأنها أفهمت التمني(٨) .

ونقلا عن صاحب الجني أنها اختلف فيها على ثلاثة أقوال :

الأول : أنها قسم برأسه فلا تجاب كجواب الامتناعية .

الثاني : أنها الامتناعية أشربت معنى التمني قال بعضهم : وهو الصحيح .

الثالث : المصدرية أغنت عن التمني لكونها لا تقع غالبا إلا بعد مفهم تمني(٩) .

والصحيح القول الثاني قال الزمخشري في قول الله سبحانه السابق : ((لو في مثل هذا الموضع في معنى التمني كأنه قيل : فليت لنا كرة وذلك لما بين معنى (لو) و(ليت) من التلاقي في التقدير ، ويجوز أن تكون على أصلها ويحذف الجواب وهو لفعلنا كيت وكيت))(١٠) .

وردت (لو) للتمني مع احتمال أن تكون شرطية وجوابها محذوف في قوله (ع) : ((**قَد كُنتُ**

---

(١) ينظر البرهان ٤ / ٣٦٤ . (٢) نهج البلاغة / ٣٨٤ .
(٣) ينظر البرهان ٤ / ٣٦٥ . (٤) نهج البلاغة / ١٢٤ ، وينظر ص / ٩٠ ، ٩٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٤١٤ .

(٥) القلم / ٩ . (٦) الكتاب ٣ / ٣٦ ، وينظر المفصل / ٤٤٣ .
(٧) الشعراء / ١٠٢ . (٨) ينظر الجنى / ٢٩٧ ، والبرهان ٤ / ٣٧٥ .
(٩) الجنى / ٢٩٨ ، وينظر المغني ١/ ٥٠٥ . (١٠) الكشاف ٣ / ١١٩.

أَ مرتُكم فِي هَذِهِ الحُكُومةِ أَمرِي وَنَخلتُ لَكُم مَخزُونَ رَأيِي لَو كَانَ يُطاعُ لِقَصيرٍ أمْر))(١) .

قال الشارح البحراني : ((قصير : هو قصير بن سعد اللخمي مولى جذيمة الابرش بعض ملوك العرب ... وقد يتوهم أنّ جواب (لو) هاهنا مقدّم والحق أنّ جوابها محذوف ، والمعنى يتضح بترتيب الكلام والتقدير : إني كنت أمرتكم أمري في هذه الحكومة ونصحت لكم فلو أطعتموني لفعلتم ما أمرتكم به ... فقولنا : لفعلتم هو تقدير الجواب))(٢) ، وقال الشارح الخوئي : ((لو للتمني على ما ذهب إليه يعضهم في قوله سبحانه : **(لَو أَنّ لَنا كَرَّةً)** ، ولا تحتاج إلى الجواب أو حرف شرط والجواب محذوف بقرينة المقام))(٣) ، والصحيح أنها الامتناعية أشربت معنى التمني .

٦. بمعنى (إن) الشرطية كقوله تعالى : (**وَما أَنتَ بِمُؤمِنٍ لَنا وَلَو كُنّا صادِقِينَ**)(٤) ؛ لأنّ هناك فرقين بينهما : أولهما : أني إذا قلت : إن أكرمتني شككت هل يكرم المخاطب أو لا ؟ ، وإذا قلت لو أكرمتني كنت عارفا أنّ المخاطب لم يكرمني ، فالفرض المشار إليه بـ(لو) فرض ضد الواقع أو المتوقع ، والفرض المشار إليه بـ(إن) فرض ما يتردد في وقوعه .

والثاني : أنّ (إن) دائما للمستقبل أو على الأكثر للحاضر ، و(لو) للماضي وقليلا ما تكون للحاضر والمستقبل(٥) .

ومن ذلك قوله(ع) : ((**اسأَلُوني قَبلَ أَن تَفقِدُوني ... وَلو قَد فَقَدتُموني وَنَزلَت بِكُم كَوائِنُ الأُمورِ ... لَأَطرقَ كَثيرٌ مِن السائِلِينَ**))(٦) ، قال الشارح الخوئي : ((لو الشرطية بمعنى (إن) مفيدة للتعليق في الاستقبال إلا أنه جيء بالشرط والجزاء بصيغة الماضي تنبيها على تحقق وقوعهما لا محالة ، وهو من المحسنات البيانية))(٧) ، فالشرط (فقدتموني) لن يتم إلا في المستقبل والجواب كذلك ؛ ولهذا يصح مجيء (إن) في هذا الموضع ، لكنّ هناك فرقا في الوقوع فشرط (لو) بعيد الوقوع وهو أبعد من (إن)(٨) .

انفردت (لو) بمباشرة (أنّ) كقوله تعالى : (**وَلَو أَنَّهُم صَبَروا**)(٩)، وهو كثير ، واختلف في موضع (أنّ) بعد (لو) ، وموضعها الرفع عند الجميع فقال سيبويه بالابتداء ولا تحتاج إلى خبر

---

(١) نهج البلاغة / ٨٠ ، وينظر ص / ٢٥٩ ، ٤٩٦ . (٢) شرح البحراني ٢ / ٢٧٣ .٢٧٤ .
(٣) منهاج البراعة ٤ / ٨٥ . (٤) يوسف / ١٧ ، وينظر الجنى / ٢٩٥ ، ومعاني النحو٤ / ٧٧ .

(٥) ينظرالتطور النحوي / ٢٠٠ .
(٦) نهج البلاغة / ١٣٧ ، وينظر ص / ١٥٤ ، ٤٨٢ .
(٧) منهاج البراعة ٧ / ٧١ .
(٨) ينظر معاني النحو ٤ / ٧٧ .
(٩) الحجرات / ٥ .

وذهب الكوفيون والمبرد والزجاج وكثير من النحويين إلى أنها فاعل فعل مقدّر تقديره لو ثبت أنهم وهو أقيس إبقاء للاختصاص(١) ؛ لأنّ (لو) حرف تقتضي فعلا امتنع لامتناع ما كان ثبت لثبوته(٢) ، لكننا سنجد . بعد قليل . أنّ (لولا) قد باشرت (أنّ) ، وهذا يعني أنه ليس انفراد تامّ ، ومن ذلك في نهج البلاغة قوله : ((**لَو أَنّي حِينَ أَمرتُكُم حَملتُكُم عَلى المَكرُوهِ الذي يَجعلُ اللهُ فيهِ خَيراً**))(٣) ، فـ(أنّ) ومعمولاها هنا فاعل لفعل محذوف تقديره : ثبتَ ، والتقدير : لو ثبت أنّي حينَ أمرتُكم به حملتُكم على المكروه .

وقد يجتمع حذف جواب (لو) وتقديره ، وفي الوقت نفسه قد تقدر (لو) لوجود مثلها قبلها ويوضح ذلك قول الإمام : ((**إِنّي أَكرَهُ لَكُم أَن تَكُونُوا سَبّابِينَ وَلكِنّكُم لَو وَصفتُم أَعمالَهُم كَانَ أَصوبُ فِي القَولِ ، وَقلتُم مَكانَ سَبّكم إِياهُم : اللّهُمّ احقِن دِماءَنا ودِماءَهُم**)) ، قال الشارح البحراني : ((قوله : (وقلتم) عطف على قوله: (وصفتم) ، و (لو) مقدّرة عليه ، وجوابها مقدّر بعد تمام الدعاء ، وحذفا لدلالة (لو) الأولى عليها ، والتقدير : لو قلتم هذا الدعاء لكان أصوب وأبلغ في العذر))(٤) ، أي أنّ (لو) محذوفة قبل قوله (وقلتم) ويمكن تقديرها بـ(لو قلتم) لوجود (لو) قبلها وجوابها محذوف يمكن تقديره كجواب (لو) الأولى وهو لكان أصوب في القول .

وقد يحذف جواب (لو) لسبقها بـ(لولا) وشرطها مقترن بـ(قد) وذلك قوله(ع) : ((**وَاللهِ لَولا رَجَائِي الشّهادةَ عِندَ لِقائِي العَدوَّ وَلَو قَد حُمّ لِي لِقاؤُهُ . لَقَرّبتُ رِكابِي**)) ، قال الخوئي:

((جملة (لو قد حُمّ) شرطية معترضة بين القسم وجوابه ، وجواب (لو) محذوف بدلالة سياق الكلام عليه أي لو قدر لي لقاؤه لقيته ، ودخول (قد) على شرط (لو) نادر))(٥) .

لم أعثر على قول لعلماء النحو أنّ دخول (قد) على شرط (لو) نادر ، وقد ورد ذلك مرتين في نهج البلاغة(٦) منها النص السابق ، وهذا يعني أنّ ذلك ليس نادرا بل قليلا ، وفيه توكيد لفعل الشرط الذي هو فعل ماض .

وقد يتقدم جواب (لو) عليها وعلى شرطها للعناية والاهتمام من ذلك قوله(ع) : ((**فَكَيفَ بِكُم لَو تَناهَت بِكُم الأُمورُ وبِعُثِرَت القُبورُ**))(٧) ، فالعناية والاهتمام مُنصبٌّ على السؤال عن كيفية حالهم عند تناهي أمورهم وأحوالهم في يوم البعث .

---

(١) ينظر الكتاب ٣ / ١٢٠ . ١٢١ ، والمقتضب ٣ / ٧٧ ، والجنى / ٢٩١ ، والمغني ١ / ٥١٢ . ٥١٣ .

(٢) ينظـر الجنـى / ٢٨٩ . (٣) نهـج البلاغـة / ١٧٧ ، وينظـر ص / ٧٠ ، ٨٨ ، ١٨٨ ، ٢٥٧ ، ٣٤٥ .

(٤) شرح البحراني ٤ / ١٠٤ ، وينظر منهج البراعة ١٣ / ٨٢ . (٥) منهاج البراعة ٨ / ١٠٥ .

(٦) ينظر نهج البلاغة / ١٣٧ ، ١٧٦ . (٧) السابق / ٣٤٩ ، وينظر ص / ٣٨٤ ، ٤٠٩ .

٤. لولا :

قال سيبويه : ((لولا ولوما فهما لابتداء وجواب ، فالأول سبب ما وقع وما لم يقع))(١)، وتقع بعدها الاسماء قال سيبويه : ((ولا تُبتَدأ بعدها الاسماء))(٢) ، وهي حرف يوجب امتناع الفعل لوقوع اسم تقول : لولا زيد لكان كذا وكذا ، فقوله : لكان كذا وكذا إنما هي لشيء لم يكن من أجل ما قبله ، وإنما هي (لو) و(لا) جعلتا شيئا واحدا وأوقعتا على هذا المعنى(٣) ، ويقع بعدها المبتدأ نحو قولك : لولا زيدٌ لأكرمتُكَ فقد امتنع الإكرام لوجود زيد ، فقد دخلت على جملتين ابتدائية وفعلية لربط الجملة الثانية بالأولى ، والمعنى : لولا زيد مانع لأكرمتك ، والأصل قبل دخول الحرف زيد مانع لأكرمتك ، ولا يكون حينئذ لإحدى الجملتين تعلُّقٌ بالأخرى ، فإذا دخلت (لولا) ربطت إحداهما بالأخرى ، وصيّرت الأولى شرطا والثانية جزاء(٤) .

أما جوابها فهو فعل ماض مثبت مقرون باللام أو منفي بـ(ما) وقد يخلو المثبت من اللام(٥) وعلى هذا يكون خبر المبتدأ بعدها محذوفا تقديره : موجود (٦) .

وردت (لولا) شرطية حرف امتناع لوجود في نهج البلاغة كثيرا من ذلك قوله(ع) ـ وهو يلي غسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ـ :((**لَولا أنّكَ أَمرتَ بِالصّبرِ لَأنفَدنَا عَليكَ ماءَ الشُّؤونِ**))(٧)

فقد ربطت (لولا) جوابها المقترن باللام وهو جملة فعلية بالشرط الذي هو مصدر مؤول من أنّ ومعموليها والتقدير : (أمرك بالصبر) في محل رفع مبتدأ ، والخبر محذوف تقديره : موجود وقد امتنع الجواب لوجود الشرط وهو الأمر بالصبر ، وقد باشرت (لولا) (أنّ) .

وقد يأتي جوابها منفيا بـ(ما) كقوله في السماوات : ((**ولا إقرارُهنّ لهُ بالرّبوبيةِ ... لَما جعلَهُنّ موضِعاً لِعرشِهِ**))(٨) ، أي : ما جعلهنّ موضعا لعرشه إلّا لوجود الإقرار بالربوبية فقد ربطت (لولا) الجواب بالشرط ولو حذفت لأصبحت كل جملة لا علاقة لها بالأخرى .

أما دخولها على المضمر نحو : (لولاك) فقد نقل لنا صاحب الجني أنّ فيها خلافا : ((هي حرف جرّ عند سيبويه والضمير مجرور بها ، وذهب الأخفش والكوفيون إلى أن (لولا) في ذلك حرف ابتداء والضمير المتصل في موضع رفع بالابتداء نيابة عن ضمير الرفع المنفصل وأنكر المبرد استعمال (لولاي) وأخواته ، وزعم أنه لا يوجد في كلام من يحتج بكلامه))(٩) ، وهذا

ـــــــــــــ (١) الكتاب ٤ / ٢٣٥ . (٢) السابق ٣ / ١٣٩. ١٤٠ ، وينظر المقتضب ٣ / ٧٦ . (٣) ينظر المقتضب ٣ / ٧٦ والأزهية / ١٧٥ ، وحروف المعاني / ٤ .(٤) ينظر شرح المفصل ٥ / ١٩٠ . (٥) ينظر الجنى / ٥٤١ . (٦) ينظر المغني ١ / ٥٢١ .(٧) نهج البلاغة / ٣٥٥ ، وينظر مثلا ص/٥٠ ، ١٧٦ ، ٣١٨ ، ٣٠٣ ، ٣٨٦ ، ٤٠٨. (٨) السابق / ٢٦١.

(٩) الجني / ٥٤٥ . ٥٤٦ ، وينظر الكتاب ٢ / ٣٧٣ ، ومعاني الفراء ٨٥/٢ والمغني ١ / ٥٢٣

مردود لورود السماع به(١) .

وردت (لولا) داخلة على المضمر في نهج البلاغة وذلك قول عمر بن الخطاب(رض) مخاطبا الإمام علياً (ع) : ((**لَولاكَ لَافتَضَحنَا**))(٢) ، ونرجح رأي الأخفش والكوفيين أنّ الضمير المتصل في محل رفع بالابتداء نيابة عن ضمير الرفع المنفصل ؛ لأن القياس يوجب ذلك ولأنها لازالت شرطية ، ولم نسمع أنّ حرف الجرّ يجر ما بعده ثّم يكون له جواب (جملة فعلية) مرتبطة بالاسم الذي بعده ؛ إذ لا يكون الجواب إلا بوجود الاسم ، والتقدير في القول السابق : لولا أنت موجود لافتضحنا ، فضلا عن أنّ ظاهرة تبادل المواقع الإعرابية بين الضمائر ونيابة بعضها مناب بعض ظاهرة موجودة في لغة العرب ، فقد روي توكيد المنصوب والمجرور بالمرفوع ومن ذلك ما عُزِي إلى الأخفش من ((أنّ العرب قد استعارت ضمير الرفع المنفصل للنصب في قولهم :لقيتُ ك أنت ، وكذلك استعاروه للجرّ في قولهم : مررتُ بكَ أنتَ أكّدوا المنصوب والمجرور بالمرفوع))(٣) .

وقد تتجرد (لولا)عن الشرطية وتعامل معاملة الاسم المتمكن الذي له موقع إعرابي مثلما تمثل سيبويه حول تضعيف (لو) التي تأتي اسما متمكنا بقول الشاعر(٤) :

ليتَ شعرِي وأينَ مني ليتُ إنّ (ليتاً) وإنّ (لّوا) عناُء(٥) .

ومن ذلك قول الإمام : ((**مَنَعتها مُنذَ القِدمةُ ، وحَمتها قَدَ الأَزلِيةُ ، وجَنبتها لَولا التّكمِلةُ**)) قال ابن أبي الحديد : ((اختلف الرواة في هذا الموضع من وجهين :

أحدهما : قول من نصب (القدمة) و(الأزلية) و(التكملة) فيكون نصبها عنده على أنها مفعول ثان والمفعول الأول الضمائر المتصلة بالأفعال وتكون (منذ) و(قد) و(لولا) في موضع رفع فاعلا .

والوجه الثاني : قول من رفع (القدمة) و(الأزلية) و(التكملة) فيكون كل منها فاعلا ، وتكون الضمائر المتصلة بالأفعال مفعولا أولا و(منذ) و(قد) و(لولا) مفعولا ثانيا))(٦) ، وفي قوله نظر إذ إنّ تلك الأفعال الثلاثة لا تتعدى إلى مفعولين بل إلى مفعول واحد ، وتتعدى إلى مفعول آخر بوساطة حرف الجرّ (من) أو(عن) ، فيكون (منذ) و(قد) و(لولا) بدل بعض من الضمائر في الأفعال السابقة فيتعين كون (القدمة) و(الأزلية) و(التكملة) بالرفع فواعل لأفعالها(٧) ، ومهما يكن موقع (لولا) الإعرابي فقد عوملت معاملة الاسم المتمكن وليس حرف شرط .

(١) ينظر المفصل / ١٧٥ ، و شرح ابن عقيل ٣/ ٧ . (٢) نهج البلاغة / ٥٢٣ . (٣) الامالي الشجرية ١ / ١٨١ .
(٤) البيت لأبي زبيد الطائي ، ينظر ديوانه / ٢٤ ، واللسان ١٤ / ٥٤ (أوا) . (٥) ينظر الكتاب ٣ / ٢٦١ .
(٦) شرح ابن أبي الحديد ١٣ / ٦١ . (٧) ينظر بهج الصباغة ١ / ٣١٠ .

المبحث الرابع : حرفا الاستفهام :

الاستفهام في اللغةفهمتُ الشيءَ فَهماً وفَهَماً وعرفتُه وعقلتُه ، وفهمتُ فلاناً وأفهمتُه : عرفتُه(١)واستفهمه الشيءَ ، فأفهمه وفهّمه تفهيماً (٢) .

وهو مصدر استفهمت أي طلبت الفهم وهذه السين تفيد الطلب ، ولما كان الاستفهام معنى من المعاني لم يكن بدّ من أدوات تدل عليه إذ الحروف هي الموضوعة لإفادة المعاني(٣) وحرفا الاستفهام هما : الهمزة وهل ، وتلحق (أم) بالهمزة لأنها ترد بمعناها للاستفهام .

١. الهمزة :

وهي أصل الاستفهام قال سيبويه : ((حرف استفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره ، وليس للاستفهام في الأصل غيره))(٤) ، وهي تدخل على الاسماء والأفعال لطلب التصديق قال سيبويه : ((اعلم أنّ حروف الاستفهام كلها يقبح أن يصير بعدها الاسم إذا كان الفعل بعد الاسم... إلا الألف فإنه يجوز فيها الرفع والنصب لأنّ الألف قد يبتدأ بعدها الاسم))(٥) ، ومن معانيها :

١ـ الاستفهام المحض : كقولك : أ زيدٌ عندَك أم عَمرو؟(٦) ، ومن ذلك قول الإمام(ع) لأحد أصحابه الذي قال له :وددتُ أنّ أخي فلاناً كان شاهدَنا ليرى ما نصرَكَ اللهُ به على أعدائِكَ فقال له(عليه السلام) : ((**أَهوى أَخيكَ معنا ؟ فقال : نَعم**))(٧) ، فهذا استفهام خالص ليس فيه معنى مجازي .

٢ـ التقرير : تكون تقريرا كقولك : ألستُ كريماً ألم أُحسن إليك ؟(٨) ، والتقرير : هو توقيف المخاطب على ما يعلم ثبوته أو نفيه نحو قوله تعالى : (**أَ أَنتَ قُلتَ للنّاسِ اتّخذُونِي وَأُمِي إلهَينِ مِن دونِ اللهِ**)(٩)(١٠) ، وحقيقته أنّ الهمزة همزة الإنكار دخلت على النفي فرجع إلى معنى التقرير(١١) ، وهو ضرب من الخبر وذلك ضد الاستفهام ويدل على أنه فارق الاستفهام امتناع النصب بالفاء في جوابه والجزم بغير الفاء في جوابه(١٢) .

(١) العين ٤ / ٦١ (فهم) . (٢) مختار الصحاح / ٥١٣ (فهم) .
(٣) ينظر شرح المفصل ٥ / ٩٩ . (٤) الكتاب ١ / ٩٩ ، وينظر المقتضب ٢ / ٤٦ .

(٥) الكتاب ١ / ١٠١ ، وينظر الجنى / ٩٧ . (٦) ينظر حروف المعاني / ١٩ .
(٧) نهج البلاغة / ٥٥ ، وينظر ص / ١٧٨ ، ٢٥٩ . (٨) ينظر حروف المعاني / ١٩ .
(٩) المائدة / ١١٦ . (١٠) الجنى / ٩٨ ، وينظر المغني ١ / ٤٦ .
(١١) الكشاف ٣ / ٢١٣ . (١٢) الخصائص ٢ / ٤٦٣ .

وردت الهمزة للتقرير في نهج البلاغة كثيرا من ذلك قوله مخاطبا الخوارج : ((**أَلَم تَقُولُوا عِندَ رَفعِهِم المَصاحِفَ حِيلَةً وغِيلَةً ومَكراً وخَدِيعَةً : إخوانُنا وأَهلُ دَعوتِنا ... ؟**))(١) فهذا ليس استفهاما محضا ، فلو كان كذلك لظلّ النفي على نفيه ، والهمزة إذا دخلت على النفي نفته ونفي النفي إثبات كما يقول ابن جني(٢) ، والمخاطبون هنا قد قالوا ذلك ، وهم يعلمون ثبوته عندهم ، فخرج الاستفهام إلى التقرير الذي هو ضرب من الخبر.

وهمزة التقرير إذا دخلت على (رأيت) امتنع أن تكون من رؤية البصر أو القلب فصارت بمعنى (أخبرني) كقولك أرأيتُكَ زيداً ما صنعَ ؟ في المعنى تعدى بحرف وفي اللفظ تعدى بنفسه(٣) ، ومن ذلك قول الإمام مخاطبا أحد العرب وقد أرسله قوم من أهل البصرة لّما قرب . عليه السلام . منها : ((**أَرَأيتَ لَو أنّ الّذينَ وَراءَكَ بَعثُوكَ رائِداً تَبتَغي لَهُم مَساقِطَ الغَيثِ فَرجعتَ إلَيهِم ، وأَخبرتَهُم عَن الكَلأ والمَاءِ ، فَخَالفُوا إلى المَعاطِشِ والمَجابِيِ ، مَا كُنتُ صَانِعاً ؟**))(٤) ، والمعنى : اخبرني لو أن الذين وراءك بعثوك ... .

٢ـ الإنكار الإبطالي : نحو قوله تعالى : (**فَاستَفتِهِم أَ لِرَبِّكَ البَناتُ وَلَهُم البَنُونَ ...اصطَفَى البَنَاتِ عَلَى البَنِينَ**))(٥) ، وهذه تقتضي أنّ ما بعدها غير واقع وأنّ مدعيه كاذب(٦) .

وردت الهمزة بهذا المعنى قليلا في نهج البلاغة(٧) من ذلك : ((**سَألَهُ ذعلبٌ اليَماني فَقَالَ : هَل رَأيتَ رَبَّك يا أَميرُ المُؤمنِينَ ؟ فَقَالَ . عليه السلام . : أَ فأَعبدَ ما لا أَرى ؟**))(٧) .

قوله : ((أ فأعبد ما لا أرى ؟)) استفهام على سبيل الإنكار والإبطال لعبادة ما لا يدرك وفيه إزراء على السائل(٨) .

٣. الإنكار التوبيخي : كقولك : أ لم تذنب فأغفَر لك ؟ أ لم تَسيء فأحسنَ إليك؟(٩) ، ونحو قوله تعالى : (**أَذهَبتُم طَيّباتِكُم فِي حَياتِكُم الدُّنيَا**)(١٠) ، ويقتضي أنّ ما بعدها واقع ، وأنّ فاعله كاذب نحو قوله تعالى :(**أَتَعبُدُونَ مَا تَنحِتُونَ**)(١١) ، وقولنا : أ زيداً قصدتَ بالبيت ؟

---

(١) نهج البلاغة / ١٧٨ . ١٧٩ ، وينظر ص / ٧٣ ، ١٢٠ ، ١٤٥ ، ١٦٥ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ .
(٢) ينظر الخصائص ٢ / ٣٦٤ . (٣) البرهان ٤ / ١٧٨ .
(٤) نهج البلاغة / ٢٤٤ . ٢٤٥ . (٥) الصافات / ١٤٩ ، ١٥٣ .
(٦) ينظر الجنى / ٩٩ ، والمغني ١ / ٤٤ . (٧) نهج البلاغة / ٦١ ، ٨٢ ، ١٤١ ، ٣٧٧ ، ٤٨٠ .

(٨) ينظر شرح البحراني ٣ / ٣٤ ، و منهاج البراعة ١٠ / ٢٥٨ .
(٩) ينظر حروف المعاني / ١٩ . (١٠) الأحقاف / ٢٠ ، وينظر الجنى / ٩٨ .
(١١) الصافات / ٩٥ ، وينظر المغني ١ / ٤٥ .

مثلِي يُجفَى ؟ يوبخُه بذلك(١) .

وردت الهمزة بهذا المعنى قليلا منه قوله : ((**ظَهَرَ الفَسادُ ، فَلا مُنكَرٌ مُغَيَّر ، ولا زَاجِرٌ مُزدَجَر ، أَ فَبِهذا تُرِيدُونَ أن تُجاوِرُوا اللهَ في دَارِ قُدسِه ... ؟**))(٢) ، فبعد أن بيّن انحراف الناس ، فلا أحد ينكر المنكر ويغيّره ، ولا رادع للمنكر يرتدع هو بنفسه عن السيئات ، استفهم على سبيل الإنكار التوبيخي أ فبهذا العمل والخُلُق تريدون أن تجاوروا رضا الباري ولطفه ؟

٤ـ التعجب من الأمر العظيم : كقولك : أ لم تَر إلى فلانٍ يقولُ كذا ويعملُ كذا على طريق التعجب منه(٣) ، ونحو قوله تعالى : (**أَ لَم تَرَ إلى رَبِّكَ كَيفَ مَدَّ الظِّلَّ**)(٤) .

ومن ذلك قول الإمام : ((**أَولم يَنهَ بَني أُمَيّةَ عِلمُها بِي عَن قَرفِي ؟ أَ وما وَزَعَ الجُهّالُ سَابِقَتِي عَن تُهمَتِي ؟**))(٥) ، قال الشارح البحراني : ((استفهام عن عدم انتهائهم عن نسبته إلى دم عثمان مع علمهم والتعجب منهم ، ونسبه لهم إلى الجهل لجهلهم بمناسبة حاله وسابقته في الإسلام عمّا قرفوه به))(٦) .

٥. التسوية : نحو قوله تعالى : (**سَواءٌ عَلَيهِم أَ أَنذَرتَهُم أَم لَم تُنذِرهُم**)(٧) ، وتقع بعد سواء وليت شعري وما أبالي وما أدري(٨) ، قال سيبويه : ((ومن هذا الباب قوله : ما أُبالي أ زيداً لقيتُ أم عَمراً ... كما تقولُ : ما أُبالي أيّهما لقيتُ ، وإنما جاز حرف الاستفهام ههنا لأنك سويت الأمرين كما استويا حين قلت : أ زيدا عندك أم عمرو))(٩) .

ولم نجد هذا المعنى للهمزة بعد سواء وليت شعري في نهج البلاغة ، بل وجدناه بعد ما أبالي وما أدري ، وقد مرّ ذكرهما في فصل حروف العطف مع (أو) ، ومن ذلك قوله حول إبليس :

((**كَانَ قَد عَبَدَ اللهَ سِتَّةَ آلافِ سنةٍ لا يُدرَى أ مِن سِنِي الدّنيا أَم مِن سِنِي الآخِرةِ ؟**))(١٠)

فالهمزة للتسوية ؛ لأنّ عدم الدارية في عبادة إبليس البارئ ستة آلاف سنة أ هي من سني الدنيا أم من سني الآخرة ؟ قد استويا عنده .

ولأصالة الهمزة فقد استاثرت بأمور منها :

١. تمام التصدير بتقدمها على الفاء والواو وثُم ، وكان الأصل في ذلك تقديم حرف العطف

---

(١) ينظر الحروف / ٥٣ . (٢) نهج البلاغة / ١٨٧ ، وينظر ص / ١٦٦ ، ٣٢٥ ، ٣٣٨ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٤٩٢ ، ٥٣٢.

(٣) ينظر البرهان ٤ / ١٧٩ . (٤) الفرقان / ٤٥ ، وينظر المغني ١ / ٤٦ .
(٥) نهج البلاغة ١٠٣ ، وينظر ص / ٢٥٩ . (٦) شرح البحراني ٢ / ٣٥٢ .
(٧) البقرة / ٦ . (٨) ينظر الجنى / ٩٨ .
(٩) الكتاب ٣ / ١٧٠ . (١٠) نهج البلاغة / ٢٨٧ .

على الهمزة لأنها من الجملة المعطوفة لكن راعوا إصالة الهمزة في استحقاق التصدير فقدّموها بخلاف (هل) وسائر اسماء الاستفهام (١) ، ومن ذلك قوله تعالى : (**أَ وَلَم يَنظُروا**)(٢)

وردت الهمزة في نهج البلاغة مقدّمة على حرفي العطف الواو والفاء كثيرا من ذلك قوله(ع): ((**أَ وَليسَ لَكُم فِي آثارِ الماضِينَ مُزدَجرٌ ... أَ وَلَم تَرَوا إلى الماضِينَ مِنكُم لا يَرجِعونَ ...أو لستُم تَرَونَ أَهلَ الدّنيا يُصبِحونَ ويُمسُونَ عَلى أَحوالٍ شتّى**))(٣) ، قوله : (أ وليس) و(أ ولم) و (أ ولستم) تقدّمت الهمزة على حرف العطف الواو .

وقوله في ذم اختلاف العلماء في الفتيا : ((**أَ فَأَمرَهُم اللهُ سُبحانَهُ بِالاختِلافِ فَأَطاعُوه أَم نَهاهُم عَنهُ فَعَصَوه**))(٤) ، قوله : (أ فأمرهم) تقدّمت الهمزة على حرف العطف الفاء .

٢. جواز حذفها في ضرورة الشعر وذلك إذا كان في اللفظ ما يدلّ عليها قال عمر بن أبي ربيعه(٥) :

لعمرُكَ ما أَدري . وإن كُنتُ دارياً . بسبعٍ رمينَ الجمرَ أم بثمانٍ

أي :أ بسبع فأضطر فحذف الألف وجعل (أم) دليلا على أرادته إياها إذ كان المعنى على ذلك(٦)

وردت الهمزة محذوفة في نهج البلاغة في النثر وليس في الشعر وذلك في كلام له : ((**وَقَد وَقَعت بَينَهُ وبَينَ عُثمانَ مُشاجرة فَقال المُغيرةُ بنُ الأَخنسِ لِعُثمانَ :أَنا أَكفيكَهُ فَ قالَ عَلِيٌّ عَليهِ السّلامِ لِلمُغيرةَ : يا ابنَ اللّعينِ الأَبترِ والشّجرةِ التي لا أَصلَ لَها ولا فَرعَ ، أَنتَ تكفيني ؟**))(٧)

قوله : (أنتَ تكفيني) جملة استفهامية محذوفة الأداة(٨) ، وهي الهمزة ، والتقدير : أ أنت تكفيني ؟ وليس هناك دليل على حذفها مثل ورود (أم) ، وهذا يعني أنّ حذفها جائز في النثر بلا دليل ، وليس أدلّ على ذلك من قول الإمام السابق ، كما وردت محذوفة مع وجود الدليل (أم)(٩)

. أم : تكون (أم) بمعنى ألف الاستفهام كقولك : أم تريدُ أن تخرجَ ؟ معناه : أ تريدُ أن تخرجَ؟ قال الله عزّ وجلّ : (**أَم تُرِيدُونَ أَن تَسأَلُوا رَسُولَكُم**)(١٠) ، و(**أَم لَهُ البَنَاتُ**)(١١) ، معنى (أم) في كل ذلك ألف الاستفهام لأنه لم يتقدمها استفهام (١٢) .

---

(١) ينظر شرح المفصل ٥ / ١٠٠ ، والجنى / ٩٧ . (٢) الأعراف / ١٨٥ ، وينظر المغني ١ / ٤٢ .
(٣) نهج البلاغة / ١٤٥ ، وينظر ص / ١٠٣ ، ١٤٥ ، ٢٥٩ . (٤) السابق ٦١ ، وينظر ص / ٧١ ، ١٨٧ .
(٥) ديوانه / ٦١٤ . (٦) ينظر الكتاب ٣ / ١٧٤ . ١٧٥ ، والمقتضب ٣ / ٢٩٤ ، وشرح المفصل ٥ / ١٠٤ .

(٧) نهج البلاغة / ١٩٣ .(٨) ينظر منهاج البراعة ٨ / ٣٢٥ .
(٩) نهج البلاغة / ٤٩٢ .(١٠) البقرة / ١٠٨ .
(١١) الطور / ٣٩ . (١٢) الازهية / ١٣٨ . ١٣٩ ، وينظر حروف المعاني / ٤٩ ، والجنى / ٢٢٦ .

وردت (أم) استفهامية مرة واحدة وهو قوله(ع) في صفة خلق الإنسان: ((**أَم هَذا الذي أَنشأَهُ فِي ظُلُماتِ الأَرحامِ**))(١) ، فـ(أم) استفهامية على حقيقتها كأنه قال : أعظكم وأذكركم بحال الشيطان أم بحال الإنسان منذ ابتداء وجوده إلى حين مماته ؟(٢) ، وهو استفهام في معرض التقريع للإنسان وأمره باعتبار حال نفسه ودلالة خلقته على جزئيات نعم الله عليه مع كفرانه لها(٣) .

٢. هل :

حرف استفهام يدخل على الاسماء والأفعال لطلب التصديق الموجب لا غير نحو: هل قَام زيدٌ؟ و هل زيدُ قائمٌ ؟ فتساوي الهمزة في ذلك ، وتنفرد الهمزة بأنها ترد لطلب التصور ، وهل لا يطلب بها ذلك(٤) ، وهي ليست بمنزلة همزة الاستفهام ((لأَنَّكَ إذا قلتَ : هل تضربُ زيداً ؟ فلا يكون أن تدعي أن الضرب واقع ، وقد تقول : أ تضرب زيدا ؟ وأنت تدعي أنّ الضرب واقع ، ومما يدلك على أنّ ألف الاستفهام ليست بمنزلة (هل) أنك تقول للرجل أ طربا ! وأنت تعلم أنه قد طرب لتوبخه وتقرره ، ولا تقول هذا بعد هل))(٥) .

وتفترق (هل) عن الهمزة من وجوه أهمها :

١. أنها لطلب التصديق فقط . وقد مرّ ذكره .

٢. إنّ (هل) قد يراد بالاستفهام بها النفي ويعين ذلك دخول (إلا) نحو قوله تعالى : (**هَل يَنظُرونَ إلّا السّاعَةَ**)(٦) .

ومن ذلك قول الإمام (ع) : ((**هَل تُبصِرُ إلّافَقيراً يُكابِدُ فَقراً ، أَو غَنياً بَدّلَ نِعمةَ اللهِ كُفراً**))(٧) والتقدير ما تبصر إلا فقيرا ... ، والنفي بـ(هل) ليس نفيا محضا بل هو استفهام أشرب معنى النفي فقد يكون مع النفي تعجب واستنكار(٨) ، ومن ذلك قول الإمام : ((**لَم يَعتبِروا فِي أُنُفِ الأَوانِ فَهل يَنتظِرُ أَهلُ بَضاضةِ الشّبابِ إلّا حوانَي الهرمِ**))(٩) ، قوله :((هل ينتظر)) استفهام إنكاري توبيخي(١٠) والتقدير : ما ينتظرُ أهلُ بضاضةِ الشبابِ إلّا حوانَي الهرمِ .

---

(١) نهج البلاغة / ١١٢ . (٢) ينظر شرح ابن أبي الحديد ٦ / ٢١٦ وفي ظلال النهج ١ / ٤٠٦ .
(٣) ينظر شرح البحراني ٢ / ٣٨٨ . (٤) الجنى / ٣٣٩ ، وينظر المغني ١ / ٦٥٦ . ٦٥٧ .
(٥) الكتاب ٣ / ١٧٥ . ١٧٦ . (٦) الزخرف / ٦٦ ، وينظر الأزهية / ٢١٨ ، وحروف المعاني / ٢ ، والجنى/ ٣٣٩ .
(٧) نهج البلاغة / ١٨٧ ، وينظر ص / ١٦٦ ، ٣٠٢ .
(٨) ينظر المغني ١ / ٦٦١ ، ومعاني النحو ٤ / ٢٠٩ .

(٩) نهج البلاغة / ١١٠ . (١٠) ينظر منهاج البراعة ٥ / ٣٩٤ .

٣.إنّ الهمزة لا تُعاد بعد (أم) ، وهل يجوز أن تعاد ولا تعاد ، وقد اجتمع الأمران في قوله تعالى : (**قُل هَل يَستَوِي الأَعمَى والبَصِيرُ أَم هَل تَستَوِي الظُّلُماتُ والنّورُ أَم جَعَلُوا**)(١) .

ومن ذلك قول الإمام : ((**هَل تُحِسُّ بِهِ إذا دَخَلَ مَنزِلاً ؟ أَم هَل تَرَاهُ إذا تَوَفّى أَحداً**))(٢) ، فقد أعيدت (أم) في قوله : (هل تراه) ، فضلا عن أنّ الاستفهام هذا على سبيل الإنكار عن الإحساس بـ(ملك الموت) في دخوله منازل المتوفين(٣) .

٤. إنّ (هل) تقع بعد العاطف لا قبله نحو قوله تعالى : (**فَهَل يُهلَكُ إلّا القَومُ الفَاسِقُونَ**)(٤) .

ومن ذلك في نهج البلاغة قوله : ((**فَهل نَفَعت الأَقَارِبُ ونَفَعت النّواحِبُ**))(٥) ، فقد تقدّم حرف العطف على (هل) ، وفي هذا الاستفهام معنى الإنكار الإبطالي(٦) .

٥. (هل) أشد قوة في الاستفهام من الهمزة ، وقد ترمز إلى أنّ السائل يتوقع الجواب بـ(لا) ولذلك تقع بعدها (من) الخاصة بالسلب(٧) ، ومن ذلك في القرآن الكريم : (**فَهَل مِن مُدَّكِرٍ**)(٨)

ومن ذلك في نهج البلاغة : ((**هَل مِن مَنَاصٍ أَو خَلاصٍ ... أَم لا**))(٩) ، والتقدير : ما من مناص ، فلقد أنكر الإمام المناص والخلاص وأبطله ، ثّم أضرب عن ذلك بـ(أم) وأخبر أنه ليس هناك مناص ولا خلاص ، واقتران (من) الزائدة المؤكدة هو الذي جعل (هل) أقوى وأكثر تأكيدا في الاستفهام من الهمزة .

٦. تخصيصها الفعل المضارع للاستقبال نحو : هل تسافر؟ بخلاف الهمزة نحو : أتظنه قائما؟(١٠) ، ومن ذلك قول الإمام : ((**وَهَل تُرونَ مَوضِعا لِقُدرَةٍ عَلى شيءٍ تُرِيدُونَهُ ؟**))(١١)

فقد حولت (هل) الفعل المضارع (ترون) الدال على الحال إلى المستقبل ، فالسؤال عن المستقبل إذا رأوا موضعا لقدرة على شيء يريدونه فليخبروا الإمام بذلك ؛ لأنّ الإمام قد سُئل بعدما بويع بالخلافة وقد قال له قوم من أصحابه : لو عاقبت قوما ممن اجلب على عثمان ، فقال : ((**يا أَخوتَاه أَنّي لَستُ أَجهَلُ ما تَعلَمُونَ ، وَلَكن كَيفَ لِي بِقُوةٍ والقَومُ المُجلِبُونَ عَلَى حَدّ شَوكَتِهِم يَملِكُونَنَا ولا نَملِكُهُم**)) ، ثُم استفهم بـ(هل) .

---

(١) الرعد / ١٦ ، وينظر الجنى / ٣٣٩ ، والمغني ١ / ٦٥٩ . (٢) نهج البلاغة / ١٦٧ .
(٣) ينظر شرح البحراني ٣ / ٥٣٣ ، ومنهاج البراعة ٨ / ٣٤ . (٤) الأحقاف / ٣٥ ، وينظر المغني ١ / ٦٥٨ .
(٥) نهج البلاغة / ١١١ ، وينظر ص / ١٦٥ . (٦) ينظر منهاج البراعة ٥ / ٣٩٤ .
(٧) التطور النحوي / ١٦٦ . (٨) القمر / ١٧ ، وينظر معاني النحو ٤ / ٢١٤ .
(٩) نهج البلاغة / ١١٤ . (١٠) ينظر المغني ١ / ٦٥٧ ، ومعاني النحو ٤ / ٢٠٧.

(١١) نهج البلاغة / ٢٤٣ .

٧ـ وهناك فارق آخر بين الهمزة و(هل) إنّ (هل) لا يكون المستفهم معها إلا فيما لا ظنّ له فيه البتة بخلاف الهمزة فإنه لا بدّ أن يكون معه إثبات ، فإذا قلت : أعندكَ زيدٌ فقد هجس في نفسك أنه عندك فأردت أن تستثبته بخلاف (هل)(١) ، ومن ذلك قول الإمام في خلقة السماء والكون لله سبحانه : ((**زَعُموا أنّهم كَالنباتِ ما لَهُم زَارِعٌ ، ولا لِاختِلافِ صُورِهِم صَانِعٌ ... وَهَل يَكُونُ بِنَاءٌ مِن غيرِ بانٍ أو جِنايةٌ مِن غيرِ جانٍ ؟**))(٢) ، فقد استفهم الإمام بـ(هل) وليس لديه هاجس في نفسه أن يكون بناء من غير بان ، ولاظنّ في سؤاله ، فلا بدّ أن يكون الجواب بـ(لا) ، أي لا يكون ذلك ، وهو استفهام إنكاري ، فإذا لم يكن بناء صغير بدون بنّاء أو أثر صغير لجناية بدون فاعل ، فكيف يمكن بناء الكون الكبير ، وهذه الآثار العظيمة بلا خالق ؟(٣)

وقد تلتقي (هل) مع الهمزة في أمور منها :

١. يدخلها من معنى التقرير والتوبيخ ما يدخل الهمزة التي يستفهم بها كقوله تعالى : (**هَل لَكُم مِّما مَلَكَت أَيمَانُكُم مِن شُرَكَاءَ**)(٤) ، فهذا استفهام فيه تقرير وتوبيخ(٥) .

مثال ذلك في نهج البلاغة قول الإمام : ((**هَل خُلِقتُم إلّا فِي حُثالةٍ لا تَلتقِي إلّا بِذمِّهِم الشّفتانِ**))(٦) ، سؤال على سبيل التقرير والتوبيخ ، أي : أنهم خلفوا في حثالة ، وأنهم أحقر من أن يشتغل الإنسان بذمهم .

٢. أنها تدخل على الأفعال . كما مرّ . وعلى الاسماء كالهمزة ، لكن بشرط أن لا يكون بعد الاسم فعل له تعلق به (٧) ، ومن ذلك قول الإمام (ع) حول الحرب : ((**وَهَل أَحَدٌ مِنهُم أَشدُّ لَهَا مِراسَاً**))(٨) ، وهذا استفهام عن الثبوت على سبيل الإنكار ، لأنّ الجملة الاسمية تعني الثبات والاستمرار ، فهو منكر أن يكون هناك أحد أشدّ مراسا للحرب ليثبت أنه أشدّهم مراسا لها .

---

(١) ينظر البرهان ٤ / ٤٣٣ ، ومعاني النحو ٤ / ٢١٢ . (٢) نهج البلاغة / ٢٧١ .
(٣) ينظر توضيح النهج ٣ / ١٢٥ . (٤) الروم / ٢٨ .
(٥) ينظر حروف المعاني / ٢ . (٦) نهج البلاغة / ١٨٧ ، وينظر ص / ١٦٥ .
(٧) ينظر المغني ١ / ٦٥٨ ، ومعاني النحو ٤ / ٣٠٨ . (٨) نهج البلاغة / ٧١ .

الفصل الثالث :

أحرف الزيادة والتوكيد

وحروف متفرقة

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : أحرف الزيادة والتوكيد .

المبحث الثاني : حروف متفرقة .

المبحث الأول : أحرف الزيادة والتوكيد :

الكوفيون يسمونها حروف الصلة والحشو ، والبصريون يسمونها حروف الزيادة والإلغاء(١).
ومعنى الصلة :وصلتُ الشيء وصلاً وصِلةً(٢) ، وكلُّ شيءٍ اتّصل بشيءٍ فما بينهما وُصلَةٌ(٣)
ومعنى الحشو :حشا الوسادةَ وغيرها والحاشية واحدة (حواشي) الثوب وجوانبه ، والحشو ما حشوتَ به فراشاً أو غيرَه (٤) ، ومعنى الإلغاء : ألغيت هذه الكلمة أي :رأيتها باطلاً وفضلاً في الكلام وحشواً (٥) ، وكل هذه المعاني تعني الزيادة التي تفيد التوكيد ، ومعناه : أكّدتُ العقد واليمين (وثقته) و وكّدت لغة ، وقد أكّد الشيء و وكّده والواو أفصح(٦) ، ومن هذه الحروف ما يغّير دلالة الحرف أو الاسم أو الفعل الداخلة عليه إلى معنى جديد .

لقد مّر من حروف التوكيد حروف الجّر الزائدة ، و(إنّ) و(أنّ) في باب الحروف العاملة والآن نذكر ما تبقى منها وهي غير عاملة :

١. قد : من معانيها :

١ـ التحقيق والتقريب : ترد للدلالة عليه مع الفعل الماضي والمضارع ، فمع الماضي نحو قوله تعالى : **(قَد أَفلَحَ المُؤمِنُونَ)**(٧) ، ومع المضارع نحو : **(قَد نَعلَمُ أنّه ُ لَيحزُنُكَ الّذي يَقُولُونَ)**(٨) ، وهي تقرب الماضي من الحال إذا قلت : قد فعل(٩) ، وكذلك تقول : قَام زيدٌ فتخبر بقيامه فيما مضى من الزمان إلّا إنّ ذلك الزمان قد يكون بعيداً وقد يكون قريباً من الزمان الذي أنت فيه فإذا قّربته بـ(قد) فقد قّربته مما أنت فيه ؛ ولذلك قال المؤذن : ((قد قامت الصلاة)) أي : قد حان وقتها في هذا الزمان(١٠) .

وردت (قد) في هذا المعنى في نهج البلاغة ولاسيما مع الفعل الماضي كثيرا جدا من ذلك :

من كتاب له (ع) إلى أحد عماله : ((**لّما رَأيتَ الزّمانَ عَلى ابنِ عَمّكَ قَد كَلِبَ ، والعُدُوَّ قَد**

---

(١) شرح المفصل ٥ / ٦٤ . (٢) اللسان ١٥ / ٣١٦ (وصل) .
(٣) ينظر العين ٧ / ٥٢ ، ومختار الصحاح / ٧٢٥ (وصل) . (٤) مختار الصحاح / ١٣٨ (حشا) .
(٥) العين ٤ / ٤٤٩ (لغو) . (٦) ينظر العين ٥ / ٣٩٧ ، ومختار الصحاح / ٢١ (أكد) .
(٧) المؤمنون / ١ . (٨) الأنعام / ٣٣ .
(٩) ينظر حروف المعاني / ١٣ ، والمفصل / ٤٣٣ ، والجنى / ٢٧٣ .
(١٠) شرح المفصل ٥ / ٩٢ .

حَرِبَ ، وأَمانةَ النّاسِ قَد خَزِيت وهَذِه الأُمةَ قَد فَنَكَت و شَغَرت قَلبتَ لابنِ عَمّكَ ظَهرَ المِجَنّ)(١) فقد أكدت (قد) الأفعال الماضية (كَلِب) و(حَرِب) و(خزيت) و(فنكت) وقرّبت زمانها إلى الزمان الذي فيه الإمام وقد اشتد عليه الزمان ، والعدو قد استأسد للقتال ، و أهينت الأمانة وفسدت الأمة .

أمّا دخولها على الفعل المضارع لإفادة التحقيق أو التوكيد فقد وردت قليلاً جداً من ذلك قوله (ع): ((**إنّ الَما لَ والَبنينَ حَرثُ الّنيا ، والَعملَ الصَالِحَ حَرثُ الآخرةِ ، وقَد يَجمُعهما اللهُ تَعالى لِأَقوامٍ**))(٢) ؛ لأنّ جمع الله سبحانه متحقق ومؤكّد حتما .

٢ـ التوقع : تكون لقوم يتوقعون الخبر نحو قولك : هل جاء زيد؟ فيقول لك : قد جاء(٣) وترد للدلالة على التوقع مع الماضي والمضارع ، وذلك مع المضارع واضح نحو : قد يخرج زيد فـ(قد) تدل على أنّ الخروج متوقع أي : منتظر ، وأمّا مع الماضي فتدلّ على أنه كان متوقعاً منتظراً ؛ لذلك تستعمل في الأشياء المترقبة(٤) .

وردت (قد) للتوقع أو للترقب قليلاً ، فمثالها مع الفعل المضارع قوله(ع)ـ من خطبة له . : ((**قَد تَرونَ عُهودَ اللهِ مَنقُوضةً فَلا تَغضَبُونَ**))(٥) ، قوله : ((قد ترون)) فيه توقع للإمام أن يكون المخاطبون بذلك الوصف ؛ لأنّ الإمام في الخطبة نفسها قد لام أصحابه لتفرقهم وتشتتهم وتسليمهم أمور الله في أيدي المنافقين ، ومن المحتمل أنّ المخاطبين أنفسهم يتوقعون هذا الخبر للأسباب نفسها .

ومثالها مع الفعل الماضي قوله(ع) مخاطباً معاوية في كتاب له : ((**كَأنّي قَد رَأيتُكَ تَضِجُّ مِن الحَربِ إذا عَضّتكَ ضَجِيجَ الجِمالِ بِالأثقالِ**))(٦) ، قوله : ((قد رأيتك) توقع من الإمام لحال معاوية في الحرب ، ومن المحتمل أن يكون المخاطب(معاوية) متوقعا خبر الحرب وأهوالها .

٣ـ التقليل : تكون للتقليل بمنزلة (ربما) كقولك : قد يكون كذا كذا ، وقد أفعل كذا وكذا(٧) وتستعمل للتقليل مع الفعل المضارع نحو : إنّ البخيلَ قد يجودُ (٨) .

---

(١) نهج البلاغة / ٤١٢ . ٤١٣ ، وينظر ص / ٥٤ ، ٨٠ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤١٤ .

(٢) السابق / ٦٤ ، وينظر ص / ٤٣٩ . (٣) ينظر المقتضب ١ / ٤٣ ، و الأزهية / ٢٢٠ .

(٤) الجنى / ٢٧١ ، وينظر البرهان ٤ / ٣٠٥ . (٥) نهج البلاغة / ١٥٤ .

(٦) السابق / ٣٧١ ، وينظر ص / ٩٣ ، ١٣٦ ، ١٤٦ .

(٧) ينظر المقتضب ١ / ٤٣ ، والأزهية / ٢٢١ ، والمفصل / ٤٣٣ .

(٨) ينظر شرح المفصل ٥ / ٩٣ ، والجنى / ٤٧٢ ، والبرهان ٤ / ٣٠٧ .

وردت بهذا المعنى قليلاً جداً منه قوله : ((**أَما إنّه قَد يَرمِي الرّامِي وتُخطِئ السّهامُ**))(١) قوله : ((قد يرمي)) فقد دخلت (قد) على الفعل المضارع وأفادت التقليل ؛ لأنّ الرامي لا يصيب الهدف دائماً ومؤكداً فقد تخطئ سهامه ، ويصح وضع (ربما) التي تفيد التقليل مكان (قد) .

يجوز الفصل بين (قد) والفعل الذي بعدها بالقسم لأنّ القسم لا يفيد معنى زائداً وإنما هو لتأكيد معنى الجملة فكان أحد حروفها(٢) .

من ذلك في نهج البلاغة قوله : ((**نَهكتكُم الحَربُ وقَد . واللهِ . أَخَذت مِنكُم وتَركت وهِي لِعدوّكُم أَنهكُ**))(٣) ، فقد فصل بالقسم (والله) بين قد والفعل (أخذت) وهو ضرب من التوكيد فضلا عن أنّ (قد) قد أفادت التحقيق أو التوكيد .

وقد تخرج (قد) عن حرفيتها وتعامل معاملة الاسم المتمكن في نهج البلاغة مثلما مرّ مع (لولا) في الفصل السابق ونعيد النصّ : ((**إنّما تَحدُّ الأَدواتُ أنفُسَها ، وتَشيرُ الآلاتُ إلى نَظائِرِها ، مَنَعَها مُنذَ القِدَمةُ ، وحَمتها قَدَ الأَزليةُ، وجَنّبتها لَولا التّكملةُ**))(٤) ، قال ابن أبي الحديد : ((إطلاق لفظة قد على الآلات والأدوات تحميها وتمنعها من كونها أزلية لأنّ (قد) لتقريب الماضي من الحال تقول : قد قام زيد فقد دلّ على أنّ قيامه قريب من الحال التي أخبرت عنها بقيامه والأزلي لا يصح ذلك فيه))(٥) ، وقد مرّ إعراب (قد) هنا بدلا من الهاء في الفعل ، وهذا يعني أنها عوملت معاملة الاسم المتمكن .

٢. التوكيد بالقصر أو الحصر :

القصر في اللغة :كفُك نفسك عن الشيء ، وقصرتُ نفسي على كذا أقصرُها قصراً (٦) وقصر الشيء على كذا لم يجاوز به إلى غيره(٧) .

وفي الاصطلاح : ((تخصيص الحكم بالمذكور في الكلام ونفيه عن سواه بطريق من الطرق))(٨) ، وهو يفيد التوكيد بل هو طريقة من طرائقه يهدف فيه المتكلم إلى تثبيت غرضه في ذهن السامع وإزالة ما في نفسه من شك فيه ، وهو أقوى طرائق التوكيد(٩) .

---

(١) نهج البلاغة / ١٩٨ ، وينظر ص / ٨٣ ، و٣٧٨ . (٢) ينظر شرح المفصل ٥ / ٩٤ .
(٣) نهج البلاغة / ٣٢٤ ، ٢٦٤ . (٤) السابق / ٢٧٣ .
(٥) شرح ابن أبي الحديد ١٣ / ٦٠ ، وينظر أعلام نهج البلاغة / ٢٠١ ، ونهج اللاغة ، عبده ٢ / ٤٠٣ .
(٦) العين ٥ / ٥٧ (قصر) . (٧) مختار الصحاح / ٥٣٧ (قصر) .
(٨) جواهر البلاغة / ١٧٩ . (٩) ينظر في النحو العربي قواعد وتطيق / ٢١٠

ومعنى الحصر في اللغة : حصرَه : ضيّق عليه وأحاطَ به ، والحصر: العيّ وهو أيضا ضيق الصدر(١) ، وفي الاصطلاح : هو مرادف لمصطلح القصر كما أشار إلى ذلك الزملكاني بقوله : ((ليس الحصر الذي ذكرناه بمنافٍ لما سلف من إفادتها قصر الشيء على حكم تارة وقصر الحكم على شيء آخر عند المتأمل))(٢) ، وهذا يعني أنّ المصطلحين مترادفان .

ويتّم بالأحرف الآتية :

أ. إنما و أنما : وهما مركبان من (إنّ) أو (أنّ) و (ما) الزائدة الكافة قال سيبويه : ((أمّا (إنما) فلا تكون اسماً وإنما هي فيما زعم الخليل بمنزلة فعل ملغى ... لأنها لا تعمل فيما بعدها ولا تكون إلا مبتدأة بمنزلة إذا لا تعمل في شيء))(٣) ، وقال : ((اعلم أنّ كل موضع تقع فيه (أنّ) تقع فيه (أنما) وما ابتدِئ بعدها صلة لها كما أنّ الذي ابتدِئ بعد الذي صلة له ، ولا تكون هي عاملة فيما بعدها كما لا يكون الذي عاملا فيما بعده))(٤) ، فـ(إنّ) أو(أنّ) و(ما) يفيدان التوكيد ؛ لأنّ كلمة (إنّ) لتأكيد إثبات المسند للمسند إليه ثّم اتصلت بها (ما) الزائدة المؤكدة ناسب أن يضمن معنى الحصر لأنّ الحصر ليس إلا تأكيدا على تأكيد(٥) .

و(إنما) إذا قدّمت على الجملة يكون آخر الجملة أشدّ ضغطا من أولها ، فهي تغير نظام الجملة وتنقل أقوى الضغط إلى آخرها مثاله في القرآن : (**إنّما بَغيكُم عَلَى أَنفُسِكُم**)(٦) ، وهي تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته كقولك للرجل : ((إنما هو أخوك)) لا تقوله لمن يجهل ذلك ويدفع صحته ولكن لمن يعلمه ويقّر به ، إلا أنك تريد أن تنبهه للذي عليه من حقّ الأخ(٧) .

وردت (إنما) في نهج البلاغة كثيراً من ذلك :

قوله(ع) : ((**إنّما حَظُّ أَحدِكُم مِن الأَرضِ ذَاتِ الطُّولِ والعَرضِ قَيدُ قَدّهِ مُتعفّراً عَلى خَدّهِ**))(٨) فقد قصر بـ(إنما) حظّ أحد الخاطبين من الأرض بمقدار طوله لأنّ الإنسان لا ينام إلا في القبر الذي

بمقدار قامته ، وهذا الخبر لا يجهله المخاطبون ؛ لأنّ كل إنسان يعرف أنّ مصيره ذلك ولا يستطيع دفعه إلا أنّ الإمام نبههم إلى ذلك ومؤكداً لهم الخبر .

---

(١) مختار الصحاح / ١٧٩ . (٢) البرهان الكاشف في إعجاز القرآن / ١٦٤ . (٣) الكتاب ٣ / ١٣٠ .
(٤) السابق ٣ / ١٢٩ . (٥) ينظر الجنى / ٣٨٢ .
(٦) يونس / ٢٣ ، وينظر التطور النحوي / ١٣٣ . (٧) ينظر دلائل الإعجاز / ٣٣٠ ، والبرهان ٤ / ٢٣١ .
(٨) نهج البلاغة / ١١٤ ، وينظر ص / ٨١ ، ٨٨ ، ١٩٢ ، ٣١٩ ، ٣٣٩ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩، ٣٩٣ ، ٣٩٧ ، ٤١٣ ،٤١٧ ، ٤٤٦ ، ٤٥١ .

ومثال (أنما) قوله (ع) وقد اقتبس فيه قول الله سبحانه : ((**مَن استَعاذَ فَلَيستَعِذ مِن مُضِلّاتِ الفِتَنِ فإنّ اللهَ سبحانَهُ يقولُ : (واعلَمُوا أنّما أَموالُكُم وَأَولَادُكُم فِتنَةٌ)**(١) ، **ومَعنى ذَلك :أنّهُ يَختبُرُهُم بالأَموالِ وَالأَولادِ لِـ يتبينَ السّاخطَ لِـ رزقِه ، والرّاضيَ بِقسمِه ، ولِن كَانَ سُبحانَهُ أَعلَمُ بِهِم مِن أَنفُسِهِم ...**)) قال الشريف الرضي : ((وهذا من غريب ما سُمِع منه في التفسير))(٢) فقد قصرت (أنما) الأموال والأولاد في الفتنة ، و((**إِن كَانَ اللهُ سُبحانَهُ أَعلَمُ بِهِم مِن أَنفُسِهِم**)) كما يقول الإمام(ع) لكنّ القصر هنا على تنزيل المخاطبين منزلة المعتقدين أنّ الفتنة مبدؤها كما يكون بالأموال والبنين يكون بغيرها كذلك .

ب . النفي وإلّا : قال المبرد : ((وإنما احتجت إلى النفي والاستثناء ، لأنك إذا قلت : جاءني زيد فقد يجوز أن يكون معه غيره ، فإذا قلت: ما جاءني إلّا زيد نفيت المجيء كله إلّا مجيئه))(٣ وقال الهروي : ((إلّا تكون تحقيقا وإيجابا بعد الجحد كقولك : ما قام إلّا زيدٌ وما في الدار إلا زيدٌ ، وما أعطيتُ زيداً إلا درهماً ... فإلّا في هذه المواضع تحقيق وإيجاب))(٤)

معنى ذلك : أنّ انتقاض نفي (ما) بـ(إلّا) يحوّل الجملة إلى مثبتة مع ذلك يكون فيها تحقيق أي توكيد بالقصر الذي هو تخصيص الحدث بما بعد (إلاّ) ، يقول الجرجاني : ((إذا كان الكلام بـ(ما) و(إلاّ) ... فإنّ الاختصاص يكون في الخبر إن لم تقدمه ، وفي المبتدأ إن قدمتَ الخبرَ أوضح وأبين ، تقول : ما زيد إلاّ قائم فيكون المعنى أنك اختصصت (القيام) من بين الأوصاف التي يتوهم كون زيد عليها بجعله صفة له وتقول : ما قائم إلاّ زيد فيكون المعنى أنك اختصصت زيدا بكونه موصوفا بالقيام فقد قصرت في الأول الصفة على الموصوف وفي الثاني الموصوف على الصفة))(٥) ، والقصر بالنفي و(إلاّ) إنما يكون لما يجهله المخاطب وينكره(٦)

وقد جاءت (إلّا) بعد النفي تفيد القصر كثيرا جدا في نهج البلاغة ، ليس مع (ما) فقط بل مع اغلب حروف النفي وكذلك مع (ليس) ، نأخذ بعض الأمثلة :

قوله(ع) مخاطبا معاوية في كتاب له : ((**ما أَسلَمَ مسلُمُكم إلّا كَرهاً**))(٧) ، فقد قصر بـ(ما) الداخلة على الفعل و(إلاّ) إسلام بني أمية على الكره أي من غير رغبة ؛ لأنّ أبا سفيان أسلم

---

(١) الأنفال / ٢٨ . (٢) نهج البلاغة / ٤٨٤ .
(٣) المقتضب ٤ / ٣٨٩ . (٤) الأزهية / ١٨٣ .
(٥) دلائل الإعجاز / ٣٤٦ . (٦) ينظر دلائل الإعجاز / ٣٣٢ ، والبرهان ٤ / ٣٢١ ، ومعاني النحو ٢ / ٢١٦ .
(٧) نهج البلاغة / ٤٥٤ ، وينظر ص/ ٤٩ ، ٦٩ ، ٩١ ، ١٦٨ ، ٢٥٠ ، ٢٧١ ، ٣١٩ ، ٤٠٩ ، ٤١٣ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٥٠٢.

قبلَ فتحِ مكةَ بليلةٍ خوفَ القتل وخشيةَ من جيش النبي(صلى الله عليه وسلم) البالغ عشرة آلاف ونيفاً (١) وقوله : ((**وَما أَعمالُ البِرّ كُلُها ... عِندَ الأمرِ بِالمعروفِ والنّهي عَنِ المُنكَرِ إلّا كَنفثةٍ في بَحرٍ لُجّي**))(٢) ، فقد قصر بـ(ما) الداخلة على الاسماء و(إلّا) أعمال البّر كلها قياسا إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأنها تشبه لعاب الريق في بحر كثير الموج ، فقد أدت هذه العبارة معنى محدداً في ذهن الإمام لا يمكن أن يبلغَ إلّا باستعمال أسلوب القصر هذا فتحقق له التخصيص فضلا عن أنّ هذا المعنى يجهله المخاطبون لكنه أكّده وجعله متمكناً من نفوسهم وهو قصر للمبتدأ بالخبر .

وقوله: ((**يُقيمُ أَمرَ اللهِ سُبحانَهُ إلّا مَن لا يُصانِعُ ولا يُضارِعُ ولا يَتّبِعُ المَطامِعَ**))(٣) ، ما أحلى هذه الحكمة المرصّعة بالسجع الذي أضفى عليها موسيقى داخلية ، وقد قصر بـ(لا) النافية الداخلة على الفعل و(إلاّ) إقامة حدود الله بالذي وصفه بلا يداري في الحقّ ، ولا يشتبه عمله بالمبطلين ، ولا يميل إلى المطامع وإن ضاع الحقّ ، وهذا المعنى يجهله المخاطبون وينكرونه لأنّ اغلبهم لا بدّ أن تكون فيه واحدة من المصانعة والمضارعة واتّباع المطامع وهو قصر للفعل من المفعول بالفاعل فوقع الاختصاص على الفاعل (من) الموصوف بتلك الأوصاف

وقوله : ((**لا يَحمَدُ حامِدٌ إلّا رَبّهُ ولا يَلُم لائِمٌ إلّا نفسَه**))(٤) ، فقد قصر بـ(لا) الناهية الجازمة لفعل المضارع للغائب و(إلاّ) حمد الحامد بالربّ فقط ولوم اللائم بالنفس ومن المحتمل – في العبارة الأخيرة – أن يكون لقصر القلب ؛ وذلك بتنزيل كل لائم منزلة من لا يرى أن يلوم نفسه أصلاً ، وإنما يرى أن يلوم غيرها للمبالغة والتأكيد ، وهو قصر للفعل من الفاعل بالمفعول .

وقال . عليه السلام . : ((**وقَد سُئِلَ عن معنى قولِهم : ((لا حَولَ ولا قُوّةَ إلّا بِاللهِ)) : إنّا لا نَملِكُ مَعَ اللهِ شَيئا ، ولا نَملِكُ إلّا ما ملّكنا ، فَمتى مَلّكنا ما هُوَ أَملكُ به منّا كَلّفنا ، ومتى أَخذهُ منّا وَضعَ تَكليفَهُ عنّا**))(٥) ، فقد تّم القصر بـ(لا) النافية للجنس و(إلّا) في قولهم ، وهو قصر

لاسم (لا) بخبرها ، و بـ(لا) النافية للفعل و(إلّا) في قوله (ع) ، وهو قصر للفعل من الفاعل بالمفعول ، وقد وضّح لنا الإمام تلك العبارة أفضل توضيح .

---

(١)ينظر نهج البلاغة ، عبده ٣ / ٦٣٧ ، وتوضيح النهج ٤ / ٢٢٤ .
(٢) نهج البلاغة / ٥٤٢ ، وينظر ص / ٦٦ ، ١٩٤ ، ٢٥١ ، ٣٨٨ ، ٥١٣ ، ٥٤٢ .
(٣) السابق/ ٤٨٨ ، وينظر ص / ٢٠٢ ، ٢١٣ ، ٣٨١ ، ٤٠١ ، ٤٢٢ ، ٤٣١ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ ، ٤٤٢ ، ٤٨٥ .
(٤) السابق / ٥٨ ، وينظر ص/ ٣٧١ . (٥) السابق / ٥٤٧ ، وينظر ص / ٤٢٦ ، ٤٣٢ ، ٤٣٥ ، ٤٨٤ .

وقوله(ع) : ((**لَقَد ضَرَبتُ أَنفَ هَذا الأمرِ وعينَهُ ... فَلم أَر لي فيهِ إلّا القتالَ**))(١) ، قصر بـ(لم) الجازمة والنافية للفعل المضارع (أر) و(إلاّ) رؤياه المستقبلية. بعد البحث والتأمل والتفكير. بالقتال ، وهو قصر للفعل من الفاعل بالمفعول فيكون التخصيص فيه ، وفي النصّ من الإيجاز ما يشق غباره ولا يبلغ شأوه فضلا عن الاستعارة في قوله :((ضربتُ أنفَ...))

وقوله : ((**لَن يَفوزَ بِالخيرِ إلّا عَامِلُهُ**))(٢) ، قصر بـ(لن) الناصبة والنافية للفعل المضارع و(إلاّ) الفوز بالخير بعامله ، وهو قصر للفعل اللازم بالفاعل فيكون التخصيص فيه .

وقوله : ((**ليسَ عَلى الإمامِ إلّا مَا حُمِّل مِن أمرِ رَبِّه**))(٣) ، قصر بـ(ليس) المختصة بالدخول على الجملة الاسمية و(إلاّ) ما على الإمام من أوامر– مستعملا (على) الاستعلائية ؛ لأنّ أوامر الله فوق كل إنسان – بالذي حُمّل من تلك الأوامر ، وهو قصر لخبر (ليس) المقدّم باسمها المؤخر الذي فيه التخصيص .

وقد لا تسبق (إلّا) بنفي صريح بل مقدّر كقوله تعالى : (**وَإِنَّها لَكَبِيرَةٌ إلّا عَلَى الخَاشِعِينَ**)(٤) فإنّ (إلاّ) دخلت بعد لفظ الإيجاب لتأويل ما سبق (إلّا) بالنفي ، أي : فأنها لا تسهل وهو معنى كبيرة (٥) ، ومن ذلك قول الإمام : (**قَلَّ مَن تَشَبّهَ بِقومٍ إلّا أَوشكَ أَن يَكُونَ مِنهم**))(٦) والتأويل : لا يكثر وهو معنى (قلّ) ، فيكون المعنى أنه قصر بالنفي المقدّر و(إلاّ) التشبُه بقومٍ بقربِ كونه منهم ، وهو قصر لفعل الشرط بجوابه لأنّ (مَن) شرطية .

وقد مرّ أنّ (هل) قد تأتي للنفي إذا جاءت بعدها (إلّا) فيكون معنى القصر ، من ذلك قول الإمام حول الدنيا : ((**هَل زَوّدتُهم إلاّ السّغَبَ**))(٧) ، فقد قصر بـ(هل) التي بمعنى (ما) النافية و(إلّا) تزويد الدنيا الناس بالجوع ، وهو قصر للفعل من الفاعل والمفعول الأول بالمفعول الثاني .

وقد يكون القصر بـ(لّما) بمعنى (إلاّ) مسبوقة بقسم أو نفي قال تعالى : (**إن كُلُّ نَفسٍ لَمَا عَليهَا حَافِظٌ**)(٨) ، قال الفراء : ((قرأها العوام (لّما) وخففها بعضهم ، الكسائي كان يخففها ولا

نعرف جهة التثقيل ، ونرى أنها لغة في هُذيل يجعلون (إلّا) مع (إن) المخففة (لّما) ولا يجاوزون ذلك كأنه قال : ما كلُّ نفس إلا عليها حافظٌ))(٩) ، وفي موضع آخر يقول : ((أمّا

---

(١) نهج البلاغة / ٨٤ ، وينظر ص / ٨٩ ، ١٢١ ، ٢٠٥ ، ٢٢٨ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤٣٦ ، ٥٠٣ ، ٥٢٧ .
(٢) السابق / ٤٠٧ . (٣) السابق / ١٥٢ .
(٤) البقرة / ٤٥ . (٥) ينظر البرهان ٤ / ٢٤٠ ، والمغني ٢ / ٤٧٨ .
(٦) نهج البلاغة / ٥٠٦ . (٧) السابق / ١٦٦ .
(٨) الطارق / ٤ . (٩) معاني الفراء ٣ / ٥٤ ، و٣٧٧ ، وينظر الأزهية / ٢٠٧ ، وحروف المعاني / ١١ .

من جعل (لّما) بمنزلة (إلاّ) فإنه وجه لا نعرفه وقد قالت العرب : بالله لّما قمت عنّا وإلا قمت عنّا))(١) ، وقد حكى سيبويه ورود (لّما) بمعنى (إلّا)(٢) .

وردت (لّما) بمعنى (إلاّ) في نهج البلاغة في موضع واحد هو قوله : ((**أنا أُنَكِّر الله َ من بَلغَه كِتابي هَذا لّما نَفَر إلّى**))(٣) ، قال ابن أبي الحديد : ((لّما هاهنا بمعنى (إلاّ) كقوله تعالى : ((**إن كُلُّ نَفسٍ لَما عَلَيها حَافِظٌ**)) في قراءة من قرأها بالتشديد))(٤) .

وقول الإمام السابق هو من رسالة له إلى أهل الكوفة فليس من المعقول أن يخاطبهم بلهجة هُذيل ، وهم من قبائل شتّى أو أنه وجه لا يعرفه الفراء ، وقد نفى الشارح التستري هذا المعنى لـ(لّما) في قول الإمام لأنه كما يقول : ((شرط تقدّم (إن) نفي وليس في كلامه))(٥) ، ونسى الشرط الآخر وهو القسم ، وقول الإمام : ((أنا أُنَكِّر الله َ)) بمعنى القسم ، أي : أناشدكم بالله كأنه يقول لهم : قسم الله عليكم ، فكان وجه القصر هنا نفارهم إليه أو إتيانهم على عجلة إليه وتّم بـ(لّما) بمعنى (إلاّ) التي تفيد القصر .

ج . القصر بـ(لا) العاطفة : وفيه تحقيق على المخاطب وذلك قولك : جاءني زيدٌ لا عمرو أنه زيد وليس عمرو ، والمخاطب قد بلغه أنه كان مجيء إليك إلا أنه ظنّ أنه كان من عمرو فأعلمته أنه لم يكن من عمرو ولكن من زيد ، وهذا القصر يشبه القصر بـ(إنما) لأنها لخبر لا يجهله المخاطب(٦) .

وقد مرّ ذكر بعض الأمثلة لـ(لا) العاطفة ، ونذكر هنا مثالاً في موضوع القصر ، وذلك قوله(ع) يذكر فيه آل محمد(صلى الله عليه وآله) : ((**عَقلُوا الّدين عَقلَ وَعايةٍ ورِعايةٍ ، لا عَقلَ سَماعٍ وَروايةٍ فإنَّ رُواةَ العلمِ كَثيٌر ، ورُعاتَه قَليلٌ**))(٧) ، فقد أثبت لآل البيت أنهم عقلوا الدين عقل فهم ومراعاة أحكامه وتطبيقها ، ونفى عنهم عقل سماع ورواية أي : بدون فهم ، وقد علل الإمام ذلك

بالفاء أنّ رواة العلم كثير لكن رعاته قليل ، وكأنه قصر عليهم هذا الأمر ، وقد جاءت العبارات منسابة أضفى عليها السجع موسيقى منتظمة .

---

(١) معاني الفراء ٢ / ٢٩ . (٢) ينظر الكتاب ٣ / ١٠٥ .
(٣) نهج البلاغة / ٤٤٨ . (٤) شرح ابن أبي الحديد ١٧ / ١٠٧ ، وينظر منهاج البراعة ، راوندي ٣ / ٢١٦ ، وشرح البحراني ٥ / ٤٦٨ ، ونهج البلاغة ، عبدة ٣ / ٦٢٨ ، ومنهاج البراعة ، خوئي ٢٠ / ٣٣٦ .
(٥) بهج الصباغة ١٠ / ٦٥ . (٦) ينظر دلائل الإعجاز ٣٣٥ . ٣٣٦ ، ومعاني النحو ٢ / ٢١٦ .
(٧) نهج البلاغة / ٣٥٨ ، وينظر ص / ٤٨٥ .

٣. لا : وتزاد في المواضع الآتية :

أ. زائدة بعد النفي : قال المبرد : ((لا المؤكدة تدخل على النفي لمعنى ، تقول : ما جاءني زيدٌ ولا عَمرو ، وإذا أردتَ أنّه لم يأتِكَ واحدٌ منهما على إنفراد ولا مع صاحبه))(١) .

ومع عدمها كقولك : ما جاء زيدٌ وعَمرو كان الكلام يوهم أنّ المجيء انتفى عنهما مصطحبين فإنه يجوز أن يكون مجيؤهما وقع على غير حال الاجتماع(٢) ، ولا تكون لتوكيد النفي إلا مع واو العطف فتكون الواو عاطفة وحدها ، و(لا) زائدة للتوكيد ؛ لأنه لا يجتمع حرفا عطف(٣) .

وردت (لا) زائدة لتوكيد النفي في نهج البلاغة كثيرا جدا من ذلك . من كتاب له إلى عمّاله على الخراج : ((**لا تَبيعُنّ للنّاسِ في الخَراجِ كِسوةَ شِتاءٍ و لا صَيفٍ ، ولا دابةً يَعتملُونَ عَليها ولا عَبداً**))(٤) ، قوله : ((ولا صيف)) ، لا : زائدة لتوكيد النهي ، و صيف: معطوف على شتاء مجرور ، وقوله ((ولا دابة)) ، لا : زائدة للتوكيد ، و دابة : معطوف على كسوة منصوب ، وكذلك ((ولا عبدا)) ، ويمكن حذف (لا) دون أن يختل المعنى فيكون المعنى : لا تبيعنّ للناس في الخراج كسوةَ شتاءٍ وصيفٍ ، ودابةً يعتملون عليها وعبداً إذ لا ضريبة على ما يحتاج إليه الإنسان من كساء ودابة وعبد .

وقوله : ((**لا يَعرِفُ بَابَ الهُدى فَيتّبعهُ ، ولا بَابَ العَمى فَيصُدّ عَنهُ**))(٥) ، قوله : ((ولا بابَ العمى)) ، لا : زائدة لتوكيد النفي بـ(لا) ، و باب العمى : معطوف على باب الهدى منصوب وهذه من صفات الفسّاق .

وقوله : ((**واللهِ ما بُصّرتُم بَعدَهُم شَيئاً جَهلُوه ولا أُصفِيتُم بِهِ وحُرِموهُ**))(٦) ، قوله : ((ولا أُصفيتم)) ، لا : زائدة لتوكيد النفي بـ(ما) و أُصفيتم : جملة فعلية معطوفة على جملة (بُصّرتم) والهاء في (به) عائدة إلى(شيئاً) ، وعند حذف (لا) يكون الكلام :ما بُصّرتم شيئا وأُصفيتم به .

وقوله حول الله سبحانه : ((لَم يَتقدّمه وقتٌ ولا زمانٌ ، ولَم يَتعاوره زِيادةٌ ولا نُقصانٌ))(٧) قوله :((ولا زمان) ، لا : زائدة لتوكيد النفي بـ(لم) ، و زمان : معطوف على (وقت) مرفوع وكذلك قوله : ((ولا نقصان)) ، ويمكن حذف (لا) فيكون الكلام : لم يتقدّمه وقت وزمان .

---

(١) المقتضب ٢ / ١٣٤ . ١٣٥ ، وينظر الجنى / ٣٠٧ . (٢) ينظر شرح المفصل ٥ / ٢٦ ، والمغني ١ / ٤٧٤ .
(٣) ينظر الأزهية / ١٦١ ، وجواهر الأدب / ١٤٧ . (٤) نهج البلاغة / ٤٢٥ ، وينظر ص/ ١١٩ ، ٣٨١ .
(٥) السابق / ١١٩ ، وينظر ص / ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ٢٤٦ ، ٣٧٣ ، ٤٠٣ .
(٦) السابق / ١٢٢ . (٧) السابق / ٢٦١ ، وينظر ص / ١٢٧ ، ٣٧٦ ، ٣٨٨ .

وقوله يصف أهل الدنيا : ((سُروحُ عَاهةٍ بوادٍ وعثٍ ليسَ لها رَاعٍ يُقيمُها ولا مُسيِّم يُسيمُها))(١) ، قوله : ((ولا مسيم)) ، لا : زائدة لتوكيد النفي بـ(ليس) ، ومسيم : معطوف على اسم ليس (راعٍ) مرفوع ، وإذا حذفت (لا) يكون الكلام : ليس لها راع ومسيم .
وقوله : ((إنّي عَارِفٌ لِذي الطّاعةِ منكُم فَضلَهُ ... غيرُ مُتجاوزٍ مُتّهماً إلى بَرِئٍ ولا نَاكِثاً إلى وَفّي))(٢) ، قوله : ((ولا ناكثا)) ، لا : زائدة لتوكيد النفي بـ(غير) ، ناكثا : معطوف على (متهما) منصوب ، وعند حذف (لا) يكون الكلام :غير متجاوز متّهما وناكثا .
ب . زائدة بعد (أن) : عدّها سيبويه لغواً في كلامهم وذلك قوله : ((ألا ترى أنك تقول : خفت أن لا تقولَ ذاك وتجرى مجرى خفت أن تقولَ))(٣) ، وقد مثّل لها النحاة قوله تعالى : ((لِئلّا يَعلَم أَهلُ الكِتَابِ)(٤) أي : ليعلم ، وقوله تعالى : (قَالَ : مَا مَنَعَكَ أَلّا تَسجُدَ)(٥) ، وقد فسّر لنا الزمخشري فائدة زيادتها بقوله : ((توكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه وتحققه كأنه قيل : ليتحقق علم أهل الكتاب ، وما منعك أن تحققَ السجود وتلزمه نفسك))(٦) .
وردت (لا) زائدة بعد (أن) في نهج البلاغة كثيرا من ذلك قوله . من وصية له إلى أمراء جيشه . :((اجعَلُوا لَكُم رُقباءً في صَياصِي الجِبالِ ومَناكِبَ الهِضَاب ؛ لِئلّا يَأتيَكُم العدوُّ مِن مَكانِ مَخافةٍ أو أَمنٍ))(٧) ، قوله : ((لئلّا يأتيكم)) فاللام : حرف جرّ يفيد التعليل ، وأن : مصدرية ناصبة ، و لا : زائدة لتوكيد الكلام وتحقيقه فكأنه يقول لهم : ليتحقق إتيان العدو من مكان مخافة أو أمن إذا لم يجعلوا لهم رقباء في أعالي الجبال ومرتفعات الهضاب .
ج . زائدة بعد حرف الجّر : قال المرادي : ((أن تكون زائدة من جهة اللفظ كقولهم : جئتُ بلا زادٍ ، وغضبتُ من لا شيءٍ ، فـ(لا) في ذلك زائدة من جهة اللفظ ؛ لوصول عمل ما قبلها إلى ما

بعدها ، وليست زائدة من جهة المعنى لأنها تفيد النفي ولكنهم أطلقوا عليها الزيادة لما ذكر ... وحكى بعضهم عن الكوفيين أنّ (لا) في قولهم : جئتُ بلا شيءٍ اسم بمعنى (غير) لدخول حرف الجّر عليها ، كما جعلت (عن) و(على) اسمين إذا دخل حرف الجّر عليهما ، ورُدّ

---

(١) نهج البلاغة / ٤٠٠ . ٤٠١ ، وينظر ص / ٣٩٧ . (٢) السابق / ٣٩٠ ، وينظر ص / ٨٧ ، ١٢٦ ، ٢٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٨٢ ، ٣٩٠ . (٣) الكتاب ٣ / ٧٧ .

(٤) الحديد / ٥٢ ، وينظر المقتضب ١ / ٤٧ ، والجنى / ٣٠٨ ، والمغني ١/ ٠٤٨٠ .

(٥) الأعراف / ١٢ ، وينظر الأزهية / ١٦١ ، والمغني ١ / ٤٨٠ .

(٦) الكشاف ٢ / ٦٨ . (٧) نهج البلاغة ٣٧١ ، وينظر ص / ٥٠ ، ٢٠٠ ، ٢٣٩ ، ٣٦٦ ، ٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥ ، ٤٠٨ .

بأنّ (عن) و(على) لم تثبت لهما الزيادة فلذلك حكم باسميتها بخلاف (لا) فإنها قد ثبتت لها الزيادة))(١) ، والحق – كما يقول د. فاضل السامرائي – أنها لا تطابق (غيرا) ؛ فإنّ استعمال (غير) يمكن أن يعطينا أكثر من معنى بخلاف استعمال (لا) فأنت تقول مثلا : جئتُ بلا سلاحٍ أي لا سلاحَ معك عند مجيئك ، وتقول : جئتُ بغير سلاحٍ وهذا يحتمل معنيين :

المعنى الأول : نفي وجود السلاح معك كالأولى .

والثاني : أنك جئت بسلاح آخر غير ذلك السلاح (٢) .

وردت (لا) زائدة بعد حرف الجّر في نهج البلاغة كثيرا من ذلك :

قوله (ع) : ((**مَالي أَرَاكُم أَشباحَاً بِلا أَرواحٍ وأَرواحَاً بِلا أَشباحٍ ، ونُسّاكاً بِلا صَلاحٍ ، وتُجّاراً بِلا أَرباحٍ**))(٣) ، قوله : ((بلا أرواحٍ ، وبلا أشباحٍ ، وبلا صلاحٍ ، وبلا أرباحٍ)) ، الباء : حرف جّر ، ولا : زائدة ، وقد وصل عمل حرف الجّر للاسماء التي بعد (لا) ، ولكنّ زيادتها من جهة اللفظ وليس من جهة المعنى لأنه عند حذفها يوجب فوات المعنى المقصود من الاسماء المنفية فيكون المعنى : مالي أراكم أشباحاً بأرواحٍ ... وهو لا يريد ذلك بل يريد نفي الأرواح وغيرها من هذه الأجساد ، ونلاحظ ما للسجع من أهمية كبيرة في انسياب العبارات انسيابا موسيقيا ومتّصلا .

د . زائدة في أول القسم : نحو قوله تعالى : (**لَا أُقسِمُ بِيَومِ القِيامَةِ**)(٤) ، واختلف في زيادتها على قولين :

أحدهما : أنها زيدت توطئة وتمهيدا لنفي الجواب(٥) .

والثاني : أنها زيدت لمجرد التوكيد وتقوية الكلام ، قال الزمخشري في قوله تعالى : (**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ**)(٦) : ((معناه : فورّبك ... و(لا) مزيدة لتأكيد معنى القسم كما زيدت في **لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ**)(٧) لتأكيد وجود العلم))(٨) .

ومن ذلك قول الإمام : ((**لا والذي أمسينا منه في غُبرِ ليلةٍ دهماء تكشُر عن يومٍ أغرَّ ، ما كان كذا وكذا**))(٩) ، قوله : ((لا والذي)) ، لا: مزيدة لتوكيد القسم الذي هو أفصح قسم والمعنى :

---

(١) الجنى / ٣٠٦ ، وينظر الأزهية / ١٦٩ و المغني ١ / ٤٧٤ . (٢) معاني النحو ٤ / ١٧٧ . ١٧٨ .
(٣) نهج البلاغة / ١٥٦ ، وينظر ص / ٤٠ ، ٩٨ ، ١٢٧ ، ٢١٢ ، ٢٣٠ ، ٢٤٧ ، ٢٦٢ ٢٧٦ ، ٢٨٣ ، ٣٩٦ ٤١٤ .
(٤) القيامة / ١ . (٥) المغني ١ / ٤٨٢ .
(٦) النساء / ٦٥ . (٧) الحديد / ٢٩ .
(٨) الكشاف ١ / ٥٣٨ ، وينظر المغني ١ / ٤٨٣ . (٩) نهج البلاغة / ٥٢٥ .

ليس الأمر هكذا والذي يبقي الإنسان على قيد الحياة إلى أن يمضي الليل المظلم ويظهر الصبح المشرق ما كان كذا وكذا وهو جواب القسم الذي لم يكن مهما ، وإنما المهم لفظة القسم ولا يخفى ما في الكلام من استعارة لطيفة في قوله: ((ليلةٍ دهماء تُكشِر)) .

٤. لام التوكيد :

وهي تجمع لام الابتداء ولام (إنّ) ولام الجواب .

أ. لام الابتداء : تدخل على المبتدأ والخبر مؤكدة ومانعة ما قبلها من تخطيها إلى ما بعدها كقولك : لأخوكَ شاخصٌ ، وهذه اللام لشدّة توكيدها وتحقيقها ما تدخل عليه يقدّر بعض الناس قبلها قسما فيقول هي لام القسم(١) ، وهي لام مفتوحة ولا تدخل إلا على الاسم والفعل المضارع قال الزمخشري في قوله تعالى : (**وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى**)(٢) : ((هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره : ولأنتَ سوف يعطيك ... وذلك أنها لا تخلو من أن تكون لام قسم أو ابتداء فلام القسم لا تدخل على المضارع إلا مع نون التوكيد ، فبقي أن تكون لام ابتداء ، ولام الابتداء لا تدخل إلا على الجملة من المبتدأ والخبر فلا بدّ من تقدير مبتدأ وخبر))(٣) ، لذا سنقتصر على ذكر اللام التي في أول الكلام وليس هناك قسم مقدّر في الجملة ، من ذلك قول الإمام (ع) : ((**ولَما وعَظَهم اللهُ به أبلغُ من لِسَاني**))(٤) ، فـ(لما) اللام هي للتوكيد ، و(ما) اسم موصول مبتدأ ، و(أبلغ) خبره (٥) .

وقد تأتي اللام في أول الكلام متصلة بقد ، ولا داعي لجعلها لاما موطئة لقسم محذوف فطالما الكلام مؤكد بتوكيدين هما اللام وقد ، فلا حاجة للتقديرات ونجعل اللام لام الابتداء تفيد التوكيد

من ذلك قول الإمام في افتتاح خطبة له : ((**لَقَد أَحسنتُ جِوارَكُم...**))(٦) فلقد أكّد باللام وقد الداخلة على الفعل الماضي ، ولا داعي لتقدير قسم محذوف .

ب . لام (إنّ) : كقولك : إنّ زيداً لقائمٌ وفي هذه اللام معنى التوكيد إلّا أنها توجب كسر همزة (إنّ) فلذلك خصت بجواب (إنّ)(٧) ، والقياس أن تقدم اللام فتقول : لإنّ زيدا قائمٌ ، وإنما كرهوا الجمع بينهما لأنهما بمعنى واحد وهو التأكيد ، وهم يكرهون الجمع بين حرفين بمعنى

---

(١) ينظر اللامات / ٧٩ ، والمغني ١ / ٤٤٥ .
(٢) الضحى / ٥ .
(٣) الكشاف ٤ / ٢٦٤ ، وينظر الجنى / ١٦٢ .
(٤) نهج البلاغة / ١٠٣ ، وينظر ص / ٤٨ ، ٧٥ ، ١٨٣ ، ٢٨٠ ، ٣٤٤ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٨٨ ، ٤١٧ ، ٥٠٦ .
(٥) ينظر نهج البلاغة ، عبده ١ / ١٧٩ ، وتوضيح النهج ١ / ٢٩٠ وفي ظلال النهج ١ / ٣٦٣ .
(٦) نهج البلاغة / ٢٢٤ ، وينظر ص / ٧٠ ، ١٤١ ، ١٨٣ .
(٧) ينظر الحروف / ٧٣ . ٧٤ .

واحد وذلك أنّ هذه الحروف إنما أتى بها ؛ لأنها نائبة عن الأفعال اختصارا ، والجمع بين حرفين بمعنى واحد يناقض هذا الغرض(١) .

تتصل هذه اللام بخبر (إنّ) إذا كان اسما أو فعلا مضارعا أو ظرفا أو ماضيا غبر متصرف أو ماضيا مقترنا بقد(٢) .

وردت اللام في خبر إنّ كثيرا في نهج البلاغة من ذلك :

((**إنّا لَأُمراءُ الكَلامِ وفِينا تَنشّبت عُروقُه وعَلينا تَهدّلت غُصُونُه**))(٣) ، فقد صدّر الجملة بـ(إنّ) المؤكّدة ثّم اللام المؤكّدة المتصلة بـ(أمراء) الذي هو خبر (إنّ) ليؤذن بأنّ الكلام منكر من قبل المخاطبين ؛ لذا أكّده بتوكيدين ، والحق يقال أنهم . بني هاشم . هم أمراء الكلام فعلا ابتداءً من الرسول محمد(صلى الله عليه وآله) ، ثّم الإمام علي(عليه السلام) ، وليس أدلّ على ذلك من كتاب نهج البلاغة .

وقوله في الكوفة : ((**إنّي لَأعلُم أنّه ما أَرادَ بكَ جَبّارٌ سُوءاً إلّا ابتَلاه الله بِشاغلٍ**))(٤) ، فلقد أكّد الإمام علمه بـ(إنّ) واللام المتصلة بخبرها (أعلُم) وهو فعل مضارع ، وكأنه نزّل الكوفة منزلة من يفهم الكلام ، وهو منكر لمضمون ما ألقي عليه ليقرر مضمونه في قلوب المنكرين ولربما هناك حذف مضاف وهو (أهل) ؛ لأنه لا بدّ أن يكون هناك مخاطبون من أهل الكوفة وقد أخلصت اللام الفعل المضارع للحال على سبيل الاستمرار في العلم .

وقوله :((**إنّي مِن ضَلالِهِم الذي هُم فِيه والهُدى الذي أَنا عَليه لَعلى بَصيرةٍ من نفسي**))(٥) فلقد أكّد الإمام يقينه من ضلالهم وهداه بـ(إنّ) واللام المتصلة بشبه الجملة(لعلى بصيرة) المتعلقة بخبر (إنّ) المحذوف ليدفع الشك عن قلوب المخاطبين المنكرين .

ولم نعثر على نصّ في نهج البلاغة أنّ اللام اتصلت بخبر (إنّ) الذي هو فعل ماضٍ جامد .

وقد تتصل هذه اللام باسم (إنّ) المتأخر وذلك قول الإمام(ع) : ((**إنّ مِن أَبغضِ الرّجالِ إلى اللهِ لَعبداً وكّلهُ اللهُ إلى نَفسِه**))(٦) ، قوله : ((لعبدا)) اللام لام الابتداء وفائدتها التوكيد ، و(عبد) اسم

---

(١) ينظر المقتضب ٢ / ٣٤٤ ، وشرح المفصل ٤ / ٥٣٣ ، وشرح ابن عقيل ١ / ٣٦٣ ، والمغني ١ / ٤٤٥ .

(٢) ينظر شرح ابن عقيل ١ / ٣٦٩ . ٣٧١ ، والمغني ١ / ٤٤٥ . ٤٤٦ .

(٣) نهج البلاغة / ٣٥٤ ، وينظر ص / ٦٢ ، ٦٣ ، ٧٧ ، ٩٩ ، ١٩٤ ، ٢١٩ ، ٣٨٦ ، ٤٣١ .

(٤) السابق / ٨٦ ، وينظر ص / ٤٨ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٧٨ ، ١٠٤ ، ١١٥ ، ٢٣٤ ، ٤٥٧ .

(٥) السابق / ٤٥٢ ، وينظر ص / ٦٣ ، ٦٤ ، ١٤٢ ، ١٧٩ .

(٦) السابق / ١٤٩ ، وينظر ص/ ١٩٤ ، ٤٦٣ ، ٤٩٦ .

(إنّ) مؤخر ، و(من أبغض) شبه جملة متعلقة بخبر (إنّ) المحذوف ، فقد اتصلت اللام بالاسم لأنه تأخر و أخذ موقع الخبر .

والسؤال الذي يطرح نفسه : هل يجوز أن تتصل هذه اللام بباقي أخوات (إنّ) ؟ فهذا فيه خلاف : مذهب البصريين أن هذه اللام لا تتصل بسائر أخوات (إنّ) ، ومذهب الكوفيين جواز اتصال هذه اللام في خبر (لكنّ) واستدلوا بقول الشاعر أنشده أحمد بن يحيى(١) :

يَلومُونني في حبِّ ليلى عَواذِلي ولَكنّني من حُبّها لَعميدٌ (٢) .

ولقد وجدتها في نهج البلاغة قد اتصلت بخبر (لكنّ) في خطبة للإمام اقتبس فيها قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) :((**لَقد سَمعتُ رَنّةَ الشّيطانِ حِينَ نَزَلَ الوَحي عليه صلّى اللهُ عليه وآله . فَقلتُ : يا رَسُولَ اللهِ ما هذه الرّنّةُ ؟ فَقالَ : هَذا الشّيطانُ قد أَيِسَ من عبادتِه ، إنّكَ تَسمَعُ ما أَسمَعُ وتَرى ما أَرى إلّا أَنّكَ لَستَ بِنبيّ ولَكنّكَ لَوزيرٌ ، وإنّكَ لَعلى خيرٍ**))(٣) ، قوله : ((ولكنّك لوزيرٌ)) اتصلت اللام بخبر (لكنّ) وهذا يعزز مذهب الكوفيين ، وقد يقول قائل : إنّ البصريين خرّجوا ذلك على أنّ اللام زائدة ، ونحن نسأل ما فائدة زيادتها ؟ والعرب ليس في كلامهم زوائد لا معنى لها فضلا عن أنّ (إنّ) تفيد التوكيد واللام كذلك فقد اجتمع توكيدان في جملة واحدة ، فلم لا نؤكد خبر (لكنّ) التي تفيد الكلام المستدرك وهي بحاجة إلى لام التوكيد في خبرها أكثر من (إنّ) ، ثمّ لماذا لا تأتي لام التوكيد في خبر (أنّ) قياسا على (إنّ) أختها ، فقد نقل لنا ابن عقيل في

شرحه للألفية أنه ((أجاز المبرد دخولها في خبر (أنّ) المفتوحة وقد قُرِئ شاذا : (**إلّا إنّهم لَيأكلُونَ الطّعَام**)(٤) بفتح أنّ))(٥) ، ولو تأملنا قول الإمام الآتي لرجحنا دخول اللام على خبر (أنّ) المفتوحة : ((**مع أنّه واللهِ لَقد اعترضَ الشّكُّ ودَخلَ اليقينُ**))(٦) ، قوله :

((لقد)) اللام واقعة في خبر (أنّ) وليست في جواب القسم ؛ وذلك قياسا على ((إذا اجتمع شرط وقسم حُذِف جوابُ المتأخر منهما لدلالة جواب الأول عليه))(٧) ، فجملة جواب القسم محذوفة يدلّ عليها ما يشبه جواب (أنّ) وهو خبرها المقترن باللام وقد المؤكدة للفعل الماضي .

---

(١) البيت لم يعرف قائله . (٢) ينظر شرح المفصل ٤ / ٥٣٤ ، وشرح ابن عقيل ١ / ٣٦٣ ، والانصاف ١ / ١٢٨. ١٢٩

(٣) نهج البلاغة ، الصالح / ٣٠١ ، وينظر شرح ابن أبي الحديد ١٣ / ١٥٤ ونهج البلاغة المرتّب محمد علي الشرفي/٢٢ وهي نسخة قابلها مع نسخ كثيرة وبعض الشروح ، ينظر مقدمته ص / ٢ .

(٤) الفرقان / ٢٠ . (٥) شرح ابن عقيل ١ / ٣٦٧ ، وينظر المغني ١ / ٤٥٢ .

(٦) نهج البلاغة / ١٧١ .(٧) شرح ابن عقيل ٤ / ٣٦٧ .

ج . لام الجواب : وهي ثلاثة أقسام :

القسم الأول في جواب القسم : قال المرادي : ((أمّا اللام التي هي جواب القسم فتدخل على الجملة الاسمية والفعلية نحو : والله لزيدٌ قائمٌ ، و(**تَاللهِ لَأَكِيدَنّ أَصنَامَكُم**)(١) ... والأكثر في الماضي المتصرف إذا وقع جوابا اقترانه بـ(قد) مع اللام وقد يستغني عن (قد)))(٢) واقتران اللام مع (قد) ((إنما كان ذلك لأنّ الجملة القسمية لا تساق إلا تأكيدا للجملة المقسم عليها التي هي جوابها ، فكانت مظنة لمعنى التوقع الذي هو معنى (قد) عند سماع المخاطب كلمة القسم))٣

وردت هذه اللام في جواب القسم في نهج البلاغة أكثر من غيرها أمثال (إنّ ، وما ، ولا) من ذلك قوله(ع) : ((**واللهِ لَدُنياكُم هذهِ أَهونُ في عِيني مِن عِراقِ خِنزيرٍ في يدِ مَجذُومٍ**))(٤) فقد اتصلت اللام في جواب القسم وهو جملة اسمية (دنياكم هذه أهونُ) ، وما أعظم هذا الكلام المؤكد بتوكيدين المُدلّ على الزهد في الدنيا التي هي حقيرة أحقر من قطعة لحم من حشا خنزير بيد مجذوم !

وقوله : ((**وَأَيمُ اللهِ لَأَنصفَنّ المَظلومَ مِن ظَالِمِه ، و لَأَقودَنّ الظَالِمَ بِخزامتِه حتّى أُورِدَه مَنهَلَ الحَقّ**))(٥) ، فقد اتصلت اللام في جواب القسم وهو جملة فعلية فعلها مضارع مؤكّد بنون التوكيد الثقيلة ، وقد استعمل الإمام الاستعارة المكنية في (الظالم بخزامته) إذ حذف المشبه به (الحيوان) وذكر شيئا من لوازمه وهو (خزامته) مما جعل الصورة بليغة بعد القسم .

وقوله مخاطبا الأشعث بن قيس : ((**واللهِ لَقَد أَسَرَكَ الكُفرُ مَرّةً ، والإسلامُ مرّةً أُخرى**))(٦) فقد اتصلت اللام بـ(قد) مع الماضي المتصرف (أسرك) مما جعل الكلام أكثر توكيدا مع القسم .

وقد تتصل بالفعل الماضي وليس معها (قد) ، وذلك قوله(ع) فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان (رض) : ((**واللهِ لو وَجدتُهُ قَد تُزُوِّجَ بِهِ النساءُ ومُلِكَ فيهِ الإماءُ لَرددتُهُ**))(٧) وفي هذا النصّ اجتمع شرط وقسم فيحذف جواب المتأخر منهما وهو الشرط فتكون اللام واقعة في جواب القسم (لرددته) وليس معها (قد) .

والقسم الثاني في جواب (لولا) : نحو : لولا عبدُالله لزرتُكَ ، وقوله تعالى : **(وَلَولا دَفعُ اللهِ**

---

(١) الأنبياء / ٥٧ .
(٢) الجنى / ١٦٩ ، وينظر اللامات / ٨٥ ، والحروف / ٧٤ ، والمغني ١ / ٤٥٥ .
(٣) الكشاف ٢ / ٨٤ .
(٤) نهج البلاغة / ٥١٠ ، وينظر ص / ٥٢ ، ٦٧ ، ١٤٢ .
(٥) السابق / ١٩٤ ، وينظر ص / ٤٥ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١٧٤ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٢٤ ، ٤١٩ ، ٤٥٣ .
(٦) السابق /٦١ . ٦٢ ، وينظر ص / ٣٥٨ .
(٧) السابق / ٥٧ ، وينظر ص / ١٥٤ ، ٤٨٩ .

النّاسَ بَعضَهُم بِبَعضٍ لَفَسَدَت الأَرضُ)(١) .

وقد مرّ ذكر (لولا) في الفصل الثاني ، ونعيده على ذكر اللام في جوابها من ذلك: من كلام له(ع) في معاوية : ((**لَولا كَراهيةُ الغَدرِ لَكُنتُ مِن أَدهى النّاسِ**))(٢) ، قوله : ((لكنتُ)) اتصلت اللام في جواب (لولا) ، وقد أفادت ارتباط جملة الجواب وهي فعلية بجملة الشرط وهي اسمية.

والقسم الثالث في جواب (لو) نحو قوله تعالى : **(لَو كَانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلّا اللهُ لَفَسَدَتا)**(٣) ، وقد وضّح لنا الزمخشري فائدتها في قوله تعالى : (**لَو نَشَاءُ لَجَعَلنَاهُ حُطَاماً**) و(**لَو نَشَاءُ جَعَلنَاهُ أُجَاجاً**)(٤) :((إن قلتَ : لِمَ أُدخِلت اللام في جواب (لو) في قوله :(لجعلناه حطاما)، وذُزِعت منه ههنا ؟ قلت : ... يجوز أن يقال : إنّ هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا محالة فأُدخلت في آية المطعوم دون المشروب للدلالة على أنّ أمر المطعوم مقدّم على أمر المشروب))(٥) .

تقترن اللام في جواب(لو) المثبت كثيرا ويجوز حذفها ، وإن كان منفيا بـ(لم) لم تصحبه اللام ، وإن نفي بـ(ما) فالأكثر تجرّده من اللام(٦) .

وقد مرّ ذكر (لو) في الفصل الثاني ونعيده من أجل اللام في جوابها ، من ذلك قوله : ((**لو رَأى العبدُ الأَجلَ وَصيرَهَ لأَبغَضَ الأَملَ وغُرورَه**))(٧) ، قوله : ((لأبغضَ)) اللام واقعة في جواب (لو) الذي هو جملة فعلية مثبتة أفادت توكيد بغض الأمل لو رأى العبد الأجل .

ولم ترد في نهج البلاغة لاحقة لجوابها المنفي ، في الوقت الذي نجدها قد أُسقطت من جوابها المثبت وذلك قوله مخاطبا معاوية في كتاب له : ((**لَو اعتَبرتَ بِما مَضى حَفِظتَ ما بَقِي**))(٨) فلم يؤكد الإمام(ع) الجواب (حفظت) باللام لأنه يعرف أنّ معاوية لا يحقق الجواب لأنه لا يعتبر بما مضى إذ أنّه ماضٍ في غيّه وفتنته .

د. اللام الموطئة : قال المرادي : ((وهي الداخلة على أداة الشرط في نحو :والله لئن أكرمتَني لأكرمتُك ، فإن كان القسم مذكورا لم تلزم ، وإن كان محذوفا لزمت غالبا ، وإنما سُميت موطئةٌ لأنها وطأت للجواب ، وتُسمى أيضا المؤذنة ، وقولهم : إنها موطئة للقسم فيه

---

(١) البقرة / ٢٥١ ، وينظر المغني ١ / ٤٥٥ ، والحروف / ٧٣ . (٢) نهج البلاغة / ٣١٨ .
(٣) الأنبياء / ٢٢ ، وينظر المغني ١ / ٤٥٥ . (٤) الواقعة / ٦٥ ، ٧٠ .
(٥) الكشاف ٤ / ٥٧ . (٦) ينظر شرح ابن عقيل٤ / ٥١ ، ومعاني النحو٤ /٧٨
(٧) نهج البلاغة / ٥٣٤ . (٨) السابق / ٤٢٣ .

تجوّز و إنما هي موطئة لجواب القسم ، وأكثر ما تكون مع (إن) الشرطية))(١) ، وقال الزجاجي : ((هذه اللام يسميها بعضهم لام الشرط للزومها حرف الشرط واستقبالها بالجزاء مؤكّدا وهي في الحقيقة لام القسم كأنّ قبلها قسما مقدّرا هذا جوابه))(٢) ، والصحيح أنها موطئة للقسم وليست موطئة لجواب القسم لأنّ الأخير موجود أصلا ، وقد وردت في نهج البلاغة مسبوقة بقسم أكثر منها بدون القسم مما يؤذن أنها موطئة له ولاسيما إذا لم يذكر القسم فضلا عن أنّ جواب القسم قد اقترن باللام فلا حاجة للامين الأولى موطئة والثانية في جوابه ويوضح ذلك قول الإمام(ع) : ((**إنّي أَقسُم بِاللهِ قَسماً صَادقاً لَئِن بَلغَني أنّكَ خُنتَ مِن فَيءِ المُسلمينَ شَيئاً صَغيراً أَو كَبيراً لأُشدَّنّ عليكَ**))(٣) ، قوله : ((لئن)) اللام موطئة للقسم المذكور قبلها لوجود جواب القسم (لأشدّنّ) المقترن بلامه ، وقد أفادت التوكيد فضلا عن التوكيدات الأخرى في النصّ مثل التوكيد بـ(إنّ) والقسم و(أنّ) ولام جواب القسم ، وهذا مما يعزز كون الإمام متأكدا من الخبر والمخاطب منكرٌ له أشدّ الإنكار .

وقوله : ((**فَلَئِن أَمَرَ البَاطِلُ لَقَديماً فَعَلَ ، ولَئِن قَلّ الحَقُّ فَلُرّبما ولعلّ**))(٤) ، قال د. إبراهيم السامرائي : ((النكتة في هذه العبارة جاءت في جواب اللام الموطئة للقسم في قوله : ((فلئن)) وتقتضي هذه اللام أن يخلص جوابها للقسم في قوله : ((لقديما)) مؤكدة ، وهذا هو الأسلوب الفصيح الكثير وبه جاءت لغة التنزيل))(٥) ، فقد جاءت اللام في (لئن) موطئة لقسم محذوف

وجواب القسم هو (لقديما فعل) وقد قدّم معمول الفعل (فعل) وهو (لقديما) فاتصلت به لام جواب القسم ، وقد وضّح لنا الشارح البحراني قول الإمام السابق بقوله : ((أردف لذلك بما يشبه الاعتذار لنفسه ولأهل الحقّ في قلته ، وذمّ وتوبيخ لأهل الباطل على كثرة الباطل ، وقلّة الحقّ في ذلك الوقت ليس بديعا حتى أجهد نفسي في الإنكار على أهله ثّم لا يسمعون ولا ينتهون وفي قوله : ((لربما)) و((لعلّ)) تنبيه على أنّ الحقّ وإن قلّ فربما يعود يسيرا ثّم أردف حرف التقليل وهو (ربما) بحرف التمني وكأنّ في هذه الأحرف الوجيزة إخبارا بقلّة الحقّ ووعدا بقوته مع نوع تشكيك في ذلك وتمنّ لكثرته))(٦)

---

(١) الجنى / ١٧٠ ، وينظر المغني ١ / ٤٥٦ . (٢) اللامات / ١٤٦ .
(٣) نهج البلاغة /٣٧٧، وينظر ص / ١٠٤ ، ١٧٩ ، ٣٧٧ ، ٤١٥ .
(٤) السابق / ٥٨ ، وينظر ص / ٦٣ ، ١٤١ . (٥) مع نهج البلاغة / ٣٤ .
(٦) شرح البحراني ١ / ١٩٩ .

٥. ما : وهي ضربان :

أ. زائدة غير كافة : وفائدتها التوكيد والكوفيون يسمونها (ما) الصلة ، قال الفراء في قوله تعالى : (**جُندٌ مّا هُنَالِكَ مهزُومٌ مِن الأَحزَابِ**)(١) : ((ما هاهنا صلة ، والعرب تجعل (ما) صلة في المواضع التي دخولها وخروجها فيها سواء فهذا من ذلك ، وقوله:**(عّما قَلِيلٍ لَيُصبِحُنّ نَادِمِينَ)**(٢) من ذلك ، وقوله : (**فَبِمَا نَقضِهِم مِيثَاقَهُم**)(٣) من ذلك ؛ لأنّ دخولها وخروجها لا يغّير المعنى))(٤) وقال الهروي : ((ويُسمي بعضُ النحويين (ما) الصلة زائدة ولغوا ، وبعضهم يسميها توكيدا للكلام ، ولا يُسميها صلة ولا زائدة ؛ لئلّا يظنّ ظانّ أنها دخلت لغير معنى البتة))(٥) ؛ لذا يمكن تسميتها زائدة للتوكيد ، قال ابن يعيش : ((أن تكون صلة مؤكدة لا تفيد إلا تمكين المعنى وتوفيره بتكثير اللفظ وذلك نحو : (غضبتُ من غيرِ ما جرمِ أي : من غيرِ جرمِ))(٦) ، وهي تزاد بعد أحرف الجّر نحو : عّما وفيما ، وبعد اسماء الشرط نحو: أينما وأّيما ومتى ما وإذا ما وذلك أنّ (أين) و(متى) و(إذا) يجوز المجازاة بها من غير زيادة (ما) فيها(٧) ، وتقع أبدا حشوا أو آخر ولا تقع ابتداء ، وإذا وقعت حشوا فلا تقع إلا بين الشيئين المتلازمين كالتابع والمتبوع(٨) .

وردت (ما) زائدة للتوكيد وغير كافة في نهج البلاغة كثيرا من ذلك قوله حول الدنيا : ((**إنّها واللهِ عّما قَليلٍ تَزيلُ الثّاوِيَ السّاكِنَ**))(٩) ، قوله : ((عّما قليلٍ)) ، عن : حرف جّر ، وما : زائدة

للتوكيد ، ولم تكف عمل (عن) إذ جرت الاسم (قليل) ، وقد أكّد الكلام المتعلق بذكر الآخرة ؛ لانّ الدنيا بعد قليل سوف تزيل المقيم ، والساكن ، ومصيرهما الآخرة .

وقوله : ((**اللّهُم أيما عَبدٍ من عِبادِكَ سَمِعَ مَقالتَنا العادلةَ غيرَ الجائرةِ ... فأَبى بعَدَ سمعِه لها ... فإنّا نستشهِدُك عليه**))(١٠) ، قوله :((أيما عبدٍ)) ، أيّ : اسم شرط ، ما : زائدة ، وعبد : مضاف إليه مجرور لأنّ (أيّ) لا بدّ أن تضاف إلى شيء يوضح معناها للعاقل أو لغير العاقل أو غيرهما وهي شرطية يجوز المجازاة بها من غير زيادة (ما) التي أعطت معنى التوكيد .

---

(١) ص / ١١ . (٢) المؤمنون / ٤٠ .
(٣) النساء / ١٥٥ . (٤) معاني الفراء ٢ / ٣٩٩ . ٤٠٠ .
(٥) الأزهية / ٧٦ ، وينظر البرهان ٤ / ٤٠٩ . (٦) شرح المفصل ٥ / ٣٢ .
(٧) ينظر شرح المفصل ٥ / ٧٠ . ٧١ ، والبرهان ٤ / ٤٠٩ ، ومعاني النحو ٣ / ٨٦ .
(٨) ينظر البرهان ٤ / ٤٠٩ ، والمغني ١ / ٦٠١ . (٩) نهج البلاغة ١٤٨ ، وينظر ص / ١٥٢ ، ١٦٥ ، ٢٠٦ ، ٤٩٠ .
(١٠) السابق / ٣٢٩ ، وينظر ص / ١٦٠ ، ٢٤١ .

أما (مهما)فقد اختلف فيها هل هي بسيطة أو مركبة من (ما) الشرطية و(ما) الزائدة ؟ قال سيبويه : ((سألت الخليل عن (مهما) فقال : هي (ما) أدخلت معها (ما) لغوا بمنزلتها مع (متى) إذا قلت : متى ما تأتني آتك ... ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظا واحدا فيقولوا : ما ما فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى ، وقد يجوز أن يكون (مه) كإذ ضم إليها (ما)))(١) ، وعند ابن هشام :((هي بسيطة لا مركبة من (مه) و(ما) الشرطية ، ولا من (ما) الشرطية ، و(ما) الزائدة ثُم أبدلت الهاء من الألف الأولى دفعا للتكرار))(٢) ، والصحيح ما ذهب إليه سيبويه نقلا عن الخليل وذلك أنّ (ما) الشرطية لغير العاقل ، و(مهما) مثلها ، وهذا يعني أنّ (مهما) مركبة من (ما) الشرطية و (ما) الزائدة للتوكيد ، ومثالها في نهج البلاغة : (**إنّ لِلخيرِ والشّرِّ أَهلاً فَمهما تَركتُموهُ مِنهما كَفاكُموهُ أهلُه**))(٣) ، فـ(مهما) مركبة من (ما) الشرطية ، و(ما) الزائدة للتوكيد وغير كافة ، والمعنى : ما تركتموه من الخير أو الشّر يقوم أهله بفعله بدلكم .

وقد تزاد (ما) بين العامل والمعمول وذلك قول الإمام : ((**دَع ما أنّهم قد قَتَلُوا من المُسلمينَ مثلَ العِدّةِ التي دَخلُوا بها عليهِم**))(٤) ، قوله : ((دع ما أنهم)) ، ما : زائدة للتوكيد(٥) ، وقد زيدت بين الفعل (دع) ومعموله (أنهم) المصدر المؤول في محل نصب مفعول به وعند حذفها لم يختل المعنى ، وقد قوي التوكيد في القول فضلاً عن التوكيدينِ الآخرينِ وهما (أنّ) و(قد) .

وقد تزاد بعد اسم نكرة مبهمة فتزيده إبهاما وهي واقعة في آخر الجملة ، جاء في كليات أبي البقاء : (((ما) في مثل : اعطني كتابا ما إبهامية وهي التي إذا اقترنت باسم نكرة أبهمته إبهاما وزادته شيوعا وعموما أي : أيّ كتابٍ كان))(٦) ، ومن ذلك في نهج البلاغة قوله : ((**احبِب حَبيبَكَ هَوناً ما عَسى أن يَكُونَ بَغيضَكَ يوماً ما ، وابغِض بَغيضَكَ هَوناً ما عَسى أن يَكُونَ حَبيبَكَ يوماً ما**))(٧) ، قوله : ((هونا ما)) و((يوما ما)) ، ما : زائدة للإبهام ؛ لأنّ (هونا) و(يوما) نكرتان غير مفيدتين فزادت (ما) إبهامهما أي أكّدته وزادتهما شيوعا وعموما .

ب . زائدة كافة : وهي ثلاثة أنواع :

أحدها : كافة عن عمل الرفع ، ولا تتصل إلا بثلاثة أفعال : (قلّ) و(كثر) و(طال) ، والغرض

---

(١) الكتاب ٣ / ٥٩ . ٦٠ . (٢) المغني ١ / ٦٢٨ .

(٣) نهج البلاغة / ٥٥١ . (٤) السابق / ٢٤٧ .

(٥) ينظر شرح ابن أبي الحديد ٩ / ٢٤٧ ، وشرح البحراني ٣ / ١٣ ، ومنهاج البراعة ١٠ / ١٢٩ ، ونهج البلاغة ، أبو الفضل إبراهيم ١ / ٤٠٩ ، وفي ظلال النهج ٢ / ٥٠٧ .

(٦) الكليات / ٣٦٦ . (٧) نهج البلاغة / ٥٢٢ ، وينظر ص / ٤٠٣ ، ٥٤٨ .

من زيادة (ما) هذه هو أنها تهيء الفعل للدخول على ما لم يكن يدخل عليه فيدخل على الأفعال قال سيبويه : ((ربّما وقلّما وأشباهها جعلوا (ربّ) مع (ما) بمنزلة كلمة واحدة وهيؤوها ليذكر بعدها الفعل ؛ لأنهم لم يكن لهم سبيل إلى (ربّ يقول) ولا إلى (قلّ يقول) فألحقوهما (ما) وأخلصوهما للفعل))(١) ، ومن ذلك في نهج البلاغة :

((**إنّ الفِتنةَ طَالما أَغدفَت جِلابيبَها**))(٢) ، فقد اتصلت (ما) بالفعل (طال) وكفت عمل الرفع فيه إذ لا فاعل له ، وهيّأته للدخول على فعل آخر هو (أغدفت) ، والمعنى : طالما أسدلت الفتنة أغطية الباطل فأخفت الحقيقة .

وكذلك اتصلت بالفعل (قلّ) وكفت عمله في قوله (ع) : ((**لَقلّما أَدبَر شيءٌ فأَقبلَ**))(٣) ، ولم نعثر على نصّ في نهج البلاغة أنها اتصلت بالفعل (كثر) .

والثاني : كافة عن عمل النصب والرفع وهي المتصلة بـ(إنّ) وأخواتها فتكفها عن العمل وتهيّؤها للدخول على ما لم يكن تدخل عليه قبل الكف نحو قوله تعالى :**إنّما اللهُ إلَـهٌ وَاحِدٌ**)(٤) و(**كَأنّما يُسَاقُونَ إلى المَوتِ**)(٥)(٦) ، قال سيبويه : ((هذا باب الحروف التي يجوز أن يليها بعدها الاسماء ويجوز أن يليها بعدها الأفعال وهي : لكنّ ، وإنما ، وكأنما ، وإذ ؛ لأنها حروف لا تعمل

شيئا فتركت الاسماء بعدها على حالها كأنه لم يذكر قبلها شيء فلم يجاوز بها إذ كانت لا تغّير ما دخلت عليه ، فيجعلوا الاسم أولى بها من الفعل))(٧) .

وقد مرّ ذكر (ما) المتصلة بـ(إنّ) في التوكيد بالقصر ، ونذكر مثالا عنها وقد وقعت بعدها جملة اسمية وذلك قوله : ((**إنّما بِدءُ وقوعِ الفِتنِ أَهواءٌ تُتّبع**))(٨) ، فقد اتصلت (ما) بـ(إنّ)وكفتها عن عمل النصب والرفع فيكون (بدء) مبتدأ و(أهواء) خبر.

وقول الإمام (ع) يصف حال صبية أخيه عقيل : ((**كَأنّما سُوِّدَت وجُوهُهم بِالعظلمِ**))(٩) ، فقد دخلت (ما) على (كأنّ) وكفتها عن عمل النصب والرفع ، وهّيأتها للدخول على الفعل (سُوِّدَت) وهذا من باب الاهتمام بذكر الحالة المشبه بها ، وليس بالمشبه فقد شّبه حال وجوههم بمادة سوداء يصبغ بها ، وهذا بسبب الجوع والفقر اللذينِ هم فيه .

---

(١) الكتاب ٣ / ١١٥ ، وينظر المغني ١ / ٥٨٨ ، ومعاني النحو ٣ / ٨٤ . (٢) نهج البلاغة / ٤٥٦ .
(٣) السابق / ٥٨ . (٤) النساء / ١٧١ .
(٥) الأنفال / ٦ . (٦) ينظر شرح المفصل ٥ / ٦٧ . ٦٨ ، والمغني ١ / ٥٨٩ .
(٧) الكتاب ٣ / ١١٦ ، وينظر ٤ / ٢٢١ . (٨) نهج البلاغة / ٨٨ .
(٩) نهج البلاغة / ٣٤٦ ، وينظر ص / ٨٢ ، ٣٤٧ .

أّما اتصالها ببقية أخوات (إنّ) فلم نعثر على نصّ في نهج البلاغة .

والثالث : الكافة عن عمل الجّر وهي المتصلة ببعض حروف الجّر مثل : (ربّ) و(الباء) و(من) ، و(ما) إذا اتصلت مع (ربّ) تكفها عن العمل وتجعلها داخلة على الأفعال(١) ، وذهب سيبويه إلى أنّ (ربّ) إذا كفت بـ(ما) لا يليها إلا الجملة الفعلية(٢) ، ومن ذلك في نهج البلاغة قول الإمام : ((**رُبّما شَرِقَ شاربُ الماءِ قبلَ ريّهِ**))(٣) ، فقد دخلت (ما) على (ربّ) فكفتها عن العمل وهّيأتها للدخول على الجملة الفعلية (شَرِقَ) ، والمعنى : رّبما يهلك الطامعَ من أراد النجاة ، ولم نجد (ربما) قد دخلت على جملة اسمية ، وهذا ما يعزز مذهب سيبويه ، وكذلك لم نجد (ما) قد دخلت على باقي حروف الجّر وكفتها عن العمل بل بقي حرف الجّر عاملا كما مّر قبل قليل مع (ما) الزائدة غير الكافة .

وقد تتصل (ما) ببعض الظروف مثل: (حيثُ) فتكفها عن الإضافة أي : الجّر بالإضافة وتغيرها إلى اسم شرط(٤) ، ومن النحويين من يسميها (ما) المسلطة ، وهي التي تجعل اللفظ متسلطا بالعمل بعد أن لم يكن عاملا مثل (ما) في (إذما) و(حيثما)(٥) .

ومن ذلك قول الإمام(ع) : ((**أماتَ ت الدّنيا قلبَه ... حَيثُما زَالَت زَالَ إليها**))(٦) ، قوله : ((حيثما)) فقد اتصلت (ما) بـ(حيثُ) وكفتها عن عمل الإضافة التي تعمل الجرّ وغيّرتها إلى اسم شرط فضلا عن إفادتها التوكيد .

٦. نونا التوكيد الخفيفة والثقيلة :

وهما من حروف المعاني ، والمراد بهما التوكيد ، ولا تدخلان إلا على الأفعال المستقبلة خاصة ، وتؤثران فيهماتأثيرين ، تأثيراً في لفظها ، وهو إخراج الفعل إلى البناء بعد أن كان معرباً ، وتأثيراً في معناها وهو إخلاص الفعل للاستقبال بعد أن كان يصلح لهما(٧) ، والثقيلة أشدّ توكيدا من الخفيفة قال سيبويه : ((زعم الخليل أنها توكيد كما التي تكون فصلا ، فإذا جئت بالخفيفة فأنت مؤكد ، وإذا جئت بالثقيلة فأنت أشدّ توكيدا))(٨) ، ومواضعهما :

---

(١) ينظر المقتضب ٢ / ٥٥ ، والازهية / ٩٠ ، والمغني ١ / ٥٩٢ .٥٩٣ .
(٢) ينظر الكتاب ٣ / ١١٥ ، والجني / ٤٢٩ .
(٣) نهج البلاغة / ٥٢٤ ، وينظر ص / ٣٣٥ ، ٣٤٤ ، ٤٠٤ ، ٥١٩ ، ٥٢٤ .
(٤) ينظر المقتضب ٢ / ٥٤ ، المغني ١ / ٥٩٧ . (٥) ينظر رسالتان في اللغة / ٣٨ . ٣٩ ، والبرهان ٤ / ٤٠٨ .
(٦) نهج البلاغة / ١٦٠ . (٧) ينظر شرح المفصل ٥ / ١٦٣ .
(٨) الكتاب ٣ / ٥٠٩ ، وينظر شرح المفصل ٥ / ١٦٧ .

١. بعد القسم : قال سيبويه : ((اعلم أنّ القسم توكيد لكلامك فإذا حلفت على فعل غير منفي لم يقع لزمته اللام ، ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة في آخر الكلمة وذلك قولك : والله لأفعلنّ))(١) ، وإذا وقع الفعل جوابا للقسم لا تتصل به نون التوكيد إلا بأربعة شروط : أن يكون مثبتا ، وأن يكون غير مقرون بحرف التنفيس ، وأن يكون غير مقرون بـ(قد) ، وألّا يكون مقدّم المعمول ، فإذا استوفى هذه الشروط وهو مستقبل وجب عند البصريين توكيده بالنون ، وأجاز الكوفيون حذف النون اكتفاء باللام(٢) .

٢. بعد فعل الأمر والنهي والاستفهام : قال سيبويه : ((وذلك قولك : لا تفعلَنّ ذلك واضرِبَنّ زيدا ، فهذه الثقيلة ، وإذا خففت قلتَ : افعلَن ذلك ، ولا تضرِبَن زيداً))(٣) ، ويكون التوكيد بهما جوازا(٤) .

وردت نون التوكيد الثقيلة بعد القسم كثيرا في نهج البلاغة مؤكّدة الفعل المضارع ، ولم نجد فعلا مضارعا بعد القسم غير مؤكّد بالنون الثقيلة و قد توافرت به الشروط السابقة ، وهذا يعني أنه مؤكد وجوبا على مذهب البصريين ، من ذلك : ((**وأَيمُ اللهِ لَأفرِطَنّ لَهُم حَوضاً أنا ماتِحُه**)) ، ذكر

ذلك الإمام مرتين الأولى في الخطبة رقم (١٠) ، والثانية في الخطبة رقم (٣٧)(٥) ، وكلاهما يخاطب بهما أعداءه أو الخارجين عليه ؛ ولهذا صدّر كلامه بالقسم واللام مع نون التوكيد الثقيلة ليؤذن بأنه إنما أورد هذا الكلام لردّ المنكر لشجاعته ، وقدرته على إعداد الحرب ونفيا عن تصورهم في عجزه ، والمعنى : أقسم بالله العظيم لأملأنّ لهم حوض المنية وأنا ساقيهم ذلك .

وكذلك وردت بعد (لا) الناهية مؤكّدة الفعل المضارع كثيرا جدا ، وأقل منه لم تدخل على الفعل المضارع ، وهذا يعني جواز الأمرين ، والذي يحدد ذلك هو حاجة المتكلم إلى التوكيد إذا كان المخاطب منكرا للخبر أو الأمر ، مثال ذلك قوله : ((**لا تَدفَعّ صُلحاً دَعاكَ إليه عدوُّكَ ولله فيه رِضى ... ولا تختلَنّ عدوَّكَ**))(٦) ، فقد أكّد بالنون الثقيلة الفعلين المضارعين (تدفعّن) و(تختلّن) بعد (لا) الناهية الجازمة هذا من حيث المعنى ، أمّا من حيث اللفظ فالفعلان مبنيان

---

(١) الكتاب ٣ / ١٠٤ ، و٥٠٩ ، وينظر المقتضب ٢ / ٣٣٣ . ٣٣٤ ، وشرح المفصل ٥ / ١٦٣ .
(٢) ينظر الجنى / ١٧٥ . (٣) الكتاب ٣ / ٥٠٩ ، وينظر شرح المفصل ٥ / ١٦٧ .
(٤) ينظر المغني ١ / ٦٤١ . (٥) نهج البلاغة / ٥٤ ، و١٩٥ ، وينظر مثلا ص / ٥٦ ، ١٥٢ ، ٣٦٩ ، ٣٧٧ ، ٣٩٠ ، ٤٥٣ .
(٦) السابق / ٤٤٢ ، وينظر مثلا ص / ٧٤ ، ٨٩ ، ١٤٩ ، ١٩٠ ، ٣٧٢ ، ٣٨٠ ، ٣٩٨ ، ٤٠٣ ، ٤٢٥ ، ٤٣٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٨٢ ، ٥٠٥ ، ٥٠٩ .

على الفتح ، فقد نهى الإمام أحد ولاته مؤكدا عدم دفع الصلح المرضي لله ، وعدم خداع العدو وهذه من الأوامر التي تحتاج إلى توكيد .

ولم نجد النون الثقيلة مع فعل الأمر بل وجدناها مع جملة خبرية فيها معنى النهي ، وذلك قوله: ((**يا بَنِي عَبدِ المطّلبِ ، لا ألفينّكُم تَخوضُونَ دِماءَ المُسلمينَ خوضاً**))(١) ، فـ(لا) هنا نافية وليست ناهية جازمة ؛ لأنّ الفعل المضارع (ألفيّكم) للمتكلم ، والنهي يكون للمخاطب أو الغائب ، فالجملة خبرية إلا أنّ فيها معنى النهي لذلك أكّدها بنون التوكيد الثقيلة ، فكأنه نهاهم عن أن يجدهم قد سفكوا دماء المسلمين ، وهذا الكلام له بعد أن ضربه ابن ملجم .

وقد وجدنا أنّ الفعل المضارع قد أُكّد بالنون الثقيلة ليس بعد القسم ولا بعد النهي ولا الأمر بل بعد حرف الشرط (إن) وفي جوابه ، وهذا الأمر لم يشر إليه أحد من النحاة ، وذلك قوله مخاطبا أحد عمّاله في رسالة له : ((**اتقِ اللهَ واربُد إلى هَؤلاءِ القومِ أموالَهُم فإنّكَ إن لم تَفعل ثُمّ أمكنني اللهُ منكَ لأُعذَرنّ إلى اللهِ منكَ ، ولأَضرِبَنّكَ بِسيفي**))(٢) ، قوله : ((لأعذرنّ) فعل مضارع مؤكد بنون التوكيد الثقيلة ، وهو جواب الشرط ، وإذا جعلنا اللام فيه واقعة في جواب قسم مقدّر فالفعل

(لأعذرنّ) ليس جواب القسم ؛ لأنه إذا اجتمع شرط وقسم حذف جواب المتأخر منهما وهو القسم ويدل عليه جواب الشرط ، ومقام الحال يحتاج إلى توكيد ؛ لأنّ المخاطب منكر وقد عطف الفعل (لأضربنّك) المؤكّد بالنون ليزيل التوهم من المخاطب ،وإن الأمر سيقع.

٧. الواو :

ذهب الكوفيون والأخفش وبعض النحويين إلى أنّ الواو قد تكون زائدة ، وسمّاها بعضهم مقحمة ، ولو لم يجيء بها لكان الكلام تاما ، وذكروا زيادتها في آيات منها قوله تعالى : **(حتّى إذا جاءوها وفُتحت أبوابُها وقَالَ لَهُم خَزَنَتُها)**(٣) ، وقوله تعالى : **(فَلَما أَسلَمُوتَلّهُ لِلجَبِينِ * وَنَادَيناه)**(٤) (٥) ، أي : بعد (حتّى) و(لّما) ، ولم نجدها بعدهما زائدة في نهج البلاغة .

وتأتي زائدة أيضا بعد (إلاّ) إذا كان ما بعدها خبر أو صفة لاسم نكرة قبلها مثل قوله تعالى : **(وَما أَهلَكنَا مِن قَريةٍ إلّا وَلَها كِتَابٌ مَعلُومٌ)**(٦) ، قال الفراء : ((لَو لم يكن فيه الواو كان صوابا كما قال في موضع آخر : **(وَما أَهلَكنَا مِن قريةٍ إلّا لَها مُنذِرونَ)**(٧) ، وهو كما تقول

---

(١) نهج البلاغة / ٤٢٢ . (٢) السابق / ٤١٣ .

(٣) الزمر / ٧٣ . (٤) الصافات / ١٠٣ . ١٠٤ .

(٥) ينظر معاني الفراء ٢ / ٢٠٥ ، ومعاني الأخفش ٢ / ٤٩٧ ، والأزهية / ٢٤٣ ، والحروف / ١١٠ ، والجنى /١٩٣. ١٩٤ . (٦) الحجر / ٤ . (٧) الشعراء / ٢٠٨ .

في الكلام : ما رأيتُ أحداً إلّا وعليه ثيابٌ ، وإن شئتَ : إلّا عليه ثيابٌ ، وكذلك كل اسم نكرة جاء خبره بعد إلاّ والكلام في النكرة تام فافعل ذلك بصلتها بعد (إلاّ))(١) .

وردت الواو بعد (إلّا) في نهج البلاغة قليلا من ذلك : ((**اقيلُوا ذَوي الُمروءاتِ عَثراتِهم فما يَعثُر مِنهم عَاثِرٌ إلّا ويدُ اللهِ بيدِهِ يرفُعه**))(٢) ، قوله : ((إلاّ ويد الله)) الواو : زائدة ، وإذا حذفت يكون الكلام تاما ، و(يد الله بيده) صفة للاسم النكرة قبل (إلاّ) وهو (عاثر) ، وتوسطت الواو بين الصفة والموصوف لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف ، وقد وجدتها زائدة في الفاعل بعد (إلاّ) وذلك قوله : ((**فَما رَاعَني إلّا والنّاسُ كُعرفِ الضّبعِ إلَيّ ينثالُونَ علَيّ من كلّ جَانبٍ**))(٣) قوله : ((إلاّ والناس)) ، الواو : زائدة ، وإذا حُذفَت لم يختل المعنى إذ يكون الكلام : ما راعني إلاّ الناس ، والناس : فاعل للفعل (راعني) ، وقد توسطت الواو بين الفعل ومفعوله المقدّم وبين الفاعل لتأكيد الفاعل الموصوف بعرف الضبع الثخين شعره – يضرب به المثل في الكثرة والازدحام وهم يتتابعون عليه – ولصوقه بالفعل ، وقد تتوسط بين اسم كان وخبرها وذلك قوله(ع) : ((**لَقَد كُنتُ وَما أُهدَّدُ بالحربِ**))(٤) ، فقد توسطت بين اسم كان (التاء) وخبرها المنفي (ما أُهدّد) ، وإذا

حُذِفَت يكون الكلام : لقد كنتُ ما أُهدَّدُ بالحرب)) ، والمعنى : لازلت ما أهدد بالحرب وفائدتها توكيد خبر كان التي بمعنى (ما زال) ولصوقه باسمها .

وقد تتوسط بين المستغاث والمستغاث له كقوله(ع) : ((**فَيا لِلّهِ ولِلشّورى**))(٥) ، فلفظ الجلالة مستغاث و(للشورى) مستغاث له ، وعند حذفها يكون الكلام : فيا لله للشورى كما تقول :يا لَزيدٍ لَعمرو ، ووجدناها زائدة بعد (ألا) الاستفتاحية في نهج البلاغة من ذلك قوله : ((**أَلا وإنّ الأرضَ التي تُقلُّكُم والسّماءَ التي تُظلُّكُم مُطيعتانِ لَرَبّكُم**))(٦) ، لأنه عند إسقاطها لا يختل المعنى ويؤيده أنّ الإمام في مواضع أخرى في نهج البلاغة أسقط الواو بعد (ألا) من ذلك : ((**ألا إنّ الدّنيا دارٌ لا يَسلُمُ منها إلّا فيها**))(٧) ، والفرق بين النصّين أنّ المخاطبين في النصّ الأول منكرون شديد الإنكار للخبر وهو كون السماء والأرض مطيعتين لله سبحانه فجاء بالواو فضلا عن (إنّ) المؤكدة ، وفي النصّ الثاني الكلام عام لا يحتاج إلى توكيد ثان ؛ لأنّ من يريد السلامة من محنة الدنيا فليُهيء وسائل النجاة وهو فيها وليس بعد الموت .

---

(١) معاني الفراء ٢ / ٨٣ ، وينظر الأزهية / ٢٤٨ ، والكشاف ٢ / ٣٨٧ ، والحروف / ١٠٣ . ١٠٤ ، والبرهان٤ /٤٤ .
(٢) نهج البلاغة / ٤٧١ ، وينظر ص / ٥١٣ . (٣) السابق / ٤٩ ، وينظر ص / ٥١٣ .
(٤) السابق / ٦٤ . (٥) السابق / ٤٩ .
(٦) السابق / ١٩٩ ، وينظر مثلا ص / ٦٣ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ١٧٧ . (٧) السابق / ٩٤ ، وينظر مثلا ص / ١٥٢ ، ١٨٣ .

المبحث الثاني : حروف متفرقة :

---

١. إلّا : وهي تفيد الاستثناء .

الاستثناء في اللغة : ((استثنيتُ الشيءَ من الشيء حاشيته ، والثّنيّة : ما استثنى))(١) .

وفي الاصطلاح : هو إخراج بعض من كلّ بإحدى أدوات الاستثناء ، يقول سيبويه :((والوجه الآخر أن يكون الاسم بعدها خارجا مما دخل فيه ما قبله))(٢) ، ومن أحرفه الواردة في نهج البلاغة (إلّا) ، وهي أصل أحرف الاستثناء (٣) ، ولها وجوه منها : تكون تحقيقا بعد النفي ونفيا بعد التحقيق كقولك : سارَ الناسُ إلّا زيداً ، فقد نفيت مسير زيد مع الناس ، وتقول : ما سارَ أخوتُكَ إلّا زيدٌ ، فقد اثبت المسير لزيد من بين الاخوة(٤) ، وقد عدّها براجستراسر من أحرف النفي بقوله : ((هي وما بعدها جزء من الجملة المستثنى منها فيقرب معناها من معنى النفي ولذلك ذكرناها هاهنا))(٥) .

ولا يهمنا أنواع الاستثناء بقدّر ما يهمنا معنى (إلا) ، فقد وردت تحقيقا بعد النفي كثيرا من ذلك قوله(ع) : ((**كُلُّ وَعاءٍ يَضيقُ بما جُعِلَ فيه إلّا وَعاءَ العِلمِ فإنّهُ يتّسعُ بِهِ**))(٦) ، فقد اثبت أنّ كلّ وعاء يضيق واستثنى أو نفى ذلك عن وعاء العلم الذي هو العقل فإنه يتسع بكثرة العلم .

ومثالها نفيا بعد التحقيق قوله حول الدنيا : ((**لا خيرَ في شيءٍ من أزوادِها إلّا التّقوى**))(٧) قال الشارح البحراني :((استثنى ما هو المقصود من خلف الدنيا وأشار إلى وجود هذا النوع فيها وهو التقوى الموصل إلى الله سبحانه وإنما كان من أزوادها لأنه لا يمكن تحصيله إلاّ فيها))(٨) أي نفى الخير عن أزواد الدنيا واستثنى من ذلك التقوى أي اثبت لها الخير ، ولا داعي لجعل (إلاّ) من حروف العطف ؛ لأنّ ما بعدها- إذا كان الكلام قبلها منفيا والمستثنى منه موجود . يُعربُ أّما مستثنى جائز النصب أو بدلا ، وهذا الكلام يكاد يكون فيه شبه إجماع عند النحويين القدامى والمحدثين .

وقد تخرج (إلّا) عن الاستثناء إلى معانٍ أُخَر منها بمعنى (لكنّ) ، قال الهروى : ((تكون (إلّا)

---

(١) لسان العرب ٢ / ١٤٣ (ثنى) ، (٢) الكتاب ٢ / ٣١٠ ، وينظر معاني الأخفش ١ / ٦٤ .
(٣) ينظر المقتضب ٤ / ٣٩١ ، و ٢ / ٤٦ . (٤) ينظر حروف المعاني / ٧ ، ومعاني النحو ٢ / ٢١٥ .
(٥) التطور النحوي / ١٧٥ . (٦) نهج البلاغة / ٥٠٥ ، وينظر ص / ١٠٥ ، ١٥٠ ، ٢٢٦ ، ٢٤٤ ، ٣٢٠ ، ٣٤٧ ، ٤٤٨ ، ٥٣٥ ، ٥٤٦ . (٧) السابق / ١٦٥ ، وينظر ص / ١٣٨ ، ١٧٠ ، ١٩٢ .
(٨) شرح البحراني ٣ / ٥٣٢ .

بمعنى (لكنّ) كقولك : واللهِ إنّ لفلانٍ مالاً إلّا أّنه شقيٌّ ، معناه : لكّنه شقيٌّ ، ومن كلام العرب : ما نفعَ إلّا ضرَّ ، وما زادَ إلاّ نقصَ ، تقديره : لكن ضرّ ، ولكن نقص ، ومنه قوله تعالى (**طه* مَا أَنزَلنَا عَليكَ القُرآنَ لِتَشقَى* إلّا تَذكِرَةً لِمَن يَخشَى**)(١) ، معناهلكن أنزلناهُ تذكرةً))(٢) ومن ذلك في نهج البلاغة قول الإمام (ع) في مقتل محمد بن أبي بكر(رض) : ((**إنّ حُزنَنا عليهِ على قدرِ سُرورِهِم به إلّا أنّهم نَقصُوا بَغيضاً ، ونَقصنَا حَبيباً**))(٣) ، ((إلاّ أنهم)) (إلّا) بمعنى (لكنّ) ، والتقدير : لكّنهم ، وليس فيها معنى العطف بل معنى الاستدراك

٢. حرفا الاستقبال :

الاستقبال في اللغة ضد الاستدبار ، واستقبل الشيء وقابله : حاذاه بوجهه ، وأفعل ذلك من ذي قبل أي : فيما استقبل (٤) ، والحرفان اللذان يؤديان هذا المعنى هما : السين وسوف ومعناهما التنفيس في الزمان ، فإذا دخلا على فعل مضارع ، خلصاه للاستقبال ، وأزالا عنه الشياع الذي كان فيه إلا أنّ سوف أشدّ تراخيا في الاستقبال من السين وأبلغ تنفيسا(٥) ، قال سيبويه عن السين

: ((إذا قال : ذهب فهو دليل على أنّ الحدث فيما مضى من الزمان ، وإذا قال : سيذهب فأنه دليل على أن يكون فيما يستقبل من الزمان ، ففيه بيان ما مضى ، وما لم يمضي منه ، كما أنّ فيه استدلالا على وقوع الحدث ، وذلك قولك : قعدَ شهرينِ ، وسيقعدُ شهرين))(٦) ، والسين عند البصريين حرف مستقل ، وذهب الكوفيون ، وتبعهم ابن مالك إلى أنها مقتطعة من (سوف) كما قالوا : (سو) ، و(سي) ، و(سف) ، واستدل بعضهم على إصالة السين بتفاوت مدة التسويف(٧) ، والأكثر في السين الوعد ، وتأتي للوعيد(٨) .

ولقد وجدناها في نهج البلاغة للوعيد أكثر من الوعد وفيها استشراق للمستقبل . ليس من باب علم الغيب . من ذلك قوله : (ع) : ((**أما إنّكم سَتلقُونَ بعدي ذُلّاً شاملاً ، وسيفاً قاطعاً وأَثَرَةً يتخذُها الظّالمُونَ فيكُم سُنّةً**))(٩) ، قوله : ((ستلقون)) ، حوّلت السين الفعل المضارع الدّال على الحال إلىالمستقبل ، وفيها وعيد لهم بأنهم سوف يرون الذلّ والسيف القاطع ولم يبقَ لهم أَثَرٌ إلّا قُتِل ، والخطاب موجّه إلى الخوارج ، وهو ما حدث لهم فعلا .

---

(١) طه / ١ ، ٢ ، ٣ . (٢) الأزهية ١٨٣ . ١٨٤ ، وينظر الكشاف ٣ / ١٣٨ .
(٣) نهج البلاغة / ٥٣٢ . (٤) لسان العرب ١١ / ١٩ (قبل) .
(٥) ينظر شرح المفصل ٥ / ٩٥ ، الحروف / ٦٤ . (٦) الكتاب ١ / ٣٥ .
(٧) ينظر معاني الفراء ٣ / ٢٧٤ ، وشرح التسهيل ١ / ٣١ ، والجنى / ١١٩ . (٨) البرهان ٤ / ٢٨٣ .
(٩) نهج البلاغة / ٩٣ ، وينظر ص / ٥٥ ، ٦٧ ، ٨٤ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٥٠ ، ١٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢٢٣ ، ٣٦٤ .

وقوله : ((**إن تَكُن السّنةُ مِن عُمرِكَ فإنّ اللهَ تَعالى سَيؤتيكَ في كُلِّ غدٍ جديدٍ ما قَسَمَ لكَ**))(١) قوله : ((سيؤتيك)) هو وعد وليس وعيدا ، وهذا الوعد لا بدّ منه لأنه من الله تعالى ((**إنّ اللهَ لا يُخلِفُ المَيعَادَ**))(٢) .

أمّا (سوف) فهي كلمة معناها التنفيس والتأخير ومنها (سّوفته)(٣) ، وهي بمنزلة السين التي في قولك : سيفعل وتشبهها في أن لا يفصل بينهما وبين الفعل (٤) ، وتفترق عنها أنّ زمانها أبعد من زمان السين ، وفيها إرادة التسويف ، ومنه قيل : فلان يسّوف فلانا ، كذلك إنّ لسوف موضعا لا تدخل فيه السين وهو أنّ لام الابتداء أو التوكيد تدخل على (سوف) نحو : (ولسوفَ يُعطيكَ ربُّكَ)(٥) ، ولا يكون ذلك في السين(٦) .

وردت (سوف) في نهج البلاغة قليلا جدا ، وهذا يعني أنّ الإمام ابتعد عن التسويف في كلامه من ذلك قوله : ((**لِكلِّ امرئٍ عَاقبةٌ ، سَوفَ يَأتيكَ ما قُدِّرَ لكَ**))(٧) ، فقد حوّلت (سوف) زمن الفعل المضارع الحالي إلى المستقبل ، وهو مستقبل ابعد من (السين) إذا قلت : سيأتيك ؛ لذا نرى

الإمام(ع) استعمل السين في النصّ السابق لأنه وعد الله القريب ، أمّا وعد الإمام في هذا النصّ فليس مثل وعد الله فقد يتأخر الذي قدّر له ، وقسمة الله أقرب و أكثر تأكيدا .

٣. إذ :

مرت من أحرف التعليل العاملة (كي ، واللام ، وإنّ ، وأنّ) ، ونذكر حرف التعليل غير العامل وهو (إذ) نحو قوله تعالى : (**وَلَن يَنفَعَكُم اليومَ إذ ظَلَمتُم أنّكُم فِي العَذابِ مُشتركُونَ**)(٨) أي : ولن ينفعكم اليوم لأجل ظلمكم ، ونقلا عن صاحب الجني أنّ فيها خلافا هل هي حرف أو ظرف ؟ قال :((ذهب بعض المتأخرين إلى أنها تجرّدت عن الظرفية ، وتمخضت للتعليل وذُسِبَ إلى سيبويه ، وصرّح ابن مالك في بعض نسخ التسهيل بحرفيتها ، وذهب قوم منهم الشلوبين إلى أنها لا تخرج عن الظرفية قال بعضهم : وهو الصحيح))(٩) ، والأولى جعلها حرفا يفيد التعليل ، ففي الآية السابقة إذا جعلناها بمعنى (حين) لم يكن التعليل مستفادا لاختلاف زمني الفعلين كما أنها لا تبدل من اليوم لاختلاف الزمانين ، ولا تكون ظرفا لـ(ينفع) ؛ لأنه لا

---

(١) نهج البلاغة / ٥٤٣ . (٢) آل عمران / ٩ .
(٣) ينظر لسان العرب ٦ / ٤٣٣ (سوف) . (٤) ينظر الكتاب ٣ / ١١٥ .
(٥) الضحى / ٥ . (٦) ينظر الجنى / ٤٣٢ ، والمغني ١ / ٢٧٦ ، والبرهان ٤ / ٢٨٢ .
(٧) نهج البلاغة / ٤٠٢ ، وينظر ص / ٥٣٥ . (٨) الزخرف / ٣٩ .
(٩) الجني / ٢١٣ ، وينظر شرح التسهيل ٢ / ١٣٦ .

يعمل في ظرفين ، ولا لـ(مشتركون) ؛ لأنّ معمول خبر الأحرف المشبه بالفعل لا يتقدم عليها ولأنّ معمول الصلة لا يتقدم على الموصول ؛ ولأنّ اشتراكهم في الآخرة لا في زمن العذاب(١) فتعيّن أن تكون حرفا أُخلِص للتعليل .

وردت (إذ) في نهج البلاغة قليلا من ذلك : ((**الحَمدُ للهِ الذي لا يَفُرهُ المنعُ والجمودُ ولا يُكديهِ الإعطاءُ والجودُ إذ كُلّ مُعطٍ مُنتقصٍ سِواهُ**))(٢) ، فقد وصفَ الإمامُ اللهَ سبحانَهُ وتعالى أنّه لا يزيد من ماله المنع والجمود ، ولا يفقره الإعطاء والكرم ؛ لأنّ كل معط منتقص ما عدا الله فـ(إذ) تفيد التعليل ، وإذا قدّرناها بمعنى (حين) زال التعليل ، واختل المعنى فيصير الكلام : الحمد لله الذي لا يفره المنع حين كلّ معط منتقص ، وبهذا قصرنا ذلك الوصف بزمن محدد وتعالى الله أن يُوصَفَ كرمُهُ بوقتٍ أو زمنٍ ما .

٤ . أحرف الجواب :

من أحرف الجواب التي وردت في نهج البلاغة هي :

أ . بلى : ولها موضعان :

أحدهما : أن تكون ردّا لنفي ما قبلها كقوله تعالى : (**مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ**)(٣) أي عملتم السوء(٤) .

الثاني : أن تقع جوابا لاستفهام دخل عليه نفي حقيقة ، فيصير معناها التصديق لما قبلها فهي توجب بعد النفي المسبوق باستفهام ، فإذا قلت : أ لستَ تفعل ؟ قال : بلى(٥) أي : فعلتُ .

فمثال الأول قوله (ع) : ((**كَأَنَّهم لم يَسمَعوا اللهَ سُبحانَه يَقولُ** : (**تِلكَ الدَّارُ الآخِرةُ نَجعلُها للذينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأرضِ ولا فَسَاداً ...**)(٦) **بَلى ! واللهِ لَقد سَمِعُوها ووَعَوها**))(٧) فـ(بلى) أبطلت النفي (لم يسمعوا) ، وقد اقسم الإمام نفسه على هذا الإبطال وذكره بقوله : ((لقد سمعوها ووعوها)) .

ومثال الثاني قوله(ع) مخاطبا أحد أصحابه وقد بنى دارا واسعة : ((**مَا كُنتَ تَصنعُ بسعةِ هذهِ الدّارِ في الدّنيا ، أَما أنتَ إليها في الآخرةِ كُنتَ أحوجُ ! وبلى إن شئتَ بلغتَ بها الآخرةَ**)) قال

---

(١) ينظر المغني ١ / ١٦٨ ، ومعاني النحو ٢ / ١٧٧. (٢) نهج البلاغة / ١٢٤ ، وينظر ص / ٤٠ ، ٢١٢ ، ٢٢٨ ، ٢٧١

(٣) النحل / ٢٨ . (٤) البرهان ٤ / ٢٦١ ، وينظر المغني ١ / ٢٢٣ .

(٥) ينظر الكتاب ٤ / ٢٣٤ ، والمقتضب ٢ / ٣٣٢ ، ومعاني الفراء ١ / ٥٢ ، وحروف المعاني / ٦ ، والمفصل / ٥١٥ .

(٦) القصص / ٨٣ . (٧) نهج البلاغة / ٤٩ ، وينظر ص / ٤١٧ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ .

ابن أبي الحديد : ((قوله : ((وبلى إن شئتَ بلغتَ بها الآخرةَ)) لفظ فصيح كأنه استدرك وقال : وبلى على أنك قد تحتاج إليها في الدنيا لتجعلها وصلة على نيل الآخرة))(١) ، فقد أثبت بـ(بلى)الاستفهام المنفي ، وأجاب عنه الإمام بالإثبات بقوله : ((إن شئت بلغت بها الآخرة)) وهذا يعني إذا حوّلها إلى دار الضيافة والكرم .

ب . كلّا : حرف جواب يفيد الردع والزجر بمعنى (لا) نحو قوله تعالى : (**يَحسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخلَدَه* كَلّا**)(٢) أي لا يخلده))(٣) ، وقد تأتي بمعنى (حقا) ، وهذا قريب من معنى (ألا) التي للتنبيه يستفتح بها الكلام ، وبحسن الوقوف عليها إذا كانت ردّا ، ولا يحسن الوقوف عليها إذا كانت تنبيها بمعنى (حقا) نحو قوله تعالى : (**كَلّا إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطغَى**)(٤)(٥) .

وردت في النهج للردع والزجر قليلا جدا من ذلك : ((**ولَقد بَلغَني أَنَّكُم تَقولُونَ : عليٌّ يَكذبُ قاتلَكُمُ اللهُ تعالى : فَعلى مَن أَكذبُ ؟ أعلى اللهِ ؟ فأنا أولُ مَن آمنَ بِه ! أم على نبيِّه ، فأنا**

أولُ مَن صدّقَهُ ! كلّا واللهِ))(٦) ، فالردع والزجر لإدّعاء أعدائه واضح فضلا عن الدعاء عليهم والإنكار لما يقولونه باستعمال الهمزة للإنكار والتوبيخ .

وقد جاءت بمعنى (حقا) في كتاب له(ع) إلى معاوية في أمر عثمان(رض) ، وقد وضّح فيه الإمام موقف معاوية من عثمان الذي حُوصِر في داره في المدينة بقوله : **((لم تَنصرهُ فَتَراخَى عنهُ ، وبثّ المَذُونَ إليه حتّى أتى قَدَرُهُ عليه ، كلّا واللهِ))** ، ثّم اقتبس قوله تعالى : **(قَد يَعلَمُ اللهُ المُعَوِّقِينَ مِنكُم ، والقَائلينَ لإخوَانِهِم هَلُمَّ إلينا ولَا يَأتُونَ البَأسَ إلّا قَلِيلاً)**(٧) ، فيكون المعنى : حقا والله إنّ قوله تعالى حول الذين يدعون أخونهم ولم ينصروهم يتوافق مع موقف معاوية من عثمان(رض) المحاصر .

ج . لا : وهي حرف جواب مناقض لـ(نعم) وتُحذَفُ الجملُ بعدها كثيرا ، يقال : أ جاءك زيدٌ؟ فتقول : لا ، والأصل : لا لم يجئ(٨) ، ويبدو أنّ الفرق بينها وبين (كلّا) أنها ليس فيها ردع أو زجر بل لمجرد نفي السؤال المثبت .

وردت (لا) حرف جواب في مواضع قليلة جدا من ذلك :

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١١ / ٢٨ ، وينظر منهاج البراعة ١٣ / ١٢٢ . ١٢٣ . (٢) الهمزة/ ٣ .
(٢) ينظر حروف المعاني / ١٢ . (٤) العلق / ٦ .
(٥) ينظر شرح المفصل ٥ / ١٣٢ ، والجنى / ٥٢٥ . ٥٢٦ ، والبرهان ٤ / ٣١٣ .
(٦) نهج البلاغة / ١٠٠ ، وينظر ص / ٩٣ ، ٢٨٧ . (٧) الأحزاب / ١٨ ، وينظر نهج البلاغة / ٣٨٨ .
(٨) ينظر المغني ١ / ٤٦٩ . ٤٧٠ .

قوله(ع) وقد قال له طلحة والزبير (رض) : ذُبايُعكَ على أنّا شركاؤُك في هذا الأمرِ : **((لا ، ولَكنّكُما شَريكانِ في القوةِ والاستعانةِ))**(١) ، فقد نفى بـ(لا) الجوابية طلبهما ، ولم يقل : كلّا زجرا وردعا لهما ، بل استعمل (لا) البعيدة عن ذلك ، واستدرك أنهما شريكان في القوة والاستعانة .

وقد استعمل الإمام (لا) معطوفة على مثلها وقد أدّت معنى جديدا وذلك قوله : **((أَقتتلُوا كَلا و لا))**(٢) ، فالكاف للتشبيه و(لا ولا) في حمل جرّ ، ومعناهما المبالغة في بيان قلّة قتالهم أو كناية عن السرعة وتشبيه بالقليل السريع الفناء ، وذلك لأنّ (لا ولا) لفظان قصيران سريعا الانقطاع قليلان في المسموع من المتخاطبين(٣) .

د . نعم : وهي عِدة وتصديق جواب السؤال المثبت ، ولا تقع جوابا للنفي كما أنّ (بلى) لا تقع جوابا للواجب كقولك : أ خرج زيد ؟ فيقال : نعم(٤) ، أي أنها تصدّق السؤال المثبت ، وإذا كان في الكلام نفيٌ فأنها كذلك تصدّق النفي ولا تنفيه أو تبطله(٥) .

وردت (نعم) في مواضع قليلة في نهج البلاغة جدا من ذلك :

من كلام له(ع) في الخوارج لّما سمع قولهم : ((لا حُكَم إلّا لله)) قال : ((**كَلمةُ حقٍّ يُ ُراد بها باطلٌ ! نَعم إنّه لا حُكَم إلّا لله ، ولكنّ هؤلاءِ يقولُون لا إمرةَ إلاّ لله**))(٦) ، فقد أثبت بـ(نعم) قولهم : ((لا حُكَم إلا لله)) ، وهي كلمة حقّ يراد بها باطل الذي هو (لا إمرة إلا لله) فقد قامت (نعم) بتصديق النفي ولم تنفيه أو تبطله .

ولم ترد أحرف الجواب الأخرى مثل (أجل ، وأي ، جلل ...) في نهج البلاغة .

٥ . حرفا المفاجأة :

المفاجأة في اللغة : ((الأمر يفجؤه فُجأةً ، وفاجأه يفاجئُه مفاجأةً لُغةً ، وكلّ ما هجم عليك من أمر لم تحتسبه فقد فجأك))(٧) ، والحرفان اللذان يفيدان هذا المعنى هما : إذ و إذا .

---

(١) نهج البلاغة / ٥٠٦ ، وينظر ص / ١١٤ ، ٣٨٠ . (٢) السابق / ٤٠٩ .

(٣) ينظر أعلام نهج البلاغة / ٢٥٣ ، وشرح ابن أبي الحديد ١٦ / ١١٨ ، وشرح البحراني ٥ / ٧٩ ، ونهج البلاغة محمد عبده ٣ / ٥٧٦ ، وفي ظلال النهج ٣/ ٥٤٥ .

(٤) ينظر الكتاب ٤ / ٢٣٤ ، والمقتضب ٢ / ٣٣٢ ، ومعاني الفراء ١ / ٥٢ ، وحروف المعاني / ٦ .

(٥) ينظر المفصل / ٤١٥ ، وشرح المفصل ٥ / ٥٥ ، والجنى/ ٤٦٩ .

(٦) نهج البلاغة / ٨٢ ، وينظر ص / ٥٥ ، ٣٠١ .

(٧) العين ٦ / ١٨٨ (فجأ) .

أ . إذ : لا تكون للمفاجأة إلا بعد (بينا) و(بينما) نصّ على ذلك سيبويه(١)، وقد اختلِف فيها فقد قيل : هي باقية على ظرفيتها الزمانية ، وقيل : هي ظرف مكان كما قال بعضهم في (إذا) الفجائية ، وقال ابن مالك : المختار عندي بحرفيتها ، وهي عند الفراء زائدة(٢) .

وردت في نهج البلاغة للتعليل قليلا جدا من ذلك :

((**لا يَنبغِي للعبدِ أن يَثِقَ بخِصُلتينِ : العافيةِ والغِنَى ، بينا تراهُ مُعافَى إذ سَقِم ، وبينا تراهُ غنياً إذ افتقَر**))(٣) ، فقد دلّت (إذ) على المفاجأة ؛ لأنّ المعافى يتفاجأ عندما يهجم عليه المرض وهو لم يحتسبه ، والغني يتفاجأ بالفقر ، وليس هناك أكثُر فُجأةً من هذين ، لذا نرجح أنّ (إذ) حرف أُخلِص للمفاجأة في هذا النصّ ، وليس ظرفا ؛ لأنه لا يمكن تقديرها بـ(حين) فنقول : بينا تراه معافى حين سقم مما يجعل الكلام غير واضح ولا معنى له ، وليس هنالك مفاجأة فيه .

ب . إذا : قال المرادي : ((إنها حرف وهو مذهب الكوفيين وحكي عن الأخفش واختاره الشلوبين في أحد قوليه وإليه ذهب ابن مالك))(٤) ، وهي عند المبرد ظرف مكان ، وإن كانت للمفاجأة فهي تسدّ مسدّ الخبر ، والاسم بعدها مبتدأ ، ولا تقع بعدها إلا الجملة الاسمية(٥) ، وهي

عند الفراء زائدة قال في قوله تعالى : (**وإذا أَذَقنَا النّاسَ رَحمَةً مِن بعدِ ضَرّاءٍ مَسّتهُم إذا لَهُم مَكرٌ**)(٦) : ((العرب تجعل (إذا) تكفي من فعلت وفعلوا وهذا الموضع من ذلك : اكتفى بـ(إذا) من فعلوا ، ولو قيل : ((من بعدِ ضرّاءٍ مسّتهم مكروا)) كان صوابا))(٧) .

أّما الأخفش فلم أجد في كتابه (معاني القرآن) تصريحا له بأنّ (إذا) الفجائية حرف بل تحدّث عن (إذا) الرابطة للجواب بمنزلة الفاء ، قال في قوله تعالى : (**وإن تُصِبهُم سَيِئةٌ ... إذا هُم يَقنَطُونَ**)(٨) : ((إذا هم يقنطون هو الجواب ؛ لأنّ (إذا) معلقة بالكلام الأول بمنزلة الفاء))(٩) ولعلّ هذا هو الذي جعل المرادي وغيره يحكون حرفية (إذا) الفجائية عن الأخفش ، ونرجح حرفيتها ؛ لأنها إذا كانت ظرفا خرج معنى المفاجأة من الجملة وهو المراد ، ويرجحه قولهم :

---

(١) ينظر الكتاب ٤ / ٢٣٢ . (٢) ينظر معاني الفراء ١ / ٤٥٩ . ٤٦٠ ، والمقتضب ٢ / ٥٧ . ٥٨ ، وشرح التسهيل ٢ / ١٣٧ ، والجنى / ٢١٣ ، والمغني ١ / ١٧٠ . ١٧١ .

(٣) نهج البلاغة / ٥٥١ ، وينظر ص / ٤٨ ، ٣٤١ ، ٥٤٨ .

(٤) الجنى / ٣٦٦ ، وينظر شرح التسهيل ٢ / ١٤٢ ، والمغني ١ / ١٧٨ .

(٥) ينظر المقتضب ٢ / ٥٧ . ٥٨ . (٦) يونس / ٢١ .

(٧) معاني الفراء ١ / ٤٥٩ . (٨) الروم / ٣٦ .

(٩) معاني الأخفش ٢ / ٤٧٥ .

((خرجتُ فإذا إنّ زيداً بالباب)) بكسر (إنّ) ؛ لأنّ (إنّ) لا يعمل ما بعدها فيما قبلها (١)

وردت (إذا) للمفاجأة في مواضع قليلة من ذلك :

((**فَنَظَرتُ في أَمرِي فَإذا طَاعَتِي قَد سَبقَت بَيعَتِي وإذا المِيثَاقُ في عُنُقِي لِغَيرِي**))(٢) ، وهذا الكلام يصف فيه الإمام (ع) حاله بعد وفاة الرسول(صلى الله عليه وآله) إذ إنه فوجئ بخلافة أبي بكر فعمر ثّم عثمان (رضي الله عنهم) ، إلاّ أّنه سكتَ امتثالا لأمر النبي (ص) بما أخذه عليه من الميثاق في ذلك(٣) .

٦ . ما المصدرية :

مرت من الأحرف المصدرية : (أن ، ولكي ، ولّن ، وأّن) وهي عاملة ، وبقي منها : ما ولو وهما غير عاملتين ، و(لو) لم نجدها في النهج مصدرية بل وجدناها شرطية ، وأحيانا تفيد التمني ، أّما (ما) فقد وردت في النهج على قسمين :

الأول : مصدرية غير زمانية : وهي التي تقدّر مع صلتها بمصدر ، ولا يحسن تقدير الوقت قبلها نحو : يعجبني ما صنعت أي : صنعك ، وهي توصل بالماضي والمضارع ، ولا توصل بالأمر ،

ومذهب سيبويه والجمهور والفراء أنّ (ما) المصدرية حرف فلا يعود عليها ضمير من صلتها ، وذهب الأخفش وجماعة من الكوفيين على أنها اسم مفتقر إلى ضمير فإذا قلت : يعجبني ما صنعت تقديره عند سيبويه : يعجبني صنعك ، وعند الأخفش: الصنع الذي صنعته(٤)

وردت (ما) مصدرية في نهج البلاغة كثيرا جدا من ذلك :

((فَصَدَعَ بما أُمِرَ به فَلَمَّ اللهُ بِهِ الصّدعَ ورتقَ به الفتقَ))(٥) ، قوله : ((بما أُمِرَ به)) ، ما: مصدرية غير زمانية ، وأمر : فعل ماض مبني للمجهول ، والمصدر المؤول في محل جرّ بالباء ، والتقدير : صدع بالأمر أي : جهر به .

وقوله : **((وَقَريبٌ ما يُطرحُ الحجابُ))**(٦) فما: مصدرية ، ويطرح : فعل مضارع والمصدر المؤول في محل رفع مبتدأ مؤخر ، وقريب : خبر مقّدم ، وذلك عند نهاية الأجل ونزول المرء في أول منازل الآخرة(٧) .

---

(١) ينظر المغني ١ / ١٧٨ . (٢) نهج البلاغة / ٨١ ، وينظر ص / ٦٤ ، ٦٨ ، ٣١٤ ، ٣٦٤ ، ٤٠٠ .
(٣) ينظر نهج البلاغة ، عبدة ١ / ١٤٣ . (٤) ينظر الكتاب ٣ / ١١ ، ومعاني الأخفش ١ / ٤٣ ، ومعاني الفراء ٢ / ٩٤ والمقتضب ٣ / ٩٩ ، والجنى / ٣٣١ . ٣٣٢ . (٥) نهج البلاغة / ٣٥٣ ، وينظر ص / ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٧ ، ٩٠ ، ٩٨ ، ٣٥٣ ، ٤٠٩ ، ٤٥٣ ، ٤٨٣ . (٦) السابق / ٦٢ ، وينظر ص / ١٤٥ .
(٧) ينظر شرح البحراني ١ / ٢١٦ ، ونهج البلاغة ، عبدة ١ / ١١١ ، ومنهاج البراعة ٣ / ٢٩٢ .

القسم الثاني : مصدرية زمانية : وهي التي تتقدّر بمصدر نائب عن ظرف الزمان كقوله تعالى : (**خَالدينَ مادامَت السّمواتُ**)(١) ، أي : مدة دوام السماوات ، وتسمى ظرفية أيضا ، قال سيبويه : ((سألته . أي الخليل . عن قوله : ما تدوم لي أدوم لك فقال : ليس في هذا جزاء من قبل أنّ الفعل صلة لما فصار بمنزلة الذي ، وهو بصلته كالمصدر وقع على الحين كأنه قال : أدومُ لك دوامك لي فما دمتُ بمنزلة الدوام))(٢) .

وردت (ما) مصدرية زمانية في نهج البلاغة كثيرا من ذلك :

((تاللهِ لو انماثَت قُلوبُكم انمياثاً ... ثُمَّ عَمّرتُم في الدّنيا ، ما الدّنيا باقيةٌ ، ما جزَت أعمالُكُم عنكُم))(٣) ، قوله : ((ما الدنيا باقية)) ، ما : مصدرية زمانية ، والتقدير مدة بقاء الدنيا(٤) والمعنى : أقسم بالله أنه لو ذابت قلوبكم ذوبانا ثّم عمرتم في الدنيا مدة بقائها ما جزت أعمالكم عنكم وهو جواب القسم .

وقد تأتي (ما) الزمانية بعد (كلّ) فيكون التركيب (كلّما) ، وهذا ما جعل ابن هشام أن يعدل عن تسميتها (ظرفية) إلى (زمانية) ليشمل نحو قوله تعالى : (**كُلّما أَضَاءَ لَهُم مَشُوا فِيهِ**)(٥) فإنّ الزمان المقدّر هنا مخفوض أي : كلّ وقتٍ إضاءةٍ والمخفوض لا يسمى ظرفاً (٦) .

وردت (كلّما) في نهج البلاغة كثيرا من ذلك :

قوله(ع) يصف جوهر الرسول محمد(ص) : ((**كُلّما نَسخَ اللهُ الخَلقَ فرقتينِ جعلَهُ في خيرِهما**))(٧) ، فكلّ : مضافة إلى زمان مقدّر ، والتقدير : كلّ وقتٍ نَسخِ اللهِ الخلق ، وهذا التركيب لـ(كلّما) جعلها تحمل معنى الشرط لوجود الجواب (جعله) ، وقد لا تحمل معنى الشرط لعدم وجود الجواب وذلك قوله(ع) : ((**الحمدُ للهِ كلّما وقبَ ليلٌ وغسقَ**))(٨) ، والتقدير : الحمدُ للهِ كلَّ وقتِ دخول الليل واشتداد ظلمته ؛ فـ(كلَّ) منصوب ؛ لأنه معمول للمصدر (الحمد) ولا يجوز التقدير بأنّ ما يشبه الجواب متقدم عليه ، فلو قلنا: كلّما وقبَ ليلٌ الحمدُ للهِ فما الذي نصب (كلّ) في مثل هذا التقدير؟

---

(١) هود / ١١ . (٢) الكتاب ٣ / ١٠٢ ، وينظر الجنى / ٣٣٠ ، والمغني ١ / ٥٨٣ .
(٣) نهج البلاغة / ٩٠ ، وينظر ص / ٦٤ ، ١٠٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٣٤١ ، ٤٢١ ، ٤٦٠ ، ٤٧٥ .
(٤) ينظر نهج البلاغة ، عبدة ١ / ١٥٤ ، ومنهاج البراعة ٤ / ٣١٢ ، وفي ظلال النهج ١ / ٢٨٩ .
(٥) البقرة / ٢٠ . (٦) المغني ١ / ٥٨٥ ، وينظر التبيان ١ / ٢٣ .
(٧) نهج البلاغة / ٣٣٠ ، وينظر ص / ٦٤ ، ٩٩ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ٣٣٠ ، ٤٥٨ ، ٥١٨ ، ٥٢٤ .
(٨) السابق / ٨٧ .

٧ . لا وما النافيتان :

مرّ من أحرف النفي (لن ، ولم ، و لّما ، ولا ، وما) وهي عاملة ، وبقي (لا) ، و(ما) غير العاملتين .

أ . لا : وهي تدخل على الأفعال والاسماء ، فإذا دخلت على الفعل فالغالب أن يكون مضارعا وتخلصه للاستقبال نصّ على ذلك المبرد في أحد أقواله والزجاجي والزمخشري ومعظم المتأخرين(١) ، وذهب الأخفش والمبرد في القول الثاني وتبعهما ابن مالك إلى أنّ ذلك غير لازم بل قد يكون المنفي بها للحال(٢) .

وردت (لا) نافية للفعل المضارع ومخلصة له إلى الاستقبال كثيرا جدا من ذلك :

((**تَيقنوا أنّهم جيرانُ اللهِ غداً في آخرتِهم ، لاتُردُّ لهُم دعوةٌ ، ولا يَنقصُ لهُم نصيبٌ من لذةٍ**))(٣)

فقد نفت (لا) الفعلين (تُ ردُّ) و(ينقص) وحولت زمنهما إلى المستقبل ؛ لأنّ ذلك سيكون في الآخرة ، والفعلان للغائبين .

وقد يكون المنفي بها للحال وذلك قوله(ع) وهو متعجب من خطأ الفرق على اختلاف حججها في دينها لأنهم ((**لا يَقتصُونَ أثَر نبيّ ، ولا يَقتدُونَ بعملِ وصيّ**))(٤) ، فقد نفى بـ(لا) الفعلين (يقتصون) و(يقتدون) ، ولم تحوّل زمنهما إلى المستقبل ؛ لأنّ الإمام نفي ذلك في الزمن الذي هو فيه ، وهو ما تفعله هذه الفرق في اجتهاداتها الخاطئة ، وقد بيّن السبب في ذلك .

وقد يكون المنفي بها للحال والاستقبال حتى الماضي وذلك قوله(ع) في وصف الله سبحانه : ((**لا تَصحبُهُ الأوقاتُ ، ولا تَرفدُهُ الأدواتُ**))(٥) ، فالله جلّ جلاله لا تصحبه الأوقات لا في الماضي ولا في الحاضر ولا في المستقبل ، فالنفي تّم بـ(لا) للأزمان كلها .

وقوله : ((**إنّي لَعالٌم بِما يَصلِحُكم ويُقيمُ أودَكُم ولكنّي لا أَرى إصلاحَكم بإفسادِ نفسي**))(٦) دخلت (لا) على الفعل المضارع (أرى) ونفته في الحال وفي الاستقبال ، وهو للمتكلم ؛ لأنّ الإمام لا يرى إصلاحهم الذي يؤدي إلى إفساد نفسه في الوقت الحاضر والمستقبل .

وقد تدخل (لا) على الماضي في القسم والدعاء أو غيرهما في نحو قوله تعالى : (**فَلَا صَدَّقَ وَ**

---

(١) ينظر المقتضب ١ / ٤٧ ، وحروف المعاني / ٨ ، والأزهية / ١٥٩ ، والمفصل / ٤٠٦ ، وشرح المفصل ٥ / ٩٦ والجنى / ٣٠٣ . (٢) ينظر معاني الأخفش ٢ / ٥٨٧ ، والمقتضب ٢ / ٣٣٤ ، والبرهان ٤ / ٣٥٣ ، والجنى / ٣٠٥ .

(٣) نهج البلاغة / ٣٨٤ ، وينظر ص / ٧١ ، ٧٣ ، ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٤٤ ، ٣٥٩ ، ٣٨٣ ، ٣٩٠ ، ٤٧٤ ، ٤٧٨ .

(٤) السابق / ١٢١ ، وينظر ص / ٧٠ . (٥) السابق / ٢٧٢ ، وينظر ص / ٢٥٦ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

(٦) السابق / ٩٩ ، وينظر ص / ٥٣ ، ٧٣ ، ٨١ .

لَا صَلّى)(١) ، والأكثر تكرارها(٢) .

وردت (لا) داخلة على الفعل الماضي وقد خرجت للدعاء قليلا جدا من ذلك :

قوله مخاطبا الخوارج : ((**أَصابَكُم حَاصِبٌ ، ولا بَقِيَ مِنكُم آثِرٌ**))(٣) ، فقد دعى عليهم الإمام بريح شديدة تحمل الحصى ، ثّم بـ(لا) الداخلة على الفعل الماضي(بقي) فأفادت الدعاء عليهم بأن لا يبقى منهم مخبر ، وفي كلا الأمرين الهلاك .

ووردت (لا) مكررة وليس فيها دعاء وذلك قوله في وصف الله سبحانه : ((**لا وَقفَ عليهِ عَجزٌ عمّا خَلقَ ، ولا وَلجت عليهِ شبهةٌ فِيما قَضى وقدّر**))(٤) ، فقد نفى بـ(لا) الفعلين الماضيين (وقف) ، و(ولج) ، ولم يخرجا للدعاء ، وهذا النفي مطلق الزمن في الماضي والحاضر والمستقبل ، أي : لا وقف ولا يقف ولا سيقف به عجز عمّا خلق .

وقد تدخل (لا) على الاسماء وهي غير عاملة على لغة تميم أو إذا فقدت أحد شروط عملها وعندئذ يليها المبتدأ والخبر ويلزم التكرار وذلك إذا تقدّم خبرها على اسمها أو إذا انتقض نفيها بـ(إلا)(٥) ، وهذه مرّ ذكرها في التوكيد بالقصر .

وردت (لا) نافية غير عاملة لتقدم خبرها على اسمها قليلا جدا من ذلك :

((**صَوّرَ ما صَوّرَ فَأَحسنَ صُورتَهِ ، ليس لشيءٍ منهُ امتناعٌ ولا لَـهُ بِطاعةِ شيءٍ انتفاعٌ**))(٦) قوله : ((لا لـه بطاعةِ شيءٍ انتفاعٌ)) ، لا : نافية مهملة وشبه الجملة (لـه) متعلقة بخبر محذوف مقدّم وانتفاع : مبتدأ مؤخر فقد أفادت (لا) نفي الانتفاع لله سبحانه بطاعة شيء ، وهذه الجملة معطوفة على جملة (ليس) .

ب . ما : وهي نافية لا عمل لها إذا دخلت على الفعل نحو : ما قام زيد ، وما يقوم عمرو وإذا دخلت على الفعل الماضي بقي على مضيه ، وإذا دخلت على المضارع أخلصته للحال يقول سيبويه : ((أمّا (ما) فهي نفي لقوله : هو يفعل و إذا كان في حال الفعل فنقول : ما يفعل))(٧) ، وردت (ما) داخلة على الفعل الماضي كثيرا جدا من ذلك :

((**وَالذي فَلَقَ الحَبةَ وَبرأَ النّسمةَ ما أَسلَمُوا ، ولَـ كن استسلَمُوا ، وأَسّرُوا الكُفرَ**))(٨) ، بعد هذا

---

(١) القيامة / ٣١ . (٢) ينظر حروف المعاني / ٨ ، والمفصل / ٤٠٦ ، والجنى / ٣٠٥ ، والبرهان ٤ / ٣٥٤ .
(٣) نهج البلاغة / ٩٢ ، وينظر ص / ١٩٣ ، ٤٨٠ . (٤) السابق / ٩٦ ، وينظر ص / ٥٤ ، ٧٣ ، ١٢٢ ، ١٣٠ ، ١٣٥ .
(٥) ينظر البرهان ٤ / ٣٥٢ ، وجواهر الأدب / ١٤٣ .(٦) نهج البلاغة / ٢٣٣ ، وينظر ص / ١١٣ ، ١٢٣ ، ١٨٧ ، ٢٣٢
(٧) الكتاب ٤ / ٢٢١ ، وينظر المفصل / ٤٠٥ ، والجنى / ٣٣٠ . (٨) نهج البلاغة / ٣٧٤ ، وينظر مثلا ص / ٥١ ، ٧٠ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ٣٧٤ ، ٣٧٨ ، ٣٨٨ ، ٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤١٧، ٤٥٢ ، ٤٧٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ .

القسم العظيم نفى بـ(ما) الفعل الماضي (أسلموا) وهم أعداؤه الذين حاربوه ، واستدرك على كلامه أنهم استسلموا ، وأخفوا الكفر .

أمّا الفعل المضارع فقد دخلت عليه (ما) قليلا جدا من ذلك :

قوله(ع) وقد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار فترجلوا له واشتّوا بين يديه فقال : ((**ما هذا الذي صَنعتُموهُ ؟ فَقالُوا : خُلُقٌ مِنّا نُعظّم به أمراءَنا ، فقالَ : واللهِ ما يَنتفعُ بهذا أُمراؤُكم**))(١) ، بعد قسمه بلفظ الجلالة نفى بـ(ما) الفعل المضارع (ينتفع) وأخلصه للحال .

وقد تدخل على الاسماء فتكون عاملة ، وقد مرّ ذكرها ، أو مهملة لانتقاض نفيها بـ(إلّا) ، وقد مرّ ذكرها ، وبقي المهملة لتقدّم خبرها على اسمها وهي قليلة جدا في نهج البلاغة من ذلك قوله مخاطبا معاوية في كتاب له : ((**ما عَليكَ غَلبةُ المَغلوبِ ولا ظَفَرُ الظّافرِ**))(٢) ، فقد نفى بـ(ما)

الجملة الاسمية المكونة من (عليك) شبه جملة متعلقة بخبر مقّدم ، و(غلبة) مبتدأ مؤخر وقد عطف (ظفر) عليه بالواو مؤكّداً النفي بـ(لا) .

---

(١) نهج البلاغة / ٤٧٥ ، وينظر ص / ٤١٣ .

(٢) السابق / ٣٨٦ ، وينظر ص / ٦٦ ، ٣٨٨ .

الخاتمة

الخاتمـة

من خلال البحث ظهرت النتائج الآتية :

* الحرف ما دلَّ على معنى في غيره ، والمعنى الذي يؤديه الحرف هو بالتضام مع الأفعال والاسماء، فهو يُوصل معاني الأفعال إلى الاسماء ، ولا يقوم هذا المعنى بلفظ الحرف بل بما يرتبط به الحرف بتلك الاسماء والأفعال .

*حروف الجّر : يجوز إنابة حروف الجّر بعضها عن بعض ، فضلا عن أنها تأتي بمعانٍ أُخر غير معاني حروف الجّر إلّا أنّ مجيئها بمعناها الأصلي أكثر بكثير من المعاني الفرعية

ـ وردت (إلى) بمعناها الأصلي (انتهاء الغاية) كثيرا جدا إلّا أنّ ما بعدها لا يدخل في حكم ما قبلها ، فضلا عن أّنها جاءت بمعنى (مع) ، وللتبيين ، ومرادفة اللام ، وموافقة (مِن) لابتداء الغاية ، وموافقة (عند) ، وزائدة للتوكيد ، وبمعنى باء الإلصاق ، وحالية .

. وردت (الباء) بمعناها الأصلي (الإلصاق) كثيرا جدا ، فضلا عن أّنها جاءت للتعدية وللاستعانة ، وللسببية مكان (اللام) ، وللمصاحبة والحال ، وبمعنى (في) الظرفية ، وللبدل وللمقابلة والعوض ، وللمجاوزة بمعنى (عن) ، وللاستعلاء بمعنى (على) ، وبمعنى (مِن) التبعيضية ، وبمعنى (مِن) لابتداء الغاية ، وهذه لم يُشر إليها النحاةُ ، وقد تمثّل ذلك في قول الإمام(ع) : ((**اعلُموا أنّ دارَ الهجرةِ قد قلَعت بأهلِها وقلُعوا بها**)) ، الباء في (بها) أي : قلعوا منها بمعنى خرجوا منها ، كما وردت (الباء) للقسم وخُصّت بجواز ذكر فعل القسم معها وجاءت زائدة للتوكيد في الفاعل والمفعول به والمبتدأ وفي الخبر المنفي كثيرا جدا ، وكذلك وردت زائدة في الخبر

المثبت على مذهب الفراء والأخفش ، وذلك قول الإمام(ع) : ((**فحسبُهُم بخروجِهِم من الهُدى**)) أي : كافيهم من الشّر خروجهم فالباء زائدة ، وهذه الباء الزائدة قد توجز المعنى في مواضع كثيرة في النهج مثلا قوله : ((**بأبِي أنتَ وأُمِي يا رسولَ اللهِ**)) أي : قدرك عندي قدر أبي و أمي .

ـ وردت التاء للقسم ولم تجرّ إلّا لفظ الجلالة فقط ، فضلا عن أنّ الإمام لم يستعملها إلّا في موضعين فقط ، والمخاطبون منكرون أشدّ الإنكار فكأنها أكثر توكيدا في القسم من غيرها .

. وردت (حتّى) لانتهاء الغاية إلّا أنّ ما بعدها داخل في حكم ما قبلها ، وبمعنى (كي) التعليلية وقد جاء بعدها اسم صريح مرة واحدة ، والباقي . وهو كثير جدا . مصدر مؤول من (أن) المضمرة والفعل المضارع على مذهب البصريين .

. وردت (رُبّ) حرف جرّ يفيد التقليل أو التكثير والذي يحدد ذلك هو سياق الجملة .

. وردت (على) بمعناها الأصلي(الاستعلاء) الحقيقي والمجازي كثيرا جدا ، فضلا عن أنّها جاءت بمعنى المصاحبة أو للحال ، وبمعنى (عن) للمجاوزة ، وبمعنى لام التعليل ، وبمعنى (في) الطرفية ، وموافقة (مِن) لابتداء الغاية ، وبمعنى باء المقابلة والعوض ، وجاءت بمعنى آخر هو الاستدراك أو الإضراب .

ـ وردت (عن) بمعناها الأصلي (المجاوزة) كثيرا جدا ، فضلا عن أنّها جاءت بمعنى (بعد) وبمعنى لام التعليل ، وبمعنى (مِن) لابتداء الغاية .

. وردت (في) بمعناها الأصلي (الظرفية)حقيقةً ومجازاً ، والظرفية تارة يكون الظرف و المظروف حسيينِ ، وتارة يكونان معنويينِ ، وتارة يكون المظروف جسماً ، وتارة يكون الظرف جسماً ، فضلا عن أنّها جاءت بمعنى المصاحبة أو الحال وبمعنى لام السببية ، ومكان (على) الاستعلائية .

. وردت (الكاف) . وهي حرف وليس اسما ؛ لأنها على حرف واحد وتأتي زائدة . بمعناها الأصلي (التشبيه) كثيرا جدا ، فضلا عن أنّها جاءت بمعنى التعليل أي مكان اللام ، وبمعنى الاستعلاء أي : مكان (على) ، كما جاءت زائدة للتوكيد .

ـ وردت (كي) حرف جرّ إذا جُرّدت من اللام بمعناها الأصلي (التعليل) فقط ، ولم تأتِ بمعانٍ أُخر .

. وردت (اللام) بمعناها الأصلي (الاختصاص) الذي تفرع منه الاستحقاق والمُلك كثيرا كما جاءت للتعليل كثيرا جدا لذا يمكن عدّه فرعا من معناها الأصلي ؛ لأنّ السبب قد خُصّ بالمسبب وقد تحذف هذه اللام وتحلّ محلها (أن) والتعليل باقٍ ، وجاءت بعد النفي وسُميت لام الجحود إلّا أننا

فضلنا تسميتها (لام النفي) لأنّ فيه الإنكار المطلق ، كما جاءت مكان (إلى) انتهاء الغاية ومكان (على) الاستعلائية ، ومكان (في) الظرفية ، وجاءت لمعنى العاقبة أو الصيرورة ، كما أفادت معنى التعجب ، وأفادت التعدية نحو قول الإمام : ((**نصحتُ لكم**)) إلّا أنّ هذا ليس بمقيس ، وإنما هو مسموع في أفعال تحفظ ولا يقاس عليها ، كما وردت زائدة للتوكيد (وهي المعترضة بين الفعل المتعدي ومفعوله ، واللام المقحمة ، ولام التقوية) ، كما جاءت اللام لإفادة التبيين .

. وردت (مِن) ابتداء الغاية المكانية كثيرا كما وردت لابتداء الغاية الزمانية وفاقا للكوفيين والأخفش وخلافا للبصريين وذلك قول الإمام : ((**وما أنتُم اليومَ من يومِ كنتُم في أصلابِهم ببعيدٍ**)) ، فـ(مِن) ابتداء غاية في الزمان (يوم)وهذا شاهد آخر يُضاف إلى الشواهد الأخرى التي ذكرها الكوفيون ، كما وردت للتبعيض وبيان الجنس وزائدة كثيرا مثل معناها الأصلي وكأنّ هذه المعاني عائدة إلى معناها الأصلي أو فرع منه ، لكن ليس بمعناه تماما بل بمعنى آخر فالتوكيد مثلا لا يعني ابتداء الغاية ، ووروده زائدة كثيرا وقد توفرت فيها شروط البصريين كما وردت قليلا بلا تلك الشروط وفاقا للأخفش والكوفيين وذلك قول الإمام : ((**قد طامنَ مِن نفسِه وقاربَ من خطوِه ، وشمّرَ مِن ثوبِه** ...)) ؛ لأنّ تلك الأفعال متعدية بنفسها ، وهذا يمكن أن يُضاف إلى شواهد الكوفيين والأخفش ، كما جاءت (مِن) بمعنى لام التعليل ، وبمعنى البدل وبمعنى (عن) المجاوزة ، وبمعنى (في) الظرفية .

. وردت (الواو) للقسم كثيرا جدا أكثر بكثير من الباء والتاء ، وهذا على ماقاله سيبويه معنى ذلك أنّها في القسم أسهل من الباء التي يأتي معها فعل القسم ، وأفضل من التاء المنحصرة بلفظ الجلالة ، وقد أقسم الإمام بلفظ الجلالة كثيرا جدا كما أقسم بألفاظ هي كناية عن لفظ الجلالة مثل ((**والذي نفسي بيده**)) .

. لم نجد أحرف الجرّ (حاشا ، وخلا ، وعدا) وإنما استعملت أفعالا ، كذلك لم نجد (منذُ ومُذ) وإنما استعملت اسماء ، أمّا (متى) على لغة عُقيل ، و(لعل) على لغة هُذيل فلا وجود لهما ، وهذا يعني أنّ استعمالها حرفي جرّ محدود وليس في العربية الفصحى بل في تلك اللهجتين .

* حروف النصب والجزم للأفعال :

. وردت (أن) التي هي أصل أحرف النصب بكثرة ظاهرة في النهج ، وقد عملت ظاهرة في الفعل المضارع وأُولت هي والفعل بمصدر صريح وقع فاعلا ومبتدأ وخبرا ومفعولا ... إلخ كما دخلت على الفعل الماضي وأُولت معه بمصدر ، ودخلت على فعل الأمر وسُميت تفسيرية بمعنى : أي ،

كما أنابت مكان اللام التعليلية ، وعملت مضمرة وجوبا في الفعل المضارع بعد (اللام) و(حتى) و(كي) ، و(الفاء) مسبوقة بنفي أو طلب محضين على مذهب البصريين وخلافا للكوفيين الذين يعدون تلك الأحرف هي الناصبة ، كما وردت مضمرة ناصبة دون أن يسبقها ما ذكرناه على مذهب الكوفيين وخلافا للبصريين ، وذلك قول الإمام : ((**املكوا عنّي هذا الغُلام لا يهدَّني**) بنصب (يهدَّني) بـ(أن) مضمرة ، أي : لئلّا يهدَّني .

. وردت (لن) أداة نصب كثيرا جدا ونرى أنّها بسيطة وليست مركبة من (لا) و(أن) ؛ لأنّ البساطة أصل والتركيب فرع ، وهي في النفي أكثر توكيدا من (لا) ، وهي تنفي ما قرب ، ولا تنافي بين الأمر بالشيء والإخبار عنه أنّه لا يقع كقول الإمام : ((**سيظهرُ عليكُم رجلٌ رحب البلعوم ... فاقتلُوه ولن تقتلُوه**)) .

. وردت (لكي) ثلاث مرات حرف نصب بهذا التركيب أي (اللام وكي) ، فتكون اللام : حرف جرّ يفيد التعليل ، و كي : حرف نصب ، وقد اتصلت بها (لا) و(ما) النافيتان .

ـ وردت (إذاً) بهذا الرسم وهي غير عاملة لعدم توفر شروط عملها خمس مرات ، وذلك أنها جاءت متوسطة أحيانا ومتأخرة أحيانا أُخر ، وذكرناها هنا بناءً على أصلها وهي عاملة .

ـ وردت (لم) حرف جزم بكثرة ظاهرة في النهج ، وقد حوّلت زمن الفعل المضارع إلى الماضي فضلاً عن النفي ، ونفيها تارة يكون منقطعا ، وتارة يكون متصلا بالحال ، وهي بهذا المعنى تشارك (لّما) ، وتارة يكون مستمرا ولاسيما إذا دخلت على أفعال مسندة إلى الله تعالى مثل قول الإمام : ((**لم يُولَد فيكونَ في العزَّ مُشارِكاً**)) ، فهذا النفي للمضارع مستمر إلى الحاضر والمستقبل أبداً ، وإذا سبقتها (إن) الشرطية يكون الزمن مُدّلاً على المستقبل ، و(لم) لمجرّد النفي ، ولم نجد في نهج البلاغة أنّ فاصلا وقع بينها وبين مدخولها .

. وردت (لّما) مرّة واحدة فقط ، وقد حوّلت زمن الفعل المضارع إلى الماضي المتصل بالحال وهي قوله(عليه السلام) يصف الخفاش : ((**لها جناحانِ لّما يَرقّا فَينشقَا**)) ، وهذا يعني أنّ (لم) اكثر شيوعاً منها ، ويمكن أن تحلّ محلها إذا كان نفيها متصلا في الحال كما ذكرنا .

. وردت (لام) الأمر كثيرا داخلة على فعل الغائب وللأمر الحقيقي وليس المجازي إذ لم نجد معنى الالتماس في النهج لأنه يحتوي على أوامر من أعلى سلطة آنذاك وهو الخليفة (أمير المؤمنين) ، ووجدناها داخلة على الفعل المضارع للمخاطب وذلك قول الإمام : ((**اتقِ اللهَ يا ابنَ حنيف ولتَكفُف أقراصَكَ**)) ، وهي لغة لا بأس بها .

. وردت (لا) الناهية الجازمة كثيرا جدا في النهج داخلة على الفعل المضارع للغائب والشاهد وهي بسيطة وليست مركبة ، والفعل بعدها مجزوم بها ، وقد تخرج عن النهي الحقيقي إلى الدعاء وذلك مثل قول الإمام : ((**اللهّم فاسقنا غيثَكَ ولا تجَعلنا من القانطِينَ**)) .

. وردت (إن) الشرطية الجازمة لفعلين مضارعين قليلا في النهج ، وكثيرا جدا داخلة على فعلين ماضيين وقد أحالت معناهما إلى الاستقبال وكأنها وجدت لهذه الغاية ، وقد يكون شرطها فعلا ماضيا وجوابها فعلا مضارعا وهو قليل ، وبالعكس كذلك ، وأحيانا يكون جواب الشرط جملة اسمية مرتبطة بالشرط بوساطة حرف الفاء ، وقد يتقدم جواب الشرط على (إن) وذلك للعناية والاهتمام ، وقد يحذف فعل الشرط مثل قول الإمام : ((**لنا حقّ فإن أعطيناه وإلّا ركبنا أعجاز الإبل**)) .

* الحروف الناسخة : وهي : * الأحرف المشبهة بليس :

. وردت (ما) عاملة عمل (ليس) في لغة أهل الحجاز أكثر منها غير عاملة في لغة تميم وهذا بعني أنّ الإمام (عليه السلام) يميل إلى لغة الحجاز وذلك بالشروط المعروفة ، وإذا انتقض نفيها بـ(إلّا) لم تكن نافية وإنما يكون الأمر التوكيد بالقصر لذا ذكرناها في ذلك الباب ، وهي في النفي أقوى من (ليس) وذلك للاستقراء الآتي : وردت (ليس) في (١٣٥) موطنا لم يقترن اسمها بـ(مِن) الزائدة إلّا ثلاث مرات في حين وردت (ما) في (٢٤) موطنا لم يقترن اسمها بـ(مِن) الزائدة إلّا ثلاث مرات ، والنسبة لصالح (ما) ، كما ورد خبر (ما) مقترنا بالباء الزائدة الدالة على التوكيد في (١٧) موطنا ، وورد في أربعة مواطن غير مؤكد بالباء الزائدة ، في حين ورد خبر (ليس) في (٣٣) موطنا مؤكدا بالباء الزائدة وفي (٩٩) موطنا مجّردا عنها .

. وردت (لا) عاملة عمل (ليس) بالشروط التي ذكرها النحويون وهي داخلة على النكرات ودليلنا على ذلك دخول الباء في خبرها ، كما وردت داخلة على المعارف وذلك قول الإمام :

((**ذلك أمرٌ غبت عنه فلا عليك ، ولا العذُر فيه إليك**)) .

. وردت (لات) عاملة عمل (ليس) على مذهب سيبويه وجمهور النحويين مرتين وهما الآية الكريمة (ولاتَ حينَ مناصٍ) التي اقتبسها الإمام في خطبة وكتاب له .

. لم نعثر على نصّ في نهج البلاغة فيه (إن) نافية من المشبهات بليس أو مهملة بل أنّ الإمام قد تجاوزها وتصرّف بها في قولٍ لله تعالى الذي فيه (إن) وحولها إلى (ما) ممّا يعني أنها نادرة الاستعمال في كلام العرب لغلبة (ما) و(لا) عليها .

* الأحرف المشّبهة بالفعل :

ـ وردت (إنّ) المكسورة الهمزة تفيد التوكيد كثيرا جدا بعدها الترتيب الصحيح اسمها وخبرها وقد يتقدّم خبرها على اسمها إذا كان شبه جملة ، وقد تُؤكّد جملة (إنّ) بأخرى هي نفسها في المعنى ، كما وردت لربط الكلام بعضه ببعض ولا يُحسن سقوطها منه من ذلك قول الإمام بعد أن وصف عذاب الآخرة قال : ((**إنّا باللهِ عائذونَ**)) ، وجاءت للتعليل قليلا ، وإذا خُففت (إنّ) بطل عملها واقترن خبرها باللام الفارقة ، ولم يليها من الأفعال الناسخة إلّا (كان) ، ولم نجد قد وليها فعل ليس من الأفعال الناسخة .

. وردت (أنّ) المفتوحة الهمزة كثيرا وقد أُولت هي ومعمولاها بمصدر صريح له موقع إعرابي مثل في محل نصب سدّ مسدّ مفعولي أحد افعال اليقين ، أو في محل رفع فاعل أو مبتدأ أو خبر أو بدل ، كما وردت تفيد التعليل قليلا ، وإذا خُففت تبقى عاملة واسمها ضمير شأن محذوف وخبرها جملة اسمية وقد فُصل عنها بالنفي ، أو جملة فعلية وقد فُصل عنها بـ(قد) أو بـ(لم) ، ولم نعثر على الفاصل الرابع وهو حرفا التنفيس .

. وردت (لكنّ) تفيد الاستدراك بكثرة في النهج ، ووجدناها مخففة غير عاملة قليلا ، ورجحنا كونها عاملة قياسا على (أنّ) و(كأنّ) وذلك لوجود أحد الفواصل بين اسمها الذي قدّرناه ضمير شان محذوف وخبرها جملة اسمية مقترنة بـ(لا) النافية ، أو خبرها جملة فعلية مقترنة بـ(قد).

. وردت (كأنّ) تفيد التشبيه كثيرا جدا وهي بسيطة وليست مركبة دفعا للإشكال ، وذلك للفرق بينها وبين الكاف ؛ لأنّه مَن أراد أن يكون كلامه مِن أول الأمر على التشبيه استعمل (كأنّ) ومَن لم يرد ذلك استعمل (الكاف) ، أمّا المعاني الأخرى مثل الشكّ والتقريب فهما يرجعان للتشبيه وليس غيره فمثلا قول الإمام : ((**كأنّي بكِ يا كوفةُ**)) فيه تشبيه ؛ إذ شبّه الإمام نفسه في الوقت الحاضر بحال مَن يرى الكوفة في المستقبل ، وليس فيها معنى التقريب ، وإذا خُففت (كأنّ) فحكمها كحكم (أنّ) نوي اسمها وأُخبر عنها بجملة فعلية مصدّرة بـ(قد) أو (لم) ، ولم نجد قد أخبر عنها بجملة اسمية .

. وردت (لعلّ) في النهج تفيد الترجي والاشفاق والشكّ والاستفهام ، وفيها لغتان (لعلّ) و(علّ) ، واللام ليست زائدة .

ـ لم نجد (ليت) في النهج ؛ لأنّ التمني يكون لأمر صعبٍ تحققُهُ أو مستحيلٍ ، ويبدو أن ليس هناك أمرٌ صعبٌ أو مستحيلٌ عند الإمام حتّى يستعمل (ليت) بل استعمل أفعال الرجاء ، أو بما معنى التمني مثل (لو) قليلا جدا ، وهذا يعني أنّ (ليت) أقوى في التمني من غيرها لأنها الأصل .

* (لا) النافية للجنس : وردت بكثرة ظاهرة في النهج ، وقد نفت جنس اسمها الذي يكون غالبا هو وخبرها نكرتين ، إلّا أنّ اسمها ورد مفردا أي : ليس مضافا ولا شبيها بالمضاف كثيرا جدا ولم نعثر على نصّ أنه جاء مضافا أو شبيها به ، إلّا أنه لفت انتباهنا ورود اسمها نكرة وبعده اسم مقترن بلام الإضافة وكأّنه مضاف نحو قول الإمام : ((**لا انفصامَ لعروتِهِ**)) وكأّنه لا انفصام عروته واسمها باقٍ على بنائه فقد نفى جنس الانفصام المختصّ بعروته ، كما وردت (لا) النافية للجنس داخلة على المعارف نحو قول الإمام : ((**لا جبرائيلَ ولا ميكائيلَ** ...))

على رواية النصب المشهورة فضلا عن النصوص التي ذكرها النحويون ، فرجحنا أنّ العرب أعملتها في المعارف قياسا على (أنّ) لأنها محمولة عليها .

* حروف العطف :

. وردت لواو عاطفة لمطلق الجمع في النهج في صفحاته كلّها ؛ إذ لا تخلو صفحة من صفحاته منها ، ولا يعني أنها لا تأتي للترتيب فقد جاء هذا المعنى في قوله (ع) : ((**نسألُ اللهَ منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الأنبياء**)) ، ووردت عاطفة اسما مفردا على مثله كما عطفت الشيء على مرادفه ، وعطفت الجملة الخبرية على مثلها سواء أكانت اسمية أم فعلية كما عطفت الانشائية على مثلها ، كما وردت عاطفة الجملة الانشائية على الخبرية وبالعكس مثلا قول الإمام : ((**اللهُ المستعانُ على نفسِي وأنفُسِكم وهو حسبي ونِعَم الوكيلُ**)) ، فقد عطف الجملة الانشائية (نِعَم الوكيل) على الجملة الخبرية (هو حسبِي) ، وهذا يعني أنّ هذا الأمر جائز

كما عطفت جملا متشابهة في المعنى ، وجملا مستقلة على بعضها البعض ويجمعها معنى واحد وعطفت جملا خبرية بإعادة الكلمة الأخيرة من الجملة الأولى إلى الثانية ومن الثانية إلى الثالثة وكلّ ذك من أجل التفسير ، وهذا قريب من ردّ العجز إلى الصدر نحو قوله : ((الظفرُ بالحزمِ والحزمُ بإجالةِ الرأي والرأي بتحصينِ الأسرارِ)) .

ورد العطف بالواو على الضمير المتصل أو المستتر المرفوع بعد التوكيد أو الفصل على مذهب البصريين ، وورد العطف على الضمير المجرور بإعادة حرف الجّر على مذهب البصريين كذلك ، وورد حذف حرف العطف (الواو) قليلا .

وردت (الواو) تفيد الحال وهي تشبه واو مطلق الجمع ؛ لأنها تفيد مصاحبة لما بعدها لما قبلها وقد دخلت على الجملة الاسمية والفعلية المقترنة بـ(قد) أو بـ(ما) النافية .

وردت (الواو) بمعنى (مع) أو (واو المعية) وهو اجتماع أيضا وفق التنوع الآتي : ما يتعين فيه العطف إلّا أنّ الواو بمعنى (مع) ، وما يتعين فيه النصب وهي (واو المعية) والاسم بعدها مفعول

معه ، وما يجوز فيه العطف والنصب وذلك بحسب المقام فإن قصد المصاحبة نصب وإن لم بقصدها عطف ، و(الواو) لا تتماثل مع معنى (مع) بل هو أخصّ منه وكأنها ترمز إلى شيء من تأثير الاسم السابق لها فيما بعده أو التأثر يه .

وردت (الواو) بمعنى (أو) في موضعين فقط لكّنها غير مسبوقة بطلب أي لم يكن فيها تخيير كما قّرره النحويون مثل قوله (ع) : ((**إنما الأئمةُ قوّامُ اللهِ على خُلقِهِ ... لا يدخلُ النارَ إلّا مَن أنكرهم و أنكروه**)) .

ـ وردت الفاء للترتيب والتعقيب كثيرا جدا إلّا أنها لم ترد عاطفة مفردا على مفرد بل جملة على جملة منها جملة خبرية على مثلها سواء أ كانت جملة اسمية أم فعلية ، وعطفت جملة انشائية على خبرية ، وهذا يعني أنّ هذا الأمر جائز مثل قول الإمام : ((**إنّ اللهَ قد أوضح لكم سبيل الحقّ ... فشقوةٌ لازمةٌ أو سعادةٌ دائمةٌ فتزوّدوا ...**)) ، عطف جملة (تزودوا) الانشائية على الجملة الخبرية (شقوةٌ لازمةٌ) ، كما وردت الفاء تفيد السببية كثيرا وبينت أنّ ما قبلها سبب أو علة لما بعدها ولاسيما التي ينتصب الفعل المضارع بعدها بـ(أن) مضمرة وجوبا على مذهب البصريين ، كما وردت الفاء رابطة (الفاء الجوابية) التي تربط فعل الشرط بجواب الشرط مع (إن) وأخواتها ، ومع ما فيه معنى الشرط وهي (أّما) ، وذلك إذا كان جواب الشرط جملة اسمية أو فعلية فعلها طلبي أو فعل جامد أو مسبوق بـ(قد) أو بحرف نفي أو (رُبّ) ، ولم نعثر على نصّ أنها مسبوقة بحرفي التنفيس أو بحرف النفي (إن) أو مصدّرة بقسم ، والفاء الجوابية تختلف عن الفاء العاطفة كونها تدخل على جملتين متضادتين فتربطهما فيصبحا جملة واحدة وهذه غاية وجودها ، وتلتقي مع الفاء العاطفة التي تعطف جملة انشائية على خبرية وبالعكس .

ـ وردت (ثُم) تفيد الترتيب مع التراخي في الزمن كثيرا جدا ، وقد عطفت مفردا على مفرد وجملة خبرية على مثلها ، والتراخي فيها ليس في مخلوقات الله سبحانه بل في حال المتكلم لأنها مع الله تعالى تحتمل مطلق الجمع كالواو ، كما عطفت جملة انشائية على مثلها ، وجملة على أخرى وهي في اللفظ نفسها وذلك لأجل أن يكون اللفظ الثاني أبلغ واشدّ نحو قول الإمام : ((**أقسم ثُم أقسم ...**)) .

ـ وردت (أو) في النهج تفيد المعاني الآتية : التخيير ، والإباحة ، والشكّ والإبهام ، وقد جمعناهما في معنى واحد ؛ لأنّ الجملة المنطوقة واحدة تكون شكّا للمتكلم وإبهاما للسامع ، كما وردت للتقسيم ، وقد تكون بمعنى (الواو) لمطلق الجمع على مذهب الكوفيين ، وقد تأتي مكان (أم) بعد الفعل (ما أبالي) ، وبعد همزة الاستفهام الذي يكون الجواب معها بالتعين .

. وردت (أم) بنوعيها المتصلة والمنقطعة ، فالمتصلة في مواضع قليلة جدا بعد همزة الاستفهام وبعد التسوية بالفعل (لا يدري) ، ولم نعثر على نصّ أنها جاءت بعد (سواء) ، والمنقطعة وردت في مواضع قليلة جدا وقد جاءت بعدها جملة من مبتدأ وخبر .

. وردت (إمّا) وقد رجحناها من حروف العطف ؛ لأنّ اغلب النحويين ذكروها في حروف العطف ؛ ولأنها تأتي مكان (أو) التي هي حرف عطف لا خلاف فيه ، فتعيّن أنّ (إمّا) حرف عطف ، وقد جاءت في النهج للمعنيين الآتيين : الشكّ والإبهام ، والتفصيل .

. وردت (حتّى) عاطفة بالشروط التي استقرأها النحويون ، لكننا لم نجدها عاطفة اسما مفردا على آخر في حالتي الرفع والنصب بل فقط في حالة الجّر وذاك بإعادة حرف الجّر للتفريق بينها وبين الجارّة ، وهي بمعنى الواو ولم تفد ترتيبا .

ـ وردت (بل) عاطفة تفيد الإضراب ليس لغلط أو نسيان بل لإبطال الحكم الأول وإثباته للثاني لانتهاء مدته ، وفي حالتي الإثبات والنفي ، وقد عطفت مفردا على مفردٍ وجملة على جملة .

ـ وردت (لا) عاطفة وقد أخرجت الثاني من الحكم ، وأثبتته للأول ، ولا يمتنع العطف بها على معمول الفعل الماضي خلافا للزجاجي نحو قول الإمام : **((تسر أولَ الليلِ فإنّ الله جعلَهُ سكناً وقّرره مقاماً لا ظعناً))**

. وردت (لكن) تفيد الاستدراك ومسبوقة بنفي ، ورجحنا أنها عاطفة والواو زائدة ؛ لأنّ الواو لمطلق الجمع ، و(لكن) العطف بها بين متضادين ، وقد عطفت مفردا على مفرد ، وجملة على جملة .

* حروف الابتداء :

* أحرف التنبيه : ومعها أحرف النداء ، ولم ترد من هذه إلّا (يا) و(أي) .

. وردت (يا) حرف تنبيه ونداء وهي أصل أحرف النداء ، واستعملت لنداء القريب والبعيد والمنادى بعدها اسم علم مفرد ونكرة مقصودة ، ومنادى مضاف ، ولم نجدها قد استعملت لنداء النكرة غير المقصودة أو الشبيه بالمضاف ، وقد تخرج عن النداء لمجرد التنبيه وذلك قوله(ع) : ((**يا خيبة الداعي** ...)) ، وقد تخرج إلى التعجب كقوله : ((فيا لها حسرة ...)) ، وتّم نداء ما فيه (أل) بوساطة (أيّ) ، وقد يحذف حرف النداء (يا) ولاسيما مع (أيها) وذلك لاجتماع تنبيهين في جملة واحدة ، وقد نادى لفظ الجلالة بحذف حرف النداء والتعويض عنه بميم مشدّدة

. وردت (أي)ثلاث مرات نادى بها القريب وفي ندائه رقّة وضعف وليس بعدها أمر أو نهي بل كلام خبري في وصية للإمام إلى ابنه الحسن(عليهما السلام) في الوقت نفسه استعمل (يا) ومعها أمر

.

أّما أحرف التنبيه الأخرى فقد ورد ما يأتي :

. ألا : أفادت التنبيه فضلا عن الافتتاح وذكرناها للتنبيه إذا كانت في درج الخطبة أو الرسالة وقد تخرج إلى معنى العرض وهو طلب بلين و التحضيض وهو طلب بشدّة ، وقد جاءت للتوبيخ والإنكار ، وبعدها جملة فعلية ، وليست اسمية خلافا لابن هشام نحو قوله(ع) مخاطبا معاوية : ((**ألا تَربعُ أّيها الإنسانُ على ظلعِكَ وتعرفُ قصورَ ذرعِكَ**)) ، وقد تخرج إلى الاستفهام عن النفي أي : مركبة من الهمزة و(لا) النافية .

. أما : أفادت التنبيه وكذلك الافتتاح ، ويأتي بعدها قسم كثيرا لتنبيه المخاطب على استماع قسمه وتحقيق المقسم به ، كما وردت تفيد العرض وتحتمل الاستفهام عن النفي ، وقد تأتي للتوبيخ والإنكار مثل قوله(ع) : ((**أما دينٌ يجمعُكم ...**)) .

ـ ها : جاءت حرف تنبيه في المواضع الآتية : مع اسماء الإشارة ، ومنها (هاتا) التي عدّها الباحثون لغة قليلة ، وأعددناها لغة مشهورة ؛ لأنها وردت في خطبة للإمام أمام حشد هائل من القبائل العربية ، لكن قلة استعمالها لشيوع اسم الإشارة (هذه) مكانها فأُعدت من اللغات القليلة كما وردت مع (أيّ) في النداء ومع الضمير المنفصل المخبر عنه باسم إشارة نحو قول الإمام : ((**ها أنا ذا قد ذّرفتُ على الستينَ**)) .

* حروف الاستفتاح والابتداء والاستئناف :

. ألا ، وأما : أعدناهما إذا كانتا في افتتاح خطبة أو رسالة فضلا عن إفادتهما التنبيه .

ـ حتّى : وردت ابتدائية كثيرا جدا وقد جاءت بعدها جملة فعلية فعلها ماضٍ وليس بعدها جملة اسمية أو فعلية فعلها مضارع مرفوع . كما مثّل لها النحويون . بل منصوب دائما ، وكأنها في النهج مختصة بابتداء الجمل الماضوية .

. الفاء : وردت استئنافية في الآية الكريمة : (**كُن فيكونُ**)التي اقتبسها الإمام في خطبة له وهي التي تمثّل بها النحويون ، وإذا أردت الاستئناف بعدها من غير تشريك للجملتين كانت حرف ابتداء نحو قول الإمام (ع) : ((**هذا خبُر ما عنَنا فما خبُر ما عنَكم**)) .

ـ هلّا : وهي تفيد التحضيض وقد وضعناها مع أحرف الابتداء لأننا وجدناها في النهج مرتين أُبتدئ بها كلام جديد لكن فيه حضّ مثلا قوله : ((**فهلّا احتججتم عليهم ...**)) .

. الواو : وردت استئنافية في مواضع قليلة جدا وقد استؤنف بها جملة جديدة لا علاقة لها بالكلام السابق ولم تتبعه في الإعراب .

* أحرف الشرط : منها الوارد في النهج :

. أمّا : جاءت لما يشبه الشرط لوجود الفاء في ما يشبه الجواب ، وقد تقيد التفصيل والتوكيد وقد استعملها الإمام كثيرا في مطالع خطبه ورسائله نحو : ((**أمّا بعدُ ... فإنّ**)) أي : مهما يكن من شيء بعد الحمد والصلاة فإنّ ...

. لمّا : وهي حرف على مذهب سيبويه خلافا لأبي علي الفارسي ؛ لأنه ليس فيها شيء من علامات الاسماء ، وتقابل (لو) أنها حرف وجود لوجود ، وليس جوابها عاملا فيها ، وقد وردت حرف شرط وشرطها وجوابها فعلان ماضيان مثبتان وندر أن يكون جوابها فعل مضارع منفي بـ(لم) نحو قوله (ع) : ((**لمّا دعانا قومُنا أن نحكّم بالقرآنِ لم نكُن الفريقَ المتولَي ...**)) وكأنّها مختصة بالأزمان الماضية التي لم تتحقق في الجواب إلّا بتحقق الشرط .

ـ لو : جاءت حرف وجوب لوجوب ، و امتناع لامتناع ، وامتناع لوجوب ، ووجوب لامتناع وقد تأتي لمعنى التمني قليلا جدا ، وقد كثُرت مباشرتها (أنّ) ، ورجحنا أن تكون (أنّ) ومعمولاها فاعلا لفعل محذوف تقديره (ثبت) إبقاءً للاختصاص ؛ لأنها مختصة بالدخول على الجملة الفعلية ، وقد اقترن شرطها بـ(قد) مرتين وهذا يعني أنه ليس نادرا جدا وفيه توكيد لفعل الشرط الذي هو ماضٍ ، وقد يتقدّم جواب الشرط عليها للعناية والاهتمام مثلا قول الإمام : ((**كيفَ بكُم لو تناهَت بكم الأمور**)) .

ـ لولا : حرف يوجب امتناع الفعل لوقوع الاسم ، والاسم بعدها مبتدأ وخبره محذوف وجوبا وقد تباشر (أنّ) قليلا ، وقد تدخل على المضمر نحو قول عُمَر (رض) مخاطبا الإمام علي(ع) : ((**لـولاك لافتضـحنا**)) ورجحنا أنها باقية على شرطها وليست حرف جرّ خلافا لسيبويه ووفاقا للأخفش والكوفيين في كون الضمير بعدها في محل رفع مبتدأ ؛ لأنّ حرف الجرّ ومجرورة يتعلق بشيء ، فضلا عن أنّ جواب (لولا) موجود ، وظاهرة تبادل المواقع الإعرابية بين الضمائر موجودة في لغة العرب ، وقد تتجرّد (لولا) عن الشرطية وتعامل معاملة الاسم المتمكن وذلك قول الإمام : ((**جنَبتها لولا التكملةُ**)) .

ولم نعثر على أختها (لوما) ، وهذا يعني أنّ (لولا) أكثر شيوعا منها .

*حرفا الاستفهام :

. الهمزة ومعها (أم) لأنها ترد بمعناها ، والهمزة أصل الاستفهام وتدخل على الاسماء والأفعال لطلب التصديق والتصور ، وتكون استفهاما محضا ، وقد تخرج عن الاستفهام إلى معانٍ مجازية منها التقرير والإنكار الإبطالي ، والإنكار التوبيخي ، والتعجب ، والتسوية ، ولم نجد هذا المعنى الأخير بعد (سواء) و(ليت شعري) بل وجدناه بعد (ما أبالي) و (ما أدري) ، وقد

استأثرت بأمور منها : تمام التصدير على حرف العطف (الواو) و(الفاء) ولم نجدها مصدرة على حرف العطف (ثُم) ، وجواز حذفها في النثر خلافا لما قاله النحاة إلّا في ضرورة الشعر نحو قول الإمام مخاطبا المغيرة بن الأخنس:((**أنت تكفيني ؟**)) وليس هناك دليل على حذفها ، كما حُذفت بوجود الدليل وهو (أم) .

أّما (أم) فقد وردت مرة واحدة وهو قوله : ((**أم هذا الذي أنشأَهُ في ظُلماتِ الأرحامِ ؟**)) وهو استفهام في معرض التقريع للإنسان .

. هل :وردت لطلب التصديق فقط ، وقد يُراد بالاستفهام بها النفي ويعين ذلك مجيء (إلّا) بعدها ، وأنها تعاد بعد (أم) ، وأنها تقع بعد العاطف لا قبله ، وهي أشدُّ قوة من الهمزة لوقوع (من) الخاصة بالسلب نحو قوله (ع) : ((**هل من مناصٍ أو خلاصٍ**)) .

* أحرف الزيادة والتوكيد :

ـ قد : وردت لإفادة التحقيق والتقريب ، والتوقع ، والتقليل إلّا أنها وردت في المعنى الأول أكثر بكثير من المعنيين الآخرين ، وقد تخرج عن حرفيتها وتعامل معاملة الاسم المتمكن نحو قوله : ((**حَمتها قد الأزليةَ**)) .

ـ التوكيد بالقصر : وقد ورد هذا النوع من التوكيد في النهج بـ(إّنما) التي تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ، وبالنفي و(إلّا) كثيرا جدا والنفي بالأحرف (ما) الداخلة على الفعل والاسم و(لا) الداخلة على الفعل والاسم ، و(لا) الناهية الجازمة ، و(لا) النافية للجنس ، (لم) الجازمة و(لن) الناصبة ، وبـ(هل) التي تحمل معنى النفي ، وبـ(ليس) فعل ماضٍ جامد ، وقد لا تسبق بالنفي الصريح بل مقّدر نحو قول الإمام : ((**قلّ مَن تشبّه بقومٍ إلّا أوشكَ أن يكونَ منهم**)) كما ورد القصر بـ(لا) العاطفة الذي فيه تحقيق على المخاطب ، وورد القصر بـ(لّما) بمعنى (إلّا) ورجحناها لغة شائعة وليست لغة هُذيل فقط خلافا للفراء وهو قول الإمام : ((**أنا أُذّكّرُ اللهَ من بلغَهُ كتابي هذا لّما نفَر إلّي**)) .

. لا الزائدة : وردت زائدة بعد النفي ، وبعد (أن) الناصبة ، وبعد حرف الجّر زائدة من جهة اللفظ ، وليست اسما بمعنى (غير)لأّن الاسماء لا تُزاد ، وزائدة في أول القسم لتأكيد معنى القسم نحو قول الإمام : ((**لا والذي أمسينا فيه ...**)) .

. لام التوكيد : وقد شملت لام الابتداء ، ولام (إنّ) ، ولام الجواب ، فلام الابتداء تدخل على المبتدأ والخبر مؤكدة ، ولشدة توكيدها يقّدرون قبلها قسما ، ونحن نرى أنه لا داعي لجعلها موطئة لقسم محذوف إذ اتصلت بـ(قد) نحو قول الإمام : ((**لقد أحسنت جواركم**)) ، أّما لام (إنّ) فهي ليست

مقتصرة عليها بل وجدناها قد اتصلت بخبر (لكنّ) وفاقا للكوفيين نحو قول الرسول(ص) رواه الإمام(ع) في خطبة له في النهج : ((**إنّك تسمع ما أسمع ، وترى ما أرى إلّا أنّك لستَ بنبيّ ولكنّك لوزير**)) ، كذلك اتصلت بخبر (أنّ) نحو قول الإمام : ((**مع أنّه والله لقد اعترض الشكّ** ...)) فللام في جواب (أنّ) وليس في جواب القسم المتأخر ، أمّا لام الجواب

فقد شملت لام جواب القسم وهي الأكثر في النهج ، ولام جواب (لولا) و(لو) ، واللام الموطئة لقسم محذوف وهي ليست موطئة لجواب القسم لوجود لامه ، ولاسيما إذا كان القسم محذوفا .

ـ ما : وهي قسمان : الأول : زائدة غير كافة إذا جاءت بعد أحرف الجرّ أو اسماء الشرط فقد وردت بعد حرف الجرّ (عن) ولم تكفه عن العمل ، وبعد اسم الشرط (أيّ) ، وبعد (ما) أي : (مهما) ، وقد تزاد بين العامل والمعمول نحو قوله : ((**دع ما أنهم قد قتلوا** ...)) ، وقد نزاد بعد اسم نكرة مبهمة فتزيده إبهاما وشيوعا نحو قوله : ((**احبب حبيبَكَ هونا ما** ...)) .

والثاني : زائدة كافة : وردت كافة للفعل (طال) و(قلّ) عن الرفع ، وكافة لـ(إنّ) و(كأنّ) عن عمل النصب والرفع ، وكافة لعمل الجرّ لحرف الجرّ (ربّ) فقط دون حروف الجرّ الأخرى وهي في النهج إذا كفت (ربّ) جعلتها مختصة بالدخول على الجملة الفعلية على مذهب سيبويه كما كفت الظرف (حيث) عن عمل الإضافة أي : الجرّ بالإضافة ، وغيّرتها إلى اسم شرط جازم .

. نونا التوكيد الخفيفة والثقيلة : لم ترد إلّا الثقيلة بعد القسم كثيرا ، ولم نجد فعلا مضارعا بعد القسم غير مؤكد بها ، وهذا يعني أنّ التوكيد بها وجوبا ، ووردت بعد (لا) الناهية الجازمة مؤكدة للفعل المضارع أكثر من عدم وجودها ، وهذا يعني أنّ التوكيد بها جوازا ، ولم نجدها بعد فعل الأمر ، لكننا وجدناها مؤكدة فعلا مضارعا غير مسبوق بقسم أو (لا) الناهية بل مسبوق بـ(لا) النافية التي بمعنى النهي نحو قوله : ((**يا بني عبد المطلب لا أُلفينّكم تخوضون دماء** ...)) ، كذلك وجدناها مؤكدة الفعل المضارع الواقع جوابا لـ(إن) الشرطية وهذا لم يشر إليه أحد النحاة أو يمثلوا له وذلك قوله (ع) : ((**إنّك إن لم تفعل ...لأَعذَرنَّ اللهَ فيك** ...)) .

. الواو : وردت زائدة بعد (إلّا) قليلا جدا وهي زائدة في الفاعل ، و وردت زائدة في خبر (كان) ، وفي المستغاث له ، كما وجدناها زائدة بعد (ألا) الاستفتاحية ، وهذا الأمر لم يشر إليه أحد من النحاة وذلك قوله : ((**ألا وإنّ الأرضَ التي تَقُلِكم** ...)) .

* حروف متفرقة :

. إلّا : من الأحرف التي تفيد الاستثناء الواردة في نهج البلاغة ، فقد جاءت تحقيقا بعد النفي أي: أنّ الكلام الذي قبلها مثبت ونفت الحكم عن الذي بعدها ، ونفيا بعد التحقيق أي : أنّ الكلام الذي

قبلها منفي واثبتت الحكم للذي بعدها ، كما أنها خرجت عن الاستثناء وجاءت بمعنى (لكنّ) وذلك قول الإمام :((**إنّ حزننا عليه على قدر سرورهم به إلّا أنهم نقصوا بغيضا**)) .

. حرفا الاستقبال : وقد أدّى هذا المعنى حرفان هما : السين وسوف ، إلّا أنّ (سوف) أشدّ تراخيا في الاستقبال من السين ، ولقد وجدنا أنّ (السين) في النهج للوعيد أكثر من الوعد وفيها استشراق للمستقبل ، وتفترق (سوف) عن السين أنّ لام الابتداء تدخل عليها ، ولا يكون ذلك في السين .

. إذ : وقد خرج عن الظرفية وتمخضت للتعليل قليلا جدا .

. أحرف الجواب : من أحرف الجواب التي وردت في النهج هي : (بلى) وقد أفادت ردّا لنفي ما قبلها وأوجبت النفي المسبوق باستفهام في مواضع قليلة ، و(كلّا) وقد أفادت الردع والزجر وبمعنى (حقّا) ، و(لا) وهي لنفي السؤال المثبت وليس معها زجر وردع ، وقد استعمل الإمام (لا) معطوفة على مثلها وقد أدّيا معنى جديدا وهو قوله : ((**أقتتلُوا كلا ولا ...**)) ، فـ(لا ولا) كناية عن السرعة وتشبيه بالقليل السريع الفناء ، و(نعم) وهي تصديق السؤال المثبت والمنفي وقد وردت في مواضع قليلة ، ولم تردّ أحرف الجواب الأخرى مثل (أجل ، وأي ، وجلل) .

ـ حرفا المفاجأة : أدّى هذا المعنى حرفان هما (إذ ، وإذا) ، فـ(إذ) لا تكون بهذا المعنى إلا بعد (بينا) وقد خرجت عن الظرفية وأُخلصت للمفاجأة نحو قوله : ((**بينا تراه معافى إذ سقم**)) و(إذا) خرجت كذلك عن الظرفية وتمخضت للمفاجأة ؛ لأنّ الظرفية تمنع المفاجأة التي هي المعنى المراد نحو قوله : ((**نظرتُ في أمري فإذا طاعتي سبقت بيعتي**)) .

. ما المصدرية : لم يبق من الأحرف المصدرية غير العاملة إلّا (ما) ، ولم نجد (لو) مصدرية في النهج ، وقد وردت (ما) مصدرية غير زمانية كثيرا جدا أكثر من المصدرية الزمانية ، وقد وردت الأخيرة بعد (كلّ) فأصبحت كأنها شرطية مثلا قول الإمام : ((**كلّما نسخَ اللهُ فرقتين جعله في خيرهما**)) ، وذلك لوجود الجواب (جعله) ، وقد لا تحمل معنى الشرط لعدم وجود الجواب .

ـ لا وما النافيتان : من أحرف النفي غير العاملة (لا و ما) ، فـ(لا) تدخل على الأفعال فإذا دخلت على المضارع أخلصته للاستقبال وقد يكون المنفي بها للحال ، وفي وصف الله سبحانه فهي نافية للحال والاستقبال ، وإذا دخلت على الماضي خرجت للدعاء ، وقد تدخل على الماضي الذي ليس فيه دعاء نحو قوله (ع) في وصف الله سبحانه : ((**لا وقفَ بِهِ عجزٌ عمّا خلقَ ...**)) ، وإذا دخلت على الاسماء فهي غير عاملة لتقدّم خبرها على اسمها نحو قول الإمام : ((**لا له**

بطاعةِ شيءٍ انتفاعٌ)) أّما انتقاض نفيها بـ(إلّا) فقد ذكرناه في التوكيد بالقصر ، و(ما) نافية غير عاملة إذا دخلت على الأفعال ، وهي مثل السابقة إذا دخلت على الاسماء .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

. القرآن الكريم .

. ابن الطراوة النحوي ، د . عياد الثبيتي ، السعودية ، ١٩٨٢ .

. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر ، الشيخ أحمد محمد الدمياطي ، تصحيح وتعليق على محمد الطباع ، المشهد الحسيني

. أدب الكاتب ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، اعتنى به وراجعه د . درويش جويدي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٢ م .

. الأزهية في علم الحروف ، علي بن محمد النحوي الهروي ، تحقيق عبد المعين الملوحي دمشق ، ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م .

. أعلام نهج البلاغة ، المحقق علي بن ناصر السرخسي ، مؤسسة الطباعة والنشر ، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، طهران ، ط١ ، ١٣٦٦ هـ .

. أعيان الشيعة ، الإمام محمد الأميني ، تحقيق حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات بيروت ، ط٥ ، ٢٠٠٠ م .

. الأغاني ، أبو فرج علي بن الحسين الأصفهاني ، تحقيق إحسان عباس و د. إبراهيم السعافين ، والأستاذ بكر عباس ، دار صادر بيروت ، ط٢ ، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م .

. الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ، تحقيق الأستاذ مصطفى السقا ، و د . حامد عبد الحميد ، الهيّأة العامة المصرية للكتاب ط١ ، ١٩٨٠م و دار الشؤون الثقافية بغداد ط٢ ، ١٩٩٠ م .
. الأمالي الشجرية ، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله المعروف بابن الشجري ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .
. أنباه الرواة في أنباه النحاة ، علي بن يوسف القفطي ، دار الكتب المصرية ، ١٩٥٠ م .
. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن محمد الأنباري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي مصر ، ط٤ ، ١٣٨٠ هـ ١٩٦١ م .
. أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري ، دار الجيل ، بيروت ط٥ ، ١٩٧٩ م .
. الإيضاح في علل النحو ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق مازن المبارك مطبعة المدني ١٩٥٩م .
. البحث النحوي عند الأصوليين ، د . مصطفى جمال الدين ، دار الرشيد للنشر ، العراق ١٩٩٠ م .
. البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ، كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني تحقيق د. خديجة الحديثي ، ود . أحمد مطلوب ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٤ .
ـ البرهان في علوم القرآن ، الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث القاهرة ط٢ .
ـ بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ، العلّامة المحقق الحاج الشيخ محمد تقي التُستري ، دار أمير كبير للنشر ، إيران طهران ، ط١ ، ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م .
ـ البيان والتبيين ، أبو عثمان عَمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل بيروت .
. التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء العكبري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية .

ـ التطـور النحـوي للغـة العربيـة ، محاضـرات ألقاهـا فـي الجامعـة المصـرية سـنة ١٩٢٩ م المستشرق الألماني براجشتراسر ، تحقيق د . رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الرفاعي بالرياض ، ١٩٨٢ م .

. توضيح نهج البلاغة ، آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي ، مؤسسة الفكر الإسلامي ، إيران .

. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي خرّج أحاديثه محمد بن عبادي بن عبد الكريم ، وأحمد بن شعبان بن أحمد ، مكتبة الصفا القاهرة ط١ ، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٥ م .

. الجنى الداني في حروف المعاني ، حسن بن قاسم المرادي ، تحقيق طه حسن ، ساعدت جامعة بغداد على طبعه تسلسل التعضيد (٣١) لسنة ١٩٧٤ . ١٩٧٥ م .

. جواهر الأدب في معرفة كلام العرب ، الإمام علاء الدين بن علي بن الإمام بدر الدين بن محمد (الأربلي) ، قدّم له العلامة الجليل السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرساني ط٢ ١٣٨٩ هـ ١٩٧٠ م .

. حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة ، الشيخ أبو محمد بن الحسين بن الحسن البيهقي (قطب الدين الكيذري)، مؤسسة نهج البلاغة ونشر عطارد ، قُم ، ط١ ، ١٣٧٥ هـ .

ـ الحروف ، الإمام أبو الحسين المزني ، تحقيق د . محمود حسن محمود ، و د . محمد حسن عواد ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمّان ط١ ، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

. حروف المعاني ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق د . علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٤ م .

ـ خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عُمر البغدادي ، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه د . محمد نبيل طريفي ، إشراف د . أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م .

. الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، عالم الكتب ، بيروت لبنان ، ط٢ ، ١٩٥٢ م .

. دلائل الإعجاز ، الشيخ الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي ، قرأه وعلّق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر ، مطبعة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ط٣ ، ١٤١٣ هـ ١٩٩٢ م .
. ديوان امرئ القيس ، حققه وبوبه وشرحه وضبط بالشكل أبياته حنا الفاخوري ، دار الجيل بيروت .
. ديوان بشار بن برد ، شرحه ورتّب قوافيه وقدّم له مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
. ديوان حاتم الطائي ، شرح إبراهيم الجزيني ، دار الكاتب العربي ، بيروت لبنان .
ـ ديوان الحماسة ، أبو تمام ، تحقيق د. عبدالمنعم أحمد صالح ، دار الجيل بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠٠ م .
. ديوان زيد الخيل ، صنعة د. نوري القيسي ، مطبعة النعمان النجف الأشرف (د .ت) .
. ديوان عُمر بن أبي ربيعة ، شرح د . يوسف شكري فرحات ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م .
. ديوان عَمرو بن قُميئة ، تحقيق وشرح خليل إبراهيم العطية ، دار الحرية للطباعة بغداد ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م .

. ديوان نصيب بن رباح ، تحقيق د. داود سلوم ، مطبعة الارشاد بغداد ١٩٦٧ م .
ـ رسالتان في اللغة ، أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، دار الفكر للنشر والتوزيع عمان ، ١٩٨٤ م .
ـ رصف المباني في شرح حروف المباني ، أحمد بن عبد النور المالقي ، تحقيق أحمد محمد الخرّاط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ط١ ، ١٩٧٥ م .
. سبب وضع علم العربية ، عبد الرحمن أبي بكر السيوطي ، تحقيق مروان العطية ، دار الهجرة ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٨ م .
ـ سرّ صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ط١ ، ١٩٨٥ .
. الشافية ، جمال الدين أبو عَمرو عثمان بن عُمر الدويني ، تحقيق حسن أحمد العثمان المكتبة المكية ، مكة المكرمة ، ط١ ، ١٩٩٥ .

. شرح ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني ، على ألفية الإمام الحجة أبي عبد الله محمد جمال الدين بن مالك ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، دمشق ، ط٢ ، ١٩٨٥ م .
. شرح أشعار الهـُذليين ، صِنعَةُ أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، تحقيق عبد الستار أحمد فرّاج ، وراجعه محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة .
. شرح التسهيل ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، وطارق فتحي السيد ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م .
. شرح ديوان جرير ، شرحه وقدّم له مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان .
. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام ، تحقيق أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط١ ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م .
. شرح عيون كتاب سيبويه ، أبو نصر هارون بن موسى بن صالح المجريطي القرطبي تحقيق د . عبد ربّه عبد اللطيف عبد ربّه ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٤ م .
ـ شرح المفصل للزمخشري ، تأليف موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي تحقيق د . أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م.
. شرح نهج البلاغة ، السيد عباس علي الموسوي نشر دار الرسول الأكرم ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨ م .
. شرح نهج البلاغة ، عبد الحميد بن أبي الحديد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الساقية للعلوم والطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م .
ـ شرح نهج البلاغة ، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني ، طبعةٌ منقحةٌ ومصححةٌ اعتنى بها وقدّم لها الأستاذ يوسف علي منصور ، مؤسسة التاج العربي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٢ هـ ١٩٩٢ م .
. شرح نهج البلاغة المقطف من بحار الأنوار للعلّامة المجلسي ، استخراج وتنظيم علي أنصاريان ، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، الدائرة العامة للنشر والإعلام ، طهران ، ط١ ١٤٠٨ هـ .
. شعر أبي زبيد الطائي، تحقيق د. نوري القيسي ، مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٧ م .

. شعر عبدالله بن الزبير الأسدي ، تحقيق د. يحيى الجبوري ، وزارة الاعلام بغداد ١٩٤٧ م.
ـ شعر عَمرو بن أحمر الباهلي ، جمعه وحققه حسين عطوان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق .
. شعر النابغة الجعدي (قيس بن عبد الله) ، تحقيق عبد العزيز رباح ، المكتب الإسلامي بيروت ، ط١ ، ١٩٦٤ م .
. صحيح البخاري ، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي ، مطبعة دار الفكر .
. طرفة بن العبد ، تحقيق ودراسة لشعره وشخصيته ، د . علي الجندي ، دار الفكر العربي القاهرة .
. عشرة شعراء مقلون ، صنعة د . حاتم الظامن ، ط١ الموصل ١٤١١ هـ ١٩٩٠ م .
ـ العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق د . مهدي المخزومي ، و د . إبراهيم السامرائي ، دائرة الشؤون الثقافية والنشر ، دار الحرية للطباعة بغداد ، ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .
ـ الفصول المفيدة في الواو المزيدة ، صلاح الدين أبو سعيد خليل كيلكدي بن عبد الله الدمشقي تحقيق د . حسن موسى الشاعر ، دار البشير ، عمان ، ط١، ١٩٩٠ م .
ـ في ظلال نهج البلاغة ، محاولة لفهم جديد ، شرح محمد جواد مغنية ، دار العلم للملايين بيروت ، ط١ ، ١٩٧٢ م .
ـ في النحو العربي قواعد وتطبيق ، د . مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط١ ١٩٨٦ م .
. كتاب سيبويه ، أبو بشر عَمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٣م .
ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم جار الله محمود بن عُمر الزمخشري الخوارزمي ، دار الفكر للطباعة والنشر .
. الكليات أبو البقاء الحسيني الكفوي ، ط٢ ، طبعة بولاق .
. اللامات ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق مازن المبارك ، دار الفكر دمشق ، ط٢ ، ١٩٨٥م .

. اللباب في علل البناء والإعراب ، أبو البقاء محبّ الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله تحقيق غازي مختار طليمات ، دار الفكر دمشق ، ط١ ، ١٩٩٥ م .
. لسان العرب ، الإمام العلّامة ابن منظور ، تحقيق علي شيري ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر ، طبعة جديدة محققة ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م .
. اللمع في العربية ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي ، تحقيق فائز فارس ، دار الكتب الثقافية ، الكويت ، ١٩٧٢ م .
. اللهجات العربية الغربية القديمة ، رابين ، ترجمة عبد الرحمن أيوب ، جامعة الكويت ١٩٨٦ م .
ـ مجمع البيان في تفسير القرآن ، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م .
. مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر ين عبد القادر الرازي ، دار الرسالة ، كويت ، ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .
. المخصص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيدة دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
. مسند أحمد ، تحقيق أحمد محمود شاكر ، القاهرة ، ١٩٤٧ م .
. مصادر نهج البلاغة وأسانيده ، السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، دار الاضواء بيروت لبنان ، ط٣ ، ١٩٨٥ م .
. معارج نهج البلاغة ، علي بن زيد البيهقي فريد خرساني ، المصحح محمد تقي دانشي مكتبة آية الله المرعشي النجفي العامة ، قم ، ط١ ، ١٤٠٩ هـ .
. معاني القرآن ، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط ، تحقيق د . هدى محمد قراعة مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط١ ، ١٤١١ هـ ١٩٩٠ م .
. معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، ج١ تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، ج٢ تحقيق ومراجعة الأستاذ محمد علي النجار ، ج٣ تحقيق د . عبد الفتاح

إسماعيل شبلي ، مراجعة الأستاذ علي النجدي واصف ، الهيأة العامة لدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ط٣ ، ٢٠٠٢ م .
. معاني النحو ، د . فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمّان ط٢ ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٣ م .
. مع نهج البلاغة ، د . إبراهيم السامرائي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمّان ط١ ١٩٨٧ م .
. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، منشورات ذوي القربى مطبعة ظهور ، قم إيران ١٣٨٤ هـ .
. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، الإمام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري ، تحقيق حسن حمد ، ود . أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ط١ ، ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م .
. المفصل في صنعة الإعراب ، أبو القاسم محمود بن عُمر الزمخشري ، تحقيق د . علي بو ملحم ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣ م .
. المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب بيروت ، ١٩٦٣ م .
. مقدمة في النحو ، خلف الأحمر ، تحقيق عِزّ الدين التنوخي ، دمشق ، ١٩٦١ م .
. من أسرار حروف الجرّ في الذكر الحكيم ، د . محمد الأمين الخضري ، مطبعة الأمانة القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م .
. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، الأمام الشيخ قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن بن عيسى الراوندي ، مكتبة آية الله المرعشي العامة ، قم ، ١٤٠٦ هـ .
. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، العلّامة المحقق الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي ، عنى بتصحيحه العالم الفاضل السيد إبراهيم الميانجي ، المطبعة الإسلامية ، طهران ط٤ ، ١٤٠٥ هـ .
. منهج الأخفش الأوسط في الدراسات النحوية ، عبد الأمير محمد أمين الورد ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ومكتبة دار التربية ، بغداد ، ط١ ، ١٩٧٥ م .
. نتائج الفكر في النحو ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ، حققه وعلّق عليه الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوّض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان

ط١ ، ١٣١٢ هـ ١٩٩٢ م .
ـ النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة ، الأستاذ عباس حسن دار المعارف بمصر ط٤ .
ـ نهج البلاغة ، ضبط نصّه وابتكر فهارسه العلمية د . صبحي الصالح ، مؤسسة انتشارات دار الهدى ، إيران ، قم ، ط٢ ، ١٤٢٤ هـ .
. نهج البلاغة ، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل بيروت ط٢ ، ١٤١٦ هـ
. نهج البلاغة ، شرح الأستاذ الشيخ محمد عبده ُ ، مركز النشر مكتب الإعلام الإسلامي ، قم إيران ، ط٢ .
. نهج البلاغة ، المُرتّب محمد علي الشرفي ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ط١ .